نَسَّقَ صَفَحَاتِهِ، وَصَمَّمَ غِلَافَهُ، وَرَفَعَهُ عَلى الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ: **أبو رقية الذهبي** - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

جماعة أنصار السنة المحمدية

إدارة تحقيق التراث بالمركز العام

الحاكمية والسياسة الشرعية

عند شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية

أقوال ومواقف

حامد الفقي — أحمد شاكر

عبد الرزاق عفيفي — عبد الرحمن الوكيل

رشاد الشافعي — محمد علي عبد الرحيم

صفوت نور الدين — جمال المراكبي

إعداد

عادل السيد

دار الإبانة للنشر والتوزيع



بطاقة الكتاب

- اسم الكتاب : **الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية**
- المـؤلــف : فضيلة الشيخ/ عادل بن السيد

(موقع الشيخ)

http://www.adelelsayd.com/index.html

- إشـــراف : إدارة تحقيق التراث بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية
- تـقــديـم : فضيلة الشيخ/ فتحي عثمان - مدير إدارة التراث بالمركز العام
- تقـريـــظ : وفضيلة الشيخ/ حسن بن عبد الوهاب البنا- حفظه الله-

http://www.adelelsayd.com/article١٠.html

وفضيلة الشيخ/ سليم الهلالي -حفظه الله-

http://www.adelelsayd.com/article١١.html

- دار النـشـر : دار «الإبانة» -الكائنة بمصر؛ القاهرة؛ الأزهر؛ درب الأتراك

ت: ٠١١٣٤٣٤٧٤٠ - ٢٥٠٦١١٨١.

- الطـبـعــة : الأولى - ٢٠٠٩م
- الصفحـات : ٥٤٤ صفحة

في هذا الكتاب

يبين المؤلف في هذا الكتاب الموقف (العملي التطبيقي) لعلماء (أهل السنة والجماعة) المعاصرين - لاسيما المدونةُ أسماؤهم على طرة الكتاب- من حكام البلاد الإسلامية في (هذا الزمان). وتتلخص فوائد الكتاب في الآتي:

١- بيان عقيدة جماعة أنصار السنة عمومًا.

٢- بيان عقيدة الجماعة في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله.

٣- بيان عقيدة الجماعة في مسألة بيعة الحكام ، وطاعتهم، وولايتهم.

٤- بيان موقف (علماء الجماعة وغيرهم) من الحكام المعاصرين الذين يحكمون بالقوانين الوضعية.

٥- بيان الموقف العملي التطبيقي لبعض العلماء (كابن إبراهيم، والأخوين شاكر، والعفيفي والفقي) -الذين اشتهر عنهم التكفير بتحكيم القوانين- من الحكام المعاصرين، وبيعتهم. وفي ذلك أبلغ رد على من يتمسكون بكلامهم لتكفير الحكام، أو لإسقاط ولاياتهم. ومن ثم:

٦- الرد على من يقولون بجواز العمل الجماعي التنظيمي الحزبي (فكرة تكوين الجماعات المبنية على إسقاط الولايات) -القائلين بألا جماعة ولا إمام!!- وذلك ببيان الموقف العملي التطبيقي للعلماء الربانيين من مبايعة الحكام المعاصرين وطاعتهم، وشرعية ولايتهم.

٧- بيان المذهب (الصحيح) لبعض العلماء -الذين اشتهر عنهم التكفير بتحكيم القوانين (كابن إبراهيم، والأخوين شاكر، وعبد الرزاق عفيفي، وحامد الفقي)- في مسألة تحكيم القوانين.

٨- بيان كذب نسبة رسالة «الحكم بغير ما أنزل الله» للشيخ عبد الرزاق عفيفي.

(وهذا بيان من ابن الشيخ عبد الرزاق عفيفي حول تلك الرسالة المنسوبة إلى أبيه)

http://www.afifyy.com/rodod.html

٩- بيان دور علماء جماعة أنصار السنة في واقع الأمة الإسلامية -وخصوصًا في مصر-، ومدى تأثيرهم فيه. وكذا دورهم في إصلاح الحكام، ونصيحتهم بتحكيم شريعة الرحمن.

١٠- بيان الدور الكبير لعلماء أنصار السنة في الحفاظ على وحدة جماعة المسلمين، والبعد عن أسباب تفرقهم، واختلافهم؛ وذلك بترسم الهدي النبوي في معاملة الحكام.

تقريظ فضيلة الشيخ

حسن بن عبد الوهاب البنا

-حفظه الله تعالى-

الحمد لله؛ {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}، والصلاة والسلام على رسل الله جميعا وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم؛ أما بعد:

فلقد دعاني أخي في الله -وهو بمثابة ابني في السن- والذي أفخر بإخوته؛ لا على سبيل المجاملة ولا من باب الغلو في المدح، ولكن إحقاقًا للحق، ووضعًا للأمر في نصابه؛ فقد حاز قصب السبق في العقيدة، والمنهج، وبخاصة في علم تفسير القرآن؛ لا من عند شخصه المبارك، ولكن بتوفيق الله، ثم إطلاعه واستيعابه لتفاسير أهل السنة والجماعة؛ فإن ذلك من أهم ما يتميز به؛ وميزاته والحمد لله كثيرة، ولكنه ليس معصوما.

والكـتاب الذي جمعه ونسقه وعلق عليه؛ هو كتاب في أصول الدين، وموضوعه من مواضيع الساعة في كل قطر ومصر من بلاد المسلمين، ولقد ضل في هذا الباب الكثيرون من شباب وشيوخ؛ وهو من صميم ما اشتملت عليه أركان الإيمان، ولقد حدث في ذلك خلاف نشأت عنه فرق عديدة مخالفة لأصول أهل السنة والجماعة في القليل أو الكثير؛ كما نبأ الله رسوله بذلك في الحديث الصحيح الصريح. وهـذا من قدر الله الكوني الواجب دفعه بالقدر الشرعي، ومن يشك في ذلك؛ فهو من الممارين الذين طُمِسَت بصائرُهُم؛ نسأل الله العافية.

ولا يخفى أن من الأسباب الرئيسية لضعف المسلمين وتسلط من هم شر مكانا وأضل عن سواء السبيل على ساحة المسلمين؛ هو تفرق المسلمين في الدين إلى شيع وأحزاب؛ كل حزب بما لديهم فرحون!. والآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة تحذر كل التحذير من التفرق في الدين؛ لأن عاقبته الفشل، قال تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}، وقول الرسول -صلى الله عليه و سلم- محذرا من التفرق في الدين، والذي ينتج عنه فساد ذات البين قائلاً: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ».

والعجب كل العجب أن كثيرًا من المسلمين يقرأون هذه النصوص ويسمعونها، ولكنهم في غفلة عن تدبرها، وتقاعُسٍ عن المسارعة في الانحياز إلى الطائفة المنصورة من الأمة، والذين هم على مثل ما كان عليه رسول الله وأصحابه رضى الله عنهم ومن تبعهم بإحسان؛ لا تعصبًا ولا تحزبًا. ولكن المفروض أن تكون هذه جماعة المسلمين، والتي يسعى إليها كل مؤمن حقًّا، ويفخر بالانتساب والدعوة إليها في هدوء ووضوح و صبر وعلانية؛ تحت سمع وبصر أولي الأمر -وفق الله الجميع-.

ولا يخفى على كل مسلم ومسلمة أن الله سبحانه وتعالى وعد مَن تمسك بدينه، واعتصم بسنة نبيه -عقيدةً ومنهجًا- بالاستخلاف والتمكين في الأرض؛ كما قال تعالى في سورة النور: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

لقد أكرمنا الله تعالى بالاستماع إلى قراءة أبواب مهمة من السفر الجامع لبيان عقيدة ومنهج وصبغة أشياخ ومُؤسِّسِي جماعة أنصار السنة المحمدية[1]؛ والذين بفضل الله عاصرتهم واستمعت إليهم؛ لا تعصبًا لآرائهم، ولا تفريقًا للأمة، ولكن محاولة لبيان عقيدتهم ومنهجهم بوضوح؛ والتي أراد بعض مَن تكلم في دين الله بغير علم ولا روية أن ينسب إليهم ما هم منه براء.

ونسأل الله عز وجل أن يوفق القائمين على أمر جماعة أنصار السنة المحمدية إلى أن يحملوا اللواء كما حمله مَن سبقهم. ونسأله تعالى أن يحول بينهم وبين التبديل والتغيير -كما هو حال أهل البدع-؛ آخذين بالعلم النافع؛ موفقين للعمل الصالح؛ هداة مهتدين إلى الحق المبين؛ بفقه سلف الأمة؛ كي تزول من مجتمعنا التحزبات، وتنقضي الخلافات بين المسلمين؛ خاصة في الأصول التي لا خلاف فيها ألبتة بين الصحابة ومن تبعهم بإحسان. وبهذا تنتهي المشكلات، ويعود المسلمون إلى عقيدة ومنهج الصحابة -رضى الله عنهم- والذي أخذوه عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

تبقى كلمة أخيرة بالنسبة لكلمة «الحاكمية»؛ فهي تأتي في عنوان الكتاب، والكل إن شاء الله يفهم أن موضوعات الكتاب تدور حول علاقة الحكام بشعوبهم، وعلاقة الشعوب بحكامهم. وباستقرائي لصفحات

---

(١) يقصد الشيخ -حفظه الله- كتابنا: «الحاكمية و السياسة الشرعية».

المادة المذكورة في معجم لسان العرب؛ لم أجد فيها لفظ «الحاكمية»؛ ولكنه شاع بين المسلمين في هذه الأزمان، ولم يرد عن الصحابة، ولا عن السلف في القرون المفضلة. ولقد عَنْوَنَ المؤلفُ بهذا العنوان لتفنيد شبهات المخالفين لأهل السنة في هذا الأمر العظيم، وهذا بفضل الله معلوم لدى الأخ المصنف، ولكنني كتبت هذه الملحوظة لوضع الأمر في نصابه.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه؛ إنه ولى ذلك و القادر عليه، وهو نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله على محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

وكتبه

حسن عبد الوهاب البنا

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر

والمدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وعضو التوعية الإسلامية سابقا

١٦ محرم ١٤٣٠ هجريا - ١٨ يناير ٢٠٠٩ ميلاديا

تقريظ فضيلة الشيخ

سليم بن عيد الهلالي

-حفظه الله تعالى-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده وآله وصحبه ووفده؛ أما بعد:

فـإن إقامـة شرع الله -ليكون الناس جميعا عبادًا لله- مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية. وإقامة شرع الله لا يتم في حياة الناس -كمجتمعات- إلا بتحكيم الكتاب والسنة في كل شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والأخلاقية .... إلخ. وكل نقص في تطبيق شرع الله، وإقامـة حكـم الله بين العباد؛ ينعكس بالشرور والخوف والجوع على الأمة. ولذلك حرص علماء أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان على تقرير هذا المقصد العظيم في حياة الأمة. ولهم في ذلك تأصيل وتفصيل ينقض دعاوى أهل الأهواء والبدع.

وقـد أطلعـني الـشيخ الفاضل/ عادل السيد -حفظه الله- على كتابه «الحاكمية و السياسة الشرعية»؛ والذي يؤرخ فيه موقف (جماعة أنصار السنة المحمدية) -في مصر المحروسة- من هذا الموضوع الخطير؛ وذلك بتوثيق مقالات علمائها على مدار ثمانين سنة؛ فوجدت بحمد الله تلك المقالات والبحوث على جادة أهل السنة و الجماعة في هذه المسألة المهمة .... كيف لا؟! وهي مِن نتاج شيوخ كرام، وعلماء أعلام؛ كالشيخ أحمد شاكر، والشيخ حامد الفقي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، وإخوانهم -رحمهم الله-. فجزى اللهُ أخانا -الشيخ/ عادلاً- على جهده، و نفع اللهُ إخوانه وجمعيته بعلمه، ثبتنا وإياه على الإسلام والسنة.

وكان ينبغي على أخينا الكريم شرح عنوان كتابه: «الحاكمية»؛ لكي لا يغتر أحدٌ مِمَّن يقتصر على قراءة الكتاب من عنوانه؛ بما أحدثه أفراخ الخوارج! من إحداث توحيد باسم «توحيد الحاكمية»؛ هذه القسمة الضيزى!؛ التي اتفق علماء الدعوة السلفية المعاصرون على نقضها، وردها بالدليل والبيان والحجة والبرهان.

وحبذا لو وضع لكتابه كشافًا تحليليًا لمفردات هذه المسألة؛ ليعلم قارئ كتابه أن علماء جماعة أنصار السنة المحمدية في هذه المسألة على قلب رجل واحد، وأن المخالف لهم في هذه المسألة -بتفصيلها السلفي- لا يمثل إلا نفسه، ولا يمثل تاريخ جماعة سنية أقامها شيوخُها الأوائل لنصرة الكتاب والسنة وسلف الأمة؛ بعيدًا عن الحزبية! التي فَرَّقَتِ الأمة الإسلامية.

وإني لأرجو الله أن يوفق أخانا عادلاً للمزيد من هذه الكتب القيمة التي توثق التاريخ النقي لجماعة أنصار السنة المحمدية في جميع الميادين؛ كموقفها من الجماعات الحزبية وأهل البدع والأهواء، وقضية فلسطين المسلمة، وغيرها من مسائل الساعة.

هذا ما جاد به الخاطر، وسمح به الوقت؛ فإني على سَفَرٍ ورجوع إلى بلدي -الأردن المحروسة من بلاد الشام المحمية بإذن رب البرية- بعد أن قضيت وطرى من معرض الكتاب في القاهرة.

وأسأل الله أن يغفر لي هزلي وجدي، وكل ذلك عندي. فإن أصبت ووفقت؛ فبفضل الله، وإن كان غير ذلك؛ فمن نفسي والشيطان؛ والله ورسوله بريئان من ذلك.

وكتبه

أبو أسامة سليم الهلالي

جماعة أنصار السنة المحمدية
إدارة تحقيق التراث بالمركز العام



الحاكمية والسياسة الشرعية

عند شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية

أقوال ومواقف

حامد الفقي	أحمد شاكر
عبد الرزاق عفيفي	عبد الرحمن الوكيل
رشاد الشافعي	محمد علي عبد الرحيم
صفوت نور الدين	جمال المراكبي

إعداد

عادل السيد



مقدمة فضيلة الشيخ
فتحي عثمان
مدير إدارة التراث بالمركز العام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، ربى وربكم ورب جميع المخلوقين يربُنا ويربينا بفضله وكرمه وجوده ومتتالى آلائه وسوابغ نعمه التى من أهمها وأجلها على الإنسانية كلها أنه بعث فيها رسولًا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فهدى الله به الناس من الضلالة، وعلّمهم به من الجهالة، وأخرجهم من ظلمات التقليد الجاهلى الأعمى للآباء والأجداد والشيوخ وعمى البصر والبصيرة، أخرجهم من كل تلك الظلمات إلى نور الحق والهدى واليقين.

ويسعد جماعة أنصار السنة أن تعرض آراء علمائها الأوائل فى أقضية الحياة وحركتها.

وهى تعتقد أن التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم والرضا بحكمهما أصل من أصول توحيد الإلوهية ودليل من دلائل توحيده سبحانه وتعالى.

أخى: أثلج الله صدرك بالتقوى وأقر عينك بالهداية.

لقد قام الأخ/ عادل السيد بهذا المجهود الطيب، ليبين علاقة الجماعة بربها وبأولى الأمر فينا، على مدى عقود كثيرة.

أقرأ وتدبر وتجرد من الهوى والعصبية والتقليد الجاهلى الأعمى للآخرين، حتى تستفيد من الخير الذى ذكره المؤلف وحتى تقف على الحق فى أقضية كثيرة عرض لها.

والله نسأل أن يوفقنا جميعًا إلى ما يحب ويرضى وأن يأخذ بأيدينا وبقلوبنا وعقولنا وأفئدتنا لنقيم شرع الله فى أنفسنا وفى حركة حياتنا حتى تكون كلمة الله هى العليا، والله عزيز حكيم ومنه الهداية، وبه التوفيق.

كتبه

فتحى عثمان

مدير إدارة التراث

قلت «عادل السيد»:

أشكر فضيلة الشيخ فتحى عثمان على هذه المقدمة الطيبة وكذلك أشكر كل من عاوننى على إخراج هذا الكتاب وأخص بالذكر الشيخ الفاضل/ شعبان عبد المجيد على ما بذله من جهد وما أنفقه من وقت لإخراج هذه الدرر من أصدافها وكما قال رسولنا ﷺ:

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله» رواه الترمذى عن ابى سعيد وعن ابى هريرة وصححه الألبانى.

تصدير الكتاب

أهدى هذا الكتاب:

«لمن صُنِّفت لهم التصانيف وعنيت بهدايتهم العلماء وهم من جمع خمسة أوصاف: معظمها الإخلاص والفهم والإنصاف ورابعها -وهو أقلها وجودًا في هذه الأعصار- الحرص على معرفة الحق من أقوال المختلفين وشدة الداعي إلى ذلك، الحامل على الصبر والطلب كثيرًا، وبذل الجهد في النظر على الإنصاف ومفارقة العوائد وطلب الأوابد فإن الحق في مثل هذه الأعصار قلما يعرفه إلا واحد بعد واحد وإذا عظم المطلوب قلَّ المساعد فإن البدع قد كثرت وكثرت الدعاة إليها والتعويل عليها»[١].

ثم أفتتح الكتاب بكلام الله تعالى وبكلام رسوله ﷺ.

* * *

(١) إيثار الحق على الخلق (٢٤) للعلامة ابن الوزير اليماني (ط/ دار الكتاب الإسلامي).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩)﴾.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾.

وقال رسول الله ﷺ:

«ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم» رواه أحمد باسناد صحيح (أفاده الشيخ أحمد شاكر).

وقال ﷺ:

«لا يحقرن أحدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أمرًا لله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول فى كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياى كنت أحق أن تخشى» رواه ابن ماجه باسناد صحيح (أفاده الشيخ أحمد شاكر).

وقال ﷺ[1]:

«من قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» رواه أبو داود وغيره وصححه الألبانى فى أرواء الغليل (٢٣١٨).

(١) ردغة الخبال: عصارة أهل النار.

قال القاضى «وخروجه مما قال أن يتوب عنه ويستحل من المقول فيه».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى أبويه الرسولين النبيين الكريمين ابراهيم واسماعيل وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: الآية ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

أما بعد: - فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

«نعوذ بالله من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل أو أعتقاد».

مقدمة

إن الباحث في كتب الفرق والنحل لا يخطئ الوقوف على طائفة ذات منهج رباني واضح مستقيم فطرى لا يتغير بتغير الأهواء ولا تختلف سماته باختلاف المنتسبين إليه فجميع المذاهب قابلة للتغيير والحذف والزيادة والتجديد باستثناء منهج هذه الطائفة فكل جيل يتسلم الراية من الجيل الذي سبقه فهم متبعون لا مبتدعون. ومخالفوهم يعترفون لهم بذلك وإن حسدوهم ونابذوهم العداء ولكن مع ذلك لا يجرؤن على انتحال مالديهم. وهذه الطائفة اسمها أهل السنة والجماعة أو اتباع السلف الصالح أو طائفة أهل الحديث وظلت هذه الطائفة في جهاد مستمر وفي رباط من عصر الصحابة الكرام ضد جميع المناوئين لهم وقد ضمن الله لها النصر والظهور والنجاة فهي الطائفة المنصورة وهي الطائفة الظاهرة وهي الطائفة الناجية. أى وصف وصفتها به من هذه الأوصاف فلست بمخطئ بفضل الله تعالي. وعلى الرغم من المحن التي مرت بها هذ الطائفة عبر العصور لم تستطع طائفة ان تنتسب إليها زورًا حتى إن الاشاعرة لما ادعوا أنهم من أهل السنة والجماعة ما استطاعوا أن يصمدوا طويلًا بل اعترفوا بمخالفتهم لمنهج السلف الصالح في قولهم «مذهب السلف اسلم ومذهبنا اعلم وأحكم» فظل تعبير السلف الصالح خالصًا للمنتسبين إليه لايشاركهم فيه غيرهم. حتى جاء عصرنا (عصر العجائب) فحدث سطو وانتحال[١] على هذا المنهج الفريد فخرجت على الناس طائفة تدعى ولأول مرة في تاريخ المسلمين أنها سلفية وساعدها على ذلك انتشار المذهب السلفي المبارك لظروف ليس المجال متسعًا لبيانها.

---

(١) وهذا السطو والانتحال والتلبيس له قصة وأسباب ونتائج سأذكرها بأذن الله تعالى فى إصدار آخر .

فأظهرت سلفية في الأسماء والصفات وبعض الأصول الأخرى لأهل السنة. ولكنها صبغت المنهج السلفي الذي تدعيه صبغة خارجية تكفيرية وساعدها على ذلك إمكانات عظيمة -خطيرة ومريبة- جعلها تنتشر في أوساط الشباب انتشار النار في الهشيم فان وجدوا الفرص سانحة في مكان ما للخروج المسلح لم يرعووا وإلا استخدموا أسلوب التقية وعاشوا مرحلة الاستضعاف ظانين خفاءهم على الراسخين في العلم -يقول الإمام ابن تيمية «وكذلك الخوارج لما كانوا أهل سيف وقتال ظهرت مخالفتهم للجماعة حين كانوا يقتلون الناس واما اليوم فلا يعرفهم أكثر الناس» النبوات ص(١٩٣) «يعنى ولكن يعرفهم الراسخون في العلم» «لله درك من عالم رباني!!» يبين ابن تيمية الإمام السلفي بحق أن أكثر الناس لا يعرفون الخوارج بصفاتهم المعروفة عند أهل العلم حتى يظهروا أمرهم بمباشرتهم لقتال المسلمين[١] فكيف إذا لبسوا على الناس وادعوا أنهم سلفيون فاغتر بهم من اغتر ووصفهم وبالغ في وصفهم وتمجيدهم بكونهم علماء ربانيين وشيوخًا سلفيين وأفاضوا في مدحهم بما يرون عند بعضهم من إظهارللتنسك مع الغفلة عن حقيقة معتقد الخوارج ولم يفت هذا على ائمة السنة فقديما قال الإمام الأجري:

«فلا ينبغى لمن رأى اجتهاد خارجى قد خرج على إمام عدلًا كان الإمام او جائرًا فخرج وجمع جماعة وسلّ سيفه واستحل قتال المسلمين فلا ينبغى أن يغتر بقراءته ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صيامه ولا بحسن الفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج».

والعجيب انهم لكى يصرفوا عنهم طعن الطاعنين ونقد الناقدين يلبسون عباءة السلفية وهذا تطور خطير وفتق عظيم بل ويتهمون مخالفيهم ولو كانوا

---

(١) وحتى لو قاتلوا المسلمين وفجروا ودمروا تجد من يدافع عنهم ولا يقبل منك ان تطلق عليهم خوارج بل هم المجاهدون الذين يستحقون الدعاء فى قنوت الناس فأى غربة للحق هذه التى يعيشها سلفى هذا العصر وانا لله وإنا إليه راجعون .

شيوخ السلفية المعاصرين وائمتها ومجددى العصر باجماع الناس كالالبانى وابن باز بالإرجاء والمداهنة للحكام وما يدرون أنهم بهذا قد ابانوا عن خبيئتهم واظهروا ما في نواياهم وضمائرهم فان اتهام الراسخين في العلم وائمة السنة دأب أهل الابتداع.

اقول: إن أخطر ما في هذه البدعة -مع كثرة اخطارها- هو لباسها لباس السلفية وهو حدث لم يحدث في تاريخ الأمة الإسلامية في حدود علمي.

فلقد كان المعتزلى معتزليًا والخارجى خارجيًا والأشعرى اشعريًا والرافضى رافضيًا أما أن ينقلب الأمر ويتسمى الرافض مثلًا سنيًا أو الخارجى سلفيًا فهو البلاء المبين الذي أصبح فتنة عصرية -نبّه الألباني- رحمة الله عليه لما قال «إنها خارجية عصرية» وصدق من قال «إن الفتنة اذا أقبلت لم يرها إلا العالم وإذا أدبرت رآها كل الناس».

وخوارج عصرنا انماط متعددة يختلفون كثيرًا -كعادة أهل الأهواء- ولكنهم متفقون على مخالفة منهج السلف «فهم يتعاونون فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه» فهم متفقون على الخروج على الحكام -جميع الحكام ولا يستثون أحدًا- فهم قد قرروا سلفًا عدم الأعتراف بولاية الحكام ثم بعد ذلك لن يعدموا سببًا للخروج- وأول هذه الأسباب بطبيعة الحال يكون نفس السبب الذي انتحله خوارج عصر الصحابة «الحكم بغير ما أنزل الله» ولهم في اثبات ذلك وتمريره على الأغرار طرق عجيبة وملتوية من لي لاعناق الأدلة إلى الكذب على أهل العلم إلى إدعاء الاجماع إلى بتر النصوص وتحريفها وسلخها ومسخها... إلى آخر القائمة التي إن وقفنا على بدايتها فلا نعرف لها نهاية فيقتطعون من كلام اهل العلم ما يوافق أهواءهم كعادة أهل الأهواء ومن سلّم لك منهم وأذعن ظاهرًا -والله أعلم بالبواطن- بأن الحاكم لا يكفر إلا إذا استحل الحكم بغير ما انزل الله اوجحد حكم الله

تعالى على التفصيل المعلوم عند أهل العلم قاطبة(١) بالاسناد المتصل إلى صحابة رسول الله ﷺ إذا به يخرج عليك بقول آخر «سلمنا أنهم غير كفار» ولكن ليس لهم ولاية شرعية وليس لهم في أعناقنا بيعة وهذا ما يطلقون عليه «شغور الزمان عن الإمام» وخلوه من الحكومة الشرعية التى تناط بها سائر الولايات العامة ففي هذه الحالة لا يعتد بولاية الحاكم الشرعى للبلاد ولا ببيعته حتى ولو لم يكفروه وحينئذ ينتقل الأمر إلى أهل الحل والعقد وهم العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يملكون عزل الإمام وتعيينه. . . وينبغى أن تكون الأمة والجماعات الإسلامية في هذا الوضع جماعة واحدة(٢) يراسها أهل الحل والعقد ويتفقون فيما بينهم على من يقودهم وأن الجماعات ينبغى أن تكون مرحلة وسطى للوصول إلى الحل الأمثل» ومعلوم بالطبع ما هو الحل الأمثل:- إراقة الدماء ثم إراقة الدماء. . . ثم إراقة الدماء.

وصدق من قال «لقد ابتليت الأمة بجماعات جعلت الأمة حقل تجارب للوصول إلى السلطة باسم الإسلام فهي تبدأ ضعيفة متسترة حتى إذا التف حولها عدد من الشباب المندفع تسوقه العاطفة والحماس سعت بتهور لتغيير المجتمع سلاحها: فهمها للحاكمية والجاهلية والجهاد ثم ما تلبث أن تخرج من المعركة مثخنة بالجراح مخلفة وراءها أعدادًا من الشباب بين قتيل وطريد وأسير كل ذلك في سبيل أحلام وشعارات يُلوح بها قادة التنظيم وهكذا دواليك تستمر المأساة وتنتقل التجربة الكارثية من بلد مسلم إلى آخر وهذه الحالة سببها الفقر المدقع في الفقه الشرعى والهوى المتبع الذي جعلهم يحرفون النصوص الشرعية ومعانيها الصحيحة عن وجهها» انظر «فكر التكفير د/ السحيمى».

---

(١) وسيأتيك بيانه بأذن الله تعالى مفصلًا فلا تعجل .

(٢) وهذا يفسر لك اتفاقهم حتى وإن كانت جماعاتهم متفرقة -مشرقة ومغربة- وثناء بعضهم على بعض مهما كانت الخلافات بينهم .

وحتى لو وجد حاكم يحكم بالشريعة فان هؤلاء لن يرجعوا عما هم عليه بل سيخرجون عليه بمسوغات لا تخطر لك على بال فتارة يكفرونه لتركه فريضة الجهاد وتارة بالموالاة للكفار وتارة للاشتراك في قوانين الامم المتحدة وتارة بأعانته للقوات الأجنبية وتارة باعترافه بدولة الصهاينة.. الخ القائمة التي لن تنتهي.

ألم أقل لحضراتكم إنهم قرروا سلفًا تكفير الحكام والخروج عليهم اتباعًا لسلفهم من الخوارج السابقين حتى ولو بعث حكام بنى أمية او بنى العباس لحكم الأمة الإسلامية المعاصرة -بل لو كان حكامنا هم معاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما سيكفرونهم- أو على الأقل سيخرجون عليهم بأدنى الشبهات وهذا ليس رجمًا بالغيب.

ألم يكفرهم أو على الأقل يتهمهم بالنفاق والخروج على تعاليم الإسلام وروحه منظرهم الأول وقطب افكارهم وحامل راية الجرح والتجريح لجميع اهل الإسلام حكامهم ومحكوميهم في هذا العصر. بل اعتبر أن عثمان بن عفان ﷺ الذي قتل مظلومًا -اعتبر خلافته فجوة في الخلافة الإسلامية ولم يعتد بها مخالفًا بذلك النص والإجماع. بل جعل الذين خرجوا عليه وقتلوه ظلمًا اقرب إلى روح الإسلام من سياسته الرشيدة.

فهؤلاء قرروا الخروج وقرروا تكفير الحكام سلفًا -للوصول إلى السلطة- واصبحوا بعد ذلك يبحثون عن حيثيات لحكمهم وخروجهم وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويساعدهم على انتشار أفكارهم عوامل عدة اهمها استغلالهم لكراهية الناس الفطرية لحكامهم فما بالك إن وقع الظلم واستشرت الأثرة فحينئذ تنفذ سياسة عبد الله بن سبأ المؤلب للخروج على الخليفة الراشد عثمان بن عفان فقد كان يقول لاتباعه «ابدءوا في الطعن على أمرائكم واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر»

والعامة ينخدعون بهذه المظاهر وبهذا الكلام لطيبتهم وحسن ظنهم وجهلهم أن الله ما سلّط عليهم حكامهم إلا لمعاص ارتكبوها.

روى الطبراني عن الحسن البصري «انه سمع رجلًا يدعو على الحجّاج (وما أدراك ما الحجاج؟) فقال له لا تفعل إنكم من أنفسكم أتيتم إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات ان يتولى عليكم القردة والخنازير فقد روى أن أعمالكم عمالكم وكما تكونوا يولى عليكم» وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: الآية ٣٠] .

وأخرج أبو الشيخ عن منصور بن أبى الأسود قال «سألت الأعمش عن قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا﴾ [الأنعام: الآية ١٢٩] ما سمعتهم يقولون فيه؟ قال سمعتهم يقولون: إذا فسد الناس أُمر عليهم شرارهم» وكتب أخٌ لمحمد بن يوسف يشكو إليه جور العمال فكتب إليه محمد بن يوسف بلغنى كتابك وتذكر ما أنتم فيه وليس ينبغى لمن يعمل المعاصى ان ينكر العقوبة ولم أر ما أنتم فيه إلا من شوم الذنوب والسلام».

ولقد سلط الحجاج بن يوسف على الأمة بظلمه -لأمرٍ أراده الله تعالى للأمة ولكى نعرف كيف يتعامل السلف مع هذه الفتن- فلما رأى الحسن البصرى تذمر الناس من ولايته بسبب ذلك نصح لهم مستدلًا بهذه القاعدة السلفية «كما تكونوا يولى عليكم» فقال لهم «إن الحجاج عقوبة من الله لم تك فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة وتوبوا تكفوه» وثبت ذلك باسناد صحيح عن الحسن انه قال ذلك لمن رآه يحرض على الخروج فتأمل ارتباط هذه القاعدة بالنهي عن الخروج عند السلف. وهذا الكلام يقوله الحسن عن الحجاج الذي قال عنه الذهبى في السير «وكان ظلومًا جبارًا ناصبيًا خبيثًا سفاكًا للدماء. . . » بل كفره بعض السلف وأحصوا ما قتل صبرًا فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيلًا، وقال الإمام ابن القيم في

مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٣): «وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم فان استقاموا استقامت ملوكهم وان عدلوا عدلت عليهم وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم وان ظهر فيه المكر والخديعة فولاتهم كذلك وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم مالهم عندهم من الحق بجلوا بها لبيهم وإن اخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملتهم أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف وكل ما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم وليس في الحكمة الإلهية أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها كانت ولاتهم كذلك فلما شابوا شابت لهم الولاة[1] فحكمة الله تأبى أن يولى علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز فضلاً عن مثل أبي بكر وعمر بل ولاتنا على قدرنا وولاة من قبلنا على قدرهم وكلٌ من الأمرين مُوجبُ الحكمة ومقتضاها ومن له فطنة إذا سافر بفكره في هذا الباب رأى الحكمة الألهية سائرة في القضاء والقدر ظاهرة وباطنة فيه كما في الخلق والأمر سواء فإياك أن تظن بظنك الفاسد أن شيئًا من اقضيته وأقداره عارٍ عن الحكمة البالغة بل جميع اقضيته تعالى وأقداره واقعة على أتم وجوه الحكمة والصواب ولكن العقول الضعيفة محجوبة بضعفها عن إدراكها كما أن الأبصار الخفاشية محجوبة بضعفها عن ضوء الشمس وهذه العقول الضعاف إذا صادفها الباطل جالت فيه وصالت ونطقت وقالت كما ان الخفاش إذا صادفه ظلام الليل طار وسار

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ولازمها قطع من الليل مظلم».

ولذلك كان من الغلط البين أن يُعالج ظلم السلطان المسلم بالخروج عليه

---

(١) من الشوب وهو الخلط ويطلق على الخديعة كما في القاموس .

بل كان من حكمة الشريعة البالغة أن جاءت بطاعته ما لم يأمر بمعصية فإذا أمر بمعصية لم تشرع طاعته فيها كما لم يشرع الخروج عليه بل ولو كان في نفسه من أهل الفجور روى مسلم عن حذيفة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله! إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»[1]

فقل لى بحق الله عليك أيها السلفي الصادق في الانتساب إلى السلفية ألا ينطبق تمام الانطباق على حكام عصرنا قوله ﷺ «لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتي» ومع ذلك فأمرنا بأن نسمع ونطيع لهذا الأمير الذي لا يهتدى بهدى النبي ولا يستن بسنته وان ضرب ظهرك وأخذ مالك» وان كان قوله صلى الله عليه وسلم «وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس» وصفًا للأمراء اتضح المعنى جدًا وهو واضح لاشك فيه لانه كلام المبين الفصيح الذي أوتى جوامع الكلم.

وان كان وصفًا لرجال سيقومون فيهم مناوئين لهم وهو الراجح فهو وصف لمجموعة الخوارج الذين ننعتهم في هذه الرسالة وهم الذين عنتهم الرواية الأخرى «من بنى جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» «دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها».

ليس الهدف من إخراج هذا الكتاب الرد على الأفكار الخارجية ردًا مباشرًا -وإن كان هذا من أفضل الجهاد- فقد كفانا علماؤنا الراسخون كالإمام الالبانى والإمام ابن باز والإمام ابن العثيمين وليس بعد كلامهم كلام يذكر ولذلك شرق الفكر الخارجى بردود هؤلاء واندحر وأصبح معتنقوه

---

(١) راجع رسالة «كما تكونوا يولى عليكم».

الذين كانوا يتبجحون بأظهاره يحاولون أن يستروا سؤتهم فأخذوا يناورون ويداورون.

واكرر -ليس من غرض هذا الكتاب ان يناقش هؤلاء في معتقداتهم فلهم ما يعتقدون (والله سائل كل امرئ عن اعتقاده وأقواله وأفعاله ونيته واثرها في المجتمعات وما تجلب عليه أو له من شر أو خير) ولكن سبب إخراج الكتاب هو أمر عجيب يتعلق بردود هؤلاء الأكابر -فحينما بينوا منهج السلف وأوضحوه للناس فسار بفتاويهم الركبان واصبحت اشهر على الأعلام من النيران وحمدها لهم أهل العرفان.

ما كان من هؤلاء المخالفين إلا انهم انقسموا كعادة المبطلين فمنهم من فضح نفسه واتهم ائمة السنة بالمداهنة وبالارجاء[١] وبهذا سقطوا أمام الجميع وانكشفوا -وسكتت طائفة أخرى تنتظر تكتيكا جديدًا وتكايست مجموعة منهم فكانت أدهي الثلاثة- فلما خشيت على نسبتها السلفية المزعومة أن تفتضح وهم لن يستمر لهم عيش إلا بهذه اللافتة التي بها عرفوا وهاهم قد خذلوا على يد ائمة العصر الذين كانوا يدعون نسبتهم إليهم ولا يصدرون إلا عن رأيهم في الصغير والكبير هداهم تفكيرهم السقيم إلى ما حسبوه يعدل الكفة فقالوا:

نعم هؤلاء هم ائمة السنة -(يعنى الشيوخ الثلاثة)- نحن لا نمارى في ذلك ولكن هذه المسألة خلافية وهم وإن لم يكفروا الحكام فقد كفرهم غيرهم ممن هم في درجتهم العلمية ونسبتهم للسلفية وهم شيوخ انصار السنة المحمدية -(الشيخ حامد الفقى - الشيخ أحمد شاكر - الشيخ عبد الرزاق عفيفي) وكذلك الشيخ محمد بن ابراهيم مفتى السعودية الأسبق والشيخ

---

(١) والعجيب أن منهج أهل السنة والجماعة فى التعامل مع الحكام وعدم الخروج عليهم نسق وحده وأن المخالفين لهم من خوارج ومعتزلة ومرجئة -واكرر- ومرجئة اتفقوا على الخروج على الحكام وراجع المقالات للاشعرى لتقف على صدق قولى.

الأمين الشنقيطى ثم قالوا: تتهموننا بأننا خوارج فهل تستطيعون أن تقولوا على هؤلاء إنهم خوارج -إذا كنا نحن خوارج فقولوا على الشيخ حامد الفقى والشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد الرزاق عفيفي إنهم خوارج وظنوا أنهم بهذه الحيلة قد خرجوا رأسًا برأس كما يقال.

ولا نملك نحن أمام هذا التفكير إلا ان نقول «لا حول ولا قوة إلا بالله» أرأيتم أيها السادة كيف يفعل الهوى والتعصب للرأى وعدم الاذعان للحق بأصحابه. فهؤلاء الذين ملأوا آذاننا بدعاويهم العريضة بانهم اتباع منهج السلف وعلماء السلف -والشيخ الالبانى قال- والشيخ ابن باز قال- والشيخ ابن عثيمين قال- ولا يذكرون أبدًا شيوخ أنصار السنة متى يتذكرونهم؟.

حينما يجدون فتاوى الشيوخ الربانيين تخذلهم بل وتفضحهم كان المفروض عليهم واللائق بهم أن يراجعوا موقفهم -ولكنهم بدلًا من ذلك لجأوا إلى طريقة أخرى ألا وهي البحث عن البديل- ولا بد من أن يكون ذلك البديل سلفيًا- فليفتشوا في أقوالهم فربما وقعوا على شيء ذي بال من الممكن أن يتعلقوا به وإلا فربما كان هناك كلام متشابه حمال أوجه فإن وجد فيها ونعمت (حدفاهم حاجة) وإلا فمن الممكن أن تدبج الفتاوى كذبًا وزورًا على صاحبها وتنشر منسوبةً إليه وما المانع من ذلك أليسوا قدماتوا وهل سيخرج ميت من قبره ليحاسب من كذب عليه ويفضحه فكان ما كان ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن هنا فقد خرج -بحول الله وكرمه- هذا الكتاب للدفاع عن هؤلاء العلماء الذين لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم تدليس المدلسين ولا افتراء الكاذبين وكذلك لندفع عن أنفسنا (نحن المنتسبين لجماعة انصار السنة المحمدية والذين تلقينا علوم الإسلام على هؤلاء الشيوخ وتلامذتهم ولا نعرف لنا شيوخًا سواهم) معرة العقوق والتفريط في الدفاع عن أعراض هؤلاء العلماء الذين أفضوا إلى ما قدموا نسأل الله أن يكونوا في أعلى عليين وأن

يُلحقنا بهم غير مبدلين ولا مفتونين.

فغرضنا في هذا الكتاب ان نظهر صفحة هؤلاء العلماء الأكابر نقية ناصعة البياض كما هي على حقيقتها ليس فيها تدليس ولا تزوير ولا تزويق فلقد كانوا علماء ربانيين اعتقادًا وعملًا وقولًا وخلقًا وسلوكًا -نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله وكانوا على أصول أهل السنة والجماعة فلم يكونوا دعاة فتنة ولا تفريق ولا تكفير للمجتمعات وولاة الأمور ولم يكونوا بوجهين يظهرون خلاف ما يبطنون- فيقولون في العلن أقوالًا -وفي الغرف المغلقة أقوالًا أخري. فها هي مقالاتهم في الصحف السيارة قرأتها الجماهير العريضة في مصر والحجاز وسائر بلاد الدنيا وفيها المبايعات العلنية للحكام والاعتراف بولايتهم الشرعية والتهنئة لهم في المناسبات مع علمهم بأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ولا يقولون عنهم كما تقولون انتم «الحكام الطواغيت» وكانوا لا يتركون فرصة من الفرص إلا ويدعون للحكام في جميع المناسبات وكل ذلك يتم تحت سمع وبصر علماء الدنيا ولم ينكر عليهم أحد من أهل العلم شيئًا من ذلك مع كثرة الانتقادات والمآخذ التي كان يأخذها بعض العلماء على بعض كما هي عادة العلماء في كل الأزمان ولم يتهمهم أحد بالعمالة ولا بالمداهنة للحكام إذ الرواسب الخارجية الحرورية لم تكن أيامهم قد آتت ثمارها.

وكيف يجرؤ أحد على اتهام -من باع نفسه لله تعالى وعرض نفسه للإيذاء بل وللقتل ليس مرة واحدة بل مرات متعددة- بالمداهنة للحكام أليسوا أصحاب دعوة التوحيد وهذه الدعوة أيامهم كانت كفيلة بجر أنواع متعددة من العداوات من شيوخ البدعة وممن يشايعهم من أصحاب المناصب حتى بلغ الأمر بأن حاول بعض كبار موظفي القصر الملكى بعابدين ان يدفع ببعض المأجوريين لقتل الشيخ حامد الفقى رحمه الله ولقد قذف بالحجارة عدة مرات وضرب من بعض أنصار البدع والأهواء وتعرض للاغتيال أكثر من مرة وطعن بالسكين في رقبته ولكن الله أنجاه بفضله ومنته.

بل من المعلوم عند كل عاقل أن غضب الجماهير التي كانت تحركها شيوخ البدعة كانت تكون اشد ضررًا على هؤلاء من غضب الحكام فإن من يقف أمام حاكم من الحكام بحق أو بباطل يعده الناس بطلًا عظيمًا ويفرطون في مدحه والثناء عليه اما من يقف متهما بكراهية الرسول ﷺ ومعاداة أهل البيت والأولياء فهي تهمة تعرضه مع الأيذاء والقتل للأزدراء واللعنة من جميع الناس وأمام ذلك كله نظر علماءنا إلى قول رسول الله ﷺ «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده فانه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق ان يقول بحقٍ أو يذكر بعظيم»[١].

وقوله ﷺ: «من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن اسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس»[٢].

وقبل أن اختم هذه المقدمة أذكر لكم ابياتًا أجاب بها ابن الجزار السرقسطي عن المستعين بن هود وقد تشكى إليه بعض رعاياه من بعض عماله :-

نسبتم الجَوْرَ لعمالكم ... ونمتُم عن سوء أفعالكم
لا تنسبوا الجور إليهم فما ... عمالكم إلا بأعمالكم
تالله لو ملكتم ساعة ... لم يخطر العدل على بالكم»

وهمسة أخيرة في أذن هؤلاء الدعاة:

لكم -ولن ينازعكم أحدٌ أبدًا- ان تعزوا أقوالكم إلى أناس آخرين- كالكاتب سيد قطب واخيه محمد قطب ومن دان لهما- ولن يعترض عليكم أحدٌ اطلاقًا -فاعتقاداتكم بهم ألصق وعزو منهجكم إليهم أليق وأنتم تحبونهم وتتقربون إلى الله تعالى بحبهم وبالدفاع عنهم وبذكر مناقبهم فلماذا لا

(١) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم وانظر السلسة الصحيحة للألبانى رقم ١٦٨ .
(٢) صحيح الجامع الصغير ٥٨٨٦ .

تقتصرون عليهم- إن فعلتم هذا فلن ينازعكم أحد ولن يفزعكم أحدٌ ابدًا اما شيوخنا- اما شيوخنا.. فسنصرخ في وجوهكم بقوة ونقول لكم دعوا لنا شيوخنا فهم لن يكونوا أبدًا أئمة تكفير أو خوارج أو مرجئة ونقول لمن يخالفنا ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: الآية ١١١] .

وكتبه/ عادل السيد

إدارة تحقيق التراث

المركز العام

لجماعة انصار السنة المحمدية

الموقع الإلكترونى: www.adelelsayd.com

الإيميل: mohhoss@adelelsayd.comm

التعريف بجماعة أنصار السنة المحمدية

لكى تكون على بينة مما سأذكره لك في هذا الكتاب لابد وأن تتعرف على الجماعة وأهدافها ومنهجها ورجالها ونشأتها من أقوال شيوخها وأبدأ بالكلام عن نشأة الجماعة:

* كتب الشيخ محمد على القاضى ﷺ ما يأتي[١].

في صيف يونية سنة ١٩٢٦ حضرت بالقاهرة بعد أن أديت الامتحان في شهادة الدراسة الابتدائية في أسوان، فقادتنى الظروف أو أراد الله سبحانه وتعالى لى الهداية، وأراد أن يخرجنى من ظلمات الجهل وفاسد العقيدة - أراد الله تعالى أن يخرجنى من كل ذلك وينقذنى منها- فبينا أنا وآخران معى جلوس في مقهي من المقاهي العامة وكان يوم جمعة، سمعت هذين الصديقين يقولان إنهما ذاهبان إلى المسجد ليؤديا الصلاة فرجعت على نفسى باللائمة، وقلت لها: ويحك يا نفسى ما الذي حملك على ترك الصلاة بعد أن كنت حريصة عليها حرصك على الطعام والشراب، أؤديها موقوتًا لا أدخل الوقت في الوقت الآخر؟ ومن ثم عقدت النية على الصلاة وقلت: لأعصين الشيطان اللعين، وقلت لصديقيّ هذين: انتظرانى حتى أذهب إلى البيت وأغتسل للجمعة، وأستبدل ملابسى التي عليّ بأخري، ففعلت ذلك فعلا، وذهبنا إلى أقرب مسجد وهو جامع شركس، فإذا بإمام طلق اللسان، قوى الحجة، واسع الاطلاع، يقول كلامًا لم أعهده من قبل في خطباء المساجد، فكأن كلامه السهم ينفذ إلى القلب ويستقر فيه، فأعجبت به جد الإعجاب، ولم أنقطع بعد ذلك عن صلاة من الصلوات، ولا درس من الدروس. ففي هذه المدة رأيت بعضهم يقفون أمام المسجد بعد صلاة العشاء، ويتحدثون في أمر إنشاء جمعية، فكانوا يتحدثون مليًا، ثم ينصرفون جميعًا إلى حيث لا

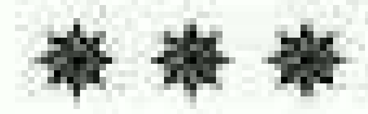
---

(١) «مجلة التوحيد» السنة الثانية والعشرون، العدد الثانى .

أدري، ولم أكن أذهب معهم بالطبع لقرب عهدى بهم، وعلمت فيما بعد أنهم كانوا يذهبون إلى قهوة في شارع البستان وهي قهوة الأخ على قاسم الحالية، ويقرأ لهم فيها أحد الأخوان في كتاب من كتب السنة. فانتقاد أهل الطريق الذين كانوا يتوجسون خيفة من انتشار الحق، لأنه يسد عليهم كثيرًا من أبواب رزقهم وضوضاء القهوة، هذان الأمران جعلا الإخوان يفكرون في إنشاء دار يطلق عليها دار جماعة أنصار السنة المحمدية، يجتمعون فيها كل ليلة بعد صلاة العشاء، ويقرأون فيها كتب السنة ويتدارسونها فيما بينهم، فكانت هذه فكرة طيبة قوبلت من الإخوان بالسرور الشامل، ثم خطوا بعد ذلك خطوة أخري، وأنشئت الدار في ديسمبر سنة ١٩٢٦ ففرح كل الإخوان بذلك فرحًا عظيمًا، واعتبروها نصرًا من الله الذي ينصر من يشاء، ومن ينصره الله فليس له من مذل، واستمرت الجماعة من ذلك اليوم وهي تعمل بجد لنشر السنة وتبيينها للناس، حتى هدى الله تعالى على يديها عددًا لا بأس به من الإخوان، أصبحوا من خيرة الأنصار فيما بعد وما زالت الجماعة كذلك وهي دائمًا في التقدم والاتساع، حتى سافر فضيلة الأستاذ الرئيس إلى بلاد الحجاز، وقضى الله أن يمكث فيها ثلاث سنوات أو نحوًا من ذلك، واعترى الجماعة في هذه الفترة شيء من الركود، ولكن حزم الإخوان واعتقادهم أن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة جعلهم يؤثرون في سبيل السنة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

فانتقلت الجماعة خلالها إلى ثلاثة أمكنة، إلى أن عاد فضيلة الأستاذ الرئيس من الحجاز، فعاد إلى الجهاد مع الإخوان، وإن كانت كل حياته جهادًا في سبيل نشر السنة. ثم وضع بعد ذلك قانونًا للجماعة، وكونت لها فروع عديدة منها: القبة والجيزة ومصر الجديدة، وغيرها، فاتسعت بذلك رقعة الدعوة، وأخذ عدد الإخوان يعدو الألف بعد أن كانوا نفرًا قليلين من قبل.

وحين اذكر هذا لا يفوتني ذكر نفر من الإخوان قضوا نحبهم. وهم في سبيل السنة مجاهدون لا يصرفهم عنها صارف، فعلى رأس «هؤلاء الأستاذ السيد رشيد رضا الذي كان بحق ركنًا من أركان السنة في العالم الإسلامي عامة، وفي مصر خاصة، والشيخ محمود منصور الذي كان له الفضل الأول في نشر السنة في مدينة الإسكندرية، ثم أذكر من الإخوان الذين اشتركوا في تأسيس الجماعة: محمد صالح شريف، وعثمان صباح الخير، وحسن أحمد المشهور بـ(قروبي)، وحجازى فضل عبد الحميد، فرحمهم الله تعالى جميعًا رحمة واسعة، وأبدلهم دارًا خيرًا من دارهم، وأهلًا خيرًا من أهلهم، وجعل الجنة مستقرهم ومثواهم. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٢٣].



أهداف الجماعة وعقيدتها

فضيلة الشيخ/ محمد حامد الفقي

رحمه الله

أهداف الجماعة وعقيدتها:

١- دعوة الناس إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع أرجاس الشرك وأدرانه وشوائبه، وإلى حب الله تعالى حبًا صحيحًا صادقًا، يتمثل في طاعته وتقواه، والوقوف عند أمره ونهيه، وإرشادهم إلى أول ما يجب عليهم معرفته من هذا الدين: هو فرارهم إلى ربهم عز وجل بأن يعبدوه وحده لا شريك له ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥١﴾ [الذاريات: ٥٠-٥١].

وذلك بأن يعرفوا ربهم ليجردوا عبادتهم له من كل شائبة. والقرآن كله -والسنة معه تؤازره- شرح لهذه الشوائب التي تحبط الأعمال، وتجعلها يوم القيامة هباء منثورا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء: الآية ٤٨].

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: الآية ٧٢].

٢- إرشاد الناس إلى أخذ دينهم من نبعيه الصافيين: صريح الكتاب، وصحيح السنة، لأنه لن يسعدهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة إلا فهمهما واتباعهما، فما عداهما من أقوال الناس يحتمل الخطأ والصواب، فالصحيح ما حكما بصحته، والباطل ما حكما ببطلانه، أيًا ما كان قائله، ومهما نال في نفوس الجماهير من إجلال وإكبار؛ فالدين هو الجزاء المنتظر للعبد يوم القيامة، وهو يترتب -ثوابًا وعقابًا- على مبلغ التمسك بقول الله وهدى رسوله ﷺ أو الانحراف عنهما.

٣- إرشادهم إلى أن نصوص الكتاب والسنة لا محيد عنها ألبتة. وأن دين الله محصور في ظاهر هذه النصوص التي قضت حكمة الله أن ينيط بها صلاح خلقه في دينهم ودنياهم، فألزمهم اتباعها، ونهاهم عن اتباع ما تشابه منها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. فمن اطمأن قلبه بالإيمان وسعه ما وسع الرسول ﷺ، وأصحابه وتابعيهم بإحسان. فكل هراء الصوفية وتأويلاتهم وشطحاتهم، ودعواهم بأن للقرآن والسنة ظاهرًا وباطنًا: إن هو إلا دجل وكذب صريح على الله ورسوله، دسه أعداء هذه الملة للقضاء عليها.

والكلام في ذلك طويل تناولته الجماعة في رسائل مستقلة[١].

٤- الدعوة إلى حب رسول الله ﷺ حبًا صادقًا صحيحًا، يحمل على اتخاذه مثلًا أعلي، وأسوة حسنة والاقتداء به في عبادته وأحكامه ومعاملاته وأخلاقه، ومجانبة كل ما لم يكن عليه أمره وأمر أصحابه، وتقديم قوله على كل قول أيا ما كان قائله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: الآية ٧] .

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور: الآية ٥٦] .

ومن قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ونفسه والناس أجمعين».

٥- إرشادهم إلى أن الحكم بغير ما أنزل الله هلكة في الدنيا وشقوة في الآخرة، وأن الله أعلم بمصلحة عباده حيث أنزل لهم شرعًا يحيط بهذه المصلحة من جميع جهاتها. فكل مشرع غيره في أى شأن من شئون الحياة فهو معتد عليه سبحانه منازع إياه في حقوقه التي ينبغى أن تكون له خالصة. وقد

---

(١) صدر منها: صوفيات، وهذه الصوفية . للأستاذ عبد الرحمن الوكيل رحمة الله عليه .

سمّى ذلك شركًا بقوله بهذا الأسلوب الإنكارى المبين: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: الآية ٢١] .

وقوله تعالي: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: الآية ٣١] .

فإنهم عظموهم وقدسوهم تعظيم الرب وتقديسه، وذلوا لهم لما شرعوا لهم مما لم يأذن به إذ يتعبدون بما يشرعونه لهم. ومن زعم لنفسه حق التشريع فقد أعظم الفرية على الله ونازعه رداء الهيمنة على الخلق. وإن استجاب أحد لهذا المدعى كان متخذًا له ربًا، وكان من المشركين ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] .

٦- الدعوة إلى مجانبة البدع ومحدثات الأمور، والوقوف عند قول الرسول ﷺ: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»[١] فكل ما جاء به في حياته فهو دين إلى قيام الساعة، وما لم يأت به فليس بدين إلى يوم القيامة، لقوله تعالى في آخر آية أنزلها إليه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: الآية ٣] .

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: الآية ١٨] .

٧- محاربة الخرافات والعقائد الفاسدة التي دسها العدو لمحاربة هدى الله الذي حصره في الكتاب والسنة، والعمل على هداية الناس إلى الحقائق الكونية والدينية التي لا تقبل شكًا ولا جدلًا.

٨- إرشاد الناس إلى أن حياتهم الدنيوية والأخروية مرتبطة كل واحدة منهما بالأخرى أوثق رباط، وكلتاهما مرتبطتان أقوى رباط بتلاوة القرآن حق

(١) اللفظ: «من عمل عملًا» مسلم ج٢/ص١٣٤٤ رقم ١٨ كتاب الأقضية .

تلاوته، وفهمه وتدبره والعمل به، والحذر كل الحذر من الشرك والكفر الذي يصفه ويحذر منه، والمبادرة إلى الإيمان والعقيدة والتوحيد والعبادة التي يدعو إليها. والتخلق بما يدعو إليه من خلق، واستمداد العبرة والذكرى منه، لأنه كما قال منزله تعريفًا بحقيقته ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: الآية ٥٢] وكما قال بيانًا لأثره في النفوس ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: الآية ١٢٢] .

فكل قلب لم يحيا بالقرآن فهو ميت، وكل قلب لم يستنر بهدى الرسول فهو مظلم.

وعلى ذلك فاتخاذه حجبًا يتوهم أنها تشفي من الأمراض أو تمائم تقى العين أو اقتناؤه بركة، أو قراءته في جنائز الموتى وعلى قبورهم، أو غير ذلك مما هو ليس من غرضه. نقول: إن هذا جميعه من اتخاذ آيات الله ودينه هزوًا. ومن تلا القرآن حق تلاوته وتدبره حق تدبره: علم أنه يحذر أشد التحذير من الخرافات التي شوهت جمال الدين الصحيح، وإنما هي تقاليد وثنية يتوارثها الناس من غير تفكير يجادلون بها في الله بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير.

٩- إرشادهم إلى أن الله تعالى وصف الخير ووعد فاعله بالخير والمغفرة في الدنيا والآخرة، ووصف الشر وأنذر آتيه اللعنة وسوء الدار، ولم يعين أشخاصًا بأعيانهم ولا أمة بذاتها بل الناس أمام هذا المبدأ السامي سواء، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوي. ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: الآية ٤٦] ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: الآية ١٢٣] وأنه «من بطأ به عمله

لم يسرع به نسبه» ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون: الآية ١٠١] .

ويكفي في إيقاظ الغافلين المغرورين: أن يطبق الرسول الأكرم هذا المبدأ على بضعته الطاهرة فاطمة فيقول لها: «يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت، واعملي فلن أغني عنك من الله شيئًا» .

١٠- إرشادهم إلى أن الفسوق والعصيان وانتهاك الحرمات بغير مبالاة، مع قطع ما أمر الله به أن يوصل من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصلة الأرحام إنما هو نتيجة لازمة لعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [الفرقان: الآية ٤٠] .

وذلك راجع إلى تورطهم في ضروب الشرك التي تورط فيها الناس من قبل والتعلق بغير الله، فلو أنهم آمنوا به وقدروه، ورجوا رحمته وحده وخافوا عذابه، لما تعدوا حدوده، ولا انتهكوا حرماته بهذه الجرءة الوقحة والاستهتار الفاضح، والقرآن يثبت به بجانب الذنوب التي أخذ بها الأمم السابقة -أنهم كانوا به مشركين فنسبة الشرك إلى الذنوب نسبة النتيجة إلى المقدمة ليدل على أنهما متلازمان لا ينفكان، فكل منهما من وحي الشيطان، وأنه إذا غلب العبد حتى يستهين بالمعصية، فلا بد أن يجره إلى الشرك.

١١- إرشادهم إلى أن الالتزامات التي ألزم الله عباده: أمرًا كانت أو نهيًا، ليست إلا رحمة بهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٨٥] .

وأن ما ورد منها في الكتاب أو في السنة إنما هو شيء واحد، لا يقبل التجزئة، فمن أخذ منها شيئًا وترك شيئًا: فهو ممن آمن ببعض وكفر ببعض، وأن من هوّنوها على الناس باسم العلماء فعرّفوهم من حيل إبطالها ما صيرّها كأن لم تكن -كحيلة إسقاط الصلاة وإسقاط الزكاة- فهم المجرمون الذين

سيقرر المخدوعون بهم حين يذقون وبال أمرهم في النار سبب ما هم فيه بقولهم ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٩٩﴾ [الشعراء: الآية ٩٩] . ولا عبرة مطلقًا بورود هذه الحيل في كتب الفقه، أو نسبتها إلى بعض المذاهب، فهذا كله باطل لا يغنى من الحق شيئًا.

١٢- إرشادهم إلى أن الرسول ﷺ إذ يحرم تشريف القبور، ورفع البناء فوقها، بقباب ونحوها، واتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها وإقامة التماثيل، ودعاء المقبورين من دون الله والنذر لهم، والطواف حول القبور والتمسح بها -وما إلى ذلك مما حذر منه الرسول وأنذر- -فهي الظلم الذي يمقته الله إلى يوم القيامة- مهما حاول المبطلون أن يلبسوها من الحكم ما يوافق أهواءهم زاعمين أنها بدع حسنة، فإنه ﷺ حكم حكمًا لا ينقضه إلا ضال مفسد إذ قال ﷺ: «كل بدعة ضلالة» «وشر الأمور محدثاتها» فحقائق الأشياء ثابتة لا تتغير. فالشرك الذي وصفه الله بأنه شرك لا يكون إيمانًا إن فعله أهل الجاهلية الثانية المتنسبون للأمة الإسلامية، ثم يبقى شركًا إن أتاه أهل الجاهلية الأولي!! فاصطلاح الناس على فعل شيء بعينه لا يجعله حقًا إلا إذا كان حقًا في نفسه، والكتاب حجة عليهم وليست أفعالهم حجة على الكتاب، وإن وافقهم عليها من في الأرض جميعًا.

وقد روى مسلم أن النبي ﷺ: «بعث عليًا إلى اليمن، فقال له: لا تجد قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا تمثالًا إلا طمسته»[1] . فيا عجبًا كيف يقيمون باسم عليٍّ وأولاده ﷺ ما هدمه هو بأمر رسول الله ﷺ؟.

٣١- إرشاد الناس إلى أن موقفهم من صفات الله وأسمائه يجب أن يكون كموقف الرسول ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان: من إيمان بكل صفة جاءت في القرآن وصحيح السنة من الاستواء والفوقية واليد والعين والنزول والضحك وما إليها على ظاهرها، بدون تأويل أو تمثيل أو تعطيل مع

---

(١) رواه مسلم .

استحضار قوله تعالي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١] .

عند ذكر أى صفة من الصفات لأن التأويل أو التعطيل قول على الله بغير علم، والتمثيل والتشبيه كفر واضح، ولو لم يرد الله من ذكر هذه الصفات بعينها مدلولًا بعينه لما ذكرها في القرآن تعريفًا لنا ودعوة إلى الإيمان به. ولا جاءت على لسان رسوله ﷺ. ولو كان المقصود باليد القدرة وبالعين العلم، وبالاستواء الاستيلاء: لما كان هناك داع لتكرارها، ولعد ذلك طعنًا في بلاغة القرآن الذي جاء لكل لفظ منه معنى خاص به. والذي يصفه منزله سبحانه بأنه ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: الآية ٤٢] .

وهل هذه التأويلات إلا تحريف للكلم عن مواضعه وإبطال لمعانى القرآن؟

ولما كان هذا مقام يعلو على متناول الأفهام كان الأخذ بظاهر ما قال الله ورسوله فيه هو طريق السلامة، ومحاولة الشطط عن هذا الظاهر: لعب بالنار.

١٤- إرشاد الناس إلى وجوب تمسكهم بالرجولة لتظل لهم القوامة على النساء، فلا يفلت الزمام من أيديهم، كما حصل في العهد الأخير فخرجن - طوعًا أو كرهًا- هائمات في الشوارع كاسيات عاريات، لا يلبسن إلا ما يزيدهن فتنة وإغراء، يصاحبهن من شئن من الفجار باسم الحرية والمدنية، ولا زالت تتناقص النخوة من الرجال، وتتضاءل الغيرة على المحارم حتى تلاشت، فصرن يأتين ما يأتين من غير نكير. مع أن ذلك من أول وأهم الأسباب التي أخذ الله بها الأمم السابقة.

١٥- إرشاد الناس إلى أن أصل الداء وجرثومته: هو سماحهم للنساء

بارتياد الملاهي من مراقص وسينمات وما إليها. ففسدت نفوسهم واستعصت على العلاج، ولن تشفي هذه النفوس ويعيدها إلى العافية كما كانت إلا دواء الدين الفعال. ودواؤه جد قريب: من فهم القرآن والسنة الصحيحة.

تلك هي غايتنا، وهذه هي بغيتنا فمن وفق منا إلى هداية رجل واحد – ولو نفسه- فطوبى له.

لا لمالٍ نعمل، ولا لشهوة نسعي، لا نسأل الناس أجرًا على هدايتهم وإرشادهم، وإنما نبغى ثواب الله ورحمته ومغفرته وثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ولا يلقاها إلا الصابرون.

نريد أن يكون الدين حالًا قائمًا بالنفس تدفع صاحبها إلى الاستقامة على الطريقة، وفعل الخير ومجانبة الشر، لا ألفاظًا يتحرك بها اللسان، بغير أن يكون لها أثر في الوجدان.

نريد أن يكون الدين يقينًا في القلب وطمأنينة في النفس، لا شرها في البطن، ولا حدة فى الأسنان، نريد أن لا يكون الدين حرفة تؤكل بها الدنيا، ولا مترزقًا تملأ به الخزائن والجيوب.

نريد أن تصلح نفوس هذه الفئات التي اتخذت الدين مرتزقًا، فهي تعمل على إفساد الجو وتعكير الصفو، وتطعن في دين المصلحين وتسلقهم بألسنتها الحداد، وتزلقهم بأبصارها ليسلم لها خبزها وماؤها مما تستله من أيدى الجاهلين الغافلين سحتًا، يملأ الله به بطونهم نارًا.

نريد أن يكون المسلمون أمة واحدة يقيمون دينهم ولا يتفرقون فيه، وأن تزول من بينهم هذه النزعات التي جعلتهم يفرقون دينهم فيكونون بتفريق الدين شيعًا يذوق بعضهم بأس بعض.

نريد الرجوع بالمسلمين إلى سابق إيمانهم وسالف سلطانهم ولتكون كلمة الله هي العليا بعزة أوليائه، وكلمة الذين كفروا هي السفلى بذلة أعدائه.

نريد أن تتحطم هذه الطواغيت والأصنام التي أقيمت باسم الأولياء والصالحين وباسم الكتب والمؤلفين، التي انبثت في مشارق الأرض ومغاربها. فصرفت الناس عن توحيد الله وعبادته إلى عبادتها وطاعتها وعن الضراعة إليه وعن الاستعانة به إلى الاستعانة بها وعن القسم به إلى القسم بها وعن النذر له إلى النذر إليها، وعن الطواف ببيته إلى الطواف بأضرحتها، وعن التحاكم إلى كتابه ورسوله إلى التحاكم إليها. نريد أن لا يعرف المسلمون قوة غيبية يلجأون إليها في الكوارث والملمات، ويفزعون إليها لكشف الكربات إلا قوة الله تعالى وحده لا شريك له، فلا يصرفهم عنه صارف، ولا يصدهم عن ساحة رحمته صاد ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة: الآية ١٨٦] .

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: الآية ٨٨] .

هنا ونرجو أن تكون رسائل جماعة أنصار السنة دولة بين الناس فيقرؤها المسلم ويعطيها أخاه لينتفع بها ولا يحجزها عمن يريدها فيحجز عنه الخير حتى يدخل قارئوها -إن شاء الله- في عموم قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٨﴾ [الزمر: الآية ١٨] .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد حامد الفقي

السنة الأولى العدد الأول ص٧. وما بعدها

مقالة للشيخ/ عبد الرزاق عفيفي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد. فإنه بمناسبة صدور أول عدد من هذه المجلة المباركة نقدم لحضرات قراءنا الافاضل نبذة من حالة المسلمين في عصورهم الأولى ليرجعوا إلى سبيل أسلافهم وينتهجوا طريق أجدادهم الذين سطر لهم التاريخ صحائف من نور لم تكن لأحد قبلهم.

عرف الأوائل من هذه الأمة شرائع الإسلام وتبينوا حدوده ومعالمه وعرفوا كيف يرجعون فيما يأتون ويذرون من أمر دينهم إلى المنبع الوحيد الصافي فاعتصموا بحبل الله المتين. كتاب الله الذي لا يضل من استمسك به وسار على ضوئه وبسنة نبيه الكريم المعصوم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ كما أخذوا أنفسهم بالعمل بهما حتى صفت أرواحهم وطهرت نفوسهم وخالط دين الله بشاشة قلوبهم فكان شعارهم في جميع شؤونهم.

فالعالم منهم يجد نفسه وقد أنعم الله عليه بنعمة العلم وعهد إليه أن يبلغه الناس مضطرًا إلى القيام بهذا العبء فلا يعتريه في نشر الثقافة الدينية والمبادئ الإسلامية فتور ولا خور ولا يقعده عن البلاغ رغبة ولا رهبة ولا خوف من سلطان لأن القلب الذي أشرب حلاوة الإيمان يكتسب قوة روحية وحصانة دينية ونورًا ربانيًا فلا يجد أحد إلى إغوائه سبيلا فمهما جاهد الشيطان هذا المخلص فلن يتاح له أن يوهن عزيمته أو يمس عقيدته. وأن قلبًا قد صبغ بصبغة الله وتشبع بتعاليم الإسلام حتى ملكت سويداءه، ليأبى أن يخضع لسلطة قاهر أو يرهب بطش جبار في الجهر بكلمة الحق بعدما خضع لسلطان ربه واشتد خوفه منه وعلم أنه ملك قهار جبار بيده نواصي العباد. وأن ذلك ليخلق منه سيفًا مصلتًا ونارًا متأججة يقذف بها من عادى الله وبارزه بعصيان.

لا يخاف في الله لومة لائم.

كان العلماء بذلك قوامين على الدين حفظًا ونشرًا وبلاغًا ونصيحة وارشادًا، وكانوا خير قدوة للناس ومثلا عليا في إصابة الحق وتأييده وكشف الباطل وازهاقه قولا وعملا. يقصدهم الناس ليكشفوا لهم وجه الصواب بما ورثوه عن نبيهم ﷺ فيجدوا لديهم ما يروى غلتهم ويزيل شبهتهم ويزيد يقينهم وايمانهم وتعلقهم بشريعة سيد المرسلين، ولم يكن يدخل في أمر الفتيا من ليس من أهله فعرف كل قدره ووقف عند حده أما رجال الإدارة من حكام وخلفاء فكانوا أيقاظًا فطناءيرقبون حركة الأمة ويتفقدون الرعية في شدة ورخاء ووهن وعزة فيعملون على رفع مستواها وسد عوزها ويرأبون ما في عروتها من انحلال أو تفكك بل كانوا يسدون منافذ الفسادوالشر.

ومكنهم من القيام بمهمتهم على أكمل وجه اتساع قلوبهم لنصائح العلماء وتفتح أسماعهم لارشاد الحكماء فاعتصموا بذلك من الخطل والزيغ وكانوا على جانب عظيم من المعرفة والأمانة ومراقبةالله فلم يمتنعواعن الاصغاء للحق وقبوله ولم تأخذهم رأفة بمجرم فيخلص بذلك من الحد وتجردوا من كل عصبية أو هوى فأمن البرئ من الادانة وآيس المريب من البراءة فانتظمت حال الأمة واطمأنت إلى حكومتهاوأذعنت لسلطانها عن رضى وأسلمت لها قيادها وألقت زمامها بأيديها فسادوا أمم الأرض وارتفع لواء الإسلام وخفق علم الحق في كل أنحاءالعالم وبالجملة فقد حققوا السيرة المثلى سيرة القرآن وخلق النبي عليه الصلاة والسلام وكانت نتيجة ذلك ما امتلأت به كتب السيرة والتاريخ من مجد وفخر حتى ذل اعداء الإسلام وقضى على قواهم المادية والمعنوية، فاستكانوا وأخفوا غيظهم في صدورهم.

فلما أعيتهم الحيل للنيل من الإسلام وأهله بالقوة والسيف أو بالحجة واللسان عمدوا إلى السلاح النسوى سلاح الدس البغيض والتلبيس فلبسوا لذلك لأمة النفاق وتدرعوا بدروع التقية خشية الظنون والريب وخشية أسياف

الغيورين من المجاهدين، مستبطنين الكفر والعدوان فأوضعوا خلال المسلمين يبغونهم الفتنة فأوغروا صدور الرعية على الرعاة وملأوا قلوبهم ضغينة بأولياء الأمور واحتالوا على تحطيم روابط الاخاء ورفع الثقة بالحكام بضروب شتى من الفتن وساعدهم على ذلك من الاغرار والاحداث وسفهاء الاحلام من لا تخلو أمة من أمثالهم.

وما زالت وثباتهم وهجماتهم على الإسلام وأهله تترى. فمرة يغزون بسلاح الشبه التي يزينونها للناس ليوقعوهم في حرج الشك وظلام الحيرة مثل ابتداع القول بخلق كلام الله تعالى وتعطيل صفاته وإنكار رؤيته في الآخرة ونفي شفاعة النبي ﷺ وغيرها من الشبه التي زانوها واستولوا بها على عقول البسطاء. وأحيانًا يتنحلون أحاديث ينسبونها زورًا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ويلقونها على مسامع الاغرار وأهل الغفلة والجهل بفن الحديث من الذين لا يستطيعون التمييز بين صحيحه ومكذوبه بل يصغون لكل ما نسب إليه ﷺ لحسن ظنهم بالرواة وظنهم إنه لا يجرؤ أحد على الكذب على المشرع. ولكن يأبى الله تعالى إلا أن ينصر دينه وينجز وعده ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: الآية ٩] ويأبى الحق إلا أن يصرع الباطل على يد النقاد من رجال الحديث وعلماء الرواية بكلاءة هذا الفن وحفظه بتدوينه وتمييز الأصيل من الدخيل والكشف عن أحوال الرجال جرحا وتعديلا، يقظة وغفلة إلا أن بعض رجال العلم من بعد أهملوا هذا الميراث الثمين ولم يسلكوا سبل سلفهم في رد الفروع إلى الأصول ولم يسيروا على ضوء مباحث الأولين في رد الشبه والأحاديث المفتراة فغمرهم ظلام الأفك وطغى عليهم التلبيس فتخبطوا في كثير من مباحثهم وأكثروا من الاحتمالات التي لا داعى لها ولاحاجة إليها فضعفت كلمتهم أمام المحرفين والمشبهين الملحدين.

وإن ما ترزح تحته الأمم الإسلامية اليوم من تفرق في الكلمة وانحراف في

الرأى وضعف في الدفاع وتأخر إلى الوراء حين يتقدم غيرهم. ليس كل ذلك إلا نتيجة غفلتهم عن تراث السلف الصالح وسلوكهم لغير خطتهم علمًا وعملا.

ولقد راجت شبه الملحدين من جديد رواجا مخيفًا جد أزاءه المسلمون ولو أنهم رجعوا إلى أقوال سلفهم الصالح وسلكوا طريقهم لردوا كيد الكائدين إلى نحورهم فإنه ما من شبهة تذاع اليوم إلا وقد سبق إليها شياطين الملحدين السابقين في العصور الأولى ووقفها وردها وابطلها أجلة علماء السلف ببراعة فائقة. فلا سبيل أرشد من سبيلهم ولا هدى أقوم مما كانوا عليه. فالخير كل الخير في الدعوة إلى كتاب الله تعالى تلاوة له وتفقها فيه وإلى أحاديث المصطفي صاحب جوامع الكلم ﷺ دراية ورواية والفتيا بهذين الأصلين وعرض أعمال الناس عليهما فهذا هو الفلاح والرشاد الذى ليس بعده رشاد.

هذا وإن جماعة أنصار السنة المحمدية لممن شعر بهذا منذ زمن بعيد وعرفت مصدره وعلاجه فبدأت الجماعة تكافح الخرافات لا سيما ما كان متعلقا منها بالعقائد وترجع بأعضائها وكل من يشرفها إلى سنة النبي ﷺ وطريق السلف الصالح وتنيرهم بالمعارف النبويه وتنشئهم على حب الكتاب والسنة وتمرنهم على النزول على حكمهما من غير عصبية.

قامت الجماعة بانارة القلوب بالنور المحمدى غير أن عملها كان بطريق الدروس والمحاضرات والمناظرات التي تلقى في أنديتها المختلفة بالقاهرة وضواحيها وذلك كما ترى غير كاف ولا واف بالحاجة في هذا العصر الذي عم فيه الجهل بالدين وطفر فيه الالحاد وانتشرت الخرافات وطبق الفساد أصقاع الأرض.

فرأت الجماعة أن لابد لها من الامعان في الطريق الأخرى طريق النشر والتأليف فاختارت لذلك مجلة الهدى النبوى مستعينة بالله وستنهج إنشاء الله

نهج الكتاب والسنة وتقوم على بيانهما خير قيام مترسمة طريق السلف من رجال الحديث مستعينة بما وضعوا من القواعد وأسسوا من القوانين على أداء هذه الرسالة وتبليغ الدين على الوجه الأكمل المرضى والله سبحانه وتعالى الهادى إلى سواء السبيل. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عبد الرزاق عفيفي

خريج التخصص في الشريعة الإسلامية

عقيدة أنصار السنة[1]

فضيلة الشيخ/ صفوت الشوادفي

الحمد لله... والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

فهذه عقيدة أنصار السنة المحمدية التي يتمسك بها أتباعها، وهي مطابقة -بحمد الله- لعقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة، فنقول وبالله التوفيق:

* عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذلك الإيمان بكل ما نطق به القرآن، أو جاءت به السنة الصحيحة.

* ونعتقد أن لله الأسماء الحسنى والصفات العلى التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل؛ وأنه -سبحانه- استوى على العرش؛ أى علا وارتفع، كما فسره السلف- بكيفية لا نعلمها.

وأنه -سبحانه- ينزل إلى السماء الدنيا -كما أخبرت بذلك السنة الصحيحة- بكيفية لا نعلمها، والله في السماء، وعلمه في كل مكان! كما نؤمن أنه -سبحانه- خلق آدم بيده، وأن يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، كما نثبت له -سبحانه- وجهًا، وسمعًا وبصرًا، وعلمًا، وقدرة، وقوة وعزة، وكلامًا، وغير ذلك من صفاته، على الوجه الذي يليق به؛ فإنه -جل شأنه-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١].

* ونحن نثبت لله كل صفة أثبتها لنفسه، كما ننفي عنه -سبحانه وتعالي- كل صفة نفاها عن نفسه، ونسكت عما سكتت عنه النصوص، فإذا قيل: هل

---

(١) مجلة التوحيد السنة السادسة والعشرون العدد السادس.

لله جسم؟ نقول: هذا مسكوت عنه فلا نثبته، ولا ننفيه، بل نسكت عنه طاعة لله.

* كما نعتقد أن الله -سبحانه- هو الخالق المالك المدبر، فعال لما يريد، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون، ونعتقد أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله خالق العباد، وخالق أفعالهم، لقوله تعالي: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: الآية ٩٦].

* ومن عقيدة أنصار السنة: الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما يرى القمر في ليلة البدر؛ لقوله تعالي: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، وأما الكفار فإنهم محرومون من هذه الرؤية؛ لقوله تعالي: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: الآية ١٥].

* ونعتقد أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

* وتعتقد أنصار السنة أن مرتكب الكبائر من المسلمين ليس كافرًا، ما لم يكن مستحلًا لها أو جاحدًا لحكمها، بل هو مؤمن بإيمانه؛ فاسق بكبيرته، فإن تاب منها تاب الله عليه، وإن عوقب بها في الدنيا فهي كفارة له؛ وإن مات من غير توبة ولا حد فهو في مشيئة الله: إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وإن عذبه في النار مع المعذبين لم يخلده فيها مع الخالدين.

* ولا نشهد لأحد من المسلمين بالجنة إلا من أخبرت به النصوص، ولا نشهد على أحد بالنار إلا من أخبرت به النصوص.

وبيان ذلك؛ أن الأعمال بالخواتيم، والخاتمة لا يعلمها إلا الله، ولكن نرجو للمحسن أن يكون من أهل الجنة، ونخاف على المسيء أن يكون من أهل النار.

* كما نعتقد أن عذاب القبر حق، يعذب الله فيه من شاء، ويعفو عمن شاء، لقوله تعالي: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا

ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [غافر: الآية ٤٦] . فأثبت لهم في الدنيا عذابًا بالغدو والعشي، وهو عذاب القبر، ونؤمن بسؤال منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ مع قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: الآية ٢٧] .

* ونؤمن بأن الله -عز وجل- قدر لكل مخلوق أجلًا، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وإن مات أو قتل، فذلك انتهاء أجله؛ لقوله تعالي: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ﴾ [آل عمران: الآية ١٥٤] .

* ونؤمن بكل ما ثبت من علامات الساعة الصغرى والكبري؛ على ما جاءت به النصوص؛ كطلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج، والدابة، والدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وظهور المهدى ﷺ واسمه محمد بن عبد الله يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، بعد أن ملئت جورًا وظلمًا، كما ثبت ذلك في نصوص السنة الصحيحة.

* كما نعتقد أن الموت حق، وأن البعث حق، وأن الحشر حق، وأن الصراط والميزان حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن في الآخرة موازين؛ فمن ثقلت موازينه فهو من الناجين، وأن الشفاعة ثابتة لرسول الله ﷺ، وله شفاعات متعددة أعظمها: الشفاعة العظمى يوم القيامة لإراحة الناس من عناء الموقف العظيم، وهذه الشفاعة مخصوصة برسول الله ﷺ. وله شفاعة أخرى في إخراج بعض من دخل النار من الموحدين، وأخرى في رفع درجات المؤمنين في الجنة.

ومع هذا فإنه لا يجوز للمسلم أن يسأل رسول الله ﷺ الشفاعة في الدنيا أو مغفرة ذنوبه أو يستجير به، بل يقول: اللهم ارزقنى شفاعة رسولك ﷺ.

أو نحو ذلك.

ونؤمن أن من مات مشركًا فإنه يخلد في النار قطعًا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: الآية ٤٨].

والشرك نوعان: أكبر، وأصغر؛ فالأكبر هو الذي يخرج من الملة، والأصغر كالحلف بغير الله ويسير الرياء، ونحو ذلك؛ فمن خلص من الشركين وجبت له الجنة، ومن مات على الأكبر وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر، ووقع في بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه، دخل الجنة، ومن خلص من الأكبر، ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار. فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر، أو كان كثيرًا أصغر، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به.

ونحب أصحاب رسول الله ﷺ وندعو لهم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: الآية ١٠].

ولا نسب أحدًا من الصحابة؛ لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، ونقر بفضائلهم ومراتبهم كما جاءت في الكتاب والسنة، فنعتقد أن من أنفق من قبل الفتح -وهو صلح الحديبية.. وقاتل أفضل ممن أنفق من بعده وقاتل. وأن المهاجرين أفضل من الأنصار، وأن الله قال لأهل بدر -وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر-: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر بذلك القرآن: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: الآية ١٨]، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ونقر بما أجمع عليه سلف الأمة أن

أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه، ثم علي رضي الله عنه. ونحب أهل بيت رسول الله ﷺ، ونتولى أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ونعتقد أنهن أزواجه في الجنة.

* ونمسك عما شجر بين الصحابة من الاختلاف والتنازع، ونعتقد أن ما نسب إليهم في ذلك بعضه كذب، وبعضه فيه زيادة ونقصان، وبعضه صحيح، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ لأنهم مجتهدون فإما مصيبون، وإما مخطئون، ونحن نشهد لهم بالإخلاص في كل ذلك، ومع ذلك لا نعتقد أن كل واحد منهم معصوم من الذنوب، ولهم من الفضائل والحسنات، ما يغفر لهم ما قد وقع، فهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، فهم خير القرون، وصفوة الأمة، لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم أو يطعن فيهم إلا منافق أو ضال.

* وتعتقد أنصار السنة أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي، ونصدق بكرامات الأولياء[1] التي يجريها الله على أيديهم؛ كما هو مأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، أو كما هو ثابت عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

ونفرق بين الكرامة الإيمانية، والخارقة الشيطانية التي قد يظهرها الشيطان على يد أوليائه من المبتدعة والدجالين، فيلبسون بها على الناس.

* ومع هذا فإن ثبوت الولاية للمؤمن لا يترتب عليه أن نعتقد فيه النفع والضر، أو نتوجه إليه بشيء من العبادات، فإنه من ركع أو سجد لحي أو ميت، أو نذر لغير الله، أو طاف بقبر نبي أو ولي أو استغاث بهم في الشدائد، أو طلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله؛ فإنه يكون بكل فعل من هذه الأفعال مشركًا شركًا أكبر لا يغفره الله إلا أن يتوب قبل الموت.

---

(١) أنكر الفلاسفة والمعتزلة وبعض الأشاعرة كرامات الأولياء، وعقيدة أهل السنة والجماعة إثباتها والإيمان بوجودها كما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

* وكذلك التوسل بالأنبياء والأولياء لا يجوز؛ فإن التوسل قسمان؛ مشروع، وممنوع، أما المشروع فهو قسمان: الأول؛ توسل بالإيمان بالله ورسوله، والأعمال الصالحة، كحديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار، وهذا مجمع على مشروعيته. والثاني؛ توسل بدعائه ﷺ في حياته؛ كما طلب الأعرابى من الرسول ﷺ أن يستسقى لهم، وكما طلبت الجارية السوداء التي كانت تصرع -أن يعافيها الله، فخيرها بين الصبر والدعاء- وهذا التوسل بدعائه قد انقطع بموته ﷺ، كما ثبت ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه، والتوسل بالعباس رضي الله عنه.

أما التوسل الممنوع؛ فهو كل توسل بذوات الأنبياء والأولياء وغيرهم، كما هو معلوم، فلا يجوز لمسلم أن يأتى قبر رسول الله ويسأله حاجة أو غفران ذنب أو كشف ضر.

* ونؤمن بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحج والجهاد، والجمع والأعياد مع الأمراء والحكام، أبرارًا كانوا أم فجارًا، ونحافظ على الجماعة، ونبذل النصيحة، ونسعى إلى إقامة مجتمع الجسد الواحد الذي أمرت به السنة، وندعو إلى الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء وإلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ونعتقد أن جماع الدين؛ عقيدة صحيحة، وعبادة خالصة، وأخلاق فاضلة.

* ولا نجيز الخروج في الفتنة، ولا الخروج على الأمراء والحكام ما لم يصدر منهم كفر بواح، وهو الصريح الذي لا يقبل التأويل، وعندنا من الله فيه برهان كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

* وتعتقد أنصار السنة أن الله قد أوجب الصلاة على رسوله ﷺ على عباده المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

هذه عقيدة أنصار السنة المحمدية على وجه الاختصار والإجمال، وكل ما ذكرناه مستمد من عقيدة الفرقة الناجية؛ لا يجوز لأحد من أهل السنة أن يخالفها في قليل أو كثير، فنسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة، وأن يميتنا على هذه العقيدة الصحيحة، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

صفوت الشوادفي

أقوال العلماء وشهادتهم لدعوة أنصار السنة[1]

قالوا عن الجماعة

وزارة الأوقاف

وكيل الوزارة

فضيلة الشيخ/ جمال الشناوي

إن أنصار السنة المحمدية جماعة معتدلة منذ إنشائها، وإن سياسة الوزارة والدولة تقوم على التعاون مع الجمعيات الإسلامية المعتدلة وليس أدل على ذلك سوى الاجتماعات المتعددة التي تم عقدها مع هذه الجمعيات ومنها أنصار السنة وقرار الوزارة بضم ممثلين منها إلى أمانة الدعوة بالمحافضات.

محرم ١٤١٥هـ.

وكيل الأزهر

فضيلة الشيخ/ سيد سعود

قال:

إن أنصار السنة المحمدية من الجماعات المعتدلة والإيجابية قد قامت على أكتاف رجالات الأزهر فلا ننسي.. الشيخ محمد على عبد الرحيم والشيخ عبد الرحمن الوكيل ورائدهم الأساسى هو الأزهر وجماعة أنصار السنة المحمدية هي جماعة إيجابية معتدلة تدعو إلى الدين الحق.. وتدعو إلى التوحيد الصادق.. وإنما الذي قام بها رجال من الأزهر علماء أفذاذ فالهدف واحد والغاية واحدة ما دمنا نلتزم بالدين الحق وتعاليم الدين الحنيف وسنة الرسول ﷺ.

---

(١) مطوية جماعة أنصار السنة المحمدية - ومجلدات مجلة الهدى النبوى والتوحيد.

سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز «مفتي عام المملكة العربية السعودية»

قال:

جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ثم السودان جماعة إسلامية سنية سلفية، تدعو إلى الله على منهاج النبوة في التوحيد، والتعبد والسلوك، وتعقد الولاء والبراء على الكتاب والسنة، هذا ما هو معروف عنها -ولله الحمد- فهي تمثل جماعة المسلمين الحقة في وسط هذه المجتمعات التي تعج بأنواع الفرق والنحل، وقد نفع الله بهم خلقًا كثيرًا من العلماء وطلبة العلم، وعامة الناس، وهذا الأسم «جماعة أنصار السنة المحمدية» إنما صار لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي دخلتها البدع والأهواء المضلة. وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الإسم وإنما على الكتاب والسنة والحب في الله والبغض في الله.

الدكتور محمد بن سعد الشويعر «المستشار بمكتب سماحة مفتي عام المملكة ورئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية»

قال:

مجلة التوحيد مجلة بفضل الله ورحمته قام عليها أشخاص نشهد لهم بالخير والصلاح والتوفيق، ومجلة التوحيد منذ أنشئت باسم الهدى النبوى ومنذ قام بها فضيلة الشيخ حامد الفقى «رحمه الله» وساعده أخوانه.. والذين شمروا عن سواعدهم فجددوا، ودعوا الناس إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة في مصر وامتدت دعوتهم بفضل الله ورحمته إلى بقاع الدنيا كلها.

الشيخ عمر فلاته
«مدير مدرسة دار الحديث بمكة المكرمة
وأمين عام الجامعة الإسلامية»

قال:

مجلة التوحيد تحمل هموم الأمة الإسلامية، بالإضافة إلى كونها صوت قوى في محاربة البدع والشرك والخرافات والشعوذة، فهي تحمل أيضًا هموم الأمة وتشارك في توعية المسلمين من المؤامرات التي تحاك ضدهم.

المملكة العربية السعودية
مجلس الشورى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فإن جماعة أنصار السنة المحمدية والتي أسسها الشيخ محمد حامد الفقى وتعاقب على رئاستها أصحاب الفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ عبد الرحمن الوكيل والشيخ محمد عبد المجيد الشافعى والشيخ محمد على عبد الرحيم رحمة الله على الجميع ويقوم عليها الآن ويرأسها فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين أعانه الله وسدده، والجماعة فيما أحسب أنها غنية عن التعريف وبخاصة لدى مشايخنا وعلمائنا ووجهائنا وقبلهم ولاة أمرنا حفظهم الله. فالجماعة وفقها الله قائمة بالدعوة إلى الله عز وجل على منهج السلف الصالح من لدن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعيهم بإحسان كالإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام بن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله. والجماعة في سعة دعوتها وكثرة فروعها وتنامى خططها وتطورها تحتاج إلى مد يد العون والمساعدة من أهل الخير في ميادين الدعوة وكفالة الأيتام وبناء المساجد ورعاية طلبة العلم وطباعة الرسائل وكتب الدعوة. وإننى أرجو ممن يطلع

عليه بذل ما يستطيع في سبيل دعم هذه الجماعة الخيرة بارك الله في الجهود وسدد الخطى إنه سميع مجيب.

كتبه

صالح بن عبد الله بن حميد

المملكة العربية السعودية

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

مكتب الرئيس

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. . وبعد.

فإن جمعية أنصار السنة المحمدية في جمهورية مصر العربية جمعية سلفية يدعو أعضاؤها إلى الله ورسوله بالحكمة والموعظة الحسنة على طريقة السلف الصالح وهي جمعية معروفة لدينا منذ وجود رئيسها الأسبق فضيلة الشيخ/ محمد حامد الفقي رحمه الله، وتقوم الجمعية بواسطة أعضائها بنشر الدعوة السلفية وطبع الكتب النافعة.

لذا فإني أدعو أهل الخير والإحسان إلى دعم هذه الجمعية لتستمر في أداء رسالتها جعل الله ذلك في موازين حسناتهم ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: الآية ٢٠] .

والله الموفق...

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

إمام وخطيب المسجد الحرام

محمد بن عبد الله السبيل

ما هي الجماعة الحقة التي على الحق والسنة ومنهج سلف الأمة

المملكة العربية السعودية رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

فتوى رقم (١٦٨٧٢) وتاريخ ١٤١٥/٣/١٣هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. . وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ سيف الدين جعفر أحمد الجلاد.

والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٤٢٠٦) وتاريخ ١٦/ ٩/ ١٤١٤هـ.

وقد سأل المستفتي سؤالًا هذا نصه (سماحة الشيخ يدور عندنا في السودان وبين الجماعة السلفية نفسها جدل ولغط حول بعض النقاط فالرجاء من سماحتكم توضيحها لنا زادنا الله وإياكم علمًا وفقهًا في دينه.

جماعة أنصار السنة المحمدية جماعة معروفة لديكم خرج بعض الإخوة عن خط الجماعة وصاروا يهاجمونها ويصفونها بأنها (جماعة من بنى جلدتكم يتكلمون بألسنتكم من أجابهم قذفوه في النار) هكذا وصف هؤلاء الإخوة (هدانا الله وإياهم طريقه المستقيم) هذه الجماعة بهذه الصفة اعتمادًا على حديث حذيفة بن اليمان (حديث الفتنة) وأسباب ابتعادهم تتلخص في الآتي:

تسمية الجماعة السلفية في السودان بأنصار السنة المحمدية يعتبرونه بدعة. جماعة أنصار السنة حزب كغيرها من الأحزاب والجماعات الضالة.

سماحة الشيخ هذا الموضوع أحدث انشقاقًا في صفوف الدعوة السلفية قد عاق ويعوق مسيرة الدعوة إلى التوحيد في بلد عامة مواطنيه جعلوا

الصوفية منهجًا لهم. بل جعلت من ينتمي إلى هذه الجماعة من الشباب يقف موقف المحتار لا يدري مع من الحق؟ بل صار التساؤل إذا لم تستطع الدعوة السلفية في السودان تجميع أفرادها القليلين وأنشقت على نفسها فكيف ستجمع المسلمين في أنحاء العالم؟ مع اليقين التام إن شاء الله بأن الله سيظهر الحق ويدمر الباطل وأعداء الدين).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ثم في السودان جماعة إسلامية سنية سلفية، تدعو إلى الله على منهاج النبوة في التوحيد، والتعبد والسلوك، وتعقد الولاء والبراء على الكتاب والسنة، هذا ما هو معروف عنها -ولله الحمد- فهي تمثل جماعة المسلمين الحقة في وسط هذه المجتمعات التي تعج بأنواع الفرق والنحل، وقد نفع الله بهم خلقًا كثيرًا من العلماء وطلبة العلم، وعامة الناس، وهذا الاسم (جماعة أنصار السنة المحمدية) إنما صار لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي داخلتها البدع والأهواء المضلة.

وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الأسم وإنما هو على الكتاب والسنة والحب في الله والبغض في الله.

ولهذا فلا يجوز تفرقهم، ولا تفريق كلمتهم، ومن سعى في هذا أو رماهم بالتحزب المقيت فقد اعتدى عليهم، وظلم نفسه، وهذا من الفتون في صدع الصف وتفريق جماعة المسلمين التي ترسم هدى النبي ﷺ ونوصيكم وأنفسنا بتقوى الله في السر والعلن، وعدم الالتفات إلى من يريد تفريق الكلمة، والحرص على التزود من العلم النافع ونشره بين الناس وبخاصة توحيد الله سبحانه وتعالى في عبادته وفي أسمائه وصفاته، والتحذير من الشرك والطرق المضلة. ثبتنا الله وإياكم على الإسلام وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[١]

الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عضو/ بكر بن عبد الله أبو زيد

عضو/ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عضو/ صالح بن فوزان الفوزان

(١) مجلة التوحيد: عدد صفر . لسنة (١٤١١هـ) .

تعليق على الفتوي

ظن بعض الناس في السودان أن جماعة أنصار السنة تقوم على تجمع بدعى حزبى كسائر الأحزاب والجماعات الأخرى التي تعقد ولائها وبراءها على هذه التسمية ولها بيعة كبيعة ولى الأمر يعقبها سمع وطاعة تلزم اتباعها ومن خرج عليها يعد من المارقين (يعنى لو تركها كجمعية وان استمر على عقيده ومنهج أهل السنة والجماعة فانه يموت ميتة جاهلية. ولذلك اثاروا مثل هذه الشبهات عن الجماعة في السودان وهذا خطأ جملة وتفصيلًا -وراجع في نقده بالتفصيل رسالة «جماعة أنصار السنة المحمدية» نشأتها - أهدافها - منهجها - جهودها) إعداد الدكتور/ أحمد محمد الطاهر وهي رسالة دكتوراه من جامعة أم القري.

وفيه بيان أن جماعة أنصار السنة في مصر والسودان هي جماعة دعوة سلفية منبثقة من نظام الدولة وبالطبع تعترف بهذا النظام في حدود المعروف من الشرع وتعتبر الحكام في بلاد الإسلام أولياء الأمور الذين تجب طاعتهم في المعروف ولا يجوز الخروج عليهم ولا منابذتهم بالسيف ولا التحريض عليهم بالكلام ولا بغيره ومن مات وليس في عنقه بيعه لحاكم بلاده مات ميتة جاهلية وعليه فلا يقولون بما يقول به دعاة نظرية شغور الزمان عن الإمام والتي يتبناها خوارج عصرنا وعليها يكوّنون جماعات هي في اعتقادهم بدائل مرحلية للقيام باعمال الإمام الغائب وعليه يكون لأمراء هذه الجماعات بيعة شرعية -زعموا- ويعقبها سمع وطاعة وجندية وماشاكل ذلك لزوم المرحلية المدعاة -ثم يتربصون إن سنحت الفرصة للوثوب على الحكومات القائمة- ولهذا السبب بدّع العلماء الربانيون العمل الجماعى بهذه الصورة وإلا فان العلماء يعلمون جيدًا أن التعاون الشرعى أمر محمود فلا يبدعون العمل الجماعى بإطلاق ولا يجيزونه كذلك بإطلاق بل العمل الجماعى الموافق للكتاب وللسنة والذي يجمع الناس على الخير والطاعة والذي لا يدعو إلى

التحزب ولا إلى الخروج على الولاة ولا يعقد الولاء والبراء على غير الإسلام وأعماله ولا يزيد في تفرق الأمة.

ولا يكون أداة طعن في ظهر الأمة والمجتمع ولا يكون فيه سرية ولا جنديه فهذا لا شيء فيه بل هو محمود دل على ذلك الكتاب والسنة يقول صاحب رسالة «جماعة أنصار السنة» د/ أحمد محمد الطاهرص.٤٠٩

وجماعة أنصار السنة المحمدية جماعة دعوية تبنت منهج السلف في ظل التعاون الشرعى بعيدة عن التجمع الحزبى والتعصب وهي قائمة بأذن ومعرفة السلطات في مصر والسودان» وعلى نحو هذا التفصيل صدرت فتوى اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

* * *

وبعد أن ذكرنا أقوال أهل العلم فى جماعة أنصار السنة سيأتيك فى الصفحات التالية أقوال ومواقف للجماعة مذيلة أحيانًا باسم جماعة أنصار السنة -وأحيانًا باسم من يمثلها وهو فضيلة الشيخ حامد الفقى- ولكنه يوقع بصفته رئيسًا للجماعة وليس بشخصه كما هو معلوم والسؤال هو:

لمن تنسب هذه الأقوال والمواقف؟

فلكى يكون القارئ على معرفة تامة بالعلماء المسئولين عن إصدار هذه البيانات والمبايعات والتأييدات لولى الأمر أذكر لك أسماء هيئة علماء الجماعة كما نشرت بالعدد الأول لمجلة الهدى النبوى سنة ١٣٥٦هـ فاحفظها فحتمًا ستحتاج إليها إن شاء الله تعالى.

هيئة علماء جماعة أنصار السنة[1]

- الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي، مفتش المساجد.
- الشيخ محمد حامد الفقي، من علماء الأزهر.
- الشيخ أحمد شاكر، القاضي بالمحاكم الشرعية.
- الشيخ محمد عبد السلام القباني، المدرس بكلية الشريعة.
- الشيخ عبد الوهاب عيسوي، واعظ عام بالقاهرة.
- الشيخ محمد محمد مخيمر، إمام وخطيب.
- الشيخ عبد الرزاق عفيفي، خريج التخصص في الشريعة.
- الشيخ إبراهيم عبد الباقي، إمام وخطيب.
- الشيخ محمد حمدي، إمام وخطيب.
- الشيخ عبد الحميد عبد السلام، إمام وخطيب.

---

(١) مجلة الهدى النبوى عدد ١ لسنة ١٣٥٦هـ .

مدخل إلى الموضوعات

ظهر من ذكرنا لعقيدة أنصار السنة المحمدية أن عقيدتهم هي عقيدة السلف الصالح التي بها يدينون وإليها يدعون وليس هدفنا أن نشرح هذه العقيدة كاملة أو أن نذكر أقوال شيوخنا في تطبيق أصول أهل السنة في جميع قضايا الاعتقاد فقد سبقنا إلى تجميع أقوال الشيوخ في كثير من القضايا العقدية شيوخ أفاضل وإنما الهدف من كتابة هذا البحث هو جمع شتات أقوالهم في أصل هام من أصول أهل السنة والجماعة أصبح غائبًا عن ساحة الدعوة في زماننا -وحل محله أفكار خارجية ومناهج دخيلة لا تمت إلى مذهب السلف بصلة إلا الإدعاء وما أيسره- لقد أصبحنا نشكو إلى الله غربة هذا المنهج وسط أدعياءه فإن كثيرًا منهم -وللأسف- حينما يكتب في أصول الاعتقاد - لا تكاد تأخذ عليه مخالفة تذكر ولكنه عند التطبيق تجد المخالفات للأصول أوضح من أن توضح- والمثال عندنا حاضر في هذا الذي عقدنا العزم بعد إستخارة الله تعالى -واستشارة أهل العلم- على تبيينه وتوضيحه.

* في دراسة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية قام بإعدادها الطالب موفق بن عبد الله على كدس باشراف:

أ. د/ محمد عبد العزيز داود ومناقشة كل من:

أ. د/ عبد الله بن عمر الدميجي، أ. د/ عبد العزيز المرشد.

بعنوان «جهود الشيخ محمد حامد الفقى في نشر العقيدة السلفية» ذكر مبحثًا بعنوان «طاعة الائمة والنصح لهم» فقال فيه: ص٣٦٦.

المبحث الثاني
طاعة الأئمة والنصح لهم

إن منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو طاعة أولى الأمر وعدم الخروج عليهم ما داموا متمسكين بالكتاب والسنة امتثالًا لأمر الله تعالى ولأمر رسوله ﷺ.

قال تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: الآية ٥٩] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة»[(١)] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصاني»[(٢)] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[(٣)] .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار

---

(١) رواه البخارى -كتاب الأحكام-، برقم ٧١٤٢/ وابن ماجه -كتاب الجهاد-، برقم ٢٨٦٠ .

(٢) رواه البخارى -كتاب الأحكام-، برقم ٧١٣٧/ ومسلم -كتاب الإمارة-، برقم ٤٧٤٧

(٣) رواه البخارى -كتاب الأحكام-، برقم ٧١٤٤/ ومسلم -كتاب الإمارة-، برقم ٤٧٦٣ .

أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدًا من طاعة»[(١)].

فجميع الأدلة أطبقت على أنه لا يجوز الخروج على الإمام إلا إذا جاء بكفر بواح فيه من الله برهان أما غير ذلك فلا يجوز مطلقًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم؛ فما له في الآخرة من خلاق»[(٢)].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: «والجهاد ماضٍ قائم مع الإمام، برًا أو فاجرًا ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والجمعة والحج والعيدان مع الأئمة وإن لم يكونوا بررة عدولًا أتقياء... والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم، لا تنزع يدًا من طاعة ولا تخرج عليه بسيفك، يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا، ولا تخرج على السلطان بل تسمع وتطع، فإن أمرك السلطان بأمر هو لله عز وجل معصية فليس لك أن تطيعه وليس لك أن تخرج عليه وتمنعه حقه، ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان»[(٣)].

وقال الصابوني -رحمه الله-: «ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم؛ برًا كان أو فاجرًا، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم

---

(١) رواه مسلم -كتاب الإمارة-، برقم ٤٨٠٤، وأحمد في المسند برقم ٢٣٩٩٩

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/١٦، ١٧).

(٣) انظر: السنة للخلال (ص: ٤٦).

بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل»[1].

ولقد وافق الشيخ حامد الفقى -رحمه الله- السلف في هذه القضية كغيرها حيث كان يظهر هذه في كتاباته وثناؤه على الحكام في زمانه ودعائه لهم بالصلاح والسداد، وإرساله لهم رسائل التأييد والنصرة والبيعة ونشرها من خلال مجلة الهدى النبوي[2].

وهذا الذي ذكره معد الرسالة كلامًا طيبًا جميلًا ولكنه مجمل يحتاج إلى تفصيل وهذا التفصيل للإجمال ليس بالشرح والبيان وإنما بذكر الشواهد والأمثال فالقضية ليست أن يتبنى المرء منا أصلًا سلفيًا من الناحية النظرية ثم يخرج عليه عمليًا بل الشأن كل الشأن أن يستمسك الإنسان بما يعتقده ويدافع عنه ويدعو إليه بل القاعدة عند السلف أنه يزداد الاعتناء بالباب كلما ازدادت حاجة الأمة إليه سدًا لباب الفتن وإغلاقًا لطريق الخروج على الولاة الذي هو أصل فساد الدنيا والدين -فما بالك وقد فتحت أبواب للفتن وولج منها رجال من بني جلدتنا ويتحدثون بلسان أهل السنة والجماعة بل ويدعون أنهم من أهل الحديث وهذه سمة[3] لم تكن موجودة في خوارج العصور الأولى بل ادخرت لزماننا «يقولون من قول خير البرية» والراجح في تفسيرها أنهم يقولون احاديث رسول الله ﷺ ألا يستحق ذلك أن يدندن العلماء حول هذا الأصل- ولا يخذلنك مخذل بقوله إن هذا الكلام لا يخدم إلا الحكام فهذا كلام له خبئ مبنى على عدم الاعتداء بهذا الأصل السلفي وكفي بذلك ردًا له

---

(١) عقيدة السلف (٢٩٤) .

(٢) انظر مجلة الهدى النبوى مجلد ١٦، عدد ١٢ (ص: ١٨) وكذلك مجلد ٢٠ عدد ٣ (ص: ١٤) .

(٣) الذين خرجوا على علي بن أبي طالب كانوا يقولون حسبنا كتاب ربنا ولا يأخذون بالسنة .

وإن أغضينا الطرف عن ذلك فالفائدة ليست عائدة على الحكام وحدهم بل هي عائدة على الرعية من باب أولى بل أهم من جميع ذلك هي عائدة على الدعوة وانتشارها فكلما عم الأمن والأمان بلاد المسلمين كلما كان ذلك في مصلحة وانتشار الدعوة إلى الكتاب والسنة وكلما حدث صدام بين أدعياء الدين والسلطات الحاكمة كلما تم التضييق على الدعوة والدعاة الربانيين وكان هذا الصدام فتنة مانعة من إقبال الشباب على المساجد ودروس العلم - هذا إن وجدت دروس- خشية الاعتقال «فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون» وأنت لست في حاجة إلى أن ألفت نظرك إلى بلد مثل الجزائر فانظر إليها قبل أحداث الخروج على الحاكم وبعدها وليكن لك فيها عبرة فالسعيد من وعظ بغيره.

قد يقول قائل إن الكلام في هذا الموضوع ليس هذا وقته. يقول الدكتور عبد السلام برجس رحمه الله «سبحان الله متى وقته إذن؟ أإذا طارت الرؤوس وسفكت الدماء؟ أإذا عمت الفوضى ورفع الأمن؟ إن الكلام في هذا الموضوع يجب أن يُكثف من قبل العلماء وطلبة العلم في هذه الأيام خاصة لما حصل لفئام من الناس من تلوث فكرى في هذا الباب قاد زمامه شراذم من أصحاب الاتجاهات الدخيلة فأفسدوا أيما إفساد وشوشوا على عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب الخطير بما ألقوه من الشبه الفاسدة والحجج الكاسدة. ولا تغتر بمن ينكر وجود هؤلاء ويقول «إن موضوع البيعة والسمع والطاعة لم يشكك فيه أحد».

فإنه أحد رجلين إما متستر عليهم يخشى من تصنيفهم بما هم عليه أو جاهل لا يدرى ما الناس فيه.

فليتق الله تعالى هؤلاء المرجفون ولينتهوا عن صد الناس عن سبيل الله تعالى خدمة لأحزابهم أو ترويجًا لمذاهبهم الفاسدة بمثل هذه الشبه الواهية أو اتباعًا لأهوائهم بغير هدى من الله.

وعلى من أراد لنفسه النجاة والفلاح أن يتأمل في نصوص الشرع الواردة في هذا الباب فيعمل بها ويذعن لها ولا يجعل للهوى عليه سلطانا فان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به الشرع المطهر. وأكثر فساد الناس في هذا الباب إنما هو من جراء اتباع الهوى وتقديم العقل على النقل «راجع كتابه النفيس «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة».

وبين يديك الآن يا طالب الحق نصوص لعلماء ومشايخ جماعة أنصار السنة المحمدية في تطبيق هذا الأصل السلفي فخذها وعض عليها بالنواجذ نفعك الله بما تقرأ وتسمع وأعاذك من شياطين الأنس والجن».

واذكر لك الآن هذه الوثيقة التاريخية الهامة في مبايعة جماعة أنصار السنة المحمدية لملك البلاد «فاروق الأول»

(إنعقاد الجمعية العمومية)

في مساء الاثنين الموافق ١٧ شوال سنة ١٣٥٦، ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ أنعقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ حامد الفقى الرئيس الدائم للجماعة فتكلم فضيلة الرئيس وبين للأعضاء ما قام به مجلس الإدارة من الأعمال وما بلغت الدعوة من الأنتشار ثم تلاه وكيل الجماعة ثم المراقب فكاتم السر ثم تقدم حضرة أمين الصندوق وعرض ميزانية الجماعة.

ثم أجريت عملية الانتخابات فكانت النتيجة كالآتي:-

(١) الشيخ عبد الرزاق عفيفي وكيل أول.

(٢) محمد أفندى حسين هاشم وكيل ثاني.

(٣) محمد أفندى صالح سليمان أمين صندوق.

(٤) ذهب أفندى أبا يزيد كاتم سر.

(٥) عبد اللطيف أفندى حسين مراقب.

(٦) محمد أفندى صالح سعدان عضو.

(٧) سيد افندى رضوان عضو.

(٨) شريف أفندى عكاشة عضو.

(٩) عبد الله أفندى محمد عضو.

(١٠) محمد أفندى على القاضى عضو.

(١١) محمد أفندى عبده سليمان عضو.

(١٢) عثمان أفندى محمد الحلوانى عضو.

(١٣) محمد عبد الله عاشور عضو.

وقد عينت الإدارة حضرات الأفندية الآتية اسماءهم:-

(١٤) رمضان أحمد أبو العز عضو.

(١٥) الشيخ محمد حمزه عضو.

(١٦) صالح إبراهيم سكورى عضو.

(١٧) أحمد طه محمد عضو.

(١٨) عبد الرزاق الحليوى عضو.

وبهذه المناسبة أبرقت الجماعةبرقية ولاء وإخلاص إلى جلالة الملك هذا نصها «حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء عابدين مصر نرجو أن ترفعوا إلى السدة الملكية».

أن الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمناسبة انعقادها السنوى لانتخاب مجلس الإدارة تقدم خالص الولاء لجلالة الفاروق الأول حامى الإسلام وتسأل الله أن يطيل بقاءه حصنًا للإسلام وناصرًا للسنة المحمدية وأن يؤيده بنصره العزيز «رئيس الجماعة: محمد حامد الفقي» ثم تلقت الجماعة الرد الآتى من السراى الملكية:

حضرة المحترم الأستاذ محمد حامد الفقى رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية أتشرف بإبلاغ حضرتكم وحضرات الأعضاء الشكر السامى على ما أعربتم عنه من الولاء وصادق التمنيات لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم...

كبير الأمناء

نشرت بالعدد ٨ السنة الأولى ص٢٤.

ملاحظة هامة:

لم يذكر اسم الشيخ أحمد شاكر ضمن أعضاء مجلس الإدارة وإن كان أحد هيئة علماء الجماعة نظرًا لأنه كان يعمل قاضيًا بالمحاكم الشرعية والقانون يحظر على القضاة أن يكونوا ضمن أعضاء مجلس إدارات الجمعيات وراجع المجلد ١٥ .

وكتب فضيلة الشيخ حامد الفقى مقالة افتتاحية للعدد الثانى للسنة الأولى جمادى الأول سنة ١٣٥٦هـ أطال فيها الكلام عن دعوة الإسلام منذ زمن رسول الله ﷺ حتى عصره ﷺ وختم المقال بقوله: «فأسست مع خيرة من إخوانى جماعة أنصار السنة من نحو عشرين سنة مضت. وأصبح لها والحمد لله عدة فروع في القاهرة وغيرها. واصبح بحمد الله ينضوى تحت لواء التوحيد الخالص والسنة المحمدية الصحيحة -لا بالدعوى والاسم والزي- عدد غير قليل. وهذه مجلة الهدى النبوى وليدة هذه الفكرة، واللسان المعبر عن هذه الدعوى والقلم الراسم لهذه الخطة. وهي أخت «الاصلاح» التي كنت اصدرها ببلد الله الحرام يوم كنت متشرفًا بالمقام بأم القرى ومجاورًا لبيت الله المشرف وخادمًا لحكومة جلالة الإمام المصلح والملك الراشد المخلص (عبد العزيز آل سعود) أدام الله تأييده ونصره وتسديده.

وإني لأنتهز هذه الفرصة السعيدة التي أظلت بتولى جلالة الملك الشاب الصالح (فاروق الأول) مقاليد مصر الدستورية واستلامه زمام الملك في هذه الأيام الميمونة ببلوغ سن الرشد -وهو دائمًا راشد- فأقدم باسم جماعة أنصار السنة المحمدية الولاء الخالص لجلالته وأسأل الله الكريم أن يحفظه للإسلام في مصر كالئًا وحافظًا وأن يقر به عيون المسلمين وأن يوفقه لاحياء ما اندرس من الدين وإماته ما قام سوقه من البدع والمنكرات وأن يرجع الإسلام في مصر إلى مكانته في المحاكم والمدارس والإدارة وفي كل مرافق الحياة المصرية. كما أسأله أن يؤيد ملوك المسلمين جميعًا وأن يجمع كلمتهم ضد

عدو الله وعدوهم وأن يعيد بهم للإسلام مجده التالد وعزه الخالد. واسأله أن يسدد خطواتنا على سبيله المستقيم وأن يجعل هذه الصحيفة راشدة وأن يباعدها من الخطأ والزلل والقول في الدين وعلى الله بغير علم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة

السنة الأولى العدد ٢ سنة ١٣٥٦ ص١٢، ٢٤.

أفراح الأمة
بحفلات تولية جلالة الملك الفاروق
لسلطته الشرعية

لبست مصر أجمل الحلل في هذه الأيام، سرورًا ببلوغ مليكها المفدى سن الرشد أدام الله نصره وتأييده. وأعز به الإسلام والدين والأخلاق.

وقد احتفلت جماعة أنصار السنة المحمدية في مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى بهذا الحادث العظيم. فاجتمع في دار المركز العام العدد الوفير من الفروع، يسألون الله أن يبارك في جلالة الفاروق. وأن يجعله ردءًا للإسلام وأهله من عوادى الإلحاد والزندقة والمروق، وأن يكون سلمًا للمؤمنين، حربًا على المارقين والمستهترين.

المليك الفاروق
يعاهد شعبه على التضحيه في خدمة الوطن

تحدث جلالة الملك إلى شعبه في المذياع مساء الخميس ٢١ جمادى الأولى فقال:

«شعبى المحبوب أبعث إليكم بأطيب التحية. وبودى لو استطعت مصافحة كل فرد منكم لأعرب لكم جميعًا عن عميق شكرى ووافر حبى وعظيم تقديرى لكل ما أبديتموه نحوى من خالص الحب وصادق الولاء.

إنه ليسرنى -وقد باشرت سلطتى الدستورية- أن أفضى إليكم بكل ما وطنت عليه نفسى من احترام لدستور وقوانين الأمة المصرية، والمحافظة على استقلال الوطن وسلامة أراضيه. وأن أعاهدكم على وقف حياتى وجهودى على خدمة البلاد وإعزاز شأنها وإعلاء كلمتها وسعادة أهلها حتى نظفر لمصرنا الخالدة بالمكانة الجديرة بها وبماضيها المجيد.

ولسوف يكون رائدى على الدوام صالح الوطن قبل كل اعتبار. فأبناء مصر جميعًا ملك للوطن. كلهم جنوده، وكلهم خدامه وملككم أول خادم للوطن أحبكم إليه أشدكم رعاية لواجبه، وأكرمكم لديه أكثركم تفانيًا في خدمة الوطن.

على أنى أصارحكم بأن مجد الوطن يتطلب تضافر كل القوي، وتعاون جميع الهيئآت حتى يتحقق لبلادنا العزيزة ما نرجوه لها من عز شامخ وهناءة دائمة وسعادة شاملة.

وإذا كانت إرادة الله قد شاءت أن تلقى على عاتقى في هذه السن المبكرة عبء النهوض بتبعات الملك، والاضطلاع بالمسئولية فإني أشعر كل الشعور بما على من الواجبات. ولن أقف عند أى تضحية في سبيل أداء الواجب. وتحقيق خير الأمة وسعادة الوطن.

وإني لأهيب بكم جميعًا على اختلاف ميولكم ونزعاتكم أن تجعلوا شعاركم الواجب والوطن، وأن تتقوا الله فيما تعملون.

وأرى من واجبى في هذا المقام أن أعرب عن خالص شكرى لأمتي العزيزة وضيوفها الأجانب الكرام ولحكومتى الوفية والبرلمان لما أبدوه وما يبدونه من آيات الإخلاص والولاء.

شعبى النبيل

إني معتز بكم، فخور بولائكم، واثق بالمستقبل ثقتى بالله.

فلنوطد العزم، ولنعمل معًا، نفز ونسد.

وليحيى الوطن».

شيخ العلماء يقوم بواجب العلماء
من النصح لجلالة الملك

قدم علماء الأزهر الشريف، وعلى رأسهم شيخهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى هدية تذكارية لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم. وذلك بعد أن تشرفوا يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى بتناول الغداء على المائدة الملكية. وألقى فضيلة الأستاذ الأكبر الكلمة الآتية:

«مولاى صاحب الجلالة»

«اختار الله جلت حكمته سيدنا ومولانا محمدًا ﷺ مبلغًا وحيه؛ مبينًا كتابه موضحًا هديه، وأتم الله بدينه النعمة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: الآية ٣] وفي الحديث الصحيح «إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها».

«ولقد رأى علماء الأزهر تذكارًا لمناسبة اضطلاع جلالتكم بأعباء ملككم السعيد أن يتقدموا إليكم بهدية ليست من صنع البشر، ولا مما يقدر عليه البشر، بل هي من عند الله سبحانه، وأن تكون مذكرة بما لله صاحب السلطان عليكم من حقوق. لذلك قرروا أن تكون الهدية التذكارية كتاب الله سبحانه، وما صح عن رسوله ﷺ من حديث».

«مولاى -إني وأنا أتقدم إلى جلالتكم بهذه الهدية؛ أذكركم بحقوق الله سبحانه وتعالى وبحقوق عباده.

فـلله حق الطاعة فيما أمر ونهي، وحق العمل بما بين وهدي، وللرعية حق العدل بينها وتوفير الخير لها وإسعادها. وفي الحديث الصحيح «من ولاه الله شيئًا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره».

«ومن حقوق الله يا مولاى حمل الرعية على الاعتصام بالكتاب والسنة وإرشادها إلى الأعمال النافعة الموصلة إلى عزة الأمة ورفعة قدرها بين الأمم. فقد حرص الإسلام أشد الحرص على العزة. ولا يوجد في تعاليمه ما هو أشد من هذه التعاليم، ولا يوجد في غيره من المذاهب ما يقرب منه في الحرص على هذه التعاليم».

«أسأل الله أن يتولى هديك ورعايتك وعونك ونصرك وأن يديم لك حب العباد، ويملأ قلبك بحب الله وحب رسوله إنه نعم السميع المجيب».

وبعد ذلك قدم فضيلته إلى جلالته مصحفًا شريفًا قد كسى جلده بماء الذهب ثم كتاب «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» لابن الدَّيْبَع الشيباني. فتقبلها جلالته بالشكر وقال:

«إن هذه هدية يحرص عليها»

فقال فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون شيخ معهد الزقازيق

«جعلك الله يا مولانا للدين ذخرًا»

فأجاب جلالته «إن كان لنا عمر»

فقال العلماء: أمد الله في عمرك وجعل ملكك سعيدًا. إنه نعم المولى ونعم النصير

وبعد ذلك صافحهم جلالته وأنصرفوا داعين للملك بالنصر والتأييد

ومجلة (الهدى النبوي) تقدم إلى صاحب الفضيلة الشيخ المراغى أخلص التهنئة على هذا الموقف المشرف. وتسأل الله أن يجعل موضع هذه النصيحة من قلب الملك الفاروق بالمكان الكريم. وأن يجعل حبل الدين بحبل الملك دائم الأتصال.

السنة الأولى العدد التاسع (من ص٢،٩)

وتعليق الشيخ حامد علي

خطبة الجمعة الجامعة

التي ألقاها بالأزهر الإمام المصلح الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

في يوم ١٢ ذو القعدة سنة ١٣٥٦هـ

الحمد لله العلى القادر، العزيز القاهر، الحكيم الذي لا يضل، الخبير الذي لا ينسى سبحانه الكبير المتعال. نحمده حمدًا به نستأهل غفرانه، ونستمنح عطفه ورضوانه؛ ونشهد أن لا إله إلا الله توحد بالربوبية المطلقة؛ وتفرد بالجلال والعزة؛ وبرأ الخلق بقدرته، وأمدهم باحسانه ورعايته، ونصلى أفضل الصلوات وأتمها على أفضل الخلق وأكملهم، من ختم الرسالة، وأدى الأمانة؛ وجاهد في الله حق جهاده؛ وكان أفضل قدوة لعباده، سيدنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين حملوا من بعده علم الهداية فدانت لهم الأمم، وخضعت لسلطانهم الرقاب؛ وكان فضل الله عليهم عظيمًا.

أما بعد فيقول الله تعالي: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦] ويقول الله تعالي: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: الآية ٩٧].

على هذا الأساس شب الإسلام عزيزًا لا يعرف الذل؛ كريمًا لا يقبل الضيم، وحمله كرام بررة رفعوا لواء عزه؛ وشيدوا صروح مجده، وطوفوا به فى الآفاق، نافذ السلطان رفيع المكان، ثم خلف من بعدهم خلف فتنوا

بعرض الحياة الأدني، واتبعوا الشهوات وضلوا السبيل، حسبوا الأمر مغانم تقسم، وأسلابًا توزع، ودنيا مملوءة بالملذات فيها دعة وسكون، وترف ومجون، وطال عليهم الأمد في ذلك فقست قلوبهم؛ وصرفتهم الأهواء عن الهدى الإلهي فساءت حالهم، وصبروا على الذل واطمأنوا إليه.

تحللوا من أصول الإسلام وفضائله، وسول لهم الشيطان أن التدين عار، وأن الصلاة والصوم والعقائد؛ وما شرع الله من أحكام تهذب النفوس وقوانين تنظم الحياة وتسعدها ليست إلا بقية من قرون خلت لا يليق أن يستمسك بها الرجل المتمدين الذي عرف معنى الحياة وما فيها من لذة ومتعة. سول لهم الشيطان أن التدين عار؛ وأن الخمر والميسر والاسترسال في الشهوات والانغماس في الإباحية نوع من الحرية؛ وخاصة من خواص المدنية.

سول لهم أن التدين عار فتركوا دينهم، ونبذوا كتابهم، وانصرفوا عن العمل الصالح، والخلق الفاضل، فصاروا نهبًا للأمم ومثلا للذلة.

توالت عليهم النذر فلم يتدبروا، وتتابعت أمامهم العبر فلم يعتبروا؛ فحقت عليهم الكلمة، وأذيقوا لباس الجوع والخوف، وسلط عليهم من لا يخاف الله فيهم ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: الآية ١١٢] .

بهذا أصبح الإسلام في ناحية والمسلمون في ناحية، وبينهما فجوة بعيدة المدى والأطراف: تركوا دينهم، واستباحوا الشهوات؛ ومهدوا لمن لا يعرفون الأديان إلا من حالة أهلها أن يقولوا أن الإسلام دين لا يعرف العزة والكرامة، ولا يميز بين الفضيلة والرذيلة، فهو دين يبيح الميسر والبغاء والخمر؛ ولأهله في ذلك قوانين تنظمها، وجرائد ومجلات تعلن عنها. دين يبيح الكذب والزور، والرشوة والفجور، والفوضى في النظام والجور في الأحكام، دين يتفنن في الكيد والنفاق، وأساليب التفريق والشقاق؛ والبغى

والعناد، والإثم والإلحاد.

بهذا ونحوه من الآثام والرذائل التي صارت بين المسلمين معروفة مألوفة، وهي عند العقلاء وفي دين الإسلام منكرة مبغوضة -يصور الإسلام أخذًا من حالة جمهور يدين بالإسلام، وحكومة دينها بنص دستورها الإسلام.

أليس هذا أيها المسلمون جناية من المسلمين على الإسلام، أليس هذا تناقضًا لا يجمل بالعقلاء أن يصبروا عليه، ولا يحسن بأمة تريد الحياة مرفوعة الرأس أن تسكن إليه، إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

أيها المسلمون: اسمعوا فى دينكم قول الله الحق وقول رسوله الكريم. يقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ ويقول ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١)﴾ يقرر القرآن نفى الإيمان عمن لم يرض بأحكام الله رضا يزيل الحرج عن صدره ويملأ قلبه استسلاما وطمأنينة، ويصف بالنفاق من يصد عن الداعى إلى الله ورسول الله.

ويقول فى آية آخرى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ [الأعراف: ٣٢-٣٣].

إن الدين أيها المسلمون مهما امتدت آفاقه، وتأول فيه المتأولون فهو لا

يحتمل هذه البوائق، ولا هذا الالحاد ولا هذه الاباحية الجامحة، ولا هذه الشهوات التى لا تقف عند حد، وإنما يحتمل مدنية فاضلة تقوم على علم كامل وعمل صالح، وخلق فاضل كريم، يحتمل التمتع بزينة الله وما هيأ لعباده من طيبات: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث.

هذا هو الإسلام أيها المؤمنون فسارعوا إلى مغفرة من ربكم، وأنقذوا الناس من أسباب الدمار والتهلكة، واعلموا أن الله أهلك الأمم الغابرة لأقل من هذه الشرور والآثام.

خطوا للفضيلة طريقًا واضحًا، وضعوا لها نهجًا مستقيما، وقوموا على حراسته كما أمر الله بالعدل وقوة السلطان ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾.

أيها المسلمون: إن الله وضع قواعد الحكم الصالح فى هذه الآيات البينة الواضحة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٥٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٨-٥٩].

والأمانة ما تجب المحافظة عليه: فالسر أمانة، والتكاليف الشرعية أمانة، وعلم العالم أمانة، وقول الحق فى الشهادة وغيرها أمانة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمانة، والعدل فى الأحكام والأفعال والأقوال أمانة.

كتاب الله قانون، وسنة رسوله قانون، وما اتفق عليه أهل الحل والعقد من المسلمين مما لا يخالف نصًا فى الكتاب ولا فى السنة قانون، والرد عند التنازع إلى قواعد الدين العامة وأحكامه الكلية قانون، وكل هذه القوانين أمانة استودعكم الله إياها واستحفظكم عليها، وأنزل عليكم فى محكم كتابه ﴿يَا أَيُّهَا

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

أيها المسلمون: اسمعوا أدب نبيكم الكريم لأصحابه وأمته «شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع» الخالع الذي يخلع القلب من الخوف «لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار. ومن كتم شهادة دُعي إليها كان كمن شهد الزور».

«الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ههنا -يشير إلى صدره- كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

«من ولي من أمر المسلمين شيئًا فأمر عليهم أحدًا بمحاباة فعليه لعنة الله: لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا حتى يدخله النار» «أتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة. اتقو الشح فإن الشح أهلك من قبلكم: حملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم واياكم والخيانة فإنها بئست البطانة».

«من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس».

«اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» وفقني الله واياكم إلى التمسك بدينه والعمل على مرضاته والتخلق بأخلاق نبيه الكريم.

***

تعليق الشيخ حامد الفقي على خطبة شيخ الأزهر

وجماعة أنصار السنة المحمدية يخرون لله سجدًا على ما منح الإسلام ووهبه في هذا الجو المظلم، وأقام له ذلك الإمام المصلح الأكبر يعيد للإسلام جدته، ويرجع إلى دين الله الحق رونقه وبهجته، ويقيم بيده البرة،

ولسانه الصادق من قواعد الملة الحنيفية؛ ما هدمه أعداء الإسلام؛ ويعلى من صوته ما أخفتته المحدثات والبدع.

وما كان مصيبة الإسلام ونكبته العظمى إلا من أدعيائه الذين زين لهم الغرور والجهل أنهم أعرف بالهدى والخير لأنفسهم وللناس من الله ورسوله، فسول لهم هذا الغرور والجهل أن يشرعوا من الدين والنظم ما لم يأذن به الله، وتمادى بهم الغي وعمى البصيرة حتى ردوا على الله حكمه، وهدموا قواعد الدين الذي أحكمه الله وأتم به النعمة، وارتضاه لعباده سبيل الهدى والرشاد.

وكان أول ذلك -فيما نعتقد- ما موهوا به من أن الحجب قد ضربت دون الكتاب العزيز والسنة النبوية المحكمة، وأن الأبواب قد أُغلقت دونها، فلا يستطيع أحد مهما أوتى من علم وذكاء وفقه، ومهما حفظ من علوم اللغة العربية وفنونها، وأتقن من أساليبها وآدابها، فاتخذوا القرآن مهجورًا، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وقنعوا بحثالات الأفكار، وزبالات الآراء، فعصفت القلوب هذه الأهواء فأطفأت مصابيحها وتمكنت منها آراء الرجال، فأغلقت أبوابها وأضاعت مفاتيحها، وران عليها كسبها فلم تجد حقائق القرآن فيها منفذًا وتحكمت فيها أسقام الجهل فلم تنتفع معها بصالح العمل جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغنى من جوع ولم تقبل الاغتذاء بكلام رب العالمين. ونصوص حديث سيد المرسلين. درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، ووقعت ألويته وأعلامه من أيديهم فليسوا يعرفونها؛ وأفلت كواكبه النيرة من آفاق نفوسهم فلذلك لا يحبونها؛ وكسفت شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم فليسوا يبصرونها، خلعوا نصوص الوحى عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنوا عليها غارات التأويلات فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين. نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام

فعاملوها بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام، المتمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر مبخوس حقه من المعقول، والمقلد للآراء المتناقضة المتعارضة والأفكار المتهافتة لديهم هو الفاضل المقبول، وأهل الكتاب والسنة المقدمون لنصوصها على غيرها جهال لديهم منقوصون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة: الآية ١٣] .

وما زال الأمر يتمادى بأولئك المقلدة المفتونون حتى أصبحوا شيعًا وأحزابًا كل حزب بما لديهم فرحون. اختلفوا وخالفوا المحجة الواضحة للمتقين، وافترقوا وفارقوا صراط الله المستقيم، وتمكن شيطان الهوى من نفوسهم حتى أصبحوا يتعبدون بألفاظ الشروح والحواشي، وتغلغل المرض العضال في قلوبهم حتى قالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب، وعادوا إلى سيرة الجاهلية الأولى في الخرافات والضلالات؛ وأحيوا من الشرك ما أماته الرسول ﷺ بالدماء الزكية من أصحابه البررة الكرام، ورفعوا من قواعد الوثنية ما زلزل أركانه خاتم الأنبياء عليه السلام؛ وأقاموا بيوت الأوثان والأصنام يضاهئون بها في الطواف والتمسح والدعاء بيت الله الحرام، وأوحى شياطينهم من زخرف القول ما راجت به عند الدهماء والطغام باسم آل البيت والصالحين من عباد الله، وهم والله برآء منها؛ ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ وكثرت تلك الطواغيت حتى عم شرها وطم بلاؤها كل بلد وقطر من أقطار الإسلام إلا ما شاء ربك، وباض الشيطان وفرخ في رءوسهم وقلوبهم حتى امتزجت بكل قطرة من دمهم ولحمهم وعظمهم؛ ونفخ فيهم كبره وإباءه عن الخضوع للحق فأوقدوها حربا عوانًا كما أوقدها أبو جهل وأبو لهب وأحبار اليهود وإخوانهم على النبي ﷺ.

وكم نال المصلحون ودعاة الهدى من أولئك الطواغيت من إذايات وفتن

وكم صبر القائمون لله بالجهاد والذب عن هذا الدين تأسيًا برسول الله ﷺ واخوانه الأنبياء من قبله، ولا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم على ذلك.

ألا وان الشيخ الأكبر المراغى لهو إمام الهدى في هذا العصر بلا منازع ولا مدافع وهو الذي اختاره الله ليجدد لهذه الأمة أمر دينها، ويرد شوارد التائهين وضوال الحائدين إلى السبيل الأقوم والطريق الأرشد؛ مستمدًا القوة على ذلك والتأييد من الله سبحانه ثم من جلاله الملك الصالح والشاب الناشيء في طاعة الله الإمام العادل عز الإسلام وناصر الدين الملك فاروق أدام الله تأييده ونصره.

ألا وان تلك الصرخة الداوية بكلمة الحق يصك بها ذلك الإمام العظيم أسماع العالم كله: أن ارجعوا إلى الحكم بما أنزل الله، ففيه الصلاح لفساد الأمم الذي استعصى أمره على كل المصلحين، ارجعوا إلى إقامة حدود الله تنجو الإنسانية من كل ما تشكو منه من أمراض في القلوب والعقول والأخلاق والأجسام، إرجعوا إلى الحكم بما أنزل الله تحفظ الأموال والدماء والأعراض، أقيموا حدود الله؛ ولو مرة واحدة وأشهدوا عذابهما طائفة من المؤمنين تستريح الأمة من تلك الفواجع التي تنغص حياتها بالليل والنهار؛ عودوا بقلوبكم وأنفسكم إلى الاستسلام لدواء الحكيم الخبير تروا من آيات الشفاء والعافية ما سعد به سلفكم الأولون.

تلك والله أيها الشيخ الأجل صرخة دوت، ودوت، ودوت حتى ستستقر إن شاء الله في مصر، بعد أن يطرق الناس لها أيامًا وأيامًا يديرونها في رءوسهم ويفكرون فيها ويطيلون التفكير، ثم هي بعد ذلك ستأخذ بمجامع قلوبهم، وسيشرق نورها القوى على أرواحهم؛ ثم هم بعد سيستجيبون لها ما دام الصائح بها الإمام المصلح الحكيم المراغى الذي يقول حيث يعلم أن وقت القول قد حان، والذي يعرف أن عهد الملك الصالح الفاروق خير

العهود صلاحية أن يرتفع فيه صوت الإسلام الحق، وأن يد هذا الإمام العادل هي أقوى الأيدي على تنفيذ قانون الإسلام وشرائع الإسلام إن شاء الله.

ولقد آن أن نعتبر بسلفنا الصالح حين أقاموا حدود الله وحكموا بما أنزل الله فهدوا في الحياة الدنيا إلى سبل السلام، وبسط الله عليهم يد الأمن والأمان، وأن نعتبر بالحكومة العربية السعودية التي أعادت بادية الحجاز؛ بل وكل الجزيرة -بعد ما كان معروفًا في كل مكان ما هي عليه من الوحشية والهمجية وسفك الدماء وسلب الأموال أعادتها الحكومة السعودية بإقامة حدود الله، والحكم بما أنزل الله مضرب الأمثال في الأمن والأمان بما لا يحلم به أهل أوربا ولا أمريكا أعظم البلاد -على ما يزعمون- تحضرًا وعلمًا ومدنية.

أيها الإمام المراغي: سر على بركة الله، وقُد سفينة الدين في مصر إلى بر السلام فأنت خير زعيم نطمئن كل الاطمئنان على سلامة ديننا بزعامتك وقيادتك. سددك الله وأيدك وقواك.

وأنتم أيها المصريون: لقد والله قالها لكم خالصة لوجه الله، من قلب صادق، ونفس طيبة ناصحة ترى ما لا ترون، وتعلم ما لا تعلمون. خير العمل بها وتحقيقها لكم قبل كل أحد، وشر التنكب والإعراض عنها واقع بكم قبل كل أحد، ألا فانجوا أنفسكم، وسارعوا استجابة من يدعوكم لما يحييكم. جعل الله آذانكم سامعة، وقلوبكم واعية، ونفوسكم طائعة، والهدى هدى الله، ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

محمد حامد الفقي

العدد ٧ السنة الأولى سنة ١٣٥٦هـ

جلالة الملك الصالح فاروق الأول

أيده الله بنصره

«يسن سنة إسلامية يحيي بها من آثار الإسلام والسلف الصالح ما نسيه الناس»

شهدت مصر من الملك العادل، الناشئ في عبادة الله، المعلق قلبه بالمساجد -من آيات حرصه على الإسلام وتمسكه بشرائعه، ومحافظته على أحكامه، ما لم تشهد من زمن بعيد، فلا يفتأ الناس يرون من تواضعه العمري، وتنزله لمخالطة رعيته وشعبه؛ ومساواته لهم في مسيره ومركبه، وتنقله بينهم من مسجد إلى مسجد، ومن حى إلى حي، ويبدو لهم بوجهه السمح؛ وطلعته المشرقة، ويقوم في صلاته وعبادته مقامهم، لا ميزة له بفراش خاص، ولا مجلس خاص، وإنما ميزته بهذا التواضع الإسلامي، وبتلك النفس الناشئة في طاعة الله، المكتسبة من ذلك روح الرحمة، ومثال الشفقة، وصفو الإخلاص؛ ضاربًا في كل ذلك أحسن مثل للرجل المسلم الذي امتزجت حلاوة الإسلام ببشاشة قلبه، وسرت روحه مع الدين في مجارى الروح والدم منه.

لم يقف ذلك الفاروق العادل الصالح عند أداء الجمعة في المساجد بين شعبه ورعيته، بل وجد أن أكثر الناس -خصوصًا الطبقة العليا في شئون الدنيا من الأمة- لا أثر للإسلام الحق في أدبه وخلقه وهدايته؛ عندهم، وأنهم قد غلبتهم التقاليد الإفرنجية. وجرفتهم مفاتن المدنية الحديثة، حتى نسوا شرقيتهم واسلاميتهم؛ وعكست نظرهم للإسلام، فأصبحوا يرونه بالعين الأوربية: علة التأخر، ومصدر الانحطاط؛ فزادهم ذلك من الإسلام نفورا؛ وعن هدايته بعدا، ذلك لأن أكثرهم لا يشهد من مجامع الإسلام جماعة ولا جمعة ولا عيدًا، ولا يطرق سمعه من شرائع الإسلام وآياته شيئًا، والقليل منهم إذا شهد شيئًا من ذلك تمثله في صورة الخطيب أو القارئ الذي هو عند

هذا السامع صغيرًا حقيرًا؛ فلا يعبأ بما يسمع منه، ولا يلتفت إلى ما يلقى عليه، بل إنك لتشهده متذمرًا كل التذمر إذا هو أطال الجلوس في المسجد يستمع خطبة، وتأفف كل التأفف إذا هو جلس يستمع لقارئ في مأتم، قد أطال دوره من القرآن، ولقد يغلبه الألم فيبعث إلى هذا القارئ من يسكته: ويبعث إلى هذا الخطيب بكلمة قاسية، ويرميه بصيحة تلجئه إلى قطع الحديث، إذا كان لم يكن له من الشجاعة ما يوقف به هذا البرم بذكر الله عند حده؛ وقليل هم الذي عندهم تلك الشجاعة الإسلامية العلمية.

درس جلالة الملك الصالح نفسية شعبه دراسة أظهرته على تلك الحال المؤلمة المنذرة بأوخم العواقب إذا هم تمادوا في ذلك وطال عليه الأمد في البعد عن ذكر الله والتذكير بآياته.

فرأى بثاقب نظره أن يلبس تلك المجالس والمجامع الدينيةثوب العزة، وأن يفيض عليها من أبهة الملك؛ ووجاهة الدنيا -التي فتنت أولئك- ما يكسبها روعة وجلالا يرغم السامع على الاصغاء والانصات، ليفتق التذكير أذنه التي طالما حرمت منه فتبعث به إلى القلب الذي أخضعته عظمة الملك، وأحضرته وجاهة المجلس وأبهته.

فاختار لذلك أكبر رأس دينى -الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفي المراغي- تتمثل فيه عظمة الدين والدنيا، وأكبر عالم جمع الله له بين سعة العلم وقوة الحكمة وفصاحة القول، وجمال الأداء، وشجاعة القلب، وحنكة السياسة، وأصالة الرأي، وحسن الاختيار؛ وسمو المنزلة ووجاهة الدنيا: ما يملأ به نفس ذلك الجمع الحاشد من علية القوم وسادات الأمة؛ مهابة للتذكير وإجلالًا للدين وتوقيرا؛ فيستمعون لتلك الآيات متنزلة عليهم من علو هذا الشيخ الجليل؛ لاصاعدة اليهم من صغار أولئك القارئين وضعة أولئك المذكرين. والعصر عصر المادة والزمن زمن المناصب والمراكز الدنيوية.

وكلل تلك الروعة للمجلس بشخصه الكريم؛ يجلس في خشوع المؤمنين، وإنصات القانتين، وأدب السلف الصالحين، فيكون لأولئك السادة أحسن قدوة في الإقبال على الذكر، إذ يرون سيدهم وراعيهم بمجلسه وأقباله بكليته على حديث الشيخ الأكبر وتذكيره قد حقق أمامهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: الآية ٢] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: الآية ٧٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة: الآية ١٥].

وكذلك كان القرآن يتلوه الخلفاء والقادة والرؤساء من المنابر، فيملك على السامعين قلوبهم وأفئدتهم، ويزدادون به هداية على هدايتهم، وايمانًا على ايمانهم، ويقينا على يقينهم؛ ويسبغ عليهم من كمال الأخلاق، وجمال السمت، وصلاح العمل مع الله ومع الناس ما كانوا به خير أمة أخرجت للناس؛ فلما تسفلت طبقة القارئين للقرآن. وتدلت عن منابر العزة إلى مجالس الجنائز والمقابر، وبيعت آيات الله بأرخص السوم، واتخذت آلة للعيش وسببًا للارتزاق، وحيلا لجر متاع الدنيا، ذهبت روعة القرآن، وضاع وعظه وتلاشت وصاياه، وامحت أخلاقه وآدابه؛ وقست القلوب وفسدت الطباع. وهكذا لا يغنى القرآن القارئ ولا السامع شيئًا حتى يكون على مهيع السلف الصالحين؛ وعلى سنن الذاكرين المتقين، يبتغون به الهدي، ويرجون به مغفرة الله ورضوانه، وجنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

أحيا الملك الصالح هذه السنة، وجمع الناس كل أسبوع في حى من أحياء القاهرة، في أكبر مسجد من مساجده؛ يذكر الناس بالله وآياته، ويجلى لهم على لسانه الصادق -الأستاذ الأكبر المراغي- من جمال الإسلام وعظمته؛ ما

ينسيهم مفاتن تلك المدنية الكاذبة؛ وما ينقذهم من تلك التقاليد الجاهلية المهلكة. فجزاه الله عن الإسلام والأمة أفضل الجزاء، وأمد الله في حياته المباركة أمدًا طويلًا يرفع للإسلام مناره ويحيي دارسه ويقيم معالمه، وبارك الله فيه للإسلام مؤيدًا وللتوحيد وسنة سيد الأنبياء ناصرًا. وللبدعة والشرك والوثنية قامعًا وهادمًا.

* * *

ولقد قام الشيخ الفقى بتلخيص الدرس(١) ونشره فى المجلة ثم قال:

هذا تلخيص حديث الإمام المصلح الأستاذ الأكبر، الشيخ المراغي، أدام الله توفيقه، وتأييده للإسلام، وأبقاه الله مدافعًا عن الحق وصادعًا بكلمته العليا لا يخشى فيها إلا الله وحده.

وإني أستميح القارئ الكريم وأسأله أن يعفو عن بعض كلمات ربما صغتها من عندي، لأنى ما حفظت نص كلمات الشيخ، غير أنى أرجو أن أكون حافظت على معانى الشيخ ومقاصده، ولم أخل بشيء منها.

وأسأل الله أن يطيل في عمر جلالة مولانا الملك العادل، والشاب الناشيء في طاعة الله، الذي أحيا تلك السنة المباركة، وأن يوفقه لأمثالها مما يعلى من شأن الإسلام ويعز جانبه، وأن يبارك في شيخنا ناصرًا لسنة محمد ﷺ: وأن يزيده قوة ويقينا ليتمم ما بدأه من محاربة البدع التي شوهت وجه الإسلام، وكسفت نوره، وغيرت معالمه، حتى يعود الإسلام في عصر الفاروق على ما كان عليه في عهده الأول، يوم كان عمر الفاروق يقطع الشجرة ويحمى حمى التوحيد من تلك الخرافات الوثنية التي روجها شياطين الجن والأنس باسم الأولياء والصالحين، والصالحون براء منها ﴿وَمَنْ أَضَلُّ

---

(١) وكان الدرس تفسيرًا لآيات من سورة الشورى.

مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾.

محمد حامد الفقي

تعليق هام جدًا

(المجلة) في اليوم التالى لهذا الدرس القيم طلب فضيلة رئيس التحرير - وهو إمام وخطيب مسجد الهدارة بعابدين- طلب إلى الحاضرين بمسجده بعد صلاة الجمعة أن يذهبوا معه إلى قصر عابدين لإعلان ولائهم بمناسبة حضور جلالة الملك لهذه الدروس، فلبوا جميعًا وكانوا نحو خمسمائة؛ كما أرسلوا تلغرافات التأييد إلى جلالة الملك والأستاذ الأكبر.

السنة الأولى العدد ٧ سنة ١٣٥٦ صـ٤:١٥.

وفد جماعة أنصار السنة المحمدية
يهنئ فضيلة الأستاذ الأكبر

توجه يوم الأحد ٢ شوال وفد عظيم من جماعة أنصار السنة المحمدية من المركز العام للجماعة بعابدين إلى حلوان، وتشرفوا بمقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وناصر السنة المحمدية، الشيخ محمد مصطفي المراغي، وألقى فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس الجماعة كلمة شرح فيها ما تكنه قلوب تلك الجماعة من إجلال وإكبار لفضيلة الأستاذ الأكبر، وأنهم جميعًا يتشرفون بتقديم خالص التهنئة بالعيد المبارك، والتهنئة على ما وفق الله الشيخ الأكبر في هذه الدروس الدينية التي يرفع الله بها شأن الإسلام ويعلى قدره، ويسألون الله أن يحقق للمسلمين ما يدعو إليه الشيخ الأكبر من وحدة في العقيدة، ووحدة في العلم، ووحدة في العمل؛ ووحدة في القلوب، وأن يوفق مولانا الشيخ لتكون هذه الدروس عامة في غير رمضان؛ لما لها من النفع العميم الذي ملأ قلوب المسلمين كافة غبطة وسرورًا. وأنطق ألسنتهم بالشكر وخالص الدعاء.

ثم ختم كلمته بالدعاء الخالص لله أن يمد في حياة جلالة الملك الصالح، وأن ينيل مصر في عهده ما تصبو إليه من سعادة ورخاء؛ وأن يبارك في فضيلة الأستاذ الأكبر، وأن يزيد في صلته بجلالة الفاروق توثقا، وأن يشد من عرى هذه الصلة ليجتمع الملك الصالح والعلم الصالح، فيفوز الناس من ثمراتها بأطيب الخيرات والنعم.

السنة الأولى العدد ٩ سنة ١٣٥٦ ص ١٠، ١١، ١٧ .

الملك الصالح

لفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمد مصطفي المراغي

خبرت عن قرب واتصال علمى وثيق صفات حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أدام الله له نعمة التوفيق، فوجدته خيرًا بطبعه، يحب الخير لذاته، يعشقه لأنه جميل، لا لأى غرض آخر مما يتطلع إليه الناس.

فهو يكره الرياء، ويلذ له أن يخلو بنفسه ليؤدى لله حق عبادته، وحق شكره ويحب طاعة الله لأن فيها رضا الله، فهو من هذه الناحية بالغ غاية النبل والشرف في القصد.

مؤمن بالله سبحانه وتعالى إيمانًا صادقًا يملك عليه قلبه، ويستولى على جميع نفسه ويفوض أمره إلى الله سبحانه بعد الأخذ في الأسباب كما يهدى إليه العقل والشرع.

يحب جمال الكون، ويقف خاشعًا أمام عظمة الخالق، يحرص على تفهم ما فيه من أسرار وسنن، له اعتبار بقول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١] ويتخلق بقول الله سبحانه ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ .

يحب الإسلام لأنه خير، ولأن فيه جمال الحق والعدل، ويحب خاتم الرسل ﷺ حبًا يفوق كل حب للمخلوق، يفوق حب الآباء ويفوق حب

الأبناء ويفوق حب الأصدقاء والعشيرة. يلذ له أن يسمع أحاديثه وأن يقرأ سيرته، وهو معجب أشد الأعجاب بشجاعته وصبره على احتمال الأذي في سبيل الدعوة إلى الحق، ومعجب بكل شمائله وصفاته، وله ولع بسَير أصحاب الرسول الأكرم، وبخاصة سيرة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ .

عقيدة الفاروق عقيدة إسلامية قوية، وهي على قوتها الفائقة بسيطة جدًا ليس فيها أثر من هذيان الفلاسفة ولا من حشو علماء الكلام. إله واحد متصف بجميع صفات الكمال، كما وصف نفسه بنفسه في كتابه وعلى لسان رسله، وملائكة استأثر الله بعلم حقيقتهم، ودار للجزاء يقف في معرفتها عند حد القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، ورسل مبشرون ومنذرون عن الله بعثوا للهداية وإنقاذ الإنسانية من الضلال فهو من ناحية العقيدة سلفي المذهب والمنهج.

يؤدى الصلاة كاملة الأركان والآداب، مشتملة على روح الأخلاص لله والنزوع عن الشواغل جميعها إلى ذات الحق، وجلالته يصوم رمضان احتسابًا لله، ويعطف على الفقراء واليتامى والضعفاء وذوى الحاجات، يعرف الشعب من ذلك بعضه ويجهل أكثره وله شوق إلى أداء فريضة الحج ومشاهدة الوادى الذي اختاره إبراهيم وبنى فيه قبلة الإسلام، ودرج فيه سيد البشر محمد ﷺ، ونزل فيه كتاب الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

أسأل الله أن يديم حياته الغالية، ويوفقه لأداء هذه الفريضة.

أما أثر خروج جلالته لصلاة الجمعة، وحرصه على شعائر الإسلام، فهو بعيد المدي، يفعل في الجماعة الإسلامية فعل السحر في تقريبهم إلى الدين، وقد حقق الفاروق أيده الله معنى المثل القائل (الناس على دين ملوكهم).

وأظن أن ريشة المصور الماهر قدير على إبراز هذه الصورة بدقته

المعهودة، ولا أزيد على دعائي. أعز الله الإسلام بالفاروق.

(نقلنا هذا المقال عن العدد الخاص من «المصور» الذي صدر بمناسبة القران الملكى السعيد).

أفراح الأمة المصرية
بالقران الملكى السعيد

احتفلت الأمة المصرية احتفالًا باهرًا، وارتدت مصر حلة قشيبة من الزينات، ابتهاجًا بالقران الملكى السعيد، ولم تشهد القاهرة قط مثل ما شهدت في هذا القران الميمون: فكنت ترى الناس في نشوة من الفرح والسرور، والوجوه فيه مستبشرة، والأعلام خفاقة منشورة، والموسيقى تصدح بأنغامها الشجية، والجماعات تهتف بحياة الملك الصالح المحبوب.

ولم تر مصر من عهد طويل مثل هذا الفرح الشامل، ولم تحتشد مثل هذه الملايين التي احتشدت في هذه المناسبة السعيدة، فكنت ترى كل إنسان يهنئ صاحبه، ويهنئ نفسه تهنئة صادرة من قلوب مفعمة حبًا وإخلاصًا وولاء للمليك المحبوب فاروق الأول وكل منهم يشعر بأن هذه الأفراح أفراحه، لأن محبة (فاروق) تغلغلت في كل قلب فصار مليك مصر المحبوب رمزًا للمحبة والاخاء وصارت أفراحه محبة وإخاء.

وجلالة الملك فاروق حفظه الله صار مثلا أعلى للشعب في أداء الفرائض والواجبات الدينية كما كان الفاروق الأول رضي الله عنه أسوة للعرب والمسلمين في العدل والرحمة وفي البر بالفقير والعطف على المحروم.

وجعل حفظه الله من ماله الخاص حظا لكل محتاج إلى العطف وإلى العلم من الأمم الإسلامية.

والجمعيات الإسلامية في مصر تستبشر بهذا القران لأن (الفاروق) أصبح خير قدوة للشباب المسلم المتعلم ولما تعرفه عن جلالته من حبه للدين واستمساكه بالسنة النبوية.

وبهذه المناسبة السعيدة تتقدم جماعة أنصار السنة المحمدية برفع أسمى عبارات التهانى إلى عرش المليك المفدى وتتوجه إلى الله العلى القدير أن

يكلأه بعين رعايته وأن يجعل قرانه مقرونًا بالسعد والتوفيق وأن يجعل عصره عصر عز للإسلام والمسلمين.

السنة الرابعة الجزء ١٦ ص ١٢ . ١٣ عدد ٥٢

دعوة صالحة من الملك الصالح

في يوم ١٥ شعبان دعا جلالة الملك الصالح فاروق الأول المسلمين إلى صلاة ركعتين يسألون الله فيهما أن ينشر رحمته على العالم، وأن يرفع غضبه ومقته ويريح الناس من شر الحرب وويلاتها.

وهي دعوة صالحة إلى عمل صالح يحبه الله ويرضاه. وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وكان ﷺ في غزوة بدر والفريقان يقتتلان قائما يصلي ويسأل ربه في سجوده «يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث فأغثنا» وكان ﷺ يقنت في الصلوات الخمس بعد الركوع من الركعة الأخيرة يدعو للمستضعفين من المسلمين وعلى المستكبرين الطاغين من الكافرين.

وكان ﷺ يدعو المسلمين أن يطهروا قلوبهم ويخلصوا أعمالهم لله ويصدقوا في التوجه إلى الله، ليكشف الله عنهم الكروب وينصرهم على الظالمين، كما قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: الآية ٤١] وقال تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: الآية ١١] وقال تعالي: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ وغير ذلك مما قص الله تعالى من انتقامه من الماضين بما كانوا يكسبون من المعاصي والذنوب، وعدم تناهيهم عن المنكر وعدم إقامتهم الأمر بالمعروف وتعديهم لحدود الله، فلعنهم الله على لسان أنبيائه ﴿ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ ﴿٧٩﴾﴾ وقال ﷺ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرًا

وليضربن الله قلوب بعضكم ببعض فتدعونه فلا يستجيب لكم ثم يلعنكم كما لعنهم».

فحبذا لو قارن هذه الدعوة الصالحة من جلالة الفاروق الصالح: أمرًا كريمًا بإغلاق دور اللهو والفسوق وحانات الخمر والقمار، ولو في هذه الليلة التي توجهوا إلى الله فيها بالدعاء حتى لا يكون دون استجابته ورفعه عائق من نزول غضب الله وسخطه وعذابه بسبب هذه الدور التي لم تبق بقعةٌ في مصر إلا حلت بها حلول الطاعون والوباء. أو كان أمره الكريم يصدر بإغلاقها وقت دعاء الصالحين في بيوت العبادة لتصعد كلماتهم الصالحة ودعواتهم الصادقة في جو طاهر من مساخط الله.

إن الرجاء لعظيم جدًا في الملك الصالح فاروق - والمناسبات كثيرة - أن يرحم الناس من هذه البؤر التي تستنزل آناء الليل والنهار عذاب الله البئيس على مصر. لعل الله أن يتداركها في عهده السعيد ويعيد إليها حياة الإسلام العزيزة وسلطانه القوي، وينقذها من كل ما تكره في دنياها وآخرتها.

حقق الله ذلك بمنه وكرمه، وهو السميع القريب المجيب.

السنة الرابعة الجزء ١٨ ص١٦١٥. عدد ٥٤

مبرة ملكية فاروقية كريمة

جرى جلالة الملك الفاروق -أيده الله ونصره بإقامة الحق- على سنته الطيبة في أن يضرب لشعبه أكرم مثال في انتهاز الفرص لإحياء مآثر الإسلام والاقتداء بما يعتقده من سنن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضى الله عنهم. فيأتم الشعب المصرى -خصوصًا الشباب منهم- بمليكه المحبوب. وقد وضحت آثار هذه القدرة الصالحة إذ أقبل كثير من الشباب المصرى على إقامة الصلاة والمحافظة على حضور الجمع والجماعات والمبادرة إلى فعل كثير من الخيرات. ويشهد الجميع من قرارة نفوسهم شدة حرص جلالة الفاروق على مصلحة شعبه والعطف عليهم والحنو على صغيرهم قبل كبيرهم، والسهر الطويل الجاهد في دفع المكروه وإبعاد الأذي عنهم وتطمين قلوبهم في أيام المحن والشدائد التي تحيط بهم فتنها كقطع الليل المظلم.

ومن أبر أعمال جلالته في شهر رمضان الكريم الاستماع إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر في دروس التفسير لكتاب الله الكريم، تلك الدروس التي وفق فيه الشيخ الأكبر إلى تصحيح عقائد دهماء الأمة وعامتها وكثير من خاصتها، والإبانة عن أدب القرآن الذي تأدب به رسول الله ﷺ وصحبه الأبرار فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

وها هو جلالة الملك الصالح يحيى سنة كريمة في هذا العام: هي إطعام الفقراء والمساكين تأسيًا برسول الله ﷺ الذي كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ويدارسه القرآن، ورغبة فيما رغب فيه رسول الله ﷺ بقوله «من فطر صائمًا كان له مثل أجره لا ينقص من أجر الصائم شيئًا».

وشاءت الأخلاق الفاروقية الكريمة أن يكون ذلك الاطعام باسم «الضيافة الملكية» حتى يكون ذلك أبر للفقراء وأروح لقلوبهم وأعز لنفوسهم، فيفخروا

بأنهم تشرفوا بضيافة المليك المحبوب. وحرص أشد الحرص على تحقيق هذا المعنى السامي الكريم فأصدر أمره إلى المحافظين والمديرين أن ينوبوا عن جلالته في الأحتفاء بأولئك الفقراء والجلوس بينهم حتى يتم شعورهم بتلك الضيافة الكريمة. فهنيئًا للمليك بما حباه الله من تلك الهبات والفضل العظيم.

أما بعد: أيها المليك المسارع إلى فعل الخيرات، إن الأمة بأشد الحاجة إلى غذاء قلوبها وأرواحها لتتم لها نعمة الحياة الطيبة الحقة التي لا تنال بغذاء الأجسام فحسب. والآمال معقودة بجلالتك أن تنهض الدين في مصر من كبوته، وأن تعيد إلى القرآن الكريم سلطانه ونفوذه في معاهد التعليم ودور المحاكم ليعود الحكم بما أنزل الله ويستقيم الشعب على هداية الله ورحمة الله للمؤمنين، وذلك هو الغذاء الطيب والدواء النافع والضيافة حق الضيافة. فتدارك شعبك أيها المليك في هذه الظروف العصيبة وأنقذها من المخاطر والمهالك، فقد وضع الله في يدك أمانة الدين والدنيا. أسأل الله أن يعينك على الوفاء بها وأداء حقها بما يرضى الله ويبيض وجهك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وزادك الله أيها الفاروق توفيقا وفضلا، وأعطاك من الأجر والمثوبة في الدنيا العزة والتمكين والنصر والتأييد وتبديل الأمة في عهدك بعد الخوف أمنًا، وبعد الفسوق والعصيان عن أمر ربها طاعة واستقامة على الدين، وإقامة لحدود الله، ومحافظة على فرائض الله وبعدًا عن محارمه. . . . وأعطاك في الآخرة ما هو له أهل من ثواب ﴿كَانُوا يَكْسِبُونَ
مَسْتَدُونَ كَانُوا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَ ﴿٧﴾﴾

[العنكبوت: الآية ٧] .

وكتب في افتتاحية العدد ٦٠ من السنة الرابعة (ذي الحجة ١٣٥٩ هـ) ١٣ يناير ١٩٤١ م

بعنوان (حكم الدين الإسلامي في بدع الجنازات والمآتم)

فبعد أن وجهوا نظر وزير الشئون الاجتماعية لهذه البدع والخرافات علقت المجلة قائلة في نهاية المقال «حبذا لو جعلت الحكومة التشريع الإسلامى جملة وتفصيلاً دستورًا لها في حمل الناس على الصراط السوى بحيث لا تأخذ بعض أحكامه وتدع البعض فليس فيها ما يؤخذ وما يترك بل كله هدى وشفاء لجميع أمراضنا الخلقية المستعصية وسبيله أقرب سبيل إلى حل المشكلات وعلاج الأزمات ولو أن هذه الأمة وغيرها من الأمم الإسلامية رزقت قادة حملوها على العمل بالكتاب والسنة لصحت بعد مرض ولاستقامت بعد عوج ولعادت سيرتها الأولى من العزة والحرية ولكن لعل انصراف قادتها عن الأخذ بهذا الدين القيم لأمر لله فيها هو بالغه نسأله اللطف والعاقبة،،،

تذييل هام جدًا جدًا

نلاحظ دائمًا أن شيوخ الجماعة دائمًا ينتهزون أى فرصة من مبايعة أو تهنئة أو تأييد لسياسة موافقة للشرع - أقول ينتهزونها فرصة لدعوة حكام البلاد إلى تطبيق الشريعة الإسلامية - فهم يسمعون ويطيعون في المعروف ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا ينزعون يدًا من طاعة ولا ينافقون حاكمًا بل هم في ذلك كله يصدرون عن منهج السلف الصالح ويدعون للحكام في كل فرصة تسنح في الظاهر وفي العلن كما كان هدى السلف الصالح ولا ينشرون على الناس مثالب الحكام ليؤلبونهم عليهم كما يفعل المخالفون لمنهجهم.

المجلد ١٥ العدد ١ محرم ١٣٧٠ هـ

المشرف على التحرير أحمد شاكر

شيخ الأزهر

الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم

أثناء إعداد هذا العدد للطبع، صباح يوم الأحد ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٦٩ (٨ أكتوبر سنة ١٩٥٠) أذاعت الصحف بشرى يستبشر بها أنصار السنة المحمدية خاصة، والمسلمون في مصر وفي أقطار الأرض عامة، صدور الأمر الملكي الكريم بتعيين حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم شيخًا للجامع الأزهر.

والأستاذ الأكبر أستاذ عظيم حقيقة، في الفقه والمعرفة، فقه الكتاب والسنة، من الأفراد والقلائل في علماء هذا العصر، الذين يصدق عليهم ما وُصف به بعض أكابر السلف الصالح «فقيه البدن» وهو من أوسع من رأينا في علمائنا اطلاعًا على السنة، وعلى مذاهب الفقهاء وأقوالهم. ومن أبرز مزاياه العظيمة التمسك بالسنة ومذهب السلف، ونفي التقليد والعصبية الجامدة لمذهب معين. وفتاواه، حين كان مفتيًا للديار المصرية، ثم في رئاسة لجنة الفتوى بالأزهر، يبرز فيها هذا المعنى واضحًا سليمًا مقنعًا.

ومما يستبشر به «أنصار السنة المحمدية» أن تفتتح مجلتُهم (مجلةُ الهدى النبوي) عامها الجديد، في عهدها الجديد، بخبر هذه الولاية المباركة إن شاء الله، التي يرجون فيها أن يوفِّق الله الأستاذ الجليل إلى إعلاء كلمة الإسلام، وإلى حرب البدع والمنكرات، وإلى نصر التشريع الإسلامي. وهم يعلمون ما لهذا المنصب العظيم من خطر كبير، وما يحمل صاحبه من أعباء ثقال، لا يقوم بها إلّا العظماء من الرجال.

و«جماعة أنصار السنة المحمدية» يرفعون ألوية الشكر والثناء إلى المقام

العهود صلاحية أن يرتفع فيه صوت الإسلام الحق، وأن يد هذا الإمام العادل هي أقوى الأيدى على تنفيذ قانون الإسلام وشرائع الإسلام إن شاء الله.

ولقد آن أن نعتبر بسلفنا الصالح حين أقاموا حدود الله وحكموا بما أنزل الله فهدوا في الحياة الدنيا إلى سبل السلام، وبسط الله عليهم يد الأمن والأمان، وأن نعتبر بالحكومة العربية السعودية التي أعادت بادية الحجاز؛ بل وكل الجزيرة -بعد ما كان معروفًا في كل مكان ما هي عليه من الوحشية والهمجية وسفك الدماء وسلب الأموال أعادتها الحكومة السعودية بإقامة حدود الله، والحكم بما أنزل الله مضرب الأمثال في الأمن والأمان بما لا يحلم به أهل أوربا ولا أمريكا أعظم البلاد -على ما يزعمون- تحضرًا وعلمًا ومدنية.

أيها الإمام المراغي: سر على بركة الله، وقُد سفينة الدين في مصر إلى بر السلام فأنت خير زعيم نطمئن كل الاطمئنان على سلامة ديننا بزعامتك وقيادتك. سددك الله وأيدك وقواك.

وأنتم أيها المصريون: لقد والله قالها لكم خالصة لوجه الله، من قلب صادق، ونفس طيبة ناصحة ترى ما لا ترون، وتعلم ما لا تعلمون. خير العمل بها وتحقيقها لكم قبل كل أحد، وشر التنكب والإعراض عنها واقع بكم قبل كل أحد، ألا فانجوا أنفسكم، وسارعوا استجابة من يدعوكم لما يحييكم. جعل الله آذانكم سامعة، وقلوبكم واعية، ونفوسكم طائعة، والهدى هدى الله، ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

محمد حامد الفقي

في يوم الأحد ٩ صفر ١٣٧٠ الموافق ١٩ / ١١ / ١٩٥٠

زار المركز العام ٣٨ عضوًا من أعضاء فرع المحلة الكبرى وبعض أعضاء فرع محلة أبو على حيث أقيمت حفلة شاى لحضراتهم حضرها بعض أعضاء مجلس إدارة المركز العام ثم افتتح الحفل فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقى بكلمة بين فيها أهداف الجماعة ووسائل علاج المجتمع المصرى الذي فسد في كل مرافق حياته وأن لا سبيل ولا ملجأ ولا منجاة إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم أوصى جميع أعضاء فرع المحلة ألا يكونوا جامديين فلا يتعصبوا لقول رئيس ولا عالم ولا إمام ولا شيخ ولا لإنسان أكبر من ذلك ولا أصغر وإنما يكون التعصب والتمسك دائمًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأنه وحده المعصوم وغيره يخطئ ويتبع الهوى وإن الإنسان يجب أن يكون هواه تبعًا لما جاء به رسول الله ﷺ.

ثم تكلم من بعده الأستاذ محمود أبو الأسعاد رئيس الفرع مبينًا كيف كانت نشأة هذه الفرع والعقبات التي وقعت في سبيله وكيف مكن الله لهم في تذليلها واكتساحها

وأعقبهما كل من حضرات الخطباء

رشاد الشافعى سكرتير عام الجماعة والشيخ محمد أبو زيد وكيل فرع القبيلة والأخ عبد المعبود دويدار الطالب بكلية دار العلوم.

وانتهي الحفل حيث كانت الساعة التاسعة مساء ثم سافروا على بركة الله إلى المحلة الكبري.

***

ذكرت هذا الخبر لبيان دعوة الجماعة وكيف حاربت التقليد والتعصب للمشايخ وأظنك لست بحاجة إلى أكثر من لفت نظرك لتعرف الفرق بين الدعوات الحزبية وبين الدعوة السلفية.

المجلد ١٥ العدد ٣ ربيع أول سنة ١٣٧٠هـ

شيخ علماء نجد

تشرفت - في يوم الثلاثاء ١١ صفر سنة ١٣٧٠ - مصر بقدوم حضرة صاحب الفضيلة والسماحة: الشيخ محمد بن ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجدد الإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثانى عشر الهجري. والشيخ محمد بن ابراهيم: هو العالم الثقة الفقيه الورع الزكى القلب، السليم الصدر، الذي يثق به جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في كل الشئون مع العلم بأن حكومة جلالة الملك ابن السعود إنما تقوم في إدارة شئونها على الأحكام الشرعية فالشيخ محمد بن ابراهيم: هو مرجع المملكة السعودية، والمستشار الدينى الأمين لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود.

وقد حضر - حفظه الله - إلى مصر للاستشفاء من بعض الأكازيما البسيطة، عجل الله له الشفاء والعافية.

وقد أقام الوزير المفوض للملكة العربية السعودية مأدبة حافلة لسماحته، دعا إليها نخبة كريمة من أفاضل علماء مصر، على رأسهم حضرة صاحب الفضيلة العلامة الفقيه، الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر. ويتوافد كل يوم الكثير من كبار الشيوخ والفضلاء على سماحة الشيخ ابن ابراهيم، فيخرجون من حضرته مندهشين بما يروا من سبقة علمه، وسماحة نفسه، وسعة صدره، ويتمنون لو أنهم تشرفوا بمعرفته ومجالسته من زمن طويل. وفي الحق: أن زيارة سماحة الشيخ لمصر ستترك أطيب الأثر في نفسه وفي نفس علماء مصر.

وإنا لنرجو للشيخ إقامة طويلة طيبة بمصر، وعافية عاجلة متعه الله بحياته، وأبقاه ذخرًا للمسلمين.

ذكرت هذا الخبر لألفت نظرك إلى علاقة الشيوخ الوطيدة بفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم وفرحهم بقدومه إلى مصر نظرًا لوحدة المنهج والعقيدة.

وفى أثناء وجوده فى مصر قدم شيوخ الجماعة العريضة التالية للملك فاروق فأقرأها بتأنٍ وفقك الله.

المجلد ١٥ العدد ٧ رجب سنة ١٣٧٠ هـ

[المشرف على التحرير الشيخ أحمد شاكر]

العريضة التي قدمتها جماعة أنصار السنة المحمدية إلى حضرة صاحب الجلالة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد تقديم آيات الإخلاص والولاء لسدتكم العلية.

يتشرف برفع هذا إلى مقام جلالتكم السامى - رئيس وأعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية.

يا صاحب الجلالة: إن هذه الجماعة التي تعمل منذ نشأتها على مساعدة الدولة في تعليم الناس الدين الصحيح وبث الروح الإسلامية من السماحة وحب الخير وطاعة أولى الأمر. مع البعد دائمًا عن العنف والفوضى وتحريم الفتك والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

هذه الجماعة الوادعة التي لم تبتغ ولا تبتغى من وراء عملها إلا وجه الله والدار الآخرة. هذه الجماعة التي أخذت نفسها على السير في جميع شئونها على ما أمر الله وعلى ما سن رسول الله ﷺ وعلى ما كان عليه الرسول وأصحابه وخلفاؤه. هذه الجماعة قد فتحت عينيها وتلفتت حواليهما. فرأت ويا لهول ما رأت. رأت مؤامرة محبوكة الأطراف منظمة الحركات من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمستشرقين ثم من البلاشفة الملاحدة يعملون على القضاء على ما بقى من الصور الإسلامية في هذه البلد.

إن هؤلاء - يا صاحب الجلالة - اتخذوا من النساء. نساء المسلمين مطايا لتنفيذ أغراضهم. فأخرجوها من مملكتها في البيت والزوجية والأمومة والأطفال. فذهبت بتلقين هؤلاء الخبثاء - تشترك فيما زعموه لها أعمال خير - وهي شر وفساد كله - من المعارض والأسواق والمستشفيات والمبرات- ثم تدرجوا بها فأنشأوا لها الجمعيات والأحزاب ثم دفعوها تطالب بالمساواة بالرجال وتطالب بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات وإلغاء بيت الطاعة وتطالب بمشاركة الرجل والمساواة معه في جميع وظائف الدولة بل وفي عضوية البرلمان.

إن جماعة أنصار السنة المحمدية لتستغيث بكم لدفع هذا البلاء ووضع حد لهذا العبث الماجن.

إن جماعة أنصار السنة المحمدية تستنكر أن يحدث هذا في مصر مثابة المسلمين وعلى رأسها الملك الصالح الذي لا يمضى يوم إلا وتؤثر عنه لفتة إسلامية كريمة.

يا صاحب الجلالة. لقد نام رجال الدين عن الذود عن الدين الذي يتأكلون به وشغلهم الرغيف وألهتهم الدرجات. فمن للدين غير الفاروق. فإلى ساحته نفزع وإلى رحابه نتقدم. فبكلمة منه توضع الأمور في نصابها: وسيذكر التاريخ أن الفاروق أنقذ الإسلام في عصره. وسيدخر الله له الثواب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إن الله العليم الحكيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قد خلق الرجل لهذا الشأن من العمل الشاق الخشن وخلق المرأة للزوجية والحمل والولادة ورعاية الطفل وتكوين الأسرة وإنه لشأن وعمل أعظم من شأن الرجل وعمله فهي التي تقدم للأمة الرجال الصالحين ذوى الخلق المتين والضمائر الحية العامرة بحب الوطن.

فالمرأة إنسان لها ما للرجل وعليها ما على الرجل وهما أمام الله وأمام الدين سواء. وقد جعل هذا على وظيفة وعمل وشأن يناسب خلقه وتكوينه وأعضاءه. وجعل هذه على وظيفة وعمل وشأن يناسب خلقها وتكوينها وأعضائها ولا يمكن أن يكون أحد النوعين أفضل من النوع الآخر وإن كان الله سبحانه الذي يعلم أنه لا يمكن أن يتم نظام ولا أن توفق جماعة إلا برآسة قد جعل هذه الرآسة للرجل لأنه يعلم أنه أقدر على القيام باعبائها بحكم تكوينه وخلقه.

فإذا خرجت المرأة على سنة العليم الحكيم القاهر فوق عباده فلن تحطم إلا نفسها ولن تحطم معها إلا هذه الأمة المسكينة فهي لن تصلح بعد ذلك للبيت كما أنها لن تصلح لخارج البيت.

يا صاحب الجلالة. إن الغرب له نظامه وتقاليده. وإن الشرق له دينه وله نظامه وتقاليده المبنى على ذلك الدين.

فأدرك الشرق وأدرك الإسلام أيها الفاروق وأعز الله بك الإسلام ونصر بك الدين.

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول عظيم اجلالنا واحترامنا.

تحريرًا في ٢٤ جماد أول سنة ١٣٧٠ الموافق ٢ مارس سنة ١٩٥١ .

المجلد ١٥ العدد ٨ شعبان ١٣٧٠ هـ

[المشرف على التحرير الشيخ أحمد شاكر]

قران مبارك

في يوم الأحد ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠ الموافق ٦ مايو سنة ١٩٥١ تم عقد قران حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله، ووفقه لما يحبه ويرضاه - على سليلة المجد الأنسة: نريمان صادق، ومن هذا التاريخ أصبحت «جلالة ملكة مصر» حسب التقاليد الدستورية المصرية.

وجماعة أنصار السنة المحمدية، تعلن ابتهاجها بهذا القران الميمون، راجية من الله أن يكون بشرى سعد ومقدم خير للشعب المصري، وأن يوفق الله الملكين ويرزقهما الذرية الصالحة التي تقر عيونهما وعيون المسلمين، وأن يؤيدهما بروح منه، وأن يسدد في طريق الحق والهدى والدين القويم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد أرسلت الجماعة إلى جلالة الملك برقية تهنئة بهذه المناسبة نصها كالأتي:

حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء

جماعة أنصار السنة المحمدية، ترجو أن ترفعوا إلى السدة الملكية أخلص التهانى بالزواج الملكى السعيد، سائلة الله أن يجعل منه لجلالة الملك المعظم، ذرية صالحة تقر بها عينه وعيون المسلمين، أيد الله الملك بروح منه.

محمد حامد الفقي

رئيس الجماعة

المجلد ١٦ العدد ٢ صفر سنة ١٣٧١

موقف أنصار السنة المحمدية

من إلغاء المعاهدة

يتساءل كثير من الناس، لماذا لا تشتغل جماعة أنصار السنة المحمدية بالسياسة أو الوطنية؟ وإن على سائلنا أن نسأله، فنقول له: أتريدنا الهتافين في موكب الأحزاب بحياة فلان، وسقوط فلان؟ إن السياسة فساد وشقاق، لا ترقب في الله إلا ولا ذمة. إنما نعمل ليوحد المسلمون ربهم في العبادة ويؤمنوا به حق الإيمان. نعمل ليطيعوا الله ورسوله على أن تكون التقوى والخشية لله وحده، ندعوهم ليجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم وأبنائهم إذا دعاهم ربهم للدفاع عن دينه.

أما الوطنية فإنها من الإيمان، بيد أننا لا ننظر إلى الوطنية هذه النظرة القصيرة البلهاء التي تحصر معناها في مفهوم ضيق محدود، فما جعل الله سبحانه الإسلام دين مصر فحسب بل أنزل القرآن ليكون الإسلام دين العالم كله. ونحن نجاهد صادقين ليكون العالم كله وطنا للإسلام وننظر إلى «مصر» على أنها جزء من الوطن الإسلامى الأكبر، وننظر إلى «الإنجليز» لا على أنهم أعداء الوطن فحسب، بل على أنهم أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام، وهم لا يكيدون لمصر لأنها مصر، بل لأنها وطن من أوطان الإسلام، فهم بهذه النسبة يكيدون لها، وكذلك يفعلون في السودان شقيق مصر، وكذلك في العراق وشرق الأردن، والباكستان، وكل دولة يدين أهلوها بالإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله، ألا تراهم يدللون اليهود، ويلثمون أيديهم ونعالهم؟ ألا ترى أنهم تركوا للحبشة التي كانت محتلة بإيطاليا استقلالها، وأبوا ذلك على برقة وطرابلس لأنهما ينطقان بالشهادتين؟. فليفهم المسلمون هذا وليتدبروه، لا مسلموا مصر فحسب بل مسلموا العالم كله، وبهذا الفهم نجاهد الإنجليز لا باسم مصر بل

بما هو أسمى وأنبل وأجل: نجاهدهم باسم الله. فالله يقول: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: الآية ٤١] بهذا يأمرنا القرآن أن يكون كل عمل لنا باسم الله وحده ونحن نؤمن بالقرآن، ونعمل بعون الله بما فيه، وندعو المسلمين إلى الأخذ به في دينهم ودنياهم...

أما موقفنا من إلغاء المعاهدة: فإليكم ما سجلته في رسالتي[1] التي أرد بها على شيخ الأزهر «لقد ألغت الحكومة مشكورة هذه المعاهدة المشئومة التي عقدتها مصر مع انجلترا الفاجرة، ونحن أنصار السنة نؤيد هذا الموقف الشجاع الجرئ الذي استطاعت به حكومة مصرية أن تقول للإنجليز: لا، أيها الطغاة الغاصبون، لن نستكين بعد اليوم لذلة، ولن نمكن نير ظلمكم من أعناقنا مرة ثانية. ولكن يجب أن تبرم القلوب عهدًا مع الله أن لا تخون عهده، وأن تكون النفوس له وحده في العبودية والجهاد، ولقد نبذنا في قوة وعزة محالفة الإنجليز، فلنعاهد الله أن ننبذ الحلف مع الشيطان».

فنحن نؤيد الحكومة كل التأييد، ونعتبر من لا يؤيد ذلك ليس خائنًا للوطن فحسب بل قبل ذلك خائنًا لله ودينه ورسوله.

ثم امض فاقرأ ما كتبته في الرسالة المذكورة «نحن الآن نبصق في وجوه الإنجليز، ونرجم باللعنة شرف الإنجليز المدعي، ونتحدى في شعور مشرق بالكرامة، وعزائم تتوقد حمية وحماسة قوى الشر التي تستحوذ عليها انجلترا، ولكن لسنا جميعًا نملك القوة التي تدفع إلى الإقدام، وتحول بين الجندى وبين الفرار يوم الزحف، وتلك القوة هي الإيمان. قوة التأييد بنصر الله، قوة اليقين بأن الله معنا. إننا ننشد عون الله في جهادنا لهذا العدو الكفور ونضرع إليه في النصر، فبم ننشد العون؟ أبنفوس أذلها الشرك لغير الله؟

---

(١) تمت بعون الله هذه الرسالة وستقدم إن شاء الله قريبا إلى المطبعة، نسأل الله العون وندعوه أن يوفق في طبعها وإخراجها للناس.

ودنستها الفاحشة ولوثتها المعصية؟ أبقلوب تجثم عليها قبور الوثنية، وأيد أذلتها الضراعة إلى القبور، وشلتها الخمور؟ أم بأرواح لا تصلها بالله من القرآن أشعة النور؟ اسمعوا أيها المسلمون قول الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذنهم بما كانوا يكسبون يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما إن الله لا يغير ما ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ انفروا خفافا ﴿٤١﴾ وثقالا وجهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير ﴿٤٢﴾﴾ [الحج: ٣٨-٤٢].

نحن ندعو المسلمين إلى الإيمان الصحيح، والاعتصام بالكتاب والسنة وندعوهم إلى أن يكون جهادهم باسم الله وفي سبيل الله، وسوف يعلمون من الدين: أن الفرار يوم الزحف من السبع الموبقات كما بين الرسول، وسوف يتدبرون بقلوبهم قول الله ﴿ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ أذن للذين يقتلون بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴿١٦﴾﴾ وبالإيمان بهذا تجد الحكومة من كل جندي بطلا يسابق غيره إلى التضحية والفداء.

فلنتسلح بالإيمان الصحيح، ولنكن أوابين إلى الله، ولتعد الحكومة ما استطاعت من قوة ولتمد كل فرد بالسلاح، وسوف تنطلق هذه الآساد إذا أذن للجهاد عن عرينها ترهب العدو بالزئير، وتديل من معسكراته بالرعب، سينطلق المصريون شيبا وشبابا رجالا وركبانا وفي قلوبهم قوى الإيمان تنداح أمامها كل قوى الطغيان، سيطلقون إلى الميدان حماسا يزلزل الآطام، وعزائم تدك الحصون وستملأ قلوبهم الميدان هتافا وترديدا لما قاله أنس بن النضر يوم أحد «واهًا لريح الجنة !! إني أجدها دون أُحُد». فلنقاتل الإنجليز

على أنهم أعداء الله لا أعداء مصر فحسب، ولنجالدهم - لا باسم الوطن - ولكن باسم الله، لنعلنها حربا مقدسة وجهادًا لا تلين عريكته، ولا تخبو عزيمته ولا شكيمته، ولا تحول بينه وبين الغايات طائرات تدمر، أو بوارج تحيل البحر نارا، أو ناسفات تنسف الجبال نسفا، لأن معنا الله، والله هو القوى العزيز القهار الجبار.

ولتغلق الحكومة دور اللهو، ولتهدم تلك المواخير، ولتعلنها حربا على المنكرات، ولتضرب على أيدى الخائنين، حتى يخلص الشباب بإيمانه الجديد الحق إلى الجهاد العارم القوة، المصمم على النصر، المعتزم الظفر، الذي يستنشق أبطاله في الميدان ريح الجنة، تريد أن نكون حزبًا واحدًا يجتمع على كلمة واحدة.

نريد أن تكون الأمة كلها، الرؤساء والمرؤسون، والشعب والزعماء على قول الله ﴿ مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها إن الله يدافع عن الذين ءامنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة: الآية ٢٢] وقوله: ﴿ لكن بما كانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: الآية ٥٦] ولا نريد أن نكون من حزب الشيطان الذين قال الله فيهم ﴿ أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا ﴿١٩﴾ ﴾ [المجادلة: الآية ١٩].

لهذا يعمل أنصار السنة، ولن يحصرهم هذا النطاق الضيق من السياسة، ولن يهدأوا حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلي.

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية

إلغاء المعاهدة

اجتمع مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ محرم ١٣٧١ هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٥١ - واستعرض الموقف الحاضر على ضوء التطورات الأخيرة وقرر ما يأتي:-

أولًا:- تأييد إلغاء المعاهدة تأييدا كاملا.

ثانيًا:- إعداد أنصار السنة المحمدية ليكونوا في الصف الأول للكفاح والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ضد الإنجليز.

ثالثًا:- حث الشعب المصرى والشعوب الإسلامية إلى إعلان الحرب الدينية على المستعمرين ليكون جهادهم في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام.

رابعًا:- دعوة الحكومة إلى محاربة مظاهر الوثنية والفساد التي بثها المستعمر حتى تخلص القلوب لله في هذه الحرب المقدسة.

خامسًا:- اعتبار كل من يعاون الإنجليز أو يساعدهم خائنًا لله ولرسوله.

سادسًا:- مطالبة الأمة بمقاطعة البضائع والمنتجات الإنجليزية وبيوتهم المالية ومعاملة أذناب الاستعمار ومن يشاركهم في موقفهم الظالم كذلك.

المجلد ١٦ العدد ٤ ربيع الثاني ١٣٧١ هـ

أفسحوا الطريق للإسلام يشرع ويحكم

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

وكيل أول جماعة أنصار السنة المحمدية

تكاد الجماعات الدينية في مصر تسيطر على الغالبية العظمى من الشباب، الشباب الذي تفتحت عيناه على مصر، فرآها مثخنة بالجراح منهوكة القوة من ذلك التطاحن السياسى الوثنى القائم على تأليه الزعماء، وعبادة الشهوات، والقتال الدنئ والكيد في سبيل المناصب والدرجات والحزبية المقيتة التي أفسدت الأخلاق، وجنت على المشاعر، وقطعت ما بين القلوب من أرحام الأخوة والمودة، وفرقت بين الأخ وأخيه والولد وأبيه، لا في سبيل الله - وسبيل الله محبة وإيمان - بل في سبيل الشيطان، في سبيل، الطاغوت ألبسه الوهم ثوب الزعامة، وصورته الوثنية في صورة البطل، وغلفته الأسطورة بوشى الجهاد الوطنى العبقري. وأنت إذا استنبطت ما وراء المظاهر، وأرسلت النظرة الكاشفة إلى الأعماق، وجدت كل هذه الأحزاب لها منهاج واحد، وغاية واحدة تسعى إليها، هما الحكم بغير كتاب الله، وجعل المنصب الوزارى وقفا على هذا الحزب أو ذاك، فما ثمت ما يفصل بين هذه الأحزاب إلا أسماؤها، وأسماء زعمائها.

وكان لهذه الحزبية الجاهلية أثرها بل خطيئتها وجنايتها على نفوس المصريين.

تذهب حكومة فيرجمها الشعب الساخط باللعنة، ويسوطها بالنقمة! ولماذا لا يدري!! ثم يسير في موكب الحكومة الجديد صخاب الهتاف بحياتها، عربيد البشائر بعدالتها، راعد الأكف من التصفيق لها فلماذا، وهي صنو الذاهبة؟! لا يدرى ! وما هي إلا لحظات ينشط فيها الذاهبون حتى يهب الشعب مطالبًا بغيرها، فإذا ذهبت شيعها بما شيع به الأولي، فوار مراجل

الغضب، لاعنا إياها بنفس الشفاه التي سبحت بحمدها، هادرا متوعدًا بنفس الأكف التي أدماها التصفيق في بهرج مواكبها، ناعتا حكمها بالجور بنفس الألسنة التي نصبت من كثرة ما بشرت بعدالتها. لماذا؟ لا يدرى !! وهكذا دواليك في كل مرة !! حتى غدت القلوب دُولَةً بين المحبة والبغضاء دون أن تعلم لماذا أَحَبَّتْ، ولماذا أبغضت !! .

ولكن أتعلمون لماذا؟ لأن هذا الشعب المظلوم ضحية أحباره وكهانه وزعمائه، أفسدت عليه عقائده وثنية الكهان، ورماه في الفتنة أساطير الأحبار، وضل به عن قدس الحق الطواغيت الزعماء. فلا هو بدينه الحق يحفل، ولا بقيمه العليا يؤمن، ولا هو نظر إلى ما حَوالَيْه النظرة الإسلامية الصائبة المسددة، فلا يعنيه من حكومته أتقيم الدين، أم تدك قواعده !! أتحيى أمجاد الإسلام ومآثره، أم تجهز على زهرتها اليتيمة، وهي لَمَّا تنس دفء الأكمام !! أتعين على الدعوة إلى الآخذ بشريعته، أم تكبت بطغواها حتى الهمسة الحالمة، والهتفة المذعورة من سطوة الإرهاب !! فيا للجريمة النكراء التي اجترحها كهان هذا الشعب عليه وطواغيته، ويا لهذا الشعب من قتيل تحسب عليه جناية قاتله !! فى حين أن القوة التدينية مستقرة فى أعماق هذا الشعب ولكنها تريد التوجيه الصحيح وأقرب شاهد على وجود هذه القوة موقف الشعب من تلك الأشربة الأجنبية، فما إن يرتفع صوت العلماء المخلصين قواد الجماعة الدينية المخلصة ينادى بأنها خبث حتى مات سلطان هذه الأشربة على النفوس. فليت القادة والعلماء يلتفتون بالعظة إلى هذه العبرة، يقودون الشعب بالدين الحق، ويعلمه الأحبار ما يكتمونه من الحق، وهو أن لا دين إلا ما أخذ من الكتاب والسنة، وأن لا شريعة إلا شريعة الإسلام، وأن لا قانون إلا ما كان أقباسا مضيئة من نور القرآن، وأن لا حكم يصلح العالم إلا حكم الإسلام.

رأى الشباب المثقف جناية الحزبية الوثنية على النفوس، فراح يتوجه إلى

الدين ينشد منه البلسم للجراح، والدواء للداء، والحق والنور في هذه الظلمة الساجية، فإذا بالزمام يفلت من يد الأحزاب، وإذا بها ترى الجماعات الدينية توجه الأعنة، وتقود الشباب، وتكتسح الميدان، وإنا لنستبشر نفوسا بهذا، ونكاد نلمح العاقبة -التي نسأل الله أن تكون خيرًا وحقًّا- عاقبة عودة الشعب كله إلى حظيرة الدين، ومحراب العبودية الخالصة لله رب العالمين وحده، والجهاد في سبيل أن يكون التشريع من هدى القرآن والسنة، وفي سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا.

ولكن على الجماعات الدينية تبعات ثقال خطيرة، وأي انحراف قليل من أية جماعة عن الحق المبين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ستكون له جنايته الخطيرة، وخطره الجانى على الإسلام والمسلمين، لتحذر هذه الجماعات أن تسلك مسالك الأحزاب. فبدل تأليه الزعماء، يؤلهون تراث الوثنية من الشيوخ والآباء، فيضعون في يد وألسنة المتربصين بالإسلام الشر، وبالجماعات الدينية الكيد، خناجر مسمومة يطعنونها بها ومفتريات يبهتون بها الإسلام، هي أنه لا يصلح لقيادة العالم إلى الخير والحق والهدى والسلام والعزة، إلى المثل العليا لكل القيم السماوية من الإيمان، والتشريع والنظام. ويقين الحق لو أن كل جماعة دينية توجهت وجهة الحق والهدى من الكتاب والسنة، فستكون جماعة واحدة هم «المسلمون» وقوة تسير إعصارًا على الشرك، وتنزل صاعقة على الإلحاد والوثنية، وتحل العدل محل الظلم، والحق مكان الباطل، والتوحيد والإيمان محل الشرك والكفر، والله بالعون يمدها، وبالنصر يرعاها، والله سبحانه القدير على أن يكلأ كل جماعة دينية بالخير، وأن يوجهها وجهة الحق من دينه، فتسلك في سبيل الدعوة إلى الله ما سلكه رسول الله ﷺ، وأصحابه الأئمة المهتدون الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ومن تحتها الأنهار جنات تجري من تحتها إن الله يدفع ﴿٦٤﴾ [آل عمران: الآية ٦٤].

الهدى النبوى ١٣٦٤ عدد ١٢ السنة التاسعة

القول الفصل

ميثاق شباب محمد ﷺ إلى الأمة المسلمة

اجتمع مجلس شورى شباب محمد ﷺ في ١٤ من ذي القعدة سنة ١٣٦٤ هـ واستعرض بوجه عام حالة المسلمين في جميع أنحاء العالم، وموقف الدول الأجنبية منهم، كما استعرض بوجه خاص المطالب القومية التي نادت بها مختلف الهيآت، وقرر ما يأتي:

أولًا:- اعتبار معاهدة سنة ١٩٣٦ باطلة، والعمل بكل الوسائل على تحرير وادى النيل من كل نير أجنبي.

ثانيًا:- اعتبار المسلمين أمة واحدة، والوطن الإسلامى كُلا لا يتجزأ والدعوة إلى تضامن أبنائه جميعًا في تحرير كل شبر منه، من كل قيد سياسى أو عسكرى أو اقتصادي.

ثالثًا:- تأيد الفلسطينين والأندونيسيين وبقية الشعوب الإسلامية في جهادهم الديني، والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأجنبية، واليهودية بوجه خاص.

رابعًا:- الاحتجاج الصارخ على تعصب الدول الديموقراطية ضد المسلمين في كل مكان، وخلفهم لوعودهم ومواثيقهم، وتضامنهم في محاولة استعبادهم والسيطرة عليهم.

خامسًا:- دعوة الأمة ا لمسلمة في المشرق والمغرب إلى تدعيم جهادها في سبيل حقوقها المغتصبة بتنظيم صفوفها وتوفير القوة اللازمة لنجاح جهادهم، وذلك بما يأتي:

(١) مكافحة التحلل الخلقى الذي يفتك برجولة ا لأمة وحميتها، ويبعدها عن حماية الله ونصره، وذلك بإحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين

الوضعية، وهي التي تكفل سعادة الأمة بمثلها الأخلاقية العليا، وتحمى الأرواح والأعراض والأموال بحدودها الرادعة، حتى يلغى البغاء الرسمى وتغلق الحانات والمراقص ودور القمار، وتطهر الإذاعة من الأغانى الخليعة، وتقيد المجلات الداعرة، ويفرض الحجاب على النساء، وتعاد المرأة إلى مكانها اللائق بها وهو البيت.

(ب) حل الأحزاب السياسية حتى يتمكن الجمع من أن يجابه ا لغاصب صفا واحدًا.

(ج) مكافحة الجهل الذي يحول بين الناس ومعرفة حقوقهم. وذلك بنشر الثقافة الوطنية الإسلامية بين الطبقات. وجعل التعليم الدينى أساسًا لشتى مراحل التعليم

(د) مكافحة الفقر والمرض الذين يحولان بين الأمة وبين الاهتمام بحقوقها. وذلك بفرض الزكاة التي تكفل القوت والعلاج لكل فقير. وتقضى على الفوارق الاجتماعية.

(هـ) مكافحة الاستعمار الاقتصادى بتشجيع المصنوعات الوطنية.

(و) جعل التجنيد العسكرى إجباريًا على الطريقة الإسلامية التي تبث روح العزة.

سادسًا:- دعوة الأمة المسلمة إلى الاهتمام بأمر الخلافة التي فرطوا فيها، حتى يستعيدوا وحدتهم الكبري، ويوجدوا لأنفسهم الامام الأول الذي يأتمرون به، ويلبون إشارته، وتكون له سلطة الحاكم المسلم كاملة، يعاونه مجلس شورى من أهل الحل والعقد يختارهم من العناصر الرشيدة المعروفة بالتقوى والكفاية ولكل قطر من يحكمه باسم الخليفة وفقا لتعاليم الإسلام، ومساعدة مجلس شورى خاص.

سابعًا:- اعتبار موسم الحج مؤتمرًا إسلاميًا جامعًا للنظر في مصالح

المسلمين وتقرير سياستهم وتوجيه دفة أمورهم بما يكفل عزة الإسلام ومجد المسلمين، وانتهاز فرصته القريبة لتبليغ العالم الاسلامى هذا الميثاق والدعوة إلى العمل على تحقيقه.

(تعليق واستدراك)[1]

«الهدى النبوي» نوافق شباب محمد ﷺ على ميثاقهم من ألفه إلى يائه ونقرهم على كل ما جاء به، ونعمل معهم على تنفيذه ما استطعنا، مكبرين فيهم تلك الروح الطيبة التي أملت عليهم هذا الميثاق. ولا ننكر عليهم إخلاصهم في كل ما يدعون إليه. ولكنا نحب أن نصارحهم إلى أن ما في الميثاق من بنود يحبون أن تكون دستورًا للأمة الإسلامية حتى تتخلص من حالة الذل والاستعباد التي هي فيها: إن هي إلا خطوات تالية للغرض الأساسى الذي دعا اليه الإسلام، بل وسائر الأديان. ذلك هو تجريد التوحيد من شوائب الشرك بجميع أنواعها، وعبادة الله وحده. هذه العلة الغائية من خلق العالم لم يتعرض لها أولئك الأخوان في ميثاقهم، لا هم ولا بقية الجماعات الإسلامية معتقدين أن أحدًا من المسلمين لن تنطبق عليه حالة من حالات الشرك التي ذكرها القرآن وشرحتها السنة مما نعجب له أشد العجب، مع أن نصوصها جميعًا دعوة صريحة إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك بكافة أنواعه حتى إنه ليجعله السبب المباشر في احتفاظ المسلمين بعزتهم ورفعة شأنهم، وقوة سلطانهم، إذ يقول في صراحة وجلاء ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ [النور: الآية ٥٥].

---

(١) ذكرت هذه المقالة لبيان موقف الجماعة في تعاملها مع المخالفين فهي تؤيد الحق أيًا كان قائله وترد الباطل على القائل والعامل به لا تخشى فى الله لومة لائم نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله.

فقد ربط سبحانه نصرته إياهم بعبادته وحده ربط العلة بالمعلول، والسبب بالمسبب، وتلك سنته التي لن تجد لها تبديلا ولا عنها تحويلا. ثم انظر كيف توعد في ختام الآية من كفر بالطرد من رحمته وهي النصرة في الدنيا والمغفرة في الآخرة وليعلم الأخوان الأفاضل غير معلمين أن الأمة الإسلامية ما أتى على عزتها من القواعد إلا الشرك وعبادة غير الله في أية صورة من صور هذا الشرك، ولو لم يكن بهذه المنزلة من الخطورة ما قال الله عز وجل عنه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: الآية ٤٨] فالله سبحانه لا يغار على حرمة من حرماته تنتهك أكثر من أن يعبث بجناب التوحيد فينصرف الناس إلى غيره وهو سيدهم على الحقيقة والمنعم عليهم بما يتمتعون به من سائر النعم.

ولا يعظمن عليكم أن تكون الكثرة الساحقة من المسلمين اليوم تفعل ما كان يفعله أهل الجاهلية حذو القذة بالقذة، بل إن مشركى العرب كانوا أعقل من أن يشركوا بتوحيد الربوبية الذي يفرد الرب سبحانه وتعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ﴿يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ [الزمر: الآية ٣٨] بل كان شركهم في توحيد الألوهية الذي هو إفراده سبحانه بالدعاء والعبادة والتوكل - أخف من شرك مسلمى اليوم، حيث كان إذا أصابهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين. وما كان شركهم إلا بعدم تجريد العبودية من شوائب دعوة غير الله - وقد سموها لصراحتهم عبادة - فقالوا ﴿ق ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ﴾ [الزمر: الآية ٣] وتلك هي بعينها شفاعة المعتقدين ووساطة الصالحين. وزاد عليها أولئك الذين ارتدوا الإسلام لباسًا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم أنهم دعوا غير الله - من الأموات أهل الرفات، معارف ونكرات - في جلب النفع وكشف الضر مما لا يكابر فيه من كلف نفسه الذهاب إلى ساحات أهل القباب خصوصًا في إبان هذه الأوبئة الأخلاقية التي يسمونها موالد فيسمع بأذنيه ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا.

إن شباب محمد ﷺ يجب أن يكونوا أول المهتدين بهديه، العاملين بسنته، فلينظروا إذًا بعين الروية إلام كان يدعو ﷺ طوال إقامته بمكة، إنا ندعوهم مخلصين أن يعيدوا دراسة سيرة الرسول والتفقه في سنته، وقراءة الكتاب الذي أنزل عليه على ضوء أنه كتاب البشرية جمعاء من عهد أن نزل إلى أن تقوم الساعة، وقد حد حدودًا من تعداها فقد انسلخ منه، في أى زمن كان وبأى لباس ظهر. فما ذمه في الجاهلية من أنواع الشرك مذموم إن تلبسنا به وواقعة علينا نتائجه، ومترتبة آثاره من نسيان الله إيانا وعدم نصره لنا كما هو الحال تماما في غثاء السيل الذين قالوا إنا مسلمون، وموقف الله معهم من تسليط أعدائه عليهم يشهد أنهم لكاذبون.

واعلموا أيضًا غير معلمين أن دواء المسلمين الذي لن يشفيهم دواء غيره - هو معرفة الله على أساس ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة غير مؤولة ولا معطلة ممن لم يعنوا بتحقيقها أو سلكوا بالناس غير طريقها، فمن عرف الله بما عرّف به نفسه وعرفه به رسوله ﷺ بعقل وروية وبغير عصبية لشيخ أو مذهب أو غير هذين من الصوارف عن الحق إذا تبين فهيهات أن يتردى فيما تردى فيه المسلمون واليوم من مخاز تضج منها الأرض والسماء، تلك التي وقفتم أنفسكم على حربها ففاتكم أن تشخصوا أصل العلة بل اتجهتم إلى الأعراض تداوون كلا على حدة، وهذا مقام متشعب النواحى نحب أن نلفتكم إليه مركزا في مبادئ جماعة أنصار السنة المحمدية المنشورة في العدد الماضى من الهدى النبوي.

والله يشهد أننا نعتقد فيكم الخير والاستقامة، وفي دعوتكم الاخلاص، ونحن جد حريصين أن نكون معًا جبهة واحدة ضد ذلك الفساد الذي استشرى حتى ظهر في البر والبحر، والذي إن لم يقلع الناس عنه بنصح الناصحين، ووعظ الدعاة المخلصين فويل لهم من مشهد يوم عظيم.

المجلد ١٦ العدد ١٢ الهدى النبوي

أنصار السنة المحمدية يهنئون القائد العام

ظهر يوم الأربعاء ١٥ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٦ أغسطس سنة ١٩٥٢ قابل وفد من جماعة أنصار السنة المحمدية وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقي حضرة اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد القوات المسلحة. وألقى الرئيس كلمة تهنئة ووعظ مناسبة، وقدم له نسخة من أهداف الجماعة مصحوبة بخطاب هذا نصه:

من: جماعة أنصار السنة المحمدية

إلي: القائد العام للقوات المسلحة

برنامجها: كتاب الله، وبيان رسوله ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن وَلَوْ﴾ [الإسراء: الآية ٩]

﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ تَنتَدُونَ كَانُوا۟ لَتَكَاهُونَ عَنْ﴾ [النحل: الآية ٤٤]

إن هذه الجماعة التي أنشئت منذ أكثر من ربع قرن، وهي دائبة في دعوتها المسلمين إلى هدى رسولهم الحق، لا تحيد عن برنامجها. تتشرف بأن تذكّر الأبطال الذين قيضهم الله لإنقاذ هذا البلد من البغاة الظالمين، وابتعثهم لتطهيره من الفساد والمفسدين، واستخدمهم للنهوض به من كبوته، وإقالته من عثرته، وأكرمهم بتسجيل أسمائهم في سجل المجاهدين من أبطال الإسلام.

تذكرهم: أن القرآن - الذي أنزل الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان - وبيان الرسول ﷺ هما دستور المسلمين، وقانونهم الذي رضيه لهم ربهم ليس لهم من دونهما دستور ولا قانون. وقد ضمن الله لمن آمن

بذلك واتبع بالعقيدة والعمل: سعادة الدنيا وعزتها، وفلاح الآخرة والنجاة من عذابها. وتوعد من تحاكم إلى غيرهما - وهو يدعى الإسلام - بالخيبة والخسران، ووصمه بأنه: كافر. فاسق. ظالم.

فالقرآن هو الذي يحدد موقف العبد من ربه، ويحدد مكان الرئيس من المرؤوس، والحاكم من المحكوم، والرجل من المرأة، والمالك من الأجير. ويهيئ النفوس أن تؤدى إلى كل ذي حق حقه في أمن وطمأنينة.

والقرآن هو الذي يعالج جميع أمراض المجتمع وآفاته. ويهدى للتى هي أقوم. ويصلح ظاهر الإنسان وباطنه فكل إصلاح عن غير طريقه فصائر إلى الفساد، وكل تقدم يتوهم من دونه فهو انتكاس إلى الوراء. والمثل بين أيدينا حاضرة. وأقربها: جزيرة العرب والبلاد المقدسة. كانت مضرب المثل في الفساد وانتهاك الحرمات. وحين قبض جلالة الملك ابن السعود على زمامها، وأقام فيها حدود الله، تبدل خوفها أمنا، وفسادها صلاحا، واعوجاجها استقامة. وخرابها عمرانًا، وفقرها غنى، وركودها نشاطًا وتقدمًا. وجدبها خصبا.

فهذا كتاب الله. وهذه سنة نبينا ﷺ كان بهما سلفنا الصالح خير أمة أخرجت للناس: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.

فاجعلوهما الدستور والقانون يؤتكم الله النصر والعزة ﴿ أَلَّذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مِنُونَ يُدْخِلْهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: الآية ٥٥].

حقق الله بكم الأمل، ورزقكم صادق الإيمان وصالح العمل، وجعلكم

ممن قال فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ ٱنفِرُواْ خِفَافًا ﴿٤١﴾﴾ ووفق الجميع للسداد والرشاد. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المجلد ١٧ العددان ١٠ ، ١١ شوال وذي القعدة ١٣٧٢ هـ

أخبار الجماعة

جمهورية مصر

«صورة البرقية التي أرسلتها الجماعة تهنئة لرئيس الجمهورية ونائب رئيس الوزراء»

جماعة أنصار السنة المحمدية تتقدم بأجل التهانى وأخلص التحيات وأصدق التمنيات لأبطال مصر الذين بذلوا أنفسهم لإنقاذها من عناصر الفساد التي كانت تقعد بها عن النهوض بها والسير في طريق الحياة العزيزة ويبذلون أنفسهم في البلوغ بها إلى ما تحبه وتسعى إليه أنصار السنة من تطهيرها من الإنجليز وأشباههم وأذنابهم وتسأل الله القوى أن يؤيدكم بنصره ويمدكم بروح منه ويوفقكم بأعزاز الإسلام الصحيح الذي جعله الله السبيل إلى كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة.

محمد حامد الفقي

الرئيس العام لجماعات أنصار السنة

المجلد ١٧ العدد ٢ صفر سنة ١٣٧٢ هـ

إلى السيد المحترم رئيس مجلس الوزراء

جريًا وراء الإصلاح الذي ينشده الجميع، وبمناسبة إقامة الموالد باسم الموتي، أبرق المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية تلغرافا إلى السيد المحترم رئيس مجلس الوزراء يرجون فيه تطهير عقائد المسلمين من الخرافات والبدع ودرن الشرك، حتى يكون في الشعب المصرى القوة والإيمان المطلوبين لهذا الوقت، وقت الإصلاح والتطهير. وها هو بنصه:

حضرة السيد اللواء محمد نجيب

استمرار إحياء الموالد باسم الموتى من الصالحين بدعة وثنية، ودسيسة صوفية، تصرف المسلمين عن عبادة الخالق الحي، إلى عبادة المخلوق الميت، وتستعبد منهم القلوب لهوى من دسوا في الدين هذه البدعة الملعونة، فطهروا عقائد المسلمين من كل بدعة دخيلة عليهم، كما فعلتم ببدعة المحمل، تطهر نفوسهم وأخلاقهم، وخذوهم بحكم الله في دينهم ودنياهم، تجدوا شعبا قويا ناهضا يحقق للإنسانية مثلها العليا في الحق والإيمان والعدل والمساواة، ويكتب لكم بذلك عند الله أعظم الأجر. والأحاديث عن الرسول صلوات الله عليه مستفيضة في النهي عن هذه البدع، وفق الله الرئيس إلى العمل دائمًا بما يحبه ويرضاه.

جماعة أنصار السنة المحمدية

المجلد ١٧ العدد ٧ رجب سنة ١٣٧٢

أخبار الجماعة

صورة البرقيات التي أرسلها المركز العام لمناسبة إبرام اتفاقية السودان

١- حضرة الرئيس اللواء محمد نجيب القاهرة

تقدم جماعة أنصار السنة المحمدية أصدق التهانى لكم ولشعب وادى النيل على توفيق الله لكم في حل قضية السودان بما يصون الحقوق ويحفظ الكرامة. وما ذلك إلا من إخلاصكم وبطولتكم وصدق وطنيتكم. زادكم الله توفيقًا حتى يتبوأ وادى النيل مكانته بين الأمم، ويتخلص من المستعمر وعملائه وآثاره.

محمد حامد الفقي

رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية

٢- حضرة السيد عبد الرحمن المهدى أم درمان

٣- حضرة الشيخ عبد الله حمد رئيس أنصار السنة المحمدية أم درمان

جماعة أنصار السنة المحمدية تقدم أصدق التهانى على توفيق الله لحل قضية السودان بما يصون الكرامة ويحفظ الحقوق. وتسأله تعالى أن يجعل من شعب وادى النيل أعظم أمة إسلامية على الأرض.

محمد حامد الفقي

رئيس عام جماعة أنصار السنة

صورة البرقية التي أرسلتها
جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان
لزعيمى الوادى بمناسبة إبرام اتفاقية السودان

١- اللواء الرئيس محمد نجيب «مصر»

٢- الإمام الجليل عبد الرحمن المهدى «أم درمان»

الآن وقد طاب غرسكم وأثمرت جهودكم وحان قطافها فواجبنا قبل النظر إلى المستقبل ينبغى أن ننظر إلى الماضى القريب والبعيد من تاريخ الشرق لنستمد العبرة والعظة حتى يحين الأوان ليوم الجهاد الذي يرونه بعيدًا ونراه قريبًا ويومذاك نمحى الفوارق ضربة لازب ونطمس الحدود التي خطتها أيدى الجبروت والطغيان عاش وادى النيل مهدًا للإسلام وحمى للمسلمين وعاش أبناؤه معتصمين بحبل الله تجمعهم كلمة الإسلام وتربطهم رابطة الإيمان وتظلهم راية الإحسان.

يوسف عمر أغا

سكرتير أنصار السنة

المجلد ١٧ العددان ٥،٤ ربيع ثاني جمادى الأولى سنة ١٣٧٢

صورة البرقية التي أرسلتها

جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان إلى الرئيس اللواء محمد نجيب

الرئيس اللواء محمد نجيب مصر:

هدمتم صرح الطغيان البغيض، ورفعتم علم الحرية الحبيب، وسويتم معضلة السودان، وبدلتم الخوف أمنًا، والبغض حبًا، ووحدتم بين صفوفه المبعثرة بحكمة وعزم، ويد الله معكم. فجدير بكم أن توحدوا الطوائف المتعددة باسم الدين الإسلامي، ليكون الجميع تحت راية القرآن، تحدوهم سنة خير الأنام.

٢٤ / ١١ / ١٩٥٢

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان سودان

خواطر

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا
أستاذ بالمعهد الديني

إن من يتأمل الخطب والتصريحات التي يلقيها قادة الثورة الأحرار في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ البلاد ليروعه أنها باتت تهدف كلها إلى شيء واحد هو تجديد معنويات هذه الأمة وإصلاح نفوسها والنأى بها عن مواطن الضعة والصغار. وحملها على الأخذ بأسباب الحياة الجادة الكريمة التي تقوم على أساس قويم من الإيمان الصحيح والثقة بالنفس والسمو بالرّوح عن دنس الخرافات وأوضار الشهوات.

لقد رأى هؤلاء القادة عن ثاقب فكرة وصفاء فطرة أن التقدم المادى والانتعاش الاقتصادى الذي عنيت به الثورة وقطعت في سبيله أشواطا بعيدة لا يضمن له الاستقرار والأطراد ما لم يكن مبنيا على أساس من العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة والتحرر النفسى من الضعف والخوف والتطهر الفكرى من رجس الأوهام والترهات وإلا فهب أن الثورة قد استطاعت أن تبنى لكل مناقصرا وأن توفر لنا كل ما في الحياة من متع وطيبات ثم بقيت حالتنا النفسية على ما هي عليه من تعلق بالخيالات الباطلة والأوهام الكاذبة وانحراف عن سنن الفطرة الصحيحة في إتيان الأمور من غير أبوابها ونسبتها إلى غير أسبابها وبعد عن جادة الحق الذي جاء به الدين الحنيف فهل يغنى عنها هذا الترف المادى أو هل تستطيع الحفاظ على ما أكسبتنا الثورة من تقدم ورخاء؟

لقد أعجبنى كثيرًا قول فضيلة الشيخ الباقورى وزير الأوقاف في خطبة ألقاها في المقر الرئيسى لهيئة التحرير بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى أن الثورة لن تبلغ ذروتها من الكمال المنشود حتى تتناول بالتغيير طرائق التفكير.

بل نحن نرى أن هذا هو الجانب الأهم من الثورة لأنه الأساس الذي يجب أن يقوم عليه كل إصلاح وينتهي إليه كل تغيير بل هو الضمان الوحيد لأن تسير الثورة في طريقها إلى غايتها الكبرى آمنة خطر التعثر والانتكاس.

إن الثورة ليست في حقيقتها تغييرا في النظم والأساليب ولا تبديلا في الأشكال والمظاهر ولكنها أولا وقبل كل شيء تصحيح لمناهج الفكر وتقويم للفاسد المعوج من مبادئ العقيدة والأخلاق.

وأن الثورة التي أستطاعت في حقبة وجيزة أن تغير كثيرًا من طرائق الحياة وأن تحطم بيننا طواغيت المال وأصنام السياسة لابد لها أن تمتد إلى ما وراء تلك الظواهر فتتغلغل في أعماق النفوس لتبدأ ثورة فكرية تهدف إلى القضاء على ذلك المسخ والتشويه الذي أصاب عقائدنا وأفسد معنوياتنا وصيرنا أمة تعيش على الترهات والأوهام.

نريد أن نرجع إلى ما عندنا من تراث في العقائد والأفكار بالفحص والتشريح والامتحان الدقيق لنميز الزائف من الصحيح فما كان منها متسقًا مع نصوص الدين الصريحة ومناهج التفكير السليم ومتلائمًا مع واقع الحياة ونواميس الوجود أبقيناه وحرصنا عليه. وما كان منها صادرًا عن هوى جامح أو خرافة كاذبة أو خيال مريض رفضناه ونبذناه.

لقد حمدنا وحمد الناس لقادة الثورة وللسيد وزير الأوقاف قضاءهم على تلك البدعة التي ظلت تمثل في مصر دهرًا طويلًا ونعنى بها بدعة المحمل. ولكن العلة من الأزمان والخطورة بحيث لا يجدى معها مثل هذا العلاج الجزئى بل لابد من ضربة قوية تأتى على هذا الفساد من جذوره وتعيد إلى معنوية هذه الأمة ما فقدته من صحة وعافية.

ولقد شكا السيد وزير الأوقاف في خطبته التي ذكرناها آنفا من ذلك الغلو الذي يعمد إليه بعض الجهلة عند احتفائهم بذكرى عظيم وما ينسجونه حول

شخصيته من ترهات لا تمت إلى واقع الحياة وحقائق التاريخ بل ولا تدل على عظمة حقيقية ونحن نرى مع سيادته أن تلك المغالاة في تقديس الأشخاص وتصويرهم بتلك الصور التي تلحقهم بأبطال الأساطير هي بعض ما تعانيه هذه الأمة بل هو رأس من رؤوس الفساد التي أوقعت هذه الأمة في أبواب كثيرة من الضلال فما أقام الناس هذه القباب العالية على أضرحة الموتى ولا اهتموا بزخرفتها وتزيينها ولا اتخذوا منها مساجد يصلون فيها ومزارات يحجون إليها ويقفون عندها في خشوع وضراعة راجين خائفين طالبين متوسلين يحملون إليها النذور والقرابين ويقيمون حولها الموالد التي هي أسخف بدعة ابتليت بها هذه الأمة إلا متأثرين بهذا الغلو الممقوت.

وبعد فإن جماعة أنصار السنة المحمدية التي ما فتئت تدعو الناس إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية والتحرر من عوامل الخوف والضعف والتنزه عن عبادة الأشخاص والذلة للأصنام. والتمسك بأهداب الفضيلة ومحاربة البدع والضلالات لتهيب بقادة الثورة الأبرار وفي مقدمتهم الشيخ الوزير أن يجعلوا رائدهم في إصلاح هذه الأمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهما العصمة من كل ضلال والأمان من كل فتنة كما قال عليه الصلاة والسلام «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي».

وأن يعملوا على تأليف لجنة من العلماء الأحرار الراسخين تكون مهمتها الرجوع بهذه الأمة إلى ما كان عليه سلفها الصالح وتخليص الحقائق الدينية مما لصق بها من دخيل وشابها من بدع وخرافات ﴿ فَعَلَّهُمْ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ ٱنفِرُواْ خِفَافًا ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

المجلد ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٧٣ العدد ٤

تعليقات على الصحف:

جاهلية غربية

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

نشرت صحيفة أسبوعية لأ حد رجال القانون في جامعة كبيرة هذه الْبَهْتَةَ الرعناء: «إن الرجوع إلى النظم الإسلامية بعد أن أدمجنا قوانيننا في مجموعة القوانين التي يسير عليها المجتمع الدولى ينطوى على معنى الرجعية المناهضة لسنن التطور» ذلك نص ما قاله ذلك الأستاذ الذي وكل إليه تربية فريق من شبابنا، وتوجيههم الوجهة الصالحة التي يخدمون بها أمتهم ووطنهم، ويسعون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية والخلقية والاجتماعية، وتقويم ما يُعْرَضُ عليهم من أقضيات الحياة بالحق والعدل. فكان خير ما علمهم إياه أن المجتمع الدولى أحكم وأعدل من الله، وأن شرعة الله لا تستطيع إقامة الحق والعدل ولا إفاضة الخير، وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور، ولم لا؟ والتطور هو الخلاق عند الأستاذ وقرنائه !! ولقد شخص بصرى طويلًا إلى أسمه الكريم لعلى أستشف منه ما يدل على قومه ودينه. بيْد أنى - ويا أسفاه - رددت الطرف موجع القلب، حيران اللب، إذ كنت أود أن يكون غير مسلم، فيجد من يحاول تلمس عذر لمثله أثارة من عذر له. لكنى وجدت أسمه يدل على أنه ينتسب بإسمه في شهادة الميلاد إلى هذا الدين السمح الذي يبهته بالرجعية بعض المنتسبين إليه. كنت أود أن يكون انجليزيا، أو صهيونيًا، أو شيوعيًا، فأقول: شنشنة نعرفها من حقود، ولكننى وجدته ينتسب في شهادة الميلاد أيضًا بجنسيته إلى مصر!! وعدت أقول في غفوة الحلم الساجي: لعل المقترف لهذه الفرية رجل أمي الفكر، لا يميز بين الحق والباطل، أو بين الخير والشر، أو بين الإيمان والكفر، بل بين فلق الصبح الوضيء وعتمة الشتاء المدلهم. وكادت همسات

الحلم تروّح عنى بعض ما أنا فيه من هم روحى عاصف، لولا تذكرى أنه أستاذ يدرس القانون في جامعة كبيرة!!

وثمت صاح الأسى من أعماقي: يالضيعة الشباب إذا كان مثل هذا الأستاذ يشرف على تثقيفه!.

إن ما بهت به الأستاذ شريعة الله المحكمة المطهرة يدل دلالة بينة على أن منا فريقًا لا يزال يستحب العبودية الذليلة الخانعة للبغى الغربى في سطوة جبروته، للمستعمر الغاشم فيما فرضه بقوته الظالمة على الناس من شريعة تحفل وتحتفي بالظلم والشر والبغى والرذيلة، وتجترحها حربا شعواء على مقدسات العدل والخير والقسط والفضيلة والشرف والكرامة.

يريد منا ذلك القانونى أن نظل عبيد هؤلاء الطغاة البغاة الذين وأدوا كرامة الإنسانية وهووا بها إلى حضيض التسفل والدناءة، وساموها الخسف والهوان والذل المرير، يود لنا هذا الأستاذ المتضلع في قانون المستعمرين أن نظل أسارى القيود والأغلال لانجلترا وأمركا وفرنسا وغيرهم من أولئك الذين يعملون منذ كانوا. وحيث كانوا على وأد الإسلام. وإفناء المسلمين. وتدمير العروبة والعرب، وإهلاك كل جنس بشرى لا يلوث عرقه الدم الأزرق الخبيث !!.

يريد منا هذا المبشر بعدالة البغى الغربى أن نكون فيما نعتقده. وندين به ونؤمن به ونفكر فيه، ونخبت له، ونجاهد من أجله، ونقيم عليه بناء حياتنا الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية، وننشئ عليه أولادنا، ونعَبِّد به سبيل المستقبل للأجيال القادمة من المسلمين والعرب. يريد بما بَشّر به. أو بما شرعته له عبوديته لأصنام الغرب وأوثانه وطواغيته أن نعيش حتى تفنى الخليقة أحلاس مادية الغرب وسطاه الحقود. وعبيد شهواته وأسارى بطشه، وحملة القماقم في مواكب جوره الظلام!.

لا يا أستاذ قانون الاستعمار!!

لقد نهضت مصر نهضتها المشرقة، ووثبت وثبتها التي أجفل منها طواغيتك، وتألقت بها فوق الذرى أمجاد المسلمين والعرب، وثارت ثورتها المباركة المجيدة التي قضت على دعاة العبودية والخنوع للمستعمر، صنعت مصر هذا، لا لتكون إمعة في الحياة، ولا متطفلة على الفتات المسموم من مائدة سادتك الغربيين. ولا سائرة وراء الموكب الذليل يسوطها بالعذاب جلاد القافلة الشرود، لا لا، وإنما صنعت مصر هذا المجد بعزمة قوية لا تنكص. ولا تنكس العلم، لتشيع بين الناس الخير، ولتنشر العدل، ولتبسط الرحمة، ولتجمع الكل على كلمة سواء، ولتسلك بهم سوى السبل، فيؤمنوا بالله وحده، وتخبت له قلوبهم، فيسمو بهم الإخاء الكريم في محبة الله وحده. صنعت مصر ذلك لإنهاض المسلمين جميعًا في مصر وغيرها من كبوتهم التي جناها الغرب عليهم بإلحاده وزندقته، ولتعمل معهم صادقة العزم على تثبيت دعائم ما شرعه الله من توحيد خالص، وإيمان صادق. وعدالة كريمة، ومساواة نبيلة، ومحبة شاملة. صنعت مصر ذلك لتعيد إلى العرب أمجادهم السوالف الخوالد على الزمن، ولتعمل معهم على إيجاد حياة فاضلة تسع الكل في رحابها الفساح مشرقة الود، رفافة بالأخوة الشاملة. فأمسك عليك رأيك وهواك أيها السيد!! لن يصغى إلى وحيك الاستعمارى مسلم ولا عربي، فإنما هي جذوة توقدت، ولن تنطفئ، لأن رعاية الله تمدها بالحياة المشتعلة حماسًا وقوة واتقادًا وعزيمة صابرة مكافحة، وقد اعتزم الجميع نشدان الحرية الكاملة بالإيمان بالله القوى وحده، لا بانجلترا وأمركا وفرنسا!!.

اعتزموا أن ينالوها من يد الله وحده بما يبذلون في سبيله من دم ومال، لا من يد من اعتزمت وحدك أن تحرق البخور في هياكل أصنامهم المتداعية.

ثم قل لى أيها الأستاذ القانوني: أدرست ما في الكتاب والسنة من شريعة

مطهرة؟ هذه الشريعة التي تحنو ظلالها الوارفة على من لا يدينون بها، وترويهم بسلسلها العذب - ماداموا مسالمين - وتحقق لهم حياة تورق بالسكينة والطمأنينة والسلام الكريم. أوقن أنك، إما أن تكون قرأت، ولكن لم تفقه مما قرأت شيئًا لما غَشّى على فكرك من عصبية عمياء صماء لقانون الغرب الملحد، فَرُحْتَ تتهم شريعة الله بما اتهمتها به، وبما يبرأ منه المسلم الحق، والعاقل الرشيد. وإما أن تكون لم تقرأ شيئًا، فلم تؤمن بشيء، فحكمت بهواك ضنًا بفكرك أن تكلفه استهداء الحق واليقين من الكتاب والسنة، فخالفت حتى أول مبادئ العدل الذي تزعمه لقانون آلهتك الغربيين، إذ حكمت بالهوى أو بالجهالة في قضية لم تسمع فيها سوى فرية الخصم البلقاء، فأعنت على الحق الكريم، باطل الخصم الظلوم، وحَمّلت المجنى عليه وزر الجانى اللئيم!!

وأكاد ألمح أنك تريد بما ذكرته حدود الله من قطع ليد السارق، وجلد أو رجم للزاني، وغيرهما مما حده الحكيم الخبير الخلاق لحماية الجماعة من سطوة الفرد وبغى شهواته. ليس الإسلام هو هذا فحسب، وإنما هو قبل هذا توحيد وعدل وإحسان وإخلاص وصلاح للعباد في الدنيا والآخرة، فإذا آمن الناس به، وعملوا بما شرعه الله، فلن تجد من يحتاج إلى السرقة، أو يقترف ما به يقام عليه حد من حدود الله، فالجماعة في الإسلام أُخُوَّةٌ وتعاون وتكافل وتراحم وموالاة رحيمة في السراء والضراء، ليس فيها سيد ولا مسود، ولا عزيز يطغى على ذليل، ولا جائع يبيت على الطوى وأخوه المسلم يشكو بطنه التخمة كما ترى في كل جماعة لا تدين بدين الحق. ولقد جهد طاغوتك الغربى بماله وقانونه وقوته مئات السنين. فلم يستطع يوما إيجاد حكومة صالحة، ولا مجتمع صالح، أما الرسول ﷺ ومن بعده أصحابه، والمهتدون بهديه، فقد سجل التاريخ لهم أن الإنسانية لم تسعد في حياتها بمثل ما سعدت به في حكمهم الصالح وحكومتهم الدينية الرشيدة،

حتى لتكاد الجريمة الفردية أو الجماعية تعد على أصابع اليد الواحدة في تلك المجتمعات الصالحة الفاضلة، فأين هذا مما نسمع به من جرائم تخزى لها وبها الإنسانية كل ساعة في مجتمعاتك الغربية؟! ويفزع التاريخ من هولها الرهيب؟

لقد كان ذلك كذلك لأن المسلم حينذاك كان لا يتقي غير ربه، ولا يعمل إلا لوجهه، ولا يخاف إلا منه، فكان له من هذه التقوى حاكم رشيد ورقيب يقظان يحول بينه وبين أن يزل، ومن هذه اللبنات القوية شُيِّد المجتمع الإسلامي، فلم يجد الحاكم سارقًا يقطع يده، ولا زانيا يرجمه أو يجلده اللهم إلا قلة قليلة معدودة على أصابع اليد، ومع هذا فإن تلك القلة حين سقطت استيقظ فيها الضمير الديني، فجاءت تعترف راضية بما جنت، ليقام عليها الحد القاتل، فتلقى الله قدسية العرض والعفة والإيمان. فلم يكن هؤلاء الذين أجرموا إلا ضحايا لحظة طاشت فيها غرائزهم، حتى إذا رد الجماح، أبوا أن يغفروا لأنفسهم ما اجترحوه وأبوا أن يكذبوا على الله، وكانو بمنجاة من الحد لو طوعت لهم شهوة الحياة الكذب، بل النكول عما اعترفوا به، ولكنهم استحبوا الموت والعذاب جلدًا أوقطعًا أو رجمًا على أن يلقوا الله وقد خانوا أمانته مرة واحدة، أو كذبوا على الله كذبة واحدة!!

﴿أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا﴾ ﴿ مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾في تلك الأخوة الصادقة، وهذه الموالاة الرحيمة تعيش الجماعة الإسلامية، فلا شرف بالأحساب، ولا بالأنساب، بل الكل في رحاب الله أحبة، وفي عبادته إخوة، وللجهاد في سبيله يعملون، ألم يأتك نبأ قوله ﷺ «إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد، وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤه، ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين أو عمل صالح[١]» وقوله: «إن الله عز وجل

(١) أحمد والبيهقي .

قد أذهب عنكم عُبِّيَّة(١) الجاهلية، وفخرها بالآباء. مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الْجُعْلان التي تدفع بأنفها النّتن»(٢) وقوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى هاهنا -مشيرًا إلى صدره- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه، وعرضه، وماله»(٣)؟! ثم ألم يأتك نبأ هذا البر الإلهي الأسمى باللقطاء، إذ يقول سبحانه: ﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَانُوا لَا﴾؟! ثم اصغ جيدًا إلى الرحمة فياضة الخير والندى تنهل رفقًا وإحسانًا من قوله ﷺ عن الخدم وغيرهم «إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغالبه، فليعنه»(٤) ومن قوله: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاء به - وقد ولي حره ودخانه - فليقعد معه، فليأكل، فإن كان الطعام مشفوهًا(٥)، فليضع في يده أكلة أو أكلتين»(٦) ثم تأمل كيف يدعم الله الحياة الاجتماعية للإنسانية بمثل هذا التكافل والتضامن وذلك بيِّن في قوله ﷺ «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كَلا فإلينا»(٧) وفي قوله «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن ترك مالا فلأهله، ومن ترك دَيْنًا وضياعًا، فإليّ وعليّ»(٨) هذا هو الضمان الاجتماعى

---

(١) الكبر .

(٢) أبو داود والترمذى .

(٣) مسلم .

(٤) أبو داود .

(٥) أى قليلا على قدر شفة صاحبة .

(٦) البخارى ومسلم .

(٧) البخارى ومسلم .

(٨) أبو داود والترمذى .

في سموه ورحمته إنه ليس منحة تتفضل بها الدولة مانةً بها، وإنما هو فرض مقدس عليها للمعوزين. وفوق هذا فرض الله الزكاة في المال والحرث والأنعام، وفرض في كثير من الكفارات إطعام المساكين، وندب إلى الصدقات، وجعل الصدقة قرضًا يقرضه العبد لربه، ياالأستاذ القانون ولو أنه لمح إشراق الجلال والجمال والرحمة والحب في قوله جل شأنه ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أترى إلى الله العلى الكبير، كيف يجعل ما يقدم إلى الفقير قرضًا له ؟! أَفَتُخْدَش بعد هذا كرامة الفقير، أو يضن أو يمن عليه أخوه المسلم الغنى ؟! «وهل يقترف هذين مؤمن يوقن أنه يقرض ربه الكريم الغنى؟! هذا يا دكتور قانون الاستعمار. بعض لمحات الحياة الاجتماعية في الإسلام. فهل تجد بعد تطبيق هذا تطبيقًا صحيحًا من يحتاج إلى السرقة، أو من نعتذر عنه إذا خانت يده؟! ألا إن من يسرق هذه الجماعة المتآخية، وقد كفلت له بأمر الله كل شيء يستحق يا سيدى الحد الذي شرعه الله؟ وهو قطع يده، فما تستحق هذا اليد التي بُذِل لها خير العطاء. وَوُصِفَ البذل لها بأنه قرض يقدم إلى الله، فخانت الباذلين من إخوانه الأحبة، ما تستحق إلا أن تبتر، فقد خان الله ورسوله، وخان الجماعة الإسلامية، ومن البر البالغ الرحمة به ويتلك الجماعة أن تقطع يده، ولكن مع ذلك تبقى له يد أخرى لعله يحميها بتقوى الله من الخيانة الآثمة، فيتجاوب إيمانًا وفكرًا وشعورًا وجهادًا مع هذه الجماعة التي تبنى نفسها بالإيمان الحق بالله، وتبنى صرح الإنسانية الأسمى بأخوتها الرائعة، وجهادها المشترك.. هذا حد السرقة. ولعلك يا دكتور تلمح حكمة الله في حد الزنا، وأنه حق يجب العمل به، فمن الدلالة على موت الضمير، والفجور في الجحود ونكران الجميل، خيانة هذه الجماعة، بهتك عرض يراه كل مسلم عرضه الذي يجب أن يقاتل دونه، وقد تجلت رحمة الله بالغة في هذا الحد، فجعل حد الذي لم يتزوج مائة جلدة، أما المتزوج فأمر برجمه، فلهذا مندوحة إذا استبدت به النزوة العارمة، أما ذاك فخفف الله عنه رعاية لحاله، ثم ما بال المتزوج يأبى -

وعنده الطيب- إلا أن ينتهب الخبيث، ألا تراه بفعلته النكراء قد صمم على أن يظل معولا يهدم أعراض هذه الجماعة وأنسابها؟! فعنده حلاله البين يستطيع به أن يتقى هذا الحرام المكحول الإثم والغواية، ولكنه أبى إلا أن يعيش حيوانًا شرسًا ضاريًا ينهش الأعراض ويعرقها طياش البهيمية، مستسفل النزوة. فكان لابد من قتل هذا الوحش إنقاذًا للقطيع الوديع المسالم، يرعى في حمى الإيمان ومراح المروءة والنخوة والرجولة والأخوة العامة.

بهذا الحد حمى الله أنساب الإنسانية، وأعراضها، ودفع الأمانى ظمأى إلى الزواج المبارك، أما قانونك فغمر وجه الأرض باللقطاء، ولطخ جبين الإنسانية بالجريمة النكراء، ودفع الذئاب ظمأى إلى الدم المسفوح!!.

قانونك يا سيدى يبيح لصاحب العرض قتل العادى عليه إذا فجأه، فما بالك تأبى على الله أن يقتل هذا الوحش الساغب إلى الجريمة؟ ثم ألا ترى كيف فرض الله لإثبات هذه الجريمة، أن يراها أربعة شهود يشهدون أنهم رأوا الوحش ينزو على الفريسة المستسلمة؟! في فرض هذه الشهادة من أربعة يتبين لك على أيه ذروة شامخة رفيعة وضع الله عرض المسلم حتى لا يناله أذي، ويظل في إشراق عفته، وألق قدسيته. بل في فرض هذه الشهادة يبين لك جليًا أن الله لا يحب ولا يرضى أن يوصم عرض بهذه الفاحشة.

حتى إذا استعلن الباغي، وأبى إلا أن تشهده جماعة من أربعة وهو يقيء جريمته وينزو من حيوانيته قيحها المنتن، كان لا بد وأن يجعل الله للمسلمين عليه سبيلا، فيقتلوه كما قتلهم، ويفضحوه بشهود عذابه كما فضحهم.

أرأيت إلى المجتمع الإسلامى الأول، يسعى شبابه وشيبه إلى الزواج، ويقف المسلم دون عرض أخيه المسلم، حتى إذا سمع عنه ما يشوب قدسيته، قال مؤمنًا ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ ﴾ [النور: الآية ١٦] كما علمهم الله في سورة النور، أما نتيجة العمل بقانونك فكانت هذه الأعراض المسفوكة، وهذه الأنساب المثلومة، وهؤلاء الفواسق اللاتى يترامين على الأنياب

والأضراس تمزق لحومهن على قارعة الطريق، وراعى القطيع يغرى الذئاب أن تفترس قطعانه، بل يفخر أن وجد لشاته الشرود ذئبًا يفترسها بين عينيه الضاحكتين للجريمة! وهؤلاء الفساق يحطمن الخدور، وينتهبن شرف العذارى الحالمات.

ألا فاسمع أيها الدكتور، وليسمع معك عباد طواغيت الغرب: لقد آمن المسلمون في مصر وغير مصر، أن حياة العزة والمجد والكرامة، وأن العدالة المشرقة والمحبة السامية، والروحانية الصافية، آمنوا أن كل ذلك نبع من شريعة الله، وأن لا قوام للعالم الإسلامى بل الإنسانى كله، إلا بهذا الدين الحق، ينعم بهديه وعدالته كل إنسان على وجه الأرض.

ثم إن المسألة ليست مسألة شريعة وقانون فحسب، بل إنما هي قبل ذلك مسألة إيمان وكفر، فليختر كل إنسان لنفسه ما يشاء منهما، والله غالب على أمره.

المجلد ٢٠ الأعداد (٧:٤) ربيع الثاني: رجب ١٣٧٥هـ

تعليقات على الصحف والإذاعة:

«دين الدولة هو الإسلام»

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

أصدر أبطال الثورة الدستور، وقد نُصَّ فيه على أن دين الدولة هو الإسلام. وبهذا قضت الثورة على أراجيف الاستعمار وأذنابه، ممن راحوا يزعمون أن الثورة في جانب، والإسلام في جانب آخر، ولقد كان أذناب المستعمرين يبثون هذه الأراجيف بين الشعوب الإسلامية كلها، ويؤكدون لهم أن الثورة لن تنص مطلقًا في دستورها على أن دين الجمهورية المصرية هو الإسلام، يريدون بهذا القضاء على ما بين مصر وبين الشعوب الإسلامية من أرحام المودة والقربى والأخوة، وإظهار أبطال الثورة في مظهر المتنكرين لدين الحق، القاضين على مبادئه، العاملين على هدمه. فجاء الدستور ضربة قاضية لأولئك، ونورًا يبدد ضلال هذه الأراجيف، ويثبت أن أبطال الثورة يؤمنون بأن مصر ليست لفرعون، وإنما هي لمحمد عليه الصلاة والسلام، ليست للوثنية التي تؤله الإنسان، أو الحجر، وإنما هي للتوحيد الحق الذين يدينون بربوبية وإلهية خالق البشر. ليست لشريعة الغرب، وإنما هي لشريعة الله سبحانه، ولقد كان بعض الذين خدعتهم هذه الدعاوى من الشعوب الشرقية، يعيروننا بما مشى به الاستعمار من أراجيف، فكنا نؤكد لهم أن هؤلاء القادة الذين يحرصون على أن يقفوا بين يدى الله خاشعين، لا يمكن أبدًا، أن يتنكروا لهذا الدين الذي يقفون بين يدى الله على نوره وهداه.

ولقد كان المستعمر يعمل بوجهين مختلفين، وإن كانا عند البصر البصير ذَوَيْ صورة واحدة!! كان يدعو هنا في مصر إلى أن تترك الثورة النص على هذا، ويوحون إلى بعض الأقلام بهذا، زعمًا منهم أن النص على أن دين الدولة هو الإسلام رجعية تعود بنا القهقري، وتعوق سيرنا قدما في سبيل

الحضارة، وإغضاب لطائفة من المصريين!! وقد صدَّق بعضُ الكتاب هذا الزعم، فراحوا -جهلا أو بسوء نية يثيرون الحرب خفية، أو مستعلنة ضد النص على أن دين الدولة هو الإسلام!! ويذهب المستعمر -وهو الذي أوحى بهذا إلى كتابه- يذهب إلى الشعوب الإسلامية، ويريهم ما كتب أولئك، ويؤكد لهم أنهم ما كتبوا إلا بوحي من رجال الثورة!! هكذا كان يفعل الاستعمار، فجاءت الثورة، ونصت على الحق الذي تؤمن به، وهي أن الإسلام هو دين الدولة!! حتى إنها حذفت كلمة «الرسمي» تطهيرًا للنص مما يشوبه، وتجلية له في سمو غاياته وأهدافه. فقضت بهذا على آمال أولئك الذين كانوا يودون أن تكون مصر مباءة للصليبية الغربية، وأن يتقطع ما بين شعب مصر، وإخوانه من الشعوب الإسلامية، وأكدت لكل من يطوى قلبه على دَخَلٍ ضِد الإسلام، أن الثورة للدين تحمى حماه، وتذود عن عرينه، وتعلى كلمته.

المجلد ١٧ العدد ٨ سنة ١٣٧٢ (شعبان)

وإلغاء الطرق الصوفية أيضًا

قرأنا في الصحف المصرية نبأ تأليف لجنة برياسة حضرة وزير الشئون الاجتماعية تعمل على تنظيم الطرق الصوفية بالبلاد المصرية، ومعنى هذا أن النية متجهة للابقاء على هذه الطرق وتنظيمها والمحافظة عليها. ولو رجعنا إلى الوراء قليلا ونظرنا في تاريخ هذه الطرق لعلمنا أنها كانت مصدر البلاء، وسببًا في حلول المصائب والكوارث بالبلاد، أكثر من الأحزاب السياسية المنحلة، مع تسليمنا بضررها للأمة وتشتيتها للأفراد، وتفريقها للأسر والعائلات.

إن رجال الطرق ينتشرون بين أفراد الشعب وينفذون إلى صميم بيوتهم وأعمالهم وقلوبهم بدجلهم، وينفثون سمومهم بينهم، ويحسنون لهم القبيح، ويزينون المنكر حتى يسيطروا على عقولهم وأفكارهم بالشعوذة والخزعبلات والخرافات، وما زعموه لأنفسهم ولأجدادهم من معجزات وكرامات. فيلتف الناس الجهال حولهم، ويتعصبون لمعبودهم من رجال الطرق، ويتفاوتون قلة وكثرة، وتعصبًا وتساهلًا، تبعًا لكثرة دجله وقلته. وقد يصل التعصب إلى درجة التقاتل بالسلاح وسفك الدماء، وتعطيل الشعائر الدينية وإهدار حرمة بيوت الله، حتى اعتدوا هؤلاء المفسدون في الأرض على خطيب الجمعة في إحدى قرى مديرية الفؤادية لأنه دعا إلى التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فاعتبروه متحديًا لهم معطلًا لسنتهم السيئة مبطلًا لطريقتهم الدنيئة. فقاموا عليه وقلبوا به المنبر، وكادوا يقتلونه لولا وعد الله بنصر من ينصر دينه، فحضرت قوة مسلحة من خفر السواحل وقضت على شغب هذه الفئة الباغية.

لقد أفسد رجال الطرق عقول الناس وأضلوهم فعبدوهم أحياء وأمواتًا من دون الله، وحجوا إلى قبورهم وتمسحوا في أعتابهم، وأوهموهم أنهم

يسرون لهم الرزق ويسهلون سبل العيش، ويفرجون كربهم، فأشركوهم نذرًا في الزرع والضرع ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾.

إن رجال الطرق يحاربون الله وولاة الأمور، فهم يعملون على إبطال سنة الله تعالى في الكون، وتعطيل الأسباب المؤدية إلى المسببات حسب أمر الله وإرادته، فأوقعوا في قلوب الناس أنهم يستطيعون إبراء الأكمه والأبرص بالودع والتمائم، وعميت بصائرهم عن قول الله: ﴿ إن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَا ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ أنفرُواْ ﴾ وعن قول رسول الله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

ويحاربون الحكومة لأن ضريبتهم مقدمة على ضرائب الحكومة التي تسهر على مصالح الناس وأمنهم بل رأينا الرجل المعسر يستدين ليسدد ضريبة شيخه ويذبح له الديوك وينحر له البقر والجاموس، وإلا صبت عليه اللعنات ونزل عليه عذاب السماء، ومنعت عنه الأرزاق، وغرق الزرع ونفق الضرع، وأغلقت في وجهه أبواب الجنان، فاتخذ شيخه ربًا من دون خالقه ورازقه وأحبه كحب الله أو أشد حبًا، ورأينا الموسر ذا السعة يهرب من وجه محصل الأموال الحكومية ويفر إلى شيخه ومعبوده معطلا مصالحه مهملا أعماله متخذًا منه سبيلًا إلى ربه، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ ﴾ [الإسراء: ٥٧] أيهم أقرب.

إن التاريخ يحدثنا أن بعض رجال الطرق كانوا جواسيس لأعداء البلاد، فاتصل بهم المستعمرون لعلمهم أنهم يسيطرون على عقول الدهماء. بل لقد سيطروا على زعيم من زعماء التحرير في العصور الحديثة هو البطل أحمد عرابى حتى جمعهم في خيمته بالتل الكبير وظلوا يتمايلون طول الليل ويرقصون فدهمهم العدو والقواد غافلون، ونسوا قول الله تعالي: ﴿ وَلِلَّهِ أنفرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ ﴾ [الأنفال: الآية ٦٠] لامن تمايل ورقص طول الليل،

وبذلك تسببوا في نكبة للبلاد ومازلنا نعانى آلامها للآن. =أفلا يكونون بعد هذا - وهو قل من كثر - جديرين بالإبادة والانحلال؟. إنهم قوم لا ينفعهم المواعظ، ولا تؤثر فيهم النصائح. فقد عميت بصائرهم وغرتهم الدنيا، وسيطرت عليهم الشهوات، فلا ينفع معهم إلا ما نفع مع إخوانهم الأحزاب المنحلة، إذ يوزع بالسلطان مالا يوزع بالقرآن، وإن صدور قانون تنظيم الأحزاب السياسية ثم قانون حلها نهائيا إلى غير رجعة يجعلنا متفائلين بأن لجنة تنظيم الطرق الصوفية سيعقبها حلها إن شاء الله تعالي، وإن حكومة رشيدة سارت خطوات موفقة في سبيل منع الخمر والميسر والمحافظة على الأموال والأخلاق ورفع قيم المواطنين لابد مستجيبة لندائنا في القضاء على هذه الطرق للصالح العام كى يستريح الناس وتسعد البلاد ﴿ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا ﴾ [لقمان: الآية ٢٢].

عبد العزيز كرد[١]

أستاذ بدار التوحيد بالسعودية - بالطائف

(١) ذكرت هذه المقالة لأبين للقارئ اتحاد وجهة نظر العلماء السعوديين مع شيوخ الجماعة رحمة الله عليهم.

المجلد ١٨ العدد ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٧٣

أحسن ما قرأت

خطاب صلاح سالم في مؤتمر نيروبي

«لقد ترك لكم محمد نبي الله ﷺ ما إن اعتصمتم به فلن تضلو أبدًا»

وجه الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي ووزير الدولة لشئون السودان خطابًا في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في نيروبي - وقد بدأه بما نص عليه الإسلام من تكاتف وما أصاب المسلمين من فرقه فقال:

أصيب الإسلام بأكبر ضربة هزت كيان الأمة الإسلامية ألا وهي «تفرق كلمة المسلمين فأصبحوا شيعًا وأحزابًا وتحطمت الوحدة القوية فهان أمر المسلمين على الناس وأعلنت قوى الشر والاستعمار حربها عليهم فأكلتهم أمة بعد أمة واستذلتهم شعبًا بعد شعب فكان حالهم كحال الأسد والثيران الثلاثة التي ترويها الحكمة القديمة.

وهكذا أيها المسلمون لقد أكلنا جميعًا يوم أكل الاستعمار أول أمة إسلامية ونحن عنها غافلون.

بل أنه بالأمس القريب التهمت إسرائيل فلسطين وشردت الملايين من أبنائها العرب وإني أقولها صريحة أن إسرائيل لم تلتهم هذه الأرض التي كانت تملكها هذه الملايين القليلة من العرب بل التهمت كل هذه الأرض التي يملكها الخمسمائة مليون مسلم في أنحاء الأرض طالما هم مفرقون غافلون ووالله لو عاد هؤلاء الخمسمائة مليون مسلم إلى الله عودة صادقة وإلى عقيدتهم وإلى اتحادهم وترابطهم لمكن الله لهم في الأرض ولا رهبوا أسود الغاب.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

لَكِنَّ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا﴾ [الأنفال: الآية ٤٦]

﴿وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٣٩]

ومضى الصاغ صلاح سالم يقول:

اسمحوا لى في هذا اليوم العظيم أن أحدثكم قليلًا عن وطنكم مصر ولست أغالى حينما أقول وطنكم مصر فمن عظمة الإسلام أنه يعتبر أراضى المسلمين وطنًا لكل مسلم.

إن مصر أيها الإخوان أحست منذ بدأ التاريخ يسطر صفحاتها بأن عليها حقًا يجب أن تؤديه. هذا الحق قد قدره الله لها فإذا قلبنا صفحات التاريخ وجدنا أنها كانت دائمًا الحمى والملجأ الذي احتمت به ولجأت إليه الأديان السماوية وقد شاهدت أرضها مجد أنبياء كثيرين بل أنها حمت الإسلام أكثر من مرة. وإذا قلبنا صفحات التاريخ الحديث لرأينا أبناء مصر وقد أحسوا بما عليهم من حقوق لإخوانهم المسلمين والعرب فقاموا بأدوار مجيدة وبكفاح مرير لتحرير إخوانهم ومعونتهم على الأخذ بأسباب النهضة والتقدم ولما تحركت جيوش مصر إلى منابع النيل ما تحركت غازية ولا فاتحة. بل لتحقق قيام الرابطة الكريمة التي يجب أن تقوم بين أخوة متجاورين تجاه الاستعمار الأجنبي.

ولما تخلصت مصر في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من القيد الذي كان يربطها بهذه الأسرة التي لا تمت للمصرية بصلة أو نسب والتي كانت تتحكم في مصيرها وتستذل أبناءها وتمكن للاستعمار منها كان أول ما فكرت فيه بعد أن بدأت طريق التحرر أن تمد يدها لشقيقها السودان لتحرره مما يقاسيه من الظلم والطغيان في ظل الاستعمار وبدأت المعركة الرهيبة وكلما اشتدت المعركة قسوة ازدادت مصر اصرارًا على تحقيق حرية السودان ولم يوهن من عزم مصر هذا الشأن ما كانت تمر به من أدوار خطيرة في الكفاح الداخل ضد أذناب العهد البائد بل أعلنت مصر رأيها مدويًا بأنها تؤمن إيمانًا وطيدًا بحق

السودانيين في تقرير مصيرهم وأنه يجب أن تبدأ فورًا فترة انتقال تستهدف غرضين: الأ ول منهما تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي الكامل والثانى تهيئة الجو الحر المحايد الذي لابد منه لتقرير المصير كما أعلنتها مصر صريحة بوجوب سحب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من السودان قبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية التي ستقرر مصير السودان وأن تصبح القوات السودانية وحدها هي المسئولة عن أمن السودان وأن يكون أمر قيادة هذه القوات بين البرلمان السودانى والحكومة السودانية وهكذا ظلت مصر تكافح من أجل شقيقها السودان ولعلكم عرفتم بما تم به من انتخابات تلاها تولى أبناء السودان أمور الحكم. وانا لنرجو أن تنتهي فترة الانتقال ويتحقق اليوم الذي ينعم السودان الحبيب فيه بكامل حريته وعزته، ولن يكون هذا اليوم يوم عيد للسودان فحسب بل يوم عيد لإفريقيا وللإسلام كله.

أيها الإخوان الأحرار:

إننا في مصر ترنو أبصارنا وتهفو قلوبنا في لهفة وشوق ومحبة لكل شقيق من أشقائنا في أفريقيا بل وفي كل بلد إسلامى وعربى بل وانا لنمد يدنا لكل منهم ونقول له قم معنا وهات يدك في يدنا وتعالى نعمل معًا أخوة متحابين متعاونين لكى نحرر بلادنا جميعًا ولكى نوحد جهودنا ونؤلف بين قلوبنا وأن نرمى وراء ظهورنا الاطماع والأحقاد. فعالم اليوم عالم تسيطر عليه قوى الشر وتكمن في كل مكان منه روح الغدر والساعة آتية لا ريب فيها فعلينا اليوم أن نتجمع وأن ننهض قبل أن تدهمنا الأحداث وعلى الأيدى أن تتشابك حتى نصطف كالبنيان المرصوص وكل منا يحب لأخيه ما يحب لنفسه وبذا نقوى على دفع الخطر الرهيب الذي قد تتعرض له الإنسانية في حرب عالمية مدمرة. وعندما تتحقق هذه الوحدة الكريمة في ظل الإسلام والعروبة سنصبح سدًا منيعًا أمام قوى الشر. ولن ينال أى معتد من أى شعب منا أى مغنم لأنه لن يجد أمامه ثورًا واحدً يفترسه كما كان الحال في الماضى بل

سيجد غابة كلها ثيران تحس بأحساس واحد وتثور من أجل كل منها وحينئذ وعندما يتحقق قيام هذا السد لن نكون بذلك قد حمينا أنفسنا فحسب لا والله بل سنكون قد حمينا السلام العالمى كله ونكون قد أنقذنا البشرية من الخراب والدمار.

وختم الصاغ صلاح سالم خطابه قائلًا:

لقد ترك لكم محمد نبي الله ﷺ ما إن اعتصمتم به فلن تضلو أبدًا. ترك لكم كتاب الله وسنة رسول الله ففروا إلى الله واعتصموا بحبله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم - وقاوموا الطغيان في أى صورة كان واسمعوا قول الله:

﴿يعملون ... خالدين ... تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿١٧٣﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٧٣، ١٧٤].

وإني لأشهد الله على أن مصر التي طالما انبعث فيها صوت الحق والحرية والتي طالما وقفت لتدفع عن الإسلام والعروبة لتقف اليوم مؤمنة بأن الله حق وبأن النصر من عند الله وبأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. وأنها لتأخذ على نفسها العهد بأن تمد يدها لكل شعب شقيق ولكل أمة صديقة من أجل الحرية والتحرر ومن أجل سلام العالم وخير البشرية.

المجلد ١٩ جمادى الأولى والثانية سنة ١٣٧٤هـ العدد ٥. ٦ ص١٢-١٨.

حيا الله الملك سعودا[١]

وأنعم به من داع إلى الهدي، وآمر بالمعروف

فبه فليقتد القادة والرؤساء والحكام، والذين يريدون الخير والرشد للناس. فلقد قالها جلالة الملك سعود -أدام الله توفيقه- كلمة حق صادقة، وصاح بها صيحة توقظ الغافلين، وترد الضالين، وترشد الغاوين. وتثلج صدور المؤمنين. وترضى الله رب العالمين. فاتْلُها وتدبرها، واحرص على نشرها بين الناس. إذ يقول جلالته أدام الله توفيقه. وأيده بروح من عنده:

الحمد لله الذي هدانا بهدى الإسلام، ورزقنا نعمة الإيمان. وصلى الله وسلم على محمد خير الأنام.

وبعد، فإن قلبي -بحمد الله- مفعم بالمحبة والعطف على شعبنا العزيز، الذي لم يدخر وسيلة في إبداء شعور الولاء لعرشنا إلا أظهرها، رائعة صادقة. ولا أحجم عن تضحية في سبيل المحافظة على كيان أمتنا، ولا تردد في الرغبة لرفع مستوى بلادنا وسمعتها. وذلك ما يحدو بنا إلى أن نجدد له العهد. ونؤكد له الوعد، بأننا عازمون -بعون الله- على التضحية بكل غال في سبيل النهوض به، وببلادنا العزيزة، إلى المستوى اللائق بهما في شتى مناحي الحياة الخاصة والعامة، الدينية منها والدنيوية، حتى تكثر فيها الخيرات، ويعم الرخاء جميع الطبقات. ونراها -بعون الله وتوفيقه- ترفل في حلل من العز والكرامة وتنعم باستقرار وطمأنينة وسلام بين الأمم إن شاء الله.

---

(١) واضح جدًا السبب فى ذكرنا لهذه المقالة ففيها دعوة صريحة لحكام البلاد للتأسى بهذا الملك الصالح والأقتداء به فى تحكيمه لشريعة الله وصدق الأمير نايف حينما قال كما فى صفحة (١٤٥-١٤٦) لعلماء الجماعة «أنتم سفراءونا الدينيون فى كل مكان».

ونرى -في هذا الظرف- من الواجب المحتم علينا: أن نطلب إلى كل مواطن من أبناء شعبنا -داخل البلاد وخارجها، قريبًا كان أو بعيدًا، كبيرًا أو صغيرًا- أن يضع نصب عينيه، ويحرص بين جنبيه على المبدأ الأسمي، والغاية المثلي، التي ما قامت هذه المملكة إلا على أسسها القويمة، ولا يرجى لها الازدهار والمنعة والعلو إلا بالاعتصام بها. تلك هي: التمسك بشرائع الدين الحنيف، الذي حرم علينا الخبائث، وأباح لنا الطيبات. وضمن لنا الله به خير الدنيا ونعيم الآخرة.

وإني -بصفتى ولى أمر هذه الأمة، المسؤول عن حفظ استقلالها وكيانها، وعدم تدخل الأجانب في داخليتها، والذب عن حياضها، والمحافظة على أعراضها وأموالها- مطالب من الله والناس -بالبيعة التي في عنقي، وبما أدين الله به في نفسي- أن أحرم ما حرم الله، وأحل ما أحل الله، وأقاتل دون ذلك بجدى وجهدي، وأدفعه بلسانى وسناني، وأن أصون بعون الله العقيدة الإسلامية من عبث العابثين، وفساد المفسدين، وأنفذ أحكام الشريعة السمحة بكل ما أتانى الله من حول وطول.

وقد نمى إلي: أن بعض الغلاة المتطرفين الجهال يرون في التنكب عن هذا الصراط المستقيم خيرًا، وأن في التمسك به والثبات عليه جمودًا، وقد أعماهم الله عن حقائق الأمور. فلم يروا أن هذا الملك لم يقم إلا على الدين الإسلامى الصحيح، وأن هذ الأمة لم يلم شعثها، ويلتئم صدعها إلا بالدين الحق، وأن الأمة العربية كانت في جاهليتها تائهة في بيداء التردى والجهالة والفرقة والضعف، حتى من الله عليها بهذا الدين الحنيف. وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فظهرت على الأمم. ونهضت في شتى شؤون الحياة. ثم عادت فهزلت وهوت، واستُعبِدت عندما تخلى الكثير من أبنائها عن هذا الدين الحنيف، وأعرضوا عن العقيدة الصحيحة.

وها نحن اليوم وقد جمع الله شملنا، ويسر لنا وسائل المنعة والقوة، وفتح

لنا أبواب الرزق- راح أعداؤنا يستغلون جهل جهالنا، وخساسة المتنطعين منا لإفساد عقيدتنا. فيأتوا ما حرم الله، وينتهكوا حرمة ما أحل الله، ويقدحوا في عقيدتنا من هنا وهناك.

فإلى هؤلاء خاصة، وإلى جميع أبناء شعبي عامة، أوجه قولي، وأخص إنذاري، بأن في عنقى بيعة إسلامية، على أداء واجباتها كاملة غير منقوصة. وفي يدى أمانة مباركة علئ حفظها، وللأمة في ذمتى عهد مقدس علئ أن أقوم به. وكل ذلك يقوم على شرائع الدين الحنيف، والعقيدة الصحيحة والشريعة السمحة. فمن والانا على ذلك واليناه، وعرفنا له حقه. ومن شذّ عنا في ذلك، واتخذ السفه والجهالة والمروق مركبًا فليأذن من الله -ثم منا- بحرب لا هوادة فيها ولا رحمة. فلا نعترف فيها بقرب قريب، أو كبر كبير. ومن اختزن جهالته لنفسه. في صدره فالله حسبنا عليه وهو نعم الوكيل. ومن جهر بالمعصية وجاهر بها فأحكام الشريعة تكفينا شره، وحكم الردة معروف. والحلال بين. والحرام بين. والشرع ميزان العدل. والعدل أساس الملك.

وإني عامل إن شاء الله بالحكمة القائلة «من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه، وأرضى عنه الناس. ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس» وإني أرجو وأعمل لاكتساب رضى الناس برضى الله. وأعوذ بالله من سخط الله.

وقد اتصل بنا أيضًا: أن الكثيرين من الذين نعموا في بجبوحة من العيش بما مَنّ الله عليهم من الرزق. يكثرون التردد إلى الخارج. فينفقون أموالًا طائلة في غير طاعة الله. ثم يعودون وقد تزعزت عقيدتهم، وتهلهلت القيم الخلقية العربية في نفوسهم. وفي ذلك خطر على مجتمعنا وعقيدتنا، وإسراف في أموالنا، في حين أنّا أحوج ما نكون إلى تقوية سياجنا الدينى والخلقي، لصد هذه التيارات المتضاربة التي تجتاح عالم اليوم، وتكاد تقضى

على قيمه الاجتماعية. ونحن أيضًا أحوج إلى إنفاق أموالنا في إصلاح بلادنا، وتأسيس الشركات بأموالنا، للقيام بجليل الأعمال النافعة. لإنهاضها من كبوتها، واستعادة مكانتها من القوة والمنعة والثراء بين الأمم.

فعلى هؤلاء أن يتقوا الله في أنفسهم، وليحذروا مَغَبَّة جهالتهم. ومن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد.

على أنا بهذا كله لم نقصد إلى إنقاص شيء مما أحل لنا الله، وما أباح لنا الشرع من طيبات الرزق. فقد أنعم الله علينا بالكثير من أسبابها. وكان حقًا علينا أن نتمتع بها باقتصاد وإحسان، متقين الله في أعمالنا ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: الآية ٣٢] وقد حثنا الله في كتابه العزيز على ارتياد مناهل العلم، والتوغل في حكمه، كما أمرنا باتخاذ وسائل القوة والمنعة. فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين. ونحن اليوم في بدء نهضة ثقافية تقوم على الأسس الدينية والخلقية الصحيحة. ومن واجب كل مواطن أن يبذل فيها استطاعته، ويؤدى واجبه، والمجهود الأهلى في هذا الميدان لاتقل أهميته عن المجهود الرسمي. والمنشأت الأهلية هي العماد الثانى للثقافة العامة في كل بلد.

فعلى الذين من الله عليهم بالسعة أن يساهموا في هذا المجهود المبرور، ليخلدوا ذكرهم في أمتهم، ويكتسبوا بذلك رضى الله ثم شكر الناس، بدلًا من إنفاقهم الأموال فيما لا يكسب إلا سخط الله ثم الناس. وبلادنا الناهضة في حاجة ماسة إلى جهود جميع أبنائها للبناء والإنشاء، لا للهدم والتخريب. ونحن أولى بإعادة مجدنا الغابر، الذي قام على ديننا الحنيف، لا التخبط في عمايات لا توصل إلا إلى الهاوية.

فسبيلنا سَوِيٌّ بَيِّن. وصراطنا قويم مستقيم، وقد عاهدنا الله سبحانه على اتباعه والثبات عليه. وتعهدنا لأمتنا في البيعة أن نستقيم عليه. فمن سار معنا كان منا. وكان له حق الرعاية، وحرمة الولاء، وقرب الأخاء. ومن شذ عنا

وصد عن السبيل فلا حق له ولا رعاية ولا ولاء.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل. إنك سميع مجيب.

الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود
في ضيافة جماعة أنصار السنة المحمدية

في الساعة الرابعة من مساء يوم الإثنين الموافق ١٦ شعبان ١٣٧٣ (١٩ أبريل ١٩٥٤) حفلت دار الجماعة بكبار الشخصيات من رجال العروبة والعلماء والأدباء والصحافة انتظارًا لمقدم سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود الذي دعته الجماعة لزيارتها - وكان في مقدمة الحاضرين السادة الشيخ حافظ وهبة سفير المملكة العربية السعودية في لندن والشيخ عبد الله الفضل سفير المملكة العربية السعودية بمصر وجواد ذكرى الوزير المفوض بالسفارة السعودية وعلى المؤيد سفير المملكة اليمنية وأحمد رمزى سفير مصر الجديد في تركيا ومفتى الجزائرلى وزير الأوقاف السابق ومحمود عبد اللطيف وكيل وزارة الأوقاف والدكتور على زين العابدين مدير إدارة الاستعلامات بوزارة الإرشاد القومي.

وفي الساعة الرابعة والنصف وصل سمو الأمير نايف وكان في استقبال سمو الأمير فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام والأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل - وكيل الجماعة وأعضاء مجلس إدارة المركز العام والمشرف العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالأسكندرية الأستاذ عبد الحليم محمد حمودة ورئيس الجماعة بطنطا الشيخ محمد خليل هراس - وقد صافح سمو الأمير المستقبلين وبعد ذلك انتقل الجميع إلى الصالة التي أعدت بها موائد حفلة الشاى الفاخرة التي أقامتها الجماعة احتفالًا بسمو الأمير.

وقد تناول الحاضرون الشاى ثم ألقيت عدة كلمات للترحيب بالأمير السعودى - ثم نهض سمو الأمير نايف وألقى كلمة قيمة حيا فيها أنصار السنة المحمدية في كل مكان وقال أن هذه دارنا وأنتم أخواننا وإذا كان فضيلة الشيخ عبد الله آل إبراهيم الفضل سفيرنا السياسى في القاهرة، فأنتم سفراؤنا

الدينيون في كل مكان وختم سمو الأمير كلمته بشكر الجماعة لدعوتها الكريمة.

ثم أعلن فضيلة الرئيس العام أن صاحب السمو الأمير نايف تبرع بمبلغ مائتى جنيه سنويًا للجماعة ثم أعلن اعتذار السيد رئيس الجمهورية عن الحفل لمرضه واعتذار البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيس الوزراء لسفره إلى كفر الدوار.

المجلد ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٤هـ العدد ٣ صـ١٥: ١٨.

فرحة الجلاء

لقد فرح المصريون باتفاقية الجلاء، جلاء الاستعمار الانكليزى المقيت -عن الأراضى المصرية، وحق لكل مصرى صادق في مصريته، ولكل عربى وشرقى صادق في عروبته وشرقيته، ولكل مسلم صادق في إسلامه- حق لهؤلاء جميعًا أن يفرحوا بجلاء الاحتلال الانكليزى المقيت عن مصر الشرقية العربية الإسلامية. ولقد كان احتلال هذا المستعمر الافرنجى المقيت أشبه باحتلال أى عدو مقيت لدارك من الوحوش الضارية، والحشرات السامة المؤذية. فهو لابد أن تكون له آثار مقيتة قاسية في تحطيم كل -أو بعض- ما في دارك، أو ما فيك من أسباب الحياة الطيبة الآمنة التي أفسدها عليك وقلبها بؤسًا وشقاء بحلوله أبغض ضيف وأمقته فيها.

ولن يكون جلاء هذا العدو المقيت واقعيًا تعود لك بعده الطمأنينة في دارك، ويرجع إليك طيب العيش إلا إذا أجليت توابعه ومخلفاته وطهرت دارك ونفسك بكل يقظة ودقة من كل أثر من آثاره، مهما بلغ من الصغر والحقارة. فالصغير -مع الأيام- يكبر. والحقير -مع التغذية يضخم- فهل نحن جادون في تفكيرنا؟ وهل نحن نرغب حقيقة في تطهير بلادنا من اثار هذا المستعمر المقيت؟ إذن لا بد أن نحدد بالضبط متى بدأ يحتلنا؟ وكم أقام بيننا ظاهرًا ومستترًا منافقًا. فإنه أشبه -في هذه الناحية- بالشجرة الخبيثة، لست تستطيع اجتثاثها من عميق جذورها حتى تعرف عمرها. فإن كل يوم يمضى عليها، تذهب جذورها في الأرض، مثبتة للشجرة، ومعطية إياها قوة في الإثمار للخبائث.

من الناس من يزعم أن الاستعمار الانكليزى المقيت يبدأ من عام١٨٨٢ وهؤلاء أقصر الناس نظرًا، وأبعدهم عن معرفة الحقيقة. وليس يقام لهؤلاء وزن، مهما كانوا كثرة أو جمهرة، وإلا فما الذي دعا الفرنسيين إلى المبادرة

باحتلال مصر؟ هل حملهم حملتهم إلا الرغبة الملحة في السبق إليها. وقد عرفوا -وجهلنا- ماذا تدبر انكلترا الخبيثة لمصر، وللشرق من سوء الاستعمار المقيت.

ومن الناس من يزعم أنه يبدأ من يوم الاستعمار الفرنسي، أو قبله بقليل. وهؤلاء أيضًا قصار النظر. والحقيقة التي ينبغى أن يعرفها المصريون والعرب والشرقيون والمسلمون: هي أن العدو الأجنبي الخبيث بدأ من قديم جدًا يعدنا لاستعماره. ويهيئنا لاستغلال خيرات أرضنا وكل ماوهب الله أقطارنا من كنوز وثمرات فبدأ يضرب فينا بمعول الجهل والأهواء والشهوات، والفسوق والعصيان، يمهد بذلك لهذا الاستعمار الخبيث المقيت، الذي يقضى على مقوماتنا العربية والشرقية والإسلامية، ليسهل عليه امتصاص دمائنا، ومصمصة عظامنا، وإضعافنا وإذلالنا، ليكون الشرق العربى الإسلامى -بكل مقدراته وخيراته في بطن الأرض وظهرها- متاعًا سائغًا لأولئك الذئاب الضارية. تفتك به وتفترسه تحت أسماء خادعة كاذبة. ولست أجد أبلغ، ولا أنصح، ولا أجمع من كلمة السيد الرئيس البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر، قائد وزعيم الأمة المصرية إلى الحياة الكريمة إن شاء الله، التي قدم بها لترجمة كتاب «زعماء العصابات الاستعمارية» أنقلها لقراء «الهدى النبوي» ففيها أوضح بيان لما ينبغى للمصريين -بل للمسلمين وللعرب والشرقيين جميعًا- أن يعرفوه عن عدوهم، وماذا يقصد منه. وبماذا يخدعهم. وما هي الآثار التي ينبغى أن يجلوها عن مجتمعهم. ويطهروا منها نفوسهم ومجتمعهم، ليعملوا جادين على التعاون مع القادة والرؤساء، على إجلاء هذا الاستعمار المقيت -بكل آثاره الخبيثة المقيتة- من البلاد والقلوب والأخلاق والأموال.

قال الرئيس جمال عبد الناصر. سدده الله ونصره بالحق. ونصر به الحق والإسلام:

لم تزل بلادنا العربية منذ قرون هدفا لغارات المستعمرين وعدوانهم، كأنما يريدون أن ينالوا ثأرًا قديمًا من الأمة التي نقلت الحضارة إلى بلادهم مع الفاتحين الراشدين من خلفاء رسول الله ﷺ، منذ ثلاثة عشر قرنًا ونصف....

وقد اتخذ هذا الاستعمار الباغي على بلادنا ألوانًا شتى وصورًا متنوعة، فكان في يوم من الأيام دعوة صليبية مارقة، تستخدم اسم الصليب وسيلة للعدوان والبغى وهتك الحرمات وسفك الدم.......

فلما أذن الله أن تبوء تلك الدعوة الصليبية الزائفة بعواقب ما اقترفته من آثام، انحسر اللثام عن وجه أولئك الباغين، وانكشف المستور من خبايا نفوسهم، فبدءوا زحفًا آخر على بلادنا. لا يحاولون أن يستروا وجهه. أو ينكروا الغرض منه؛ فكان هذا الاستعمار السافر الذي يحاول أن يفرض سلطانه علينا، ويستذلنا في ديارنا؛ ويملك ما بأيدينا وما تحت أرجلنا، ويستغل ثرواتنا وأسواقنا لصالحه، ويتخذ أرضنا معسكرًا لجنده، يأكلون أرزاقنا في السلم، ويدمّرون أبنيتنا بأيديهم وأيدى عدوهم في الحرب، ثم يبذر بيننا بذور الفساد والفرقة، فيقضى على مقومات قوميتنا، ويخرس ألسنتنا عن ذكر أمجاد ماضينا، ويُغلف قلوبنا عن الإحساس بمفاخرنا، ويسلبنا ديننا ودنيانا جميعًا...

فهذه المعركة التي لم نزل نخوضها مع الاستعمار اليوم، ما هي إلا امتداد لتلك المعارك الصليبية التي خاضها من قبل صلاح الدين، وقطز، وبيبرس، وغيرهم من أسلافنا المغاوير، تغير عنوانها ولم يختلف فيها الغرض. ولكننا اختلفنا، فأوشكنا، ثم ردّنا الله إلى الوعى واليقظة...

على أن هذا الاستعمار في صورته الجديدة لم يزل يتلون كل يوم ألوانًا ليستخفي بأغراضه عن عيوننا، ويخدعنا عن حقيقته وحقيقتنا. فهو يومًا غزو حضارى -فيما يزعم أهله- لينشروا العمران فى المناطق المتخلفة عن ركب

الحضارة. وهو يومًا كفاح إنساني لتحرير الرقيق من نير السادة. وهو يومًا أسلوب من أساليب الاقتصاد، يرمى إلى السيطرة على البلاد والتمهيد لاحتلالها سياسيًا واستلاب أموالها، أو إنشاء الشركات ذات السيادة لمزاحمة البلاد في سيادتها. وهو يومًا «حملة بوليسية» لإقرار السلام في بعض المناطق الثائرة، وما هو إلا إخماد لثورات الوطنيين وتمكين المستعمرين. وهو يومًا تطوُّع بالدفاع عن شعب مضطهد أو أرض مغتصبة، ولكنه يستحدث اضطهادًا جديدًا بدعوى دفع اضطهاد قديم. وهو يومًا معونة ثقافية بدعوى إتاحة العلم ونشر المعرفة في شعب جاهل، ليكون هذا «العلم» وتلك «المعرفة» وسيلة لانحلال ذلك الشعب، وانهيار خلقه، ومحو فضائله، والقضاء على مقوماته، وتحطيم مُثله وعقائده.

فهو على أي ألوانه استعمار. وإن اختلفت عناوينه. وليس القصد منه إلا إذلال المواطنين في ديارهم، وامتلاك ما بأيديهم وما تحت أرجلهم، وغلبتهم على ماضيهم. وحاضرهم، ثم استلاب دينهم ودنياهم!.

وهذا كتاب عن الاستعمار كما هو في نفوس أهله، أنشأه مؤلفون ستة، عن ستة من زعماء العصابات الاستعمارية في العصر الحديث، ليكشفوا به - فيما يريدون- عن بطولة أولئك الزعماء في اغتصاب الأوطان، واسترقاق الأحرار، واستلاب الأرزاق، وانتهاك الحرمات، وتحقيق الاستعمار. . .

على أننا حين نختار هذا الكتاب لقراء العربية، لا نقصد منه إلى شيء مما قصد إليه أولئك الكاتبون؛ وإنما أردنا أن نكشف بعض أسرار المستعمرين كما يتناجون بها في مجالسهم الخاصة، أو في مجامعهم السياسية؛ ليعلم أبناء العرب في شتى ديارهم أن كل دعوى يدعيها المستعمرون ليقنعوا ضحاياهم بالاستسلام، ليست إلا تخديرًا لقوانا ليسهل عليهم الأمر؛ فإنما نحن منهم أبدًا كالفريسة من الغاب، وإن ابتسموا ابتسامة الصديق، وإن رحبوا ترحيب الصاحب. . .

إنها ست تراجم لستة زعماء، من فرنسا، وبلجيكا، وإيطاليا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، وروسيا، كان لهم في مستهل هذا القرن وأواخر القرن الماضى «فضل» كبير على قومهم في السياسات الاستعمارية، إذ استطاعوا بما بذلوا من الجهد أن يستذلوا تونس، والهند الصينية، والكونغو، وشرق أفريقيا وجنوبها، وأمريكا الوسطي؛ وشرق أوروبا وجنوبها؛ وأخضعوا لسلطان قومهم بالغدر، والبغي، والاحتيال، ملايين من الأحرار، كانوا يعيشون في بلادهم آمنين قبل أن ينزل بهم ذلك الوباء!

ست تراجم، لستة زعماء، يراهم قومهم «أصحاب الفضل» ويُنشئون الكتب في تمجيدهم ووصف بطولاتهم هذه، وإن كان في وصفها ما يؤلم عواطفنا ويؤذي شعورنا القومي؟

لا، بل يجب أن نقرأه وإن كان فيه ما يؤذي ويؤلم، لنعرف خبايا نفوسهم؛ لعل عرفاننا بها يبصِّرنا بمكاننا منهم ومكانهم منا، وحقيقتنا في شعورهم، وحقيقتهم في الشعور بنا؛ فإن بصرنا بكل أولئك خليق بأن يهب لنا من أمرنا رشدًا، ولعله أن يحملنا على خطة مشتركة للكفاح بدمائنا وأرواحنا، حتى يرحل ذلك الاستعمار البغيض عن بلادنا. . .

ومن أجل ذلك كان كتاب «زعماء العصابات الاستعمارية» هو الكتاب الثانى من سلسلة كتب الوعى القومى العربي؛ فليقرأ العرب، ليعوا، ويرشدوا؛ والله ولى التوفيق.

جمال عبد الناصر

المجلد ٢٠ العددان ١١. ١٢ ذي القعدة والحجة ١٣٧٥هـ

الجلاء

أقيمت الزينات، وعمت الأفراح، جميع الجمهورية المصرية الفتية، من أقصاها إلى أقصاها، من عاصمتها إلى قراها ودساكرها، بما مَنَّ الله علينا من جلاء العدو المستعمر، بعد أن جثم على صدر وطننا زهاء ٧٤سنة، وكانت ألسنة ملايين المواطنين تهتف لبطل الإستقلال، ورمز الأماني، الرئيس جمال عبد الناصر. وكانت قلوب الملايين تتجه إلى الله العلى القدير تسأله أن يحفظه ويرعاه، ويسدد خطاه، حتى تتحقق على يديه الأماني، ويقود الأمة إلى العزة والمجد والرخاء.

لقد كان يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ يومًا فاصلا في تاريخ مصر، تم فيه جلاء الجنود الإنجليزية التي عاثت في البلاد فسادًا ثلاثة أرباع قرن. كانوا يفرضون على البلاد حكامًا من برادعهم وأشياعهم، ويفرضون على البلاد نظمًا في الحكم والتعليم والحياة، كلها فساد وانحلال، وأسباب التفرق، والضيعة، والهوان والذل، حتى يضمنوا أسباب الاستكانة لهم، والخضوع لاحتلالهم.

كانوا يحمون العرش، ويحمون الأقليات، ويميزون الطبقات، ويحيون النعرات والعصبيات، ويقربون طبقات الحكام، وطلاب المنافع، حتى يكونوا عونًا لهم على تخدير الأمة، وقتل الشعور فيها بالعزة والكرامة، والتطلع إلى الحرية، والاستقلال، وحقها في الحياة.

كانوا يعيثون أسباب الفساد والانحلال، بإخراج المرأة من خدرها، ودفعها في طريق السفور، والإختلاط، والمطالبة بالمساواة، والحقوق المزعومة، وإبطال الشرع في الطلاق والطاعة، وتعدد الزوجات، والميراث وغيرها مما هو معلوم معروف للجميع.

كم مثل المنافقون في العهود الغابرة -وقد كانوا أطوع للمحتل الغاصب من بنانه، في إشاعة أسباب الفساد والضعف، والخذلان والاستكانة- كم مثل هؤلاء أدوار الوطنية، وأدوار البطولة في كفاح الاستعمار. كم مثلوا أمام الشعب -الذي بدأ يستيقظ- أدوار المفاوضات والمحادثات، ويعلم الله أنهم كانوا يجتمعون معهم على الود والصفاء، وهم في كل مرة يوثقون حبال الاحتلال والاستعمار، ويزيدون قيود التكبيل، وأسباب التنكيل.

فلما منَّ الله على مصر بثورتها المباركة، بقيادة رجال مخلصين من صميم الشعب. أرغم المحتل إرغامًا على الرحيل. فقد رأوا بأعينهم الصدق والإخلاص، والعزيمة الأكيدة على إخراجهم طوعًا أو كرهًا. وجدوا أن زمام الأمر في الأمة أصبح في يد رجال أقوياء أمناء. لا تلين لهم قناة، ولا تنفع معهم أساليبهم البالية من المكر والخداع، لا يخدعهم ترغيب، ولا يخيفهم ترهيب، وجدوا رجالا باعوا أنفسهم لله ثم للوطن، فخرجوا مذؤمين ملعونين مدحورين.

فحق لمصر أن تفرح، وحق لها أن ترفع الرأس عاليًا، وحق لها أن تزهو بمنقذها ومجدد شبابها الرئيس جمال عبد الناصر، ووجب عليها أن تكون ألسنة تهتف له، وتدعو الله أن يحفظه ويرعاه ويكلأه بعنايته.

وفي مساء يوم الثلاثاء ١٩ يونيو سنة ١٩٥٦، اجتمع مئات الآلاف من شعب مصر في ميدان الجمهورية، في مؤتمر شعبى رائع، ليسمع من المنقذ العظيم نهاية الاحتلال والاستعمار، وبداية عهد الحرية والبناء.

وبهذه المناسبة رفعت جماعة أنصار السنة المحمدية، إلى السيد الرئيس برقيات التهاني والدعوات إلى الله ليحفظه ويرعاه. حتى تتم على يده الأماني والآمال. إنه سميع قريب.

الاستفتاء على رئاسة الجمهورية

في الرابع عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٧٥ الموافق ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٦ استفتى الشعب المصرى على رئاسة بطل الاستقلال وقائد الثورة جمال عبد الناصر للجمهورية المصرية فأقبل الشعب منذ الصباح الباكر للإدلاء بأصواتهم، ووقفوا في صفوف منتظرين أمام مقار اللجان، في صبر ورغبة أكيدة في إعطاء أصواتهم للرجل الذي لمسوا بأيديهم بأنه يعمل الليل والنهار من أجلهم وأجل مستقبل أبنائهم، لمسوا بأيديهم كيف أطاح بالفساد والمفسدين من الملك السابق إلى أمراء بيته إلى الإقطاعيين إلى الأحزاب إلى الاستعمار. لمسوا بأيديهم ما صنع من أجل العزة الوطنية بتسليح جيش الشعب تسليحا قويا أفزع الأعداء، وأثلج صدور الأحباء، لمسوا بأيديهم ما صنع من أجل رفاهيتهم ورفع مستواهم في التعليم والمساكن وإعادة تخطيط المدن وتحسين سبل المعيشة وتيسير طرق الحياة.

من أجل ذلك وكثير غيره مما لمسوه ورأوه بأعينهم، حرصوا على إعطاء أصواتهم لجمال عبد الناصر.

لقد تم الاستفتاء في جو من الحرية الكاملة من غير ضغط ولا إرهاب ولا حتى مجرد توجيه من أحد. والكل يذكر ما كان يحدث من المهازل في الانتخابات في العهود السابقة حتى إن ٨٠٪ من الناخبين كانوا يؤثرون السلامة فيمتنعون من الذهاب إلى لجان الانتخابات. أما في هذا الاستفتاء فلم يتخلف أكثر من اثنين في المائة وربما كان تخلفهم إما للسفر للأراضى الحجازية لحلول موسم الحج وسفر الأفواج الأولى قبل الاستفتاء وإما لمرض طارئ وإما لغير ذلك من الأعذار الاضطرارية ولقد دلت نتيجة الاستفتاء على أن الشعب المصرى الوفي أصبح فاهما واعيا يعرف الفضل لذويه ويقدر من أبنائه من يخلص في سبيل مجده وعزته ورفاهيته.

كما دلت نتيجة الاستفتاء على ما للرئيس جمال عبد الناصر من الحب

العميق في قلوب المواطنين الذين تجاوبوا معه على خيرهم وسعادتهم وعزمهم على حياة أفضل لهم ومستقبل زاهر لبنيهم.

وها هى إحصائية الأصوات في الاستفتاء:

٤٦٧ ٦٩٧ ٥ عدد الأشخاص المقيدين بجداول الانتخاب.

٥٥٥ ٤٩٤ ٥ «الأصوات التي أعطيت للسيد الرئيس».

٢٦٧ ٥ «الأصوات التي لم توافق».

٤٦٩ ٨ «الأصوات الباطلة».

١٧٦ ١٨٩ «المتخلفين».

فكانت النسبة المئوية لعدد الموافقين إلى عدد الأصوات الصحيحة التي أعطيت ٩٩,٩٪ أى أن الإجماع قد انعقد على اختيار السيد جمال عبد الناصر أول رئيس لجمهورية مصر.

وجماعة أنصار السنة المحمدية تتقدم بأعظم التهانى للسيد الرئيس والشعب المصرى على هذا الاختيار الموفق الذي صادف أهله. سائلين المولى سبحانه أن يوفق السيد الرئيس إلى إعلاء كلمة الإسلام والمسلمين، ويعز به العروبة أنه سميع قريب مجيب...

المجلد ٢١ العدد ١ المحرم سنة ١٣٧٦هـ

تأميم قناة السويس

حيا الله الرئيس جمال عبد الناصر، وحفظه ورعاه، إن له في كل يوم مأثرة، وإن له في كل يوم عمل جليل. إنه الإخلاص مجسما في رجل، إنه الأمل يغدو ويروح كالروح في الجسد.

ما يكاد يخلص الوادى من الاستعمار، حتى ذهب يكيل له الضربات القاتلة في كل مكان في الوطن العربي، لتكون بلاد العرب خالصة للعرب، ولتكون أرض الإسلام نقية طاهرة للمسلمين.

لقد استرد للوطن القناة، فاسترد له العزة والكرامة والسيادة، إنه لم يسلب من أحد حقا، ولكنه استعاد ما سلبه اللصوص، إنه انتزع الفريسة من فم الوحوش الضارية.

إن الوحوش الضارية تعوى في لندن وباريس وغيرهما، لماذا؟ لأن الرجل القوى الشجاع اقتحم عرينها، وانتزع من بين مخالبها وأنيابها قطعة من أرض الوطن، كانت تنهشها وتتغذي عليها منذ قرن كامل.

الانجليز والفرنسيون والأمريكان، فزعين هلعين لما أصابهم من الذهول، إنهم يبكون ويصرخون ويولولون، ويرعدون ويبرقون ويجتمعون وينذرون، ويهددون بعظائم الأمور. فلا يزيد الرئيس البطل إلا أن ينظر إليهم شذرا، ويقول لهم ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١١٩] الله أكبر، إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

لقد أعلن الرئيس في المؤتمر الشعبي بالإسكندرية في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ نبأ تأميم قناة السويس، واستيلاء رجاله في نفس اللحظة على ممتلكاتها وإداراتها في القاهرة والإسماعيلية وبور سعيد والسويس. فلم يملك الشعب نفسه طربًا وفرحًا بهذا النبأ العظيم، فظل ساهرًا لا يغمض له

جفن حتى أسفر الصبح عن يوم من أيام المجد والبطولة والرخاء لهذا الجيل والأجيال القادمة.

وفي صبيحة ٢٩ يوليو خرج شعب مصر على طول طريق عودة صانع الأمجاد، وقاهر الأعداء . وظل شعب مصر في ثغر الإسكندرية وجانبي الطريق من الإسكندرية إلى القاهرة وفي القاهرة عاصمة الجمهورية الفتية، ظل الشعب واقفًا ليجتلي طلعته ويملأ عينه وقلبه من بطولته، ويقدم له تحية التقدير، ويبايعه للوقوف خلفه في تعبئة كاملة.

وإذا كانت الأعمال تقاس بنتائجها، فإن تأميم قناة السويس أعظم عمل قامت به الثورة -وكل أعمالها عظيمة- منذ قامت من أربع سنوات. ستستطيع مصر أن تنفذ مشروعاتها الضخمة مثل السد العالي، وكهربة الجمهورية وتصنيعها، وستعم البلاد الرخاء، ويرتفع مستوى المعيشة وتتهيأ الحياة الكريمة لكل من تظله سماء مصر.

حيًا الله الرئيس جمال بطل الاستقلال، بطل التحرير، بطل العروبة والإسلام.

وفي مناسبة تأميم قناة السويس، أرسلت جماعة أنصار السنة المحمدية إلى السيد الرئيس برقية نصها كالآتي:

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

جماعة أنصار السنة المحمدية تهنئكم بتوفيق الله لكم باسترداد القناة وتسأله تعالى أن يديم عليكم نعمة التوفيق والنصر حتى تطهر الوطن العربى والإسلامى كله من الاستعمار وأعوانه وأن يعز بكم الإسلام. أنه سميع مجيب،،،

***

وإن أنصار السنة المحمدية، الذين يتحرقون شوقًا لبذل دمائهم في سبيل الله، وإعلاء كلمة الله، ليبايعون الرئيس جمال، ويقفون وراءه صفًا كالبنيان المرصوص.

إن الدفاع عن القناة -وهي جزء من صميم الوطن الإسلامي- دفاع عن الإسلام، وذود عن حوضه، وإعلاء لكلمته.

إن العدو لو عاد إلى القناة -لا سمح الله بذلك ولا قدره- لكانت طامة كبرى على الوطن الإسلامى كله، ولتعرضت نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم للعدو يستبيحها كما كان يستبيحها قبل أن يصونها بطل الإسلام جمال.

إن الذود عن المال والعرض والوطن جهاد في سبيل الله، والموت في سبيلها شهادة ينالها من أخلص لله، فقد قال رسول الله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد».

فليستعد كل مسلم لملاقاة العدو، وليعد نفسه جنديًا مرابطًا على ثغر من ثغور الإسلام، وليحدث نفسه بذلك في ليله ونهاره، ليسعد بعز الدنيا، وفلاح الآخرة. فإن رسول الله ﷺ قال: «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو، مات ميتة جاهلية».

بعد تأميم القناة

ثورة الوثنية الصليبية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

الوثنية الصليبية في استعار حقدها الباغي، وتلظى بغيها الحقود، تحاول أن تناضل الحق القوي، وتجالد قوة الحق التي راحت تدك في حماس ثائر مشبوب معاقل البغي، وهياكل الطغيان، وتمكن للسلام والحرية والإخاء في إباء وعزة وكرامة!!

الوثنية الصليبية -وهي تلوذ برمقها الشاحب المحتضر، وحشاشتها الذابلة الخابية- تحاول أن تحول بين روح الحياة الدافق الجياش بالربيع، وبين أن يسرى حيا في مجالى واديه الذي طالما شاقته نسمة من عبير الحياة، ونفحة من عطر الحرية! الوثنية الصليبية في جراحها النافذة، وأظفارها المقلمة تحاول أن تمنع النسر المحلق من طيرانه القوى الشجاع!! يا لنارات الحقد المتأججة الأضغان!! إنها تلون كل شيء جميل بألوانها القاتمة الداكنة السواد!! فتكره النور الباهر، والخير الزاهر، وتمقت -حسدا- صولة الحق الجرئ!! وتحاول حمل الناس جميعًا على أن يروا ما تري، ويحسون بما تحس، وتكره أن يقولوا عن الصباح الوضئ: إنه نور جميل!!

ماذا في تأميم قناة السويس؟!!

حق يملكه صاحبه ويمارسه في حرية وشجاعة وقوة، لأن القناة من أرضه، والدماء التي سالت على جنباتها دماء آبائه وأجداده والأشلاء التي انتثرت على حفافيها أشلاء الأحبة من أهله.

ماذا في تأميم قناة السويس؟!!

حق يردى باطلا غشوما، وقوة جارفة ترد حقا سليبًا وحمية بالحق تصون حماها، وإيمان قوى بأن هذا هو ما يجب أن يكون.

ماذا في تأميم قناة السويس؟!!

لطمة قوية تهدل بها وجه الاستعمار الصفيق، وحرمان للذئاب المسعورة من أن تلعق الدم الزكى البرئ، وللظلم الطاغى من أن ينشب مخالبه في فريسة أنقذها راعيها الأمين!!

ولكنها الوثنية الصليبية تفرق من هذه القوة الجديدة، وتخشى بزوغ هذا الفجر الندى الأضواء وتجاوب الشرق بصيحة الحرية التي هتف بها هذا البطل الشاب القوي، الذي يبصر الشرق في سمات جبينه الأبى النبيل آيات المنقذ المأمول المؤيد برعاية الله!!

إن الوثنية الصليبية ترضى بكل شيء، إلا أن يقوم في الشرق رجل! إن الوثنية الصليبية تنام عن كل شيء إلا أن يقود هذا الشرق بطل!! إنها تبصر في جمال الرجولة التي تأبى أن تهان، والشجاعة التي بثت فيمن حولها حماسها وثورتها، والبطولة التي تحلق بإبائها فوق القمم، والفدائية التي تلهم أرفع المثل وأزكى القيم!!

والجندى القوى الذي ينفخ في الصور، صور البعث للشرق من رقدة العدم، والمسلم الذي يؤمن بقول الحق: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: الآية ٣٣] وبقوله سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ﴾ [المنافقون: الآية ٨].

يؤمن، ويعمل، لتكون كلمة الله هي العليا.

يؤمن ويعمل، ليقود الإسلام مرة أخرى هذه الإنسانية الحائرة إلى سعادتها النامية الحانية يعمل ليبعث أمجادنا السوالف التي ما زالت أشعتها تضيء جوانب التاريخ، وتلمع نجومها في سماء الخلود تلك هي أسباب ثورة الوثنية الصليبية، وقد رأت في فعال هذا الرجل بشائر النصر الرفافة بروحانية الإسلام، ونذر الهزيمة الصاعقة لوقاحة الإستعمار وبغيه الحقود!! رأت هذه

الضربات القوية القاهرة تمتد بها يده القوية في عزة وفدائية، فتهوى بها معاقل، وتندك بها صروح، وتشرق بها آمال، وتتحقق أحلام. معاقل الاستعمار وصروح الطغيان وتشرق بها آمال المسلمين، وتتحقق أحلام العروبة!!

رأت السارين وراء الليل في هتافهم العاشق بهذا الصباح الجديد البازغ من أفق المجد الوضيء، والحيارى الشاردين في تهليلهم لتلك الواحة الوريفة الظلال التي راحت تغرس في الصحراء كلها حو الخمائل، وأغراس الربيع وأفراحه!! سمعت من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى تجاوب دعاء العروبة بضراعة المسلمين إلى الله أن ينصر البطل الذي أشاع في الشرق روحا جديدًا يستنكف بعد هذا أن يذل أو يستتيم، أو يستخذي لغريب جاحد وثني!!

إنها اليقظة الكبرى بعد سبات عميق!!

إنه البعث الجديد في مجالى المجد، وآفاق العزة!!

وهذا هو ما يجعل الاستعمار في وقاحته وسلاطة بغيه يثور، ويثور، حتى ينفجر، بل ينتثر أشلاء نتنة إنها ليست قناة السويس!! ولكنها القناة القوية النافذة التي انفذها جمال إلى صدر الاستعمار، فخرّ صريعا يندب في ذلة صولته وسورته على الشرق!! إنها ليست قناة السويس ولكنه الفزع الرهيب، والقلق المدمر من اليقظة الإسلامية التي أقضت مضاجع الوثنية الصليبية الجاحدة. صليبية أمريكا وانجلترا وفرنسا!!

ألا فلتفهم هذه الوثنية -إن كانت لها بقية من فهم- أن المسلمين والعرب، قد صمموا تصميمًا لا يهن ولا يهين على أن يعيشوا أعزة، على أن يجوبوا الحياة كلها رسل حق وهداية وحرية وسلام.

إن جمال عبد الناصر يحمل بيده الفتية هذا المشعل الذي لن يخبو بإذن

الله، ومعه الملايين من أفريقيا وآسيا وأوروبا وكلهم عزيمة متوقدة وإيمان قوى بالله.

إن هذه القوة العارمة التي يقودها جمال بعون الله لن تقف في طريقها سدود، إنها ستدمر كل من يقف في طريقها لأنها قوة الحق الذي صمم على أن ينتصر.

عبد الرحمن الوكيل

وكيل جماعة أنصار السنة

مجلد ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٧٩هـ العدد ٤ ص١١: ١٣.

مبدأ وميثاق[1]

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

الإسلام عقيدة وقول وعمل، فالعقيدة إيمان راسخ بأن الله رب كل شيء ومليكه خلقًا وتقديرًا وملكًا وتدبيرًا، وأن العبادة بجميع أنواعها حق له وحده لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فله سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العليا التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

يرى جماعة أنصار السنة المحمدية أن تمر هذه النصوص كما جاءت اقتداء منهم فيها بسلف هذه الأمة وخير قرونها فيفسرونها بمعانيها التي تدل عليها حقيقة في لغة العرب التي بها نزل القرآن وكانت لسان النبي عليه الصلاة والسلام مع تفويض العلم بكيفياتها إلى الله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١] ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بعباده كما لم يلزم من الإيمان بذات له تعالى على الحقيقة، مع الكف عن الخوض في كنهها.

وذلك لأن الله أعلم بنفسه من خلقه وأرحم بهم منهم بأنفسهم وكلامه أبلغ كلام وأبينه. وله سبحانه الحكمة البالغة فيستحيل أن تتوارد النصوص وتتتابع الآيات والأحاديث على إثبات أسماء الله وصفاته بطريقة ظاهرة واضحة والمراد غير ما دلت عليه حقيقة ويقصد الله منها أو يقصد رسوله عليه الصلاة والسلام إلى معان مجازية من غير أن ينصب من كلامه دليلا على ما أراد من المعاني المجازية اعتمادًا على ما أودعه عباده من العقل وقوة الفكر، فإن ذلك لا يتفق مع كمال علمه تعالى وسعة رحمته وفصاحة كلامه وقوة

---

(١) كتبها الشيخ -رحمه اله- بعد أن تولى رئاسة الجماعة بعد وفاة الشيخ حامد -رحمه الله-

بيانه وبالغ حكمته، ولأن يتركهم الله دون أن يعرفهم بنفسه ويعرفهم به رسوله عليه الصلاة والسلام بوحيه، خير لهم وأيسر سبيلا، لعدم وجود المعارض للشبه الباطلة التي زعموها أدلة وبراهين وما هي إلا الخيالات ووساوس الشياطين، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا.

فمن جحد شيئًا من هذه النصوص أو تأولها على معان مجازية من غير دليل يرشد إلى ما تأولها عليه فقد ألحد في آيات الله وأسمائه وصفاته وحق عليه ما توعد الله به الملحدين في ذلك بقوله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي﴾ [فصلت: الآية ٤٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠].

وقد زادت السنة عن نصوص الكتاب في إثبات الأسماء والصفات توكيدًا وبيانًا فقضت على قول كل متأول يحرف كلام الله عن مواضعه، كما فعلت اليهود في تحريفها لكتاب ربها وتلاعبها بشريعة نبيها.

العقيدة الصحيحة أيضًا إخلاص العبادة لله وإفراده تعالى بجميع أنواعها ما ظهر منها كالصلاة والزكاة والحج وما بطن منها كالتوكل على الله والانابة إليه والرجاء لرحمته والخوف من عقابه ونقمته والاستغاثة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأقوال والأعمال والأخلاق التي تدخل في مسمى الإسلام، كما تدخل العقيدة وإن تفاوتت منازلها في الدين وكان لكل منها درجة تخصها حسب ما يتوقف عليها من العباد وما يتبعها من الآثار.

إن العقيدة السليمة الخالصة التي تستمد من الكتاب والسنة ولا يخالطها شيء من شوائب الشرك وألوان البدع والخرافات لتبعث من دان لله بها إلى العمل الصالح والأخلاق الفاضلة والآداب السامية وتجعل منه رجلا مثاليًا في الحياة إن حكم عدل وإن قال فقوله سديد وإن عمل كان على جادة الكتاب والسنة وإن عاشر الناس وجدوا منه خير سيرة. فمظهره يشرح للناس الإسلام ويفسره تفسيرًا عمليا بقوله وعمله وخلقه، ومن ضعف يقينه أو كانت عقيدته

مدخولة قد شابها كثير من البدع والخرافات أو غلب عليه الغرور والاعتداد برأيه وإن خالف وحي السماء أو طغت عليه الشبه واستولت عليه الشكوك والأوهام ضرب في كل واد وأخذ في بنيات الطريق وضل عن سواء السبيل.

من أجل ذلك نجد جماعة أنصار السنة المحمدية يكثرون من الكلام في التوحيد دروسهم وخطبهم وكتابتهم ولهم في ذلك خير أسوة، أسوتهم في ذلك أئمة الهدى وقادة الإصلاح المؤيدون من الله بوحيه ونصره أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

هذا وإن جماعة أنصار السنة المحمدية قد أخذت على نفسها أن تعتصم بكتاب الله وتهتدى بهدى رسوله ﷺ وتجعل سيرة السلف الصالح نصب أعينها عقيدة وقولا وعملا لا تؤثر على ذلك شيئًا ولا ترضى به بديلا من آراء الرجال الضالة، وأهوائهم الزائفة، عملا بقوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾ وما في معناه من الآيات والأحاديث، والتزمت ما ألزمها الله به من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وعهدت إلى برئاسة الجماعة بعد وفاة مؤسسها بمصر، ورئيسها السابق، فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الدعوة إلى الدين، ونشر التوحيد خير الجزاء، فكان لزاما على أن أقوم بهذا الواجب وأسير بالجماعة على هدى كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام؛ ابتغاء مرضاة الله في نشر دينه، وتحقيقًا لمبدأ التعاون في نصرة الحق.

وأرجوا الله أن يهئ لنا جميعًا من أمرنا رشدًا، وأن يلهمنا الرشد، والصواب في القول والعمل، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

المجلد ٢٤ سنة ١٣٧٩هـ العدد ٧ رجب

في عهد رئاسة الشيخ عبد الرزاق عفيفي للجماعة جاء في المجلة الآتي[(١)]:

ومن الله على الشرق بمواطن كريم شهم مستقيم. هو:

جمال عبد الناصر

فتى الثورة، وبطل العروبة، ومحرر العبيد، ومحطم الاستعمار، ونافخ روح الثورة في الجزائر، والمساعد على نشر السلام في ربوع العالم، وعاقد المؤتمرات من أجل التعايش السلمي، ومقرر حقوق الإنسان في (باندونج) والمحافظ على كرامة البشر في مؤتمر (بريوني) وماسح الاستعمار من كل بلد مجاور -هذا المواطن الصالح. لم يقم بثورته لطرد ملك ظالم فحسب، بل حمل منهاجًا طويلا يسير فيه حتى يصل بالعرب إلى شاطئ النجاة وبالشرق إلى زمن الرغد والسلم والهناءة والرخاء.

مقومات الوحدة

وإذا كان الشيء لابد له من أن يرتكز على أساس متين فإن الوحدة لاتتم إلا بمقومات أصيلة وتسبقها مقدمات صحيحة لتكون النتائج لصالح الناس ويَتلقّفُها البشر بالفرح ويرتضون الكفاح من أجلها. ومقومات الوحدة. إيمان صادق بالله وقيادة حكيمة، وشعب عريق يقظ، وجيش متحفز شاكي السلاح، وجيران أوفياء.

أما الإيمان بالله فهو متوفر عند هؤلاء الأبطال المغاوير إخوة جمال. ولولا الإيمان ما نصرهم الله في فجر يوليو ساعة الصفر من الكلمة «نصر» وكان النصر العزيز.

---

(١) نهاية المقالة المنشورة بعنوان (الوحدة قديمًا وحديثا) وهي إحدى مقالتين ملخصتين من كلام الشيخ الفقي رحمه الله.

وأما القيادة الحكيمة فالكل يعرف أن هؤلاء القادة ذاقوا مع الشعب مرارة الظلم وأحسُّوا بما كان يحس به، ولما آل الأمر إليهم كانوا على بينة من الأمر، فاندمجوا مع المواطنين وتحسَّسُوا معهم كل شيء ومن المستحيل أن يكتوى إنسان بالنار ثم يُؤتى الحكم ويرى غيره يكتوى فلا يخفِّف عنه ولا يُنصِفُه.

وأما الشعب العريق. فبتقليب صفحات التاريخ نجد أن الشعب العربى حطم بغى التتار وصد المغول وهزم ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا. وأذل لويس ونابليون وإيدن ومولييه، والمرتزقة من استراليا، والحثالة القذرة الصهونيين.

أما الجيش فقد زوده «جمال العروبة» بأحدث الأسلحة وجعلة مستعدًا في البر وفى البحر وفي الجو ولنا الأساطيل الجوية والبحرية للتجارة أيضًا، وإلى هذا الحد لا أستطيع أن أقول شيئًا عن الجيش فكلامى وكلامك يعتبر –يا بني– ضربًا من التخمين لأن هذا سر عسكرى لا يصح إفشاؤه –أما الجوار– فإننا نتجه إلى مكة كل يوم ونسافر إليها كل عام ونقتدى بها في رؤية الهلال. وتربطنا بالسودان أكرم الروابط من ماء للحياة ولُغة وثقافة وحضارة، ودم ودين. وقل ذلك عن ليبيا ولبنان. وباقى إخواننا الجيران. الغُر الميامين.

أما سوريا الحبيبة يا بني. فلا تكفي محاضرة هذه الليلة لأحدثك عنها ويشهد العالم كله بالنبل والتجاوب وحسن الجوار. وأما فلسطين فسيأتى اليوم الذي نستردها لأهلها العرب. وبعد ذلك يصح لى ولك أن تقول ما قاله الأخ جمال.

ارفع رأسك يا أخي..

فقد أرسينا عمود الحكم، وطردنا المستعمر ونظمنا الدولة، وأشعنا روح العدالة، والإخاء، وعلينا الآن أن نحى سيرة السلف الصالح من الصحابة

الأقوياء الذين عرفوا التوحيد والوحدة واعلم يا بنى أرشدك الله . أن العبادة ليست كما يفهم الجهلاء تُنْسِى الإنسان واجبه نحو الوطن أو تشغله عن إسعاد بلده بل الجهاد والتردد عن حياض الوطن. وحماية الحَوْزَة من العبادة المفروضة. وحبيبنا جمال ينطبق عليه في سعيه للوحدة قول الرسول ﷺ «من سن سنه حسنة يبغى بها وجه الله. كان له أجرها. وأجر من عمل بها. .» وهذا تطبيق العلم على العمل وتفسير العقيدة على حوادث الزمن. وتوضيح الدين على منهاج الأمم وترجمة الأحكام لصالح العباد.

كلمة الختام

ثم قال الشيخ. وأنا أرجو -يا بني- أن يطيل الله لي. ولك وللشرق. عمر هذا الشاب العربى جمال عبد الناصر ليتم جهاده ولتتم وحدتنا جميعًا. وليس جمال وحده مسئولا عن ذلك. بل أنا وأنت. وإخواننا من شعوب العرب مكلفون بالعمل. مطالبون بالسعى والكفاح. ولابد أن ننشر في الناس مبدأ «ارفع رأسك يا أخي. . .» فلا يحنى إنسان قامته. ولا يطأطئ هامته. لنجد في الشرق مائتى مليون مواطن عربى كل واحد منهم هو جمال عبد الناصر. في غيرته وشهامته وصدق وطنيته. وحرصا على إسعاد أمته.

واطمأن الفتى «كاتب هذه السطور» لقول استاذه الإمام الشيخ محمد حامد الفقى ي$ﷺ$. ويدخله جنة الفردوس. بما قدم من عمل. وأحيا من سنه وبَصّر من أمه وزرع من خير. إنه أهل التقوى وأهل المغفرة.

محمود محمد البرماوي

مدرس بمدرسة عمر مكرم بشبرا مصر

السنة ١٣٨١ مجلد ٢٦ العدد ٥ ص ١١

إلى جمال عبد الناصر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلاة على خاتم النبيين محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وبعد،،

فقد كانت كل كلمة من بيانك تعبيرًا صادقًا كاملًا عن سمو الحب، وروعة التضحية، وجلال الفداء، وكبرياء الجرح. كان في بيانك أعز ما يحرص عليه العرب من تاريخ، وأنبل ما تهفوا إليه الإنسانية من مُثل، وما تمتاز به من خلق، وما تحققه حكمة القيادة من قيم.

كان فيه أجل ما للأبوة من حنان وحكمة، وأجمل ما للأخوة من صفاء ورحمة، وأسمى ما للبنوة من بر كريم، وأعظم ما تتصف به الزعامة الرشيدة من تفان في خدمة الأمة.

لقد جاشت قلوبنا بالدموع ونحن نسمع صوتك، فقد كان في نبراته جلال الألم، وجمال القوة، وسماحة العزة، وأريحية الكرامة، وإشفاق الأبوة العظيمة على مصير المتمرد من الأبناء.

كان الكثيرون يعتقدون أنك ستدمر بقسوة القوة أوكار الخيانة، وتقذف بالحمم بوم الخرائب.

ولكن أبت إنسانيتك السامية، وبرك العظيم بهذه الأمة إلا أن تكون فوق ما حدست الظنون، وإلا أن تحقق المثل العليا للحكمة وضبط النفس، ونكران الذات.

كان في مقدورك أن تقتل وتدمر، ولكنك ادخرت كل قطره دم عربية لليوم الموعود يوم النضال الأكبر والنصر الأعظم على عدونا وتحقق وحدتنا الكبرى تحت راية الحق الذي دعا إليه النبي العربى محمد خاتم النبيين ﷺ.

ما شعرنا –وأنت تتكلم – بأنك الزعيم العظيم وبأنك الأخ الحبيب – فحسب – وإنما شعرنا مع هذا بأنك تحقيق متجسد جليل لحب العرب وآمالهم وأحلامهم العذاب في المجد والعزة.

وإننا لنثق بأن ما حدث سوف يدفعنا – نحن أبناء العروبة والإسلام – إلى الحفاظ القوى المتين على مثلنا وغاياتنا، وإلى أن تمتلئ قلوبنا بالإيمان بالوحدة الجليلة الشاملة التي فرضها الله سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾

ولن نهادن عدوًا لنا، ولن نفرط – بإذن الله في أمر فرضه الله علينا. وسنظل ننادي، وندعو بما دعا إليه المرسلون جميعًا ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾.

وإننا لنصارحك بأن قلوب العرب جميعًا تشفق كل الإشفاق من فداحة العبء، وقسوة الخطب، ومن قلبك الكبير الرحيب الذي يحمل بالحب آلام العرب وأحزانهم. ولهذا نضرع إلى الله بقلوب تجيش بالإخلاص والصدق أن يمدك الله يا جمال بنصره وعونه، وأن يكلأك، وأن يحقق على يديك وحدة العرب والمسلمين، وأن يهب لك الحياة المديدة في طاعة الله ورضوانه والجهاد في سبيله.

إنه جل شأنه – سميع مجيب.

عبد الرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

المجلد ٢٧ العدد ٢ صفر سنة ١٣٨٢

الميثاق[1]

في خطبة الجمعة التي ألقاها رئيس الجماعة بدارها في ١٢ من المحرم سنة ١٣٨٢ (١٥ من يونية سنة ١٩٦٢) تحدث عن الميثاق الشعبي والميثاق الإلهي، وقد طالب الإخوان بنشر خلاصة وافية لهذه الخطبة، وقد استطاع رئيس الجماعة أن يتذكر جُلّ ما قاله في الخطبة التي ارتجلها، وأن يسجلها، ولعل هذه الخلاصة تفي بغرض الإخوان. وقد قال بعد الحمد والثناء والصلاة:

«أما بعد» فإن الله سبحانه يقول:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

هذا هو ميثاق الله الذي واثق به أهل الكتاب. ولكنهم حرّفوا كلام الله وبدلوه ابتغاء ثمن بخس.

دنيا غَدُور! ولقب غَرُور! وسلطان زائف ذاهب!

حرف اليهود التوراة، وابتدعوا «التلمود» وأحلوه محل كتاب الله! أحلوا شهواتهم الدون ونزواتهم الحقود، وأهواءهم الجائرة، وآراءهم الكافرة.

أحلوا الضلالة والباطل والشر والكراهية والحقد والظلام. مكان الهدى والحق والخير والحب والنور والسلام.

---

(١) قارن بين موقف شيوخ السلفية وبين الذين كفروا جمال عبد الناصر لما أصدر الميثاق وقالوا إنه أصدره ليكون بديلًا للقرآن والسنة.

فهنا حينما عرض الشيخ للميثاق بين ما فيه من حق وطالب واضعه بما ينبغي لكي يكون ميثاقًا موافقًا للميثاق الذى أخذه الله علينا وهذا هو السبب الذى جعله يبين ميثاق الله تعالى فى أول خطبته التي اختصرها هنا.

وجاء الصليبيون بأحقادهم التي ورثوها عن اليهود، وحرفوا كتاب الله ليطمسوا معالم التوحيد والبشائر بخير الرسل وخاتمهم محمد ﷺ وجاء محمد ﷺ.

جاء خاتم الرسل وأعظم النبيين. جاء النور الهادى إلى سواء السبيل.

جاء القمة الشامخة للإنسانية في سموها الأعظم، وللرسالة في مثلها الأعلي. جاء بالفرقان الذي لا تزيغ بعده أمة. ولا تُريبها بهديه ضلالة. وقد أخذ علينا من الله الميثاق أن نبين للناس ما نزل إليهم.

ونحن – أنصار السنة – نضرع إلى الله أن يهدينا حسن البيان، وأن يعيننا على البلاغ، فلا نحجب نفحة من عبير، ولا نسدل سترًا على لمحة من نور.

ولقد حدثناكم في الخطبة الماضية عن الميثاق الذي قدمه إلى الأمة بطلها وزعيمها لترى فيه رأيها.

ولقد قلنا في الخطبة السابقة إن الميثاق الشعبى يجب أن يرتبط بميثاق الله، وأن يوجه الأمة ويحثها على أن تجعل لميثاق الله آخرتها ودنياها، وآخراها وأولاها.

فإن الارتباط بميثاق أمام البشر ليس كالارتباط بميثاق خالق القوى والقدر.

إن الارتباط بميثاق الله يحيى الباطن والظاهر، وينقى الروح والجسد، ويحول بين المرء وبين أن يخون الله سرًا وعلانية.

وميثاق الله قد نزله القوى القدير الحكيم الخبير السميع البصير الذي لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

نزله لهداية البشر جميعًا ولإسعاد البشرية جمعاء. فقاد ماضى هذه الأمة إلى أروع الأمجاد، وحلق بها فوق أسمى الذرا وأعظم الآفاق.

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ولنعرض بعض ما جاء في الميثاق الإلهي تبصرة وذكرى لكل عبد منيب.

يقول ربنا سبحانه: ﴿ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا (٢٢) ﴾. ويقول بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٦].

تخلية وتحلية: تخلية من الشرك وتحلية بالتوحيد. وتطهير وتعمير. تطهير من دنس الوثنية، وتعمير بقداسة الإيمان. وهكذا يفرض ميثاق الله عليك تطهير نفسك أولا من كل شائبة، لتسلم إلى الله وجهك.

يفرض إسلام العقل والفكر، والقلب والشعور والعاطفة والسمع والبصر واللسان. إسلام ظاهرك، وإسلام باطنك، لتكون بالإسلام وحدة قوية يتجاوب سرها مع علانيتها وما تخفيه مع ما تبديه.

يفرض عليك توحيده في ربوبيته، ويبين لك ميثاق الله حقيقة توحيده في قوله:

أَخْرِجُواْ مِن وَلَوْ أَنَّ (١) أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ (٢) ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم (٣) بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن (٤)﴾ الصمد الذي يصمد إليه كل كائن: لأنه في حاجة إليه، أليس هو الخالق المالك المسخر كل شيء لما يشاء ولما يريد؟

وما لله من ولد. فيكون مربوبا لا ربا، أو يبخل بخير ما عنده، ليدخره لابنه، وما لله من والد فيكون مربوبا لا ربا، ويكون آخرا لا أولا ﴿مِن وَلَوْ أَنَّ﴾ [الحديد: الآية ٣].

وإيمانك بالله يفرض عليك توحيده في ألوهيته، وتدبر ميثاق الله في قوله: تَحْتَهَا مِّن وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا﴾ وتدبر قوله تعالى: ﴿ لَوْ مَا (١) ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ (٢)﴾.

القاعدة الثانية من ميثاق الله: يفرض علينا ميثاق الله أن نجعل محمدًا خاتم الرسل هو وحده الأسوة والقدوة، ليكون الناس في عبادتهم دينًا واحدًا، وقلبًا واحدًا، وغاية واحدة، وأمة واحدة ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: الآية ٢١].

ويتبع هذ الإيمان بكل رسل الله، وبكل ما نزل الله من كتب نعتقد أن القرآن هو المهيمن عليها. فلا نعمل إلا بما فيه. والإيمان بكل ما طلب الله على لسان رسوله أن نؤمن به ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ [البقرة: الآية ٢٨٥].

فدين الرسل جميعًا واحد. إنه هو دين الإسلام. فما نزل الله يهودية ولا نصرانية، ولكن نزل الإسلام على نوح وتعاقب من بعده الرسل مبشرين بالإسلام وحده ومنذرين حتى ختموا بمحمد ﷺ.

فموسى رسول الإسلام، وعيسى رسول الإسلام، ومحمد خاتم رسل الإسلام جميعًا صلوات الله وسلامه عليهم.

القاعدة الثالثة: نحن جميعًا أمة واحدة. تدبروا قول الله: ﴿فَانفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ (٥٢)﴾ [المؤمنون: الآية ٥٢]. إنها أمة تدين برب واحد. وتعتصم بتقوى رب واحد، فلا ترهبها خشية من سواه ولا يستذلها خوف من غيره.

القاعدة الرابعة: الناس جميعًا سواسية في فقرهم إلى الله. تدبروا قول الله: ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ... جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن (١٥)﴾.

القاعدة الخامسة: الأخوة العامة هي القاعدة التي يقوم عليها بناء مجتمع هذه الأمة. وتدبر قول الله: ﴿أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا﴾ [الحجرات: الآية ١٠] وتدبر قول رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا

يحقره. التقوى هاهنا (مشيرًا إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام. دمه وعرضه وماله». .

إنها ليست تعاونية فحسب. ولا اشتراكية فحسب. فالتعاون يتحقق بأقل مفهوم يكون لكلمته وكذلك الاشتراكية. أما الأخوة فلا تتحقق إلا بكل ما تدل عليه. ومما تدل عليه البر والرحمة والمساواة، والنجدة والإيثار. إنها الأخوة التي طبق الرسول معناها على المهاجرين والأنصار.

القاعدة السادسة: ضعفاء هذه الأمة لبنات من بنائها، فيجب العمل على أن تكون لبنات قوية. أى يجب البر بهؤلاء، والبر هو التوسع في عمل الخير. أقرأ متدبرًا قول الله: ﴿ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ جَنَّتِهِ خَالِدِينَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: الآية ١٧٧].

إن الله لا يطلب إيتاء الزكاة فحسب، بل إنه قدم إيتاء المال على حبه.

ولا ريب في أن بر الميثاق الإلهي خير وأسمى من كل نظم للدعاية الاجتماعية نستوردها.

هدى الإسلام في اللقطاء: وهؤلاء فريق مظلوم قدر عليهم أن يخرجوا إلى الحياة دون أن يعرفوا آباءهم، فماذا فعل ميثاق الله لهؤلاء؟[1] ﴿ عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَانُوا لَا ﴾ أى نصراؤكم وحلفاؤكم. إننا نودع هؤلاء الملاجئ. فتمتلئ قلوبهم رهبة من

(١) هذا طبعًا إذا كان آباء هؤلاء معروفين لدينا ولعلك تلحظ جيدًا أن الإسلام يحرم تحريمًا قاطعًا هذا التبنى المعروف فى أيامنا هذه.

المجتمع وحقدًا عليه. أما الإسلام فيفرض أن ندمجهم في مجتمعه على أساس الأخوة الكاملة في الله:

والخدم؟ لنتدبر قول خاتم رسل الإسلام محمد ﷺ عنهم «إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس. ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعينه».

لن يشارف هذا الأفق الأعظم أرفع ما جاءت به حضارة البشر من مثل، وأزكى ما اخترعت من قيم، وأسمى ما تفخر به من بر وإنسانية.

القاعدة السابعة: ﴿ مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ [التوبة: الآية ٧١] إن من لا ولى له، فالجماعة المؤمنة وليه. وكل مؤمن هو لأخيه المؤمن ولي.

إن من لا يجد له أبا أو أما. أو أخا. أو خالا أو عما فإنه سيجد له من الجماعة المسلمة الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والأخوال والخالات. والأعمام والعمات.

كل سيحمل عنه كله. ويواسي جرحه، ويكفكف دمعه:

كل سيشيع البسمة الحلوة العذبة في أيامه العابسة.

والنور والدفء والأمل في ليلاته الباردة البائسة.

تدبر قول الله تعالي: ﴿ مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ بَرَكَٰتٍ مِّنَ كَفَّلْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ ﴾ والولاية عامة مطلقة لا يقيدها سوى صدق الإيمان وأنعم به قيدًا.

ولنتدبر بعض خصائص هذه الولاية في قول الرسول ﷺ: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينًا وضياعا فإليّ وعليّ» وقوله: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كَلًا فإلينا» الدَّيْنُ. والأولاد

والأهل الضائعون» إن الإسلام يفرض على الأمة وحاكمها أن يحملوا كل ذلك بالبر والولاية الرحيمة عن أخيهم الذي مات.

فهل في مواثيق الضمان الاجتماعى والجماعى ما يدنو من بر ميثاق الله في بره ورحمته؟

لماذا نستورد الصدف. وعندنا الدر؟

لماذا نستورد الحرام، وعندنا الحلال؟

لماذا نستورد بضاعة الكفر وعندنا بضاعة الإيمان التي لا تبور أبدًا؟

القاعدة الثامنة صلتنا بغير المسلمين، إن الميثاق الإلهي يفرض علينا أن نبر غير المسلمين وأن نقسط في معاملتهم ماداموا لا يرفعون في وجه الإسلام سيفًا، ولا يدبرون له كيدًا، ولا يعينون عليه عدوًا ﴿عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ﴾.

وحسبك برًا من دين أنه يبيح لليهودي، وللنصرانى ولغيرهما أن يعيشوا في ظل أمته وادعين مطمئنين، لا يخاف أحدهم ظلمًا ولا رهقًا فكيف نخشى أن نتهم بالتعصب؟

أو كيف يرمينا البغاة الساطون على الخير والحق بالتعصب حين نطالب بأن نستمد هدينا ومواثيقنا وقوانيننا من القرآن؟

القاعدة التاسعة: والإسلام يفرض علينا أن ننظر إلى المال النظرة الصائبة الصحيحة. يفرض علينا أن نؤمن بأن كل مال إنما هو مال الله. ولهذا حرم الربا، والسرقة، والغصب والإسراف، والتبذير، وغير ذلك، وأوجب إنفاق العفو. وتدبر قول الله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ (٢١٩)﴾ إن بخلت بمال الله فأنت كنود جحود، وإذا لم تعطه إلى من يستحقه أو إلى ربه. فأنت لص جائر الجحود وإن كنزته حقت عليك لعنة

الله، لأنك تسرق مال الله، وتمنعه عن عباده.

القاعدة العاشرة: الأرض لمن يصلحها. تدبر قول الله: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ... عَن مُّنكَرٖ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٥] ويوم أن كانت هذه الأمة صالحة ورثها الله أرض كسرى وقيصر، فأنبتت من كل زوج بهيج.

القاعدة الحادية عشرة: المسئولية والجزاء: يقول ربنا ﴿أَخۡرِجُواْ مِن ... وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ﴾ [الأنعام: الآية ١٦٤] ﴿ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ [الزلزلة: الآية ٧].

هذا هو ميثاق الله. يحدد المسئولية، ويجعلها مباشرة ويحرم أن يؤخذ البرئ بذنب المجرم، أو يخفف عن المجرم رعاية لشفاعة، ثم هو لا يترك عملا بدون جزاء أبدًا.

القاعدة الثانية عشرة: يجب الحكم بما أنزل الله:

يقول ربنا في كتابه ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤].

وقد ختمت مرة بقوله: ﴿مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ﴾ ومرة أخرى بقوله: ﴿ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ فمن لم يحكم بما أنزل الله، فإنه يجمع بين هذه الصفات الذميمة الملعونة الخسيسة، الكفر والفسق والظلم. ويقول سبحانه. ﴿خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ مِّنۡهُۚ ﴿١٠﴾﴾: ويقول أيضا ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ ﴿ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ﴾.

وأساس حكم الإسلام الشوري، يقول تعالي: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ ويقول لخاتم رسله: ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ﴾ ولا يشترط في الحاكم الإسلامى إلا أن يكون مؤمنًا تقيًا صادق الإيمان عليما بكتاب ربه وسنة رسوله وإن كان عبدًا حبشيًا، يقول الرسول ﷺ «أسمعوا، وأطيعوا، وإن أمر عليكم عبد

حبشي كأن رأسه زبيبة».

وحسبك أن عمرًا قال وهو يحتضر عن الخلافة: «لو كان سالم مولى حذيفة حيًا ما جعلتها شوري».

ترى أيرتاب مسلم في أن ما أنزله الله هو وحده الحق والخير والحكمة؟

ولقد كنت أود لقواعد الميثاق الإلهي تفصيلًا. فأبين كيف بنى الإسلام الأسرة وكيف عامل الطفولة، وكيف نظر إلى العمل وغير ذلك. ولكنها خطبة جمعة، وحسبنا الإشارة إلى أثارة مقدسة من هدى الإسلام وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد أجمعين.

الخطبة الثانية

بعد الحمد والثناء والصلاة على الرسول قال الخطيب:

«أما بعد» فقد قلنا نحن أنصار السنة بعض رأينا في الميثاق الشعبي. وقلنا إنه احتوى على كثير من الخير، ومجد روح الدين، واستهدف صوالح الشعب ومصالحه، غير أننا مازلنا نرجو أن ينص في الميثاق على أن دين الجمهورية هو الإسلام، وعلى وجوب استمداد قوانيننا منه، وإقامة حياتنا الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية على أسسه. وإني لأسأل ا لله أن يمتع بطل هذه الأمة جمال، بسعادة انتصاره، فقد انتصر في كل معركة خاضها ضد البغي والعدوان، وأرجو من الله أن يتوج انتصاره بما يرجوه إخوانه المسلمون.

إننا هنا لا ننسى ذلك الشعور بالذلة والكآبة والضعف والحسرة الذي كنا نتلبس به حين نعبر جسر قصر النيل، أو نحوم حول القلعة، أو حول محطة القاهرة، ونرى الإنجليز بسفاهتهم وحماقتهم وأسلحتهم، فنشعر بالخزى والعار، ونقول: كيف يحتل أتباع الصليب ديار أتباع محمد؟

وكيف يستعمر أحفاد هرقل، أحفاد عمر، وكيف يستذل أبناء ريتشارد

أبناء صلاح الدين؟

ولكننا اليوم لا نرى لهم في مصر من أثر. هذا بفضل الله، ثم بتوفيقه لبطل هذه الأمة الرئيس جمال عبدالناصر.

وإني لأضرع إلى الله - كما وفقه في ذلك كله - أن يوفقه في أن يربط ميثاق هذه الأمة ربطًا محكمًا بميثاق الله، ليتحقق النصر الأكبر.

«ثم رد الخطيب على كتاب الصحف الذين هاجموا الشيخ الغزالي، وقالوا بصعوبة تطبيق نظم الإسلام ودلل على أن الصعوبة إنما نحسها: لأننا لا نأخذ بالإسلام ككل وإنما نأخذ بعضه ونترك أكثره عند التطبيق، فنفشل. وبين كيف استطاع عمر تطبيق نظام الإسلام في دولته الكبري، واستطاع خلفاء بنى أمية العادلون.

ثم شكر للرئيس تصريحه العظيم بأن مساواة المرأة بالرجل ستكون في إطار العقيدة الدينية.

المجلد ٣٠ العدد ١ المحرم ١٣٨٥ هـ

الشيوعية تعانق الصوفية

الإنسان الكامل: ومما مجده الأستاذ «محمود» هو ما يعرف عند الصوفية بالإنسان الكامل.

وكلنا يتمنى أن يكون إنسانًا كاملًا.

غير أن الإنسان الكامل في دين الصوفية ليس هو الإنسان الكامل في دين الحق، كما أنه لا ينتسب بشيء من مفهومه إلى عقل أو عرف أو لغة.

الإنسان الكامل في دين الصوفية هو الله سبحانه. ولقد مر بك قول ابن عربي في ص ١١١ من «فصوصه» عن الله إنه «الإنسان الكبير».

ومن أجل هذه الأسطورة الخرقاء ألف عبد الكريم الجيلي كتابه الكبير «الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل».

وإليك بعض قوله فيه: «اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تَنَوُّع في ملابس، ويظهر في كنائس» ثم يقول: «اعلم أن الإنسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي، فإنه المعبَّر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات. ليس لها مستند في الوجود إلا الإنسان الكامل، فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته إلا فيها، وإلا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلا بمرآة الاسم الله، فهو مرآته. والإنسان الكامل أيضًا مرآة الحق، فإن الحق تعالى أوجب على نفسه ألا ترى أسماؤه وصفاته إلا في الإنسان الكامل» ثم يتحدث عن «محمد» - صلى الله عليه وسلم - وهو عندهم الحقيقة المحمدية أو الله سبحانه في صورة بشرية، أو الإنسان الكامل الذي هو أعظم تجسد للحقيقة

الإلهية:

شَمْسٌ على قطب الكمال مضيئةٌ بدرٌ على فلك العلا سَيرانُه
أوْجُ التعاظم مركز العز الذي لرَحى العلا من حَوْله دورانُه
مَلِكٌ وفوق الحضرة العليا علي العرش المكين مُثَبّتٌ إمكانُه
ليس الوجودُ بأسره إن حققوا إلا حُبابًا طفحته دنانه
الكل فيه، ومنه كان، وعنده تَفْني الدهور، ولم تزل أزمانُهُ
فالخلق تحت سما علاه كخردل والأمر يبرمه هناك لسانُه
والكون أجمعه لديه كخاتم في أصبع منه أجَلّ أكوانُه
والملك والملكوت في تياره كالقطر. بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الأملاك من فوق السما واللوحُ يُنْفذ ما قضاه بَنَانُه[(١)]

كما يقول - وهو يتحدث عن الأحدية: «الأحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للأسماء ولا للصفات، ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية. وليس لتجلى الأحدية في الأكوان مظهر أتم منك إذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتباراتك، وأخذت بك فيك عن ظواهرك، فكنت أنت في أنت من غير أن ينسب إليك شيء مما تستحقه من الأوصاف الحقية، أو هو لك من النعوت الخلقِية، فهذه الحالة من الإنسان، أتم مظهرًا للأحدية في الأكوان .. وهو أول تنزُّلات الذات من ظلمة العماء إلى نور المجالي، فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتمحُّضها وتنزهها عن الأوصاف والأسماء والإشارات والنسَب والاعتبارات جميعًا» [(٢)]

خلاصة دينه هذا أن الله سبحانه يتجلى في صورة الإنسان الكامل. أو أن الإنسان الكامل هو مَجْلَى الحقيقة الإلهية. وأن هذا الإنسان الكامل قد يكون

---

(١) ص٥٠، ٥٢ جـ٢ الإنسان الكامل .

(٢) ص٣٠ ج١ الإنسان الكامل .

مسلمًا، وقد يكون صليبيًا !! قد يكون شيخًا يصلى في مسجد، وقد يكون بطريقًا يترنم في معبد!!

وكل ما قاله الجيلى بعد ذلك توكيد لما يدين به من أن كل إنسان هو الله ذاتًا ووجودًا وصفة واسمًا!! هو الوجود المطلق والمقيّد!! بل ليؤكد أنه ليس لله وجود غير وجود الإنسان حتى وهو في مرتبة الأحدية التي كان الله فيها - كما يزعم الصوفيون- وجودًا مطلقًا ليس له تعيُن، ولا ا سم، ولا صفة!! في هذه المرتبة كان الله هو الإنسان، وكان الإنسان هو الله. فما الفرق في هذا بين الشيوعية والصوفية؟ إنه الفرق بين الجحود يتسم بالصراحة والجحود يتسم بالوقاحة. الشيوعية جحود صريح، والصوفية جحود منافق..

فالشيوعية لا تعترف بغير الإنسان والطبيعة، وكذلك الصوفية كما تري. غير أن الصوفية زادت الجحود حقدًا على الله، وكراهية له، فقالت عن الإنسان إنه هو الله. أما الشيوعية فلم تقلها!!

ولنأت بمثل قد يصلح لبيان الفرق بين الجحود الشيوعى والجحود الصوفي: إذا بغى «رأسمالي» طاغية، أو استعمارى داهية، فإن الشيوعية تلعنهما. أما الصوفية، فترضى عنهما قائلة في تسبيح وتقديس: رضى الله عنهما !! لماذا؟ لأنهما هما الله -سبحانه- يظهر في هاتين الصورتين.

فابن عربى يقول مثلا عن الله: «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها» ص ٦٠٤ ج٢ «الفتوحات المكية لابن عربي» ويقول عن الله أيضًا كما سبق: «فما يُحَدُّ شئ إلا وهو حَدُّ الحق، فهو السارى في مُسَمَّى المخلوقات والمبدعات، فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير» ص ١١١ «فصوص» ط الحلبي. والحد هو التعريف التام، فإذا عَرَّفت الجماد كان هذا التعريف تعريفًا لله، لأنه عين هذا الجماد.

و«الجيلي» يزعم أن الله عين الأوثان. وأن عبدة الأوثان ما عبدوا غير الله، فهو يقول: «من عبد منهم الوثن، فِلِسِرٍّ وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج[١] في كل فرد من أفراد ذوات الوجود، فكان تعالى حقيقة تلك الأوثان التي يعبدونها» ص ٨٢ ج ٢ الإنسان الكامل.

ويقول: وهو يشرح لا إله إلا الله: «اعلم أنه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء، وحَقٍ[٢] حِكمه الإيجاد والوجود والبقاء، كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهي: لا وإيجاب وهي: إلا معناه: لا وجود لشيء إلا الله. ولفظ إله في قوله: لا إله يراد به تلك الأوثان التي يعبدونها. سماها الله تعالى إلها كما سموها موافقة لهم لسر وجوده في أعيانها، فهي بوجوده آلهة حقا. فكل معبود منها بظهور الحق في عينه إله، لأنه تعالى عينها. وهو الله حيثما ظهر مستحقُّ الألوهية. ثم أفرد الجميع في الاستثناء بقوله: إلا الله يعنى ليست تلك الآلهة إلا الله. فلا تعبدوا إلا الله على الإطلاق من غير تقييد بجهة، فإنه كل الجهات. فما في الوجود شيء - إلا الله تعالى فهو عين جميع الموجودات» ص ٨٩ جـ ١ الإنسان الكامل.

---

(١) الحلول يقتضى الثنائية، والمزج يقتضى التعدد. فالحلول يقتضى وجود حال ومحل. والمزج يقتضى وجود شيئين على الأقل. ولهذا يكفر الجيلى بالحلول، لأنه يؤمن بالوحدة التامة المطلقة بين الخلق والخالق. وكل صوفى يؤمن بوحدة الوجود يكفر بالحلول، لأنه يؤمن بأن الله عين كل شيء. ولهذا زعم ابن الفارض فى «تائيته الكبرى» أنه ينزه عقيدته عن دعوى الحلول، وذهب المدلسون الخداعون يستغلون هذه، زاعمين بها أن ابن الفارض كان مؤمنا منزهًا، على حين يقول عن الذات الإلهية «وما زلت إياها، وإياى لم تزل» فإيمانه بالوحدة التامة بينه وبين الله جعله ينفى الحلول عن نفسه، لأن الحلول -كما بينت- يستلزم الثنائية والغيرية.

(٢) الحق يقابل الخلق مقابلة لفظية فقط عند الصوفية، لأنهما فى الحقيقة شيء واحد، أو هما وجهان لحقيقة واحدة هى الحقيقة الإلهية. إذ يقول الصوفية عن الله قبل ظهوره فى صورة الخلق إنه حق. ويقولون عنه بعد هذا الظهور إنه خلق فالحق باطنه والخلق ظاهره.

فما رأى الأستاذ «محمود» في هذا؟ وهل سيظل مصرًا على قوله: «إن التصوف الإسلامى يمكن أن يصلح غذاء طيبًا لتجاربنا الإنسانية الجديدة لو أحسنًا دراسته دراسة وجدانية وفلسفية واجتماعية معا» تلك هي عقيدة الصوفية في الألوهية، فهل تصلح هذه العقيدة (يا أستاذ محمود) لقيادة ثورتنا؟ وهل يمكن أن نبنى على هذه العقيدة حضارتنا وأمجادنا، وهل تستطيع هذه العقيدة الخئون أن تمد حياتنا بالقيم الزاكية والمثل الساميين؟

ماذا لو وقفت أدعو إلى عبادة أبى الهول، والعجل؟

ماذا لو وقفت أدعو إلى تقديس «ستالين» و«غلادستون» معًا؟

ماذا لو وقفت أقول: إن الشيوعى رأسمالي، والرأسمالى الطاغية هو اشتراكى نبيل والصليبى مسلم، والمسلم يهودي؟

ماذا لو وقفت بين الناس أدعو إلى تمجيد الديمقراطية والأرستقراطية والبيروقراطية والشيوعية والرأسمالية؟

ماذا لو وقفت أقدس الكفر والإيمان والضلال والهدي، والباطل والحق، والخطأ والصواب.

ماذا لو وقفت أقول للناس. آمنوا بالله، واكفروا بالله!!.

ماذا لو وقفت بين يتامى فلسطين أقدس لهم ذكرى «بلفور» اللعين وأدعوهم إلى تقديس ذكراه.

إن الصوفية «يا أستاذ محمود» تزعم لى أننى إن فعلت هذا أثبت أننى على بصيرة وعلى إيمان وبينة!!

وإن كنت في ريب «يا أستاذ محمود» فاقرأ ما قدمت من نصوص:

فهل تريد أن نبنى تجاربنا الإنسانية الجديدة على هذا الأساس؟ قد نجد من يمجد دعوى أن الصليبى مسلم، وأن اليهودى مسلم. ولكنا لن نجد أبدًا

من هؤلاء من يرضى بأن نجعل من «بلدوين» ندا للينين!!.

ثم هل نسي الأستاذ «محمود» أن الصوفية تسخر أعناق الملايين لشهوة طاغوت واحد له وحده حق التصرف في دينهم ودنياهم. ولقد حاربنا الإقطاع لنحرر اللقمة، فنحرر الكلمة. وفي الصوفية «واحد» فقط هو الذي له حق الكلام، وما على الألوف من «الدراويش» إلا أن يرددوا ما قاله الشيخ. إنهم مسخرون مستعبدون مهطعون مستذلون لهوى الشيخ وشهوته وعبادة كلمته. أفيصلح هؤلاء الاهماج، ليكونوا جنود ثورة، وحماة أمة، وقادة أجيال؟!

إن ما يثير دهشتنا أحيانًا أن نرى من المستشرقين والكتاب قومًا يحاربون الدين ويحتقرون الدين ويسخرون ممن له دين، ويدينون أن الإسلام أخطر «أفيون» قضى على قوة الشعوب. نرى هؤلاء يتصدون للدفاع عن التصوف في حماس بالغ، ويمجدونه ويضيفون إليه عمدًا كلمة «إسلامي»، ليشعروا المفاليك أنهم يكتبون عن الإسلام، فيميلون إليهم بقلوبهم وآذانهم، وليشعروهم أن هذا هو الإسلام، والألوف الألوف ممن ينتسبون إلى الإسلام جغرافيًا ظَنٌ يقدِّر أن التصوف يمثل الحقيقة المقدسة في الإسلام، وبهذا الظن سَهُل على المقَّنعين أن يقودوا الملايين إلى ما يبيتون من شر خطير بغية القضاء على الإسلام والمسلمين.

ومن يستقرئ تاريخ الكيد لهذا الدين الحق يتجلى له أن زعماء هذا الكيد قد ادرعوا بالصوفية دائمًا لضرب الإسلام، وللقضاء على قيم هذه الأمة ومقوماتها. وحسبنا الحلاج وابن عربى والسهروردى المقتول والمقنع الخراسانى والشلمغانى والفاطمية!!.؛

إن الصوفية - كما يثبت تراثها وتاريخها - ألعن خدعة ما كرة جازت على المسلمين، فظنوها معين الروحانية العليا في الإسلام التي تجعل من الإنسانية ربانيًا أو رَبًّا! وهي عدو الإسلام الألد الخصام الخئون الغدر.

سلوا إفريقية تخبركم أن عدة الاستعمار في استعبادها كانت هي الصوفية.

وسلوا الفارين من الشيوعية فعندهم الخبر اليقين !!.

وسلوا الباطنية قديمًا، والبهائية حديثًا!!.

ثم ليعذرني الأستاذ «محمود» إذا انصرفت عنه إلى عميد كلية أصول الدين - رغم أنه كان أستاذًا لي في تخصص التدريس - الدكتور عبد الحليم محمود لأقول له مرة أخري: ما رأيك يا عميد كلية أصول الدين في هذا الدين؟.

ما رأيك في قول ابن عربي عن الله إنه عين الأشياء؟

وما رأيك في قول الجبلي عن الله إنه عين جميع الموجودات؟

أو بعد هذا يظل الدكتور مصرًا على زعمه أن الصوفية تقول بوحدة الوجود لا بوحدة الموجود ظانًا أن هناك فرقًا بين الكفرين؟ وها هي ذي تقول في وضوح وصراحة عن الله: إنه عين الأشياء وعين كل الموجودات؟.

هذا والقول بوحدة الوجود هو عين القول بوحدة الموجود، والتفرقة بينهما وهم طاف بخيال العميد الكبير خيل إليه به أنه أنقذ الصوفية من الكفر الوثني الغليظ!!.

فبالوجود يتقوم ويتكون الموجود، ولهذا ينتج من الإيمان بوحدة الوجود، الإيمان بوحدة الموجود، وقد رفض التراث الصوفي أن يعترف بما قال الدكتور باللازم والملزوم معًا من كل نصوصه !! وقرر أن الله هو عين الوجود وعين كل موجود.

وإلا فليأتنا العميد الكبير بنص واحد ينفي عن الصوفية ما دمغناهم به.

ثم بودي أن يدلنا الأستاذ «محمود» والأستاذ الدكتور العميد، وكل عاشق للشيوعية أو الصوفية على بطولة إسلامية كانت للحلاج ولابن عربي ولابن

الفارض وللسهروردي، لقد حاول الأول تقويض أركان الدولة، وقد كان شعوبيًا حقودًا وزرادشتيًا جحودًا لم يقدم للإسلام ودولته سوى كفر هو مزيج من زرادشتية وصليبية.

أما ابن عربى فقد عاصر هو وابن الفارض بعض الحروب الصليبية، فما قدما لله شيئًا، وكيف وهما يحملان الصليب، ويقدسان الصليب. والصليبية لم تخطئ في دين ابن عربى إلا في أنها حكمت بربوبية عيسى وحده، إذ كان الواجب أن تحكم بربوبية كل شيء، وأن تعبد كل شيء، لأن الله عين كل شيء.

أما السهروردى فمجوسى قرمطى نجم كالشيطان في حلب - وكان يحكمها الملك الظاهر بالنيابة عن أخيه صلاح الدين ليحرم - أى السهروردى - صلاح الدين من ثمرة انتصاره على الصليبية والمجوسية الفاطمية، وليجعل من الدولة العظيمة في أوج انتصارها مغدى ومراحًا لعلوج فارس، وزنادقة الفاطمية، وليحل الغنوصية محل الإسلام، وكانت غنوصيته أمشاجًا من الأفلاطونية المحدثة في الفيثاغورية الجديدة، وقد تردد ما قاله على ألسنة صوفية النصارى والفلاسفة من قبل، ولهذا لم يتردد صلاح الدين في قتل هذا الملحد في سنة ١١٩١م.

وإلا فليدلنا صوفي على غير هذا.

فهل يريد الأستاذ «محمود» أن نتخذ من هؤلاء لنا أسوة وقدوة.

وبعد هذا اليحموم الخانق نذكر بهذه الكلمات الروائع التي فجرها قائد هذه الأمة، «جمال عبد الناصر» نورًا يبدد هذه الظلمات:

«لقد استطاع الرسول الكريم أن يجعل دعوته مثالا لكل الدعوات، ومنار لمن أتى بعده من المصلحين، فقد كان خاتم الأنبياء، وآخر الموحَى إليهم من المرسلين فجعل من حياته دستورًا للحاكمين، ومن سيرته شاخصًا يهتدى

به الأحياء على مر الأجيال والأعوام.

إن في الدعوة الإسلامية دروسًا وعبرًا، فلم لا نتخذ منها واعظًا ومرشدًا؟، لم يشق بعضنا عصا الطاعة على بعض؟ ولم نفترق في سياستنا وأهدافنا ومثلنا؟

لم لا نهتدى بهدى الإسلام عند ما نضل الطريق أو تشتبه علينا الأعلام؟.

أيها العرب، أيها المسلمون، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بأن تكونوا يدًا على من عاداكم، مسالمين لمن سالمكم، ولا تتفرقوا ولا تهنوا فأنتم الأعلون».

ويقول الرئيس جمال عبد الناصر في تقديم كتاب العدالة الاجتماعية وحقوق الفرد سنة ١٩٥٤ .

«ونقف نحن العرب والمسلمين في هذا الجانب من العالم نشهد الصراع الذي يدور بين هذه المذاهب المادية والمبتدعة، ونرقب المعارك الناشبة بين بعض الشعوب وحكومتها حول تلك المذاهب، فنعجب أشد العجب لأن مشكلة الفرد والجماعة التي حيرت كل المفكرين والفلاسفة في أوربا منذ قرنين أو منذ قرون قد وجدت الحل الصحيح في بلادنا منذ ألف وثلاثمائة سنة.

منذ نزل القرآن على محمد بن عبد الله ﷺ يدعو إلى الأخوّة الإنسانية، ويفصّل مبادئ العدالة الاجتماعية على أساس من التراحم، والتكافل الأخوي، والإيثار على النفس في سبيل النفع العام للجماعة، من غير طغيان على حرية الفرد، ولا إذلال له ولا إنكار لذاتيته.

﴿وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ... وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ﴾.

فليكتف المفكرون بما بذلوا من جهد ولا يبحثوا منذ اليوم عن حلول

أخرى لمشكلة الفرد والمجتمع.. إن عندنا الحل..

الحل الأول الذي نزل به الوحي على نبينا منذ ألف وثلاثمائة سنة ... هو الحل الأخير لمشكلة «الإنسانية» وهذه كلمة حق يؤمن بها المسلمون.

وقال في عدد خاص من مجلة المصور عن العالم الإسلامي وهو يتحدث عن أهداف الثورة المصرية.

«فعلينا نحن المسلمين - أن نعتبر بماضينا، وأن نتعظ بغيرنا، وأن ننتفع في نهضاتنا الجديدة بما سلف من تجارب ودروس وأن نضاعف جهودنا في هذا العصر الذي يفرض علينا واجبات خطيرة، فقد أخذت الدول تتسابق نحو القوة ونحو الرقي، وتعمل لخير شعوبها معتمدة على العلم الحديث والتربية المتينة الصالحة، فلنأخذ طريقنا نحو مستقبل مجيد يقوم على العلم والأخلاق، وعلى الإخلاص، وصدق العزائم، والله مع العاملين المخلصين».

ومما قاله في سنة ١٩٥٤: «فليعرف من شاء ومن لم يشأ أن كل بلاد تنطق بالعربية بلادنا، ولا بد أن تتحرر بلادنا وليعرف من شاء ومن لم يشأ أن المسلمين في شتى بقاع الأرض إخوة ولا بد أن يتعاون الإخوة في البأساء والشدة.

ومما ورد في الميثاق عن الإيمان بالرسالة

«إيمان لا يتزعزع بالله وبرسله ورسالاته القدسية التي بعثها بالحق والهدى إلى الإنسان في كل زمان ومكان».

وعن ربط حاضر الأمة بماضيها المجيد، وتذكيرها بتاريخها العظيم وكان الفتح الإسلامي ضوءًا أبرز هذه الحقيقة وأثار معالمها.

وصنع لها ثوبًا جديدًا من الفكر والوجدان الروحي.

وفي إطار التاريخ الإسلامى . . وعلى هدى من رسالة محمد ﷺ. قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعًا عن الحضارة والإنسانية.

وعن القيم الروحية الدينية.

«إن القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الإنسان، و على إضاءة حياته بنور الإيمان، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة.

إن رسالات السماء كلها في جوهرها كانت ثورات إنسانية استهدفت شرف الإنسان وسعادته، وإن واجب المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته.

إن جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة، وإنما ينتج التصادم في بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الإلهية السامية. فماذا يقول الشيوعيون؟

وجاء في التقرير الذي وصفته لجنة الميثاق.

«تمكنت الأمة العربية، بعد انتشار الإسلام، وبقوة الإيمان من أن تصل إلى الذروة على هدى من رسالته ومبادئه، وقد أبرز الميثاق صورة من هذا الماضي، لتكون نبراسًا للعمل في الحاضر والمستقبل. وصورة للقيم الخالدة التي يقوم عليها مجتمعنا الجديد. فقال: «وفي إطار التاريخ الإسلامي، وعلى هدى رسالة محمد ﷺ قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعًا عن الحضارة والإنسانية».

«إن الإسلام يعنى عناية كبيرة بتنظيم طريق الإنسان في الحياة الدنيا إلى جانب عنايته بتنظيم صلة الإنسان بخالقه وطريقه للحياة الأخري».

«يجب علينا في مجتمعنا الجديد أن نعنى بكشف حقيقة الدين وتجلية

جوهر رسالته لكى تكون قيمته الروحية الخالدة أساسًا لقيم المجتمع الجديد، ولكى تكون الشريعة الغراء مصدرًا أساسيًا للتقنين، ولتتم المساواة بين المرأة والرجل في إطار الشريعة الإسلامية.

لو آمن كل مسلم بما ورد في هذا القول الرصين الرائع المحكم، لعاد لهذه الأمة مجدها ولتحققت لها وعد الله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾.

هذا وعد الله. ووعد الله لا يمكن أن يتخلف، لأنه وعد القادر الذي بيده ملكوت كل شيء:

كما يطيب لنا أن نذكر أولئك الذين يظنون أن للشيوعية مستقبلا في مصر بما قاله قائد هذه الأمة في صراحته المشرقة في اجتماعة بالهيئة البرلمانية في يوم ٢٥ / ٢ / ١٩٦٥، وعن جريدة الأهرام تنشر أقوال الرئيس، ففيها القول الفصل، وفيها وعيد شديد، وتحذير حازم لمن يريدون صرف هذه الأمة عن دينها الرشيد القويم. تقول الأهرام تحت عنوان: «خلافاتنا مع الشيوعية».

قال الرئيس جمال عبد الناصر: (إننا نختلف في كثير من المسائل مع الشيوعية، وخلافاتنا هي خلافات جذرية، نحن نؤمن بالدين أولا، ونحن نرفض ديكتاتورية أى طبقة من الطبقات، ونحن نتطلع إلى الوحدة القومية، ونحن لا نصفي بالعنف أى طبقة ولكن نصفي امتيازات الطبقة).

وتحت عنوان: «عن الشيوعية مرة أخري». قالت الأهرام:

ثم انتقل الرئيس جمال عبد الناصر إلى عدد من القضايا الداخلية الهامة وكانت بينها ما أشارت إليه بعض الأسئلة عن الشيوعيين الذين خرجوا من المعتقلات في العام الماضى وقال الرئيس جمال عبد الناصر:

لقد كان ضروريًا قبل إصدار الدستور أن لا يكون هناك معتقل واحد في السجن، ومن ناحية أخرى فإن التطور الثورى إلى الإمام قد سبق كل التصورات والخيالات.

والآن فنحن نتصور أن عددًا من الشيوعين يمكن أن ينصلح حالهم وأن يفسح لهم المجتمع فرصة للعمل تهيئ لهم أسباب الحياة وفرصة للتفكير الجديد على أساس الميثاق.

وقال الرئيس جمال عبد الناصر: إنه إذا حاول الشيوعيون إيجاد تنظيم شيوعى فإن ذلك سوف يكون ضد الميثاق، وكذلك إذا حاول أحد منهم أن ينشر دعوة إلحادية تمس بالدين، وفي هذه الحالة، فإن الدولة لن تسكت ولن تقبل.

فهل يرتدع الشيوعيون؟.

وهل يظل الأستاذ «محمود» مصرًا على زعمه أن التصوف بما شرحناه يصلح أساسًا لتجاربنا الإنسانية الجديدة؟.»

اسمع هذه الكلمة من قائد الأمة «فليكتف المفكرون بما بذلوا من جهد، ولا يبحثوا منذ اليوم عن حلول أخرى لمشكلة الفرد والمجتمع.»

إن عندنا الحل..

الحل الأول.. الذي نزل به الوحى على نبينا منذ ألف وثلثمائة سنة هو الحل الأخير لمشكلة الإنسانية فليكتف المفكرون!!

وليخنس المنحرفون!!

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ وسيتم الله نوره.

عبد الرحمن الوكيل

مجلد ٢٦ العدد ٤ ص٤١ وما بعدها ١٣٨١هـ

الصحافة والدين

البدعة الملعونة التي يحب بعض الصحفيين أن يقترفها في هذه الأيام هي الهجوم على الدين والنيل بغيًا من قيمه المقدسة ومثله العليا. وإني لأوقن أن هؤلاء الصحفيين الذين يقترفون هذا هم ألد أعداء ثورتنا العظيمة، وإن كانوا يزعمون أو يتراءون بأنهم أبرُّ أنصارها. فإن من يقرأ لهؤلاء الزائدين عن الجهالة والجاهلية، قد يظن أن الهجوم على الدين من سمات العهد الحاضر،وديدن أبطاله. ولعل هؤلاء الكائدين لثورتنا العظيمة بهذا الكيد الملعون يحبون أن يفهم المسلمون هذا، فتنقطع الأرحام، وتستعصى على الأخوة القلوب، وعلى الوحدة الآمال والغايات. من هؤلاء مَن يدعون إلى الإباحة المقنعة، وإلى المجانة التي لا ترى للفضيلة الدينية قدسية، ولا ترعى لها محرابًا!!.

ومنهم من يتهجم على أقدار رجال لهم صيت كريم بين المتدينيين، وليس هدفه في الحقيقة سوى التهجم بقحة وتبجح على الدين نفسه.

ومنهم نكرات تحاول اقتراف الشهرة بالكفر الصراح، أو السوء البواح، أو بالسباب المقذع، والهجاء الفاحش لخير أصحاب الرسول ﷺ، فهذا كاتب يكتب في إحدى الصحف عن الخليفة الجليل عثمان بن عفان الشهيد البار وعن كاتب الوحى معاوية ابن أبى سفيان وعن الفاتح العظيم عمرو بن العاص أنهم أبناء الارستقراطية والانتهازيين، ويغمرهم غمرًا دنيئًا تفهم منه أنه يشبههم بأبى جهل لعنه الله.

وقد ظن الكاتب الإمعة أنه بهذا الفحش والبهتان يدافع عن الاشتراكية، كما ظن أنه بهذا البهتان سيقتحم مقام الخلود على الخالدين، ولعله بات يحلم بالدوى العظيم الذي سيحدثه مقاله، وبالأقلام التي ستشرع للرد عليه، أو للدفاع عنه، فيكسب من وراء ذلك الشهرة، وإن كانت شهرة الشيطان.

إن هؤلاء الكاتبين ألد أعداء الثورة، ألد أعداء العدالة الاجتماعية، ألد أعداء النصر الكبير الذي نأمل أن تخفق ألويته إنهم يكيدون مستعمدين أو غافلين لثورتنا الظافرة أدنأ الكيد، ويوحون إلى الناس في الخارج أننا أمة راحت تتنكر لدينها وتكفر بربها، وتمقت رسولها، وتقذف بقرآنها وراء ظهورها في سخرية عاتية. ولهذا نؤمن بأنه لابد من أخذ هؤلاء بشدة وصرامة فيها غضب الحق على الباغين عليه. حتى نؤكد لهذه الأمة أننا الحريصون على دين الله فما سمعنا من قائد الثورة البطل سخرية بالدين، ولا كلمة تهزأ به، وإنما سمعنا صوته مدويًا ينذر الملاحدة ذات مرة بقوله «لن ترتفع فوق راية هذا الشرق إلا راية الإسلام».

فما لهؤلاء الكتاب يأبون إلا هذه اللآمة في الكيد لدين الله ولشريعته، ولرسوله، ولكتابه، ولثورتنا الجليلة؟

ولقد كنا نود أن نصرح بأسماء هؤلاء الكاتبين، غير أنا أكرمنا هذه المجلة عن أن ندنسها بذكر أسمائهم ولعل الإمعة الذي اتهم الخليفة الجليل عثمان ﷺ بأنه كأبي جهل يلطم خديه الآن آسفًا، إذا لم يجد لمقاله ذلك الدوى الذي كان يترقبه، وإنما وجده أشبه بقطرة صغيرة من القطران في محيط عميق.

صلاح دسوقي

ولقد هزنا ذلك المقال العظيم الذي كتبه الأستاذ الكبير محافظ القاهرة[١] صلاح دسوقي ردًا على الكاتب الذي تهجم على الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة فأكد بهذا المقال أن الثورة البناءة تعرف للدين قدره العظيم، وأن رجالها لا يمكن أن يطرق بخاطر واحد منهم النيل منه، وإليك بعض ما جاء في هذا المقال الذي نشر بجريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٦١/٨/٢٦ .

---

(١) ورد فى المقال العظيم أشياء يختلف رأينا فيها عن رأى الأستاذ الكبير .

لا أعدو الحقيقة إذا قلت صادقًا إني تألمت للهجوم القاسي الذي شنه الأستاذ (. . .) على الشيخ «محمد أبو زهرة».

ولا أود أن يظن إنسان إني أحاول في هذه الكلمات أن أدافع عن الشيخ أبو زهرة أو أن أنتصف له فإني أعرف أن الشيخ يملك من وسائل الدفاع عن نفسه ما قد يقصر عنده جهدي.

كما لا أود أن أتعرض لتفصيلات الخلاف في الموضوع وإن ما قصدت إليه أن أعبر عن بعض المشاعر المخلصة التي حركتها في نفسي مقالة (. . .) الأخيرة.

وأن أرد في نفس الوقت على الاستفسارات التي حملها إلى البريد والتي تلقيتها من أناس أعرف بعضهم عن معنى هذا الهجوم القاسي وعما إذا كان وراءه أكثر من معناه الظاهر.

بعض الكتاب

لم تكن مقالة (. . .) هي الأولى في الآونة الأخيرة التي يتعرض كاتبها للهجوم على رجل من رجال الدين. فقد أصبحت سمة التحرر عند بعض الكتاب الشباب هي الهجوم على الدين والسخرية من رجاله بل لقد وصل الأمر عند بعضهم إلى حد الهجوم على السلف الصالح وتطور الأمر تطورًا خطيرًا عندما أصبحت الملائكة مادة للفكاهات المكتوبة أو المرسومة في بعض المجلات وهذا الاتجاه الخطير يولد في نفوس الناس وخاصة النشء شعورًا عميقًا بالربط بين الدين والرجعية حتى أصبح الشاب لكي يكون متحررًا يجب عليه أن يتخلص أولًا من نوازع دينه في نفسه، وأصبح الدين وجهًا من وجوه الرجعية التي تعاند التطور وتقف في وجه التقدم. . . وإذا لاحظنا ضعف الوازع الديني عند الشباب على وجه العموم ولأسباب أخرى مختلفة لأستطعنا أن نحس بخطورة هذا الاتجاه الذي يعزز هذا الضعف والذي يشعر الشباب أنهم بالبعد عن الدين إنما يقتربون من التحرر ومن التطور الذي يلحق المجتمع والعالم.

التعميم خطأ

وإذا سلمنا بأنه من بين رجال الدين أفراد قد يندفعون في التمسك بحرفيته حرصًا عليه. فإننا لا ننكر كذلك أن بعض رجال العلم يندفعون في التمسك بقوانين العلم إلى الحد الذي يجعلهم يرفضون الدين وتعاليمه وقيمه.. وإذا كان وجود أفراد من النوع الأول ليس مبررًا لرفض الدين والتهجم عليه فوجود أفراد من النوع الثانى ليس مبررًا للتهجم على العلم ورفضه ولكن الخطورة تأتى من التعميم ومن تحميل الكثرة والمجموع أخطاء القلة المعدودة.

وإذا حاولنا أن نعود إلى تاريخنا القريب لنرى هل حقيقة كان الدين حجر عثرة في سبيل تقدمنا وهل حقيقة كان رجاله حربًا علينا وعلى تطور مجتمعنا لرأينا أن العكس هو الصحيح...

مجتمعات أخري

لقد وجدت مجتمعات أخرى لعب رجال الدين فيها الدور الأول في القضاء على الحرية في محالفة أعداء الشعوب من الاقطاعيين والمستعمرين حتى كانت ثورات كثيرة تقوم تحت ضغط ما يفعله رجال الدين الذي زاد كثيرًا عما يفعله الاقطاعيون والحكام الطاغون.

ولكن الأمر في بلادنا على خلاف ذلك فلم يكن رجال الدين في مجتمعنا رجال إقطاع ولم يكن للمساجد سطوتها الدنيوية على الناس ولم يبع رجال الدين في مجتمعنا صكوك غفران.. بل لقد كان رجال الدين في مجتمعنا في مقدمة الصفوف التي خرجت لمحاربة الفرنسيين والانجليز والعثمانيين.

نحن نؤمن بالله

إننا شعب يؤمن بالله وبرسله وبكتبه المنزلة فليكن إيماننا بالله رائدنا في مناقشة قضايانا العامة ما يتصل منها بدين الله وبالرجال الذين قاموا على

الحفاظ على هذا الدين حتى عندما دعاهم حرصهم على القسوة على من يظنونه خارجًا عن حدوده.

مجلد ٢٦ السنة ١٣٨١هـ عدد ٥ ص١٦.

الدين والمجتمع

وتعليق الهدى النبوى ص١٩.

الدين والمجتمع

نقلا عن (أخبار اليوم) بتاريخ ١٩٦١/٩/٢٣

تهب على ابناء الشرق تيارات عاصفة من الآراء والمذاهب والافكار.. وتلبس شعارات العلم أو الواقع أو العقل أو الاعتماد على الحس ومظاهر الطبيعة ويخلص أصحاب هذا المنطق من شعاراتهم إلى النيل من الأديان، ليخلصوا أنفسهم من الإيمان بالله إلى الإيمان بهذه الشعارات. وليتحللوا من المعانى الإنسانية والقيم الروحية ليعيشوا في إسار المادية..

وهذه التيارات غير جديدة على الدين، فقد منى منذ بزغت شمسه، بمذاهب الالحاد والانحلال، وكانت النتيجة دائما أن يخرج منها غالبا منتصرا، وتمسى هي مغلوبة مقهورة.. ذلك لأنه ينبثق من روح الله ونوره والله متم نوره، أما هي فتعتمد على الإنطلاق من قيود الروح لترسف في قيود المادة، وتندفع في هذا الطريق فتنقطع بينها كل رابطة.. وتسلم كل انسان إلى هواه...

وسرعان ما تحس الإنسانية بالالم والقلق والخوف والحيرة، فتتجه إلى الروحانية التى تملك مفاتيح القوة، وتقدر على تجميع الطاقات فتبدد من الإنسانية قلقها وتسبغ عليها روح الأمن، وتهيئ لها وسائل الاستمتاع بالطيبات، وتنتشلها من الانانية والاستبداد، ومن الكبت والضيق والحرمان، وتمسح بلمساتها الإنسانية الرقيقة عوامل الضعف واليأس...

ومن هنا تلمس الإنسانية الفرق الواضح بين حياتها الإجتماعية والإقتصادية في ظلال مجتمع تسوده النظم الدينية، ومجتمع تستولى عليه

المذاهب والآراء التي يفرضها الإنسان على الإنسان..

هذا مجتمع يحيا في ظلال الإيمان بالله، وفي دستور يحثه على العناية بروحه والعناية بجسمه، ويسوى بين كل فرد فيه وبين القائمين بالحكم عليه، لا ميزة لحاكم على محكوم ولا خاصية لطائفية أو جنسية، الكل سواء والكل يراقب بعضه بعضا حتى تستقيم الأمور بينهم على خير حال من الحرية والعدالة والمساواة.

وذاك مجتمع يعيش في إسار إنسان ضرب عليه نفوذه، وجعل منه آلة، وسلبه حق الحرية والكرامة، ونزع منه ذاتيته، وأبعده عن فطرته، وعن الاستماع إلى صوت الضمير الإنساني، فيعيش أبدا فاقدًا لمقومات نفسه، ويظل أبدا أسير السلطان الذي يحكمه بمشيئته وبما فرضه عليه من المذاهب والآراء.

هنا مجتمع يدرك الحقائق بحسه كما يدركها بعقله، ويتصرف فيها بارادته ويكيفها حسب ظروفه ومصالحه.. وهناك مجتمع يقوده الطمع والاستغلال ولا يقوم الفرد في المجتمع إلا على أساس الإنتاج، وتقوم العلاقة بين الأفراد وبين الدولة على هذا الأساس، وليس له إلا ما يعطاه نظير إنتاجه، والدولة وحدها صاحبة الرأى في تقدير الإنتاج وتقدير الجزاء عليه.

هنا مجتمع يشعر بأن جوانب الحياة يكمل بعضها بعضا، وهناك مجتمع لا يرى الحياة إلا من جانبها المادى فاعلا عن الطاقة المحركة للمادة والباعثة للحياة، والتي لولاها ما كان للمادة كيان، ولولاها ما استطاعت هذه المادة أن تتحرك وتسعى وتعمل...

أى المجتمعين أجدى على الإنسانية وأكثر نفعا لها.. مجتمع توفر مبادئه الطمأنينة النفسية، وتملأ قلوب ابنائه بالامل ليصلوا إلى غاياتهم، ويقوم كل فرد بمقدار إيمانه وخلقه وعمله، وتحاسبه على ما يفعل من خير فتجازيه

خيرا، وما يقترف من شر فتجازيه شرا؟.. أم مجتمع يسلب كل فرد حريته، ويدفعه إلى حركة دون غاية، وعمل بلا أمل؟.

أم ذلك المجتمع الذي يعزل الأمة عن تاريخها ويبيح لكل إنسان أن يفعل ما يشاء؟ ويصير فيه الجلاد مثل الضحية والخائن مثل البطل؟ ويسوى بين أوجه النشاط...

وأيهما أقرب إلى المنطق والعقل، أن ندين بدين يخاطب الضمير الإنساني في كل زمان ومكان، أم ندين بالعلم وما تزال التجارب تغير من قواعده؟ أم بالعقل وهو متأثر أبدا بالظروف التي يعيش فيها صاحبه؟ الظروف الجغرافية والقومية؟ والظروف الصحية والاجتماعية، ولا ينكر أحد تأثير هذه الظروف في التوجيه والتفكير.. أم ندين بالحواس وما تقع عليه، وهي كثيرة الخداع، وصاحبها دائما متأثر بها خاضع لما يقع تحتها...؟

إن طبيعة الإنسان المتقلبة، لا تخضع إلا لمن يفوقها قدرة وحكمة، ولم تجتمع هذه الصفات لأحد من المخلوقات، إنما هذه الصفات لله وحده، والإيمان بالله هو الذي يعصم الإنسانية من التناحر، ويحول بين الفرد وبين التعدى على غيره، ويوجه الأفكار والعقول إلى مقاصد الخير، ويدفعها إلى البحث والتطور، ويقدر النزعات والعواطف والميول، فيرسم لها ما يقيها شر الصراع والزيغ والضلال.

ومن هذا الإيمان يستمد الإنسان إيمانه بنفسه، فيجد في تحقيق كيانه وتكوين شخصيته.. ومن هنا تكون قوة الترابط بين أفراد المجتمع وتذوب بينهم الفوارق المختلفة وتبرز معانى الايثار والتعاون والتكافل، ويزول اغراء الشهوات ويقوى خلق التضحية، فلا يبقى في المجتمع جائع أو عريان.

إن المجتمع الدينى يؤمن بالفرد والجماعة ويحدد لكل حقوقه وواجباته كما يؤمن بالحرية لأنها جزء من إيمان الفرد بذاته، حرية العمل وحرية

الكسب وسائر الحريات التي لا تلحق بالمجتمع ضررا . . .

ولقد عبر السيد الرئيس عن هذه المعانى أصدق تعبير إذ يقول:

«نحن العرب. . . نحن المسلمين».

«نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».

«ونؤمن بأن لكل عامل جزاء عمله، وألا تزر وازرة وزر أخري».

«ونؤمن بأن لكل فرد في كل جماعة كيانا في ذاته، وكيانا في أهله، وكيانا في قوميته العامة وفي بلده. . ».

«ونؤمن إلى كل ذلك بالأخوة الإنسانية وبالتكافل الاجتماعى وبالايثار القائم على الاختيار لتوثيق الروابط الإنسانية».

«ونؤمن بأن لكل فرد في الدولة حقا - وعليه واجبا يكافىء هذا الحق».

«وأن على الدولة لكل فرد فيها واجبا، ولها عليه حقا يكافىء هذا الواجب».

«فهي تبعات متبادلة بين الحكام والمحكومين، ليس فيها قهر ولا اذلال ولا تسلط ولا طبقات قليلة العدد من السادة وطبقة ضخمة من العبيد».

«اننا نؤكد ايماننا بديننا الذي يدين الله عليه، ونترسم دستوره فيما نعمل بأنفسنا ولقومنا».

تعليق: «الهدى النبوي»: هذه كلمة طيبة ترد على ذلك الهراء الإلحادى الذي هذي به الكاتبان اللذان أشرنا إليهما في العدد الماضي، ونشرنا مقتطفات من رد الأستاذ الكبير صلاح دسوقى محافظ القاهرة على أحدهما.

ولعل في هذه الكلمة أيضا ما يؤكد لنا حرص الحاكمين على الدين، ويدعونا إلى أن نضرب بشدة على أيدى هؤلاء الكتاب الماجنين، ونقصف أقلامهم في أعينهم التي تتوقد أحقادًا على الدين.

ولعل في هذه الكلمة أيضًا ما يدعونا إلى أن نحطم هذه الطواغيت التي تقف حجر عثرة في سبيل الإصلاح الديني المنشود المستمد من الكتاب الكريم. وأشد هذه الطواغيت طاغوت الصوفية. وقد جاء الوزير الكبير بوصفه في قوله: «وذاك مجتمع يعيش في إسار إنسان ضرب عليه نفوذه، وجعل منه آلة، وسلبه حق الحرية والكرامة، ونزع منه ذاتيته وأبعده عن فطرته، وعن الاستماع إلى صوت الضمير الإنساني: يعيش أبدا فاقد المقومات في نفسه، ويظل أبدًا أسير السلطان الذي يحكمه بمشيئته، وبما فرضه عليه من المذاهب والآراء» هذه الكلمة تصدق على المجتمع الصوفي كله الذي يجعل من الشيخ إلها معبودا، ومن الشعب خدما وعبيدا لأهوائه وشهواته. إن الصوفية تفرض على المريد أن يكون بين يدى شيخه كالجثة بين يدى الغاسل تفرض عليه أن يُفنى إرادته في إرادة الشيخ، وتحذره من أن يعترض عليه وإن رآه يخالف الشرع علانية وتفرض عليه القرابين في الموالد وغيرها للشيخ بل تفرض عليه ألا يذكر الله إلا بإذن من الشيخ، وتشده في حياته إلى الموتي، وتربط مصيره بالأحجار يتلمس منها المدد والعون. هذا هو ما تقترفه الصوفية العملية. أما الصوفية النظرية صوفيه ابن عربي، والجيلي وابن الفارض فحسبنا أنها تصحح دين الصهيونية، وتقدس الشيطان، ولا يمكن لإصلاح دينى أن يقوم، وهذه الصوفية قائمة. كلمة حق نقولها لوجه الله، شاكرين الوزير الكبير على كلمته الجليلة.

بيانات وأعلانات هامة

المجلد ١٨ العدد ٩ رمضان ١٣٧٣

أخبار الجماعة

محاضرة للرئيس العام في هيئة التحرير العليا

في مساء يوم الأثنين الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٧٣ (١٠ مايو سنة ١٩٥٤) دعت هيئة التحرير العليا إلى سماع محاضرة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية. وكان موضوع المحاضرة «الإسلام دين التحرير» وقد احتشد كثيرون من المواطنين لسماع المحاضرة. وقد دعا فيها فضيلة الرئيس إلى التمسك بأهداب الدين ونصرة الحق. ودعا الله أن يوفق رجال الثورة إلى ما يرضونه لخير البلاد من سعادة ورخاء.

المجلد ١٨ العدد ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٧٣هـ

كلمة السيد القائمقام أنور السادات

إلى مجلة الهدى النبوي

«الهدى النبوي» طاقة روحية تنفست في أجوائها فوجدت فيها خطفات من الحق تضيء على الطريق المظلم. دام الجهاد في سبيل الرأى والفكرة، جهاد انبثق منه النور، وتتوحد فيه السبيل إلى الله على بصيرة فشكرًا لكما ما أهديتما وتوفيقًا في سبيل الحق والهدى والرأى.

أى والله المستعان فيما أنتم عليه قادمون.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٤/٧/١٨

المجلد ١٩ العدد ٣ ص٤٩.

أخبار الجماعة

زار فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٤، السيد الرئيس البكباشى جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء بدار الرياسة مهنئًا باتفاقية الجلاء.

المجلد ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٧٤هـ العدد ٤ ص٣٥.

مؤتمر فرع نكلا الكبير بمناسبة اتفاق الجلاء

في مساء الخميس ٦ ربيع الثاني أقامت جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا حفلا بهيجًا بمناسبة اتفاق الجلاء ونجاة الرئيس[(١)]، أمه أهل البلدة وجموع غفيرة من أهالي البلاد المجاورة، ووفد كبير من المركز العام للجماعة. وكذا مندوبو الحكومة وعلى رأسهم حكمدار الجيزة. ولما قاربت الساعة السابعة افتتح رئيس منطقة نكلا للجماعة الحفل بكلمة عن الغاية من هذا المؤتمر. ثم تقدم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل نائب الرئيس العام للجماعة فألقى كلمة عن حقيقة دعوة أنصار السنة المحمدية. ثم تقدم الأستاذ عبد السلام رزق رئيس لجنة نشر الدعوة بنكلًا فألقى قصيدة عصماء بمناسبة هذا الحفل، ثم ألقى الأستاذ سعد ندا المحامى كلمة وافية عن الطواغيت وعبادها، ثم نهض الأستاذ رشاد الشافعي مراقب المركز العام للجماعة فاستعرض أهداف دعوة أنصار السنة والأسس التي قامت عليها دعوتها، كان لها أبلغ الأثر في الحاضرين. ثم تقدم الأستاذ عدلى المرشدى رئيس فرع الجماعة بالسيدة بإلقاء كلمة قصيرة وبليغة. وعلى الجملة فقد كان الحفل تغشاه البهجة والسرور. وكثر الإقبال عليه حتى امتلأت الطرقات والشوارع المؤدية إلى مكان الحفل، ثم اختتم الحفل بكلمة لجنة نشر الدعوة عن المؤتمرات العامة بمنطقة نكلا حيث كانت الساعة العاشرة.

---

(١) نجاة الرئيس من محاولة إغتياله فى المنشية بالأسكندرية.

المجلد ١٩ العدد ٥. ٦ ص٥١.

أخبار الجماعة

صورة خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا

السيد شاكر أحمد الديب

تحية مباركة وبعد:

تقبلت بوافر الشكر دعوة الجمعية لحضور الحفل الذي ستقيمه لمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء وبنجاتي من حادث الاعتداء. وكان بودى تلبية هذه الرغبة لولا أن مهام العمل تحول دون تحقيقها. أرجو للجمعية النجاح في نشر مبادئ السنة المحمدية.

والسلام عليكم ورحمة الله

رئيس مجلس الوزراء

جمال عبد الناصر

المجلد ٣٠ العدد ٦ جمادى الآخرة ١٣٨٥ هـ

بيان للناس

لقد قامت الدعوة الإسلامية من أول أمرها على أساس مكين من الوضوح والصراحة والبعد عن الغموض والالتواء، ونازلت الباطل وجهًا لوجه حتى أزهقته وقضت عليه. وكان سلاحها الذي لم يفل أبدًا هو الإقناع بالحجة من غير إكراه، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة دون مواربة أو مداجاة ﴿إن مَكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا﴾ [البقرة: الآية ٢٥٦] .

وقد أمر الله المسلمين أن يبسطوا العدل حتى مع أعدائهم وحذرهم من أن يدفع بهم بغض هؤلاء الأعداء إلى الظلم والعدوان. فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن تَعْلَمُونَ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ .

هذا هدى الإسلام وموقفه من أعدائه، فكيف به من أوليائه وأبنائه؟ وإنه ليدل على روح الإسلام القوية السمحاء وعلى أنه دين يأبى الخيانة ولا يرضاها خلقًا ولا سلوكًا لأهله. بل يدمغها بأنها جبن غدور ونذالة حقود لا تعرفها الإنسانية إلا في المنافقين واليهود وأحلاسهم ممن ينتسبون زورًا إلى الإسلام.

ولقد روى الإمام أحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان قيد الفتك»[1] .

وهذا الحديث في مسند طلحة بن عبيد الله وكان أحد جنده في أيام الفتنة قد استأذنه في أن يقتل عليًا، فقال له كيف تقتله؟ فقال الرجل «أغتاله» فنهاه

(١) ذكر ابن الأثير في مفرداته ما يأتي «الفتك أن يأتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله» .
والمعنى: أن الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيد صاحبه عن التصرف فكأنه جعل الفتك قيدًا.



حماقاتهم وكادت بجريمتها البشعة أن تقضى على كل ما حققنا من أمجاد وبنينا من عماد.

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سواء السبيل، وأن يحقق للإسلام على يد البطل الإنسان القائد (عبد الناصر) ما كان له من عز وسؤدد ودولة.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تحذير

يحذر المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية جميع فروع الجماعة من تسلل بعض أعضاء ووعاظ الجماعات[١] والهيئات المنحلة، وكذلك من بعض الدخلاء الذين يتحلون صفة خطباء ووعاظ الجماعة -زورًا- يحذرهم من أن يمكنوا أحدًا من هؤلاء من التسلل إلى مجتمعاتهم أوأعتلاء منابرهم، سواء كان ذلك لخطب الجمع أم المحاضرات أم الدروس العامة، حتى لا يسيئوا إلى الجماعة وسمعتها بالسكوت على ذلك التسلل.

---

(١) المقصود جماعة الإخوان المسلمين التي صدر قرار بحلها.

المجلد ٣٠ العدد ٧ رجب ١٣٨٥ هـ

دار الجماعة

هي دار لكل مسلم يعبد الله على بصيرة من الكتاب والسنة. دار القلوب التى تمتلئ بالحب الصادق لله ولرسوله، لا القلوب التي يلوثها الشرك، وتغيم بالأحقاد والبغضاء وتنفث سموم الكراهية بين الجماعة.

دار الأيدى التي تصافح وفيها قلب يحب الله ويرجوه ويخافه، لا التي تصافح وفيها خنجر مسموم، وغدر حقود ومؤامرة تفضى إلى تدمير.

دار الجماعة التي لا تنتسب في دينها إلا إلى الله ورسوله ﷺ. دار الجماعة التي تمقت العصبية الحمقاء، والمذهبية الرعناء، وتدعو إلى الكتاب والسنة.

دار لم تعرف مطلقًا سوى العلانية الصافية الواضحة في دعوتها واجتماعاتها ولقاءاتها، ولهذا ليس لها ما تخفيه. فما يقوله كل فرد فيها لأخيه، يقوله خارج الدار للناس جميعًا. ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا وإليك المصير.

المجلد ٣٠ العدد ٨ شعبان ١٣٨٥هـ

بيان بعد بيان[١]

وصلت إلينا خطابات من خارج الجمهورية العربية المتحدة حول البيان الذي نشرناه بعدد جمادى الآخرة. ومما يؤسف له أن بعضهم من قراء (الهدى النبوي) ولكنهم على ما يبدو لم يستفيدوا منها شيئًا ولم يفهموا منها ما ندعو إليه من الدين الحق. وقد رأت إدارة المجلة أن تقطعها عنهم.

(١) المقصود البيان السابق ص٢٠٩-٢١٣..

المجلد ٢٠ العدد ٣ الهدي النبوي

مصر الثائرة الحرة

لقد أثبت الرئيس جمال عبد الناصر للعالم أن مصر المستقله في عهد الثورة، أصبحت حرة مطلقة الحرية تفعل ما تشاء وتعقد من الاتفاقات والصفقات ما تشاء، وإن مصر الحرة لا تقبل وصاية من أحد، ولا تسمح لأحد أن يضعها تحت رعايته أو يفرض عليها حمايته.

وقد رفضت مصر المعتزة بحريتها واستقلالها وكرامتها جميع المحاولات لمنعها من شراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا كما رفضت جميع المحاولات لإقناعها بالعدول عن هذه الصفقة.

ولقد أعلنها الرئيس جمال عبد الناصر كلمة قوية صريحة: أن تسليح الجيش يتم من الآن بدون قيد أو شرط.

وإننا اليوم بعد أن استطعنا أن نجد السلاح بدون شرط وبدون قيد، فإننا نستكمل حريتنا الحقيقية وبذلك قضينا على التحكم وقضينا على النفوذ الأجنبى.

إن مصر تمر بنقطة تحول فى تاريخها إنها تستطيع الآن إن تعوض ما فاتها وأن تكون غنية برجالها. . وبسلاحها. اليوم لا ضعف ولا استضعاف، بل تصميم وعزم حتى تسلح مصر.

إن الأمر يدعو إلى جمع كلمة الأمم الشرقية فى قوة وحزم وأن يكونوا جبهة قوية متحدين لدفع خطر اليهود.

ألا فليستيقظ العرب والمسلمون. وليفتحوا أعينهم جيدًا للحبال التى تحاك حول أعناقهم وليعملوا سريعًا على قطعها قبل أن توثق وتشد، والله يعينهم ويوفقهم.

وفق الله قادة الثورة وأخذ بيدهم وصانهم من كل سوء.

وهذه صورة البرقية التى أرسلت للسيد الرئيس. بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٢

إلى الرئيس جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء بمصر

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة - تؤيدكم في موقفكم الوطنى القوى بشأن تسليح الجيش. فسيروا إلى الأمام. إن ينصركم الله فلا غالب لكم. وفقكم الله ونصركم على قوى الظلم والبغى والاستعمار.

محمد رشدى خليل

سكرتير الجماعة بالنيابة

المجلد ٢٠ العدد ٣ الهدي النبوى

أخبار الجماعة

تأييد وتهنئة للرئيس

تلقى الرئيس جمال عبد الناصر برقية من جدة من فضيلة الرئيس الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر هذا نصها:

«السلام عليكم ورحمة الله، تحت ظلال الكعبة المشرفة نرفع الأكف ضارعين إلى الله أن يمدكم بالمعونة فى إعداد القوة لإرهاب العدو، ونسأله أن يمن علينا أن نكون مجاهدين تحت لوائكم لتطهير فلسطين، أدام الله تأييدكم ونصركم».

ورد السيد الرئيس جمال عبد الناصر بالبرقية التالية:

«أعربتم فى برقيتكم عن كامل تأييدكم لسياستنا لتسليح الجيش ورفض أى تدخل من المستعمرين فلكم شكرى وتقديرى».

العدد ٧ المجلد ٢٠ ص ٩٦ ، ٩٧

كتاب كريم

ساهم المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فى أسبوع التسليح بمبلغ مائة جنيه اشتراكا منها فى موكب النصر الذى يصنعه أبطال العهد الحاضر لرفع رأس الأمة عاليًا بتقوية جيشها مصوان كرامتها وعزتها وحامى أرضها والذائد عن حوضها والذى تأمل الأمة العربية كلها فيه أعذب الأمانى وأكبر الآمال لطرد الصهيونية من قبلة الإسلام الأولى وتطهير أرض فلسطين قلب العروبة من رجسهم.

هذا الجيش العظيم الذى زوده القادة الأبرار بأحدث الأسلحة ورفعوا معنوياته إلى أسمى الدرجات وذللوا فى سبيل ذلك أضخم العقبات. إن هذا الجيش هو المرجو لاستعادة كرامة الأمم العربية واسترداد أرض الإسراء والمعراج والمسجد الأقصى الذى بارك الله حوله وجعله ثالث المساجد التى تشد إليها الرحال.

إن دماء شهدائنا فى الخليل ودير البلح ودير سنيد والفالوجا تنادينا بأخذ الثأر من أولئك الأوغاد شذاذ الآفاق الذى جمعهم الاستعمار شوكة فى قلب العروبة والإسلام.

إن حال أولئك الإخوة فى الإسلام والعروبة من اللاجئين الذين طردتهم عصابات قطاع الطرق من ديارهم بغير ذنب ليحلوا محلهم فيها ثم ينالون من الاستعمار التأييد والرضى لأنهم جميعًا على قلب رجل واحد فى الكفر والكفر ملة واحدة. إن حال هؤلاء المشردين يدعونا لنغيثهم ونعيدهم إلى أرضهم وديارهم وأملهم وأملنا معهم في جيشنا الباسل أمده الله بالقوة المعنوية والمادية وربط على قلوبهم بالشجاعة والتضحية. وأيد قادتنا بروح من عنده حتى يعيدوا للعروبة عزها ومجدها أنه سميع قدير مجيب.

وقد تفضل السيد الرئيس جمال عبد الناصر فأرسل للجماعة مشكورًا الخطاب التالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السيد رئيس أنصار السنة المحمدية:

تفضلتم فقدمتم مبلغ ١٠٠ جنيه مساهمة منكم فى تسليح الجيش لاستكمال وسائل الدفاع عن الوطن المفدى.

فتقبلوا خالص شكرى على نبيل مشاعركم وصادق وطنيتكم.

تحريرًا فى ٩ / ٢ / ١٩٥٦

جمال عبد الناصر

رئيس مجلس الوزراء

العدد (٧ ، ٨) مجلد ٢٣ رجب وشعبان ١٣٧٨

إلى زعيم العروبة العظيم

الرئيس جمال عبد الناصر

تفضلتم بما فطركم الله عليه من بر كريم، وإيمان قوى بالله، فواسيتمونا فى فقيد الإسلام العظيم رئيس الجماعة. وإنا – أنصار السنة فى العالم الإسلامى كله – نرفع أخلص الشكر وأصدق الثناء على هذا العطف الكريم السابغ، ونضرع إلى الله سبحانه بقلوب وفية مخلصة أن يهب لكم العمر المديد المبارك فيه، وأن يحقق على يديكم وحدة العالم العربى والإسلامى، ونؤكد عهدنا مع الله أن نكون ما حيينا جنود الحق، وأن نعمل ما أمكننا العمل فى سبيل بعث الأمجاد الإسلامية الخالدة، وفى سبيل أن تكون كلمة الله هى العليا.

سنعمل معك يا زعيم العروبة فى سبيل البناء والهدم. بناء صروحنا شامخة الذرى. وهدم ما خلف الاستعمار من تراث، ليخلص العالم العربى والإسلامى لأهله يحكمونه بما أمر الله سبحانه.

هذا عهدنا مع الله يا زعيم العروبة. وأنت القائد الملهم الموفق. وكلنا ضراعة إلى الله، أن يحقق على يديك القويتين وفى عهدك الكريم، أمل العروبة ورجاء الإسلام، وفقكم الله، وأيدكم فى جهادكم وسلك بكم السبيل السوى الهادى إلى غايتكم الكبرى. الوحدة الشاملة للعرب وللمسلمين.

تلك كانت دعوة رائد[١] الدعوة الأول وبطلها على منبره لكم، وبينه وبين الله. وما نرتاب فى أن الله قد استجاب، لأنها دعوة مؤمن صادق الإيمان. ألهمكم الله السداد والتوفيق.

جماعة أنصار السنة المحمدية

---

(١) يقصد الشيخ حامد الفقى –رحمه الله–.

المجلد ٢٩ العدد ١١ ذو القعدة سنة ١٣٨٤

تقدير من السيد رئيس الجمهورية لكتاب «البهائية»

رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

مكتب الرئيس

السيد عبد الرحمن الوكيل

تحية طيبة وبعد:

فقد تلقى السيد الرئيس ما فاضت به رسالتك الواعية من تأييد ومودة ووفاء وأمرنى سيادته أن أبعث إليك بشكره البالغ على هذه المشاعر الصادقة التى حملتك على موافاته بكتابك «البهائية» - تاريخها وعقيدتها.

وأن السيد الرئيس ليقدر لك هذه الروح العالية التى تصفو بيقينها بالله وتسمو بالعمل بكتابه والتمسك بسنة رسوله ﷺ محييًا فيك هذه الغيرة القوية التى تدفعك إلى الرد على ما يفترى به على الدين القويم من شبه وأباطيل.

مع تمنيات سيادته لكم بالتوفيق والسداد فى ظل مجتمع فاضل متراحم وأمة عربية خالدة.

مع وافر الاحترام،

إمضاء

محمود الجيار

مدير مكتب الرئيس للشئون الداخلية

مجلد ٢٠ العددان ١١، ١٢ ذى القعدة وذى الحجة سنة ١٣٧٥هـ

تقدير كريم

من بطل الحرية السيد رئيس الجمهورية

لكتاب «هذه هى الصوفية»

تفضل السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية فأرسل كتابه هذا الكريم إلى الأخ عبد الرحمن الوكيل:

السيد الشيخ عبد الرحمن الوكيل:

تحية طيبة وبعد ،،،

فأشكر لك أجزل الشكر إهداءك إليّ مؤلفك «هذه هى الصوفية» قد كنت فيه وفيًا لفكرتك، مؤيدًا لها بشتى الحجج والأسانيد.

على أن الذى أثلج صدرى حملتك التى حملتها على البدع السائدة، والأوهام الضالة التى تدور فى مخيلة الكثيرين من السذج والبسطاء، والله أسأل أن يوفقنا جميعًا لما فيه رفعة الوطن.

والله أكبر والعزة لمصر.

القاهرة فى ٥ / ٥ / ١٩٥٦

وجماعة أنصار السنة المحمدية ترفع شكرها الخالص إلى السيد رئيس الجمهورية على هذا التقدير الكريم الذى تفخر وتعتز به ولا سيما وهو من بطل عظيم ورجل لم يعرف عنه إلا الاتزان والإصابة والحكمة فيما يقول أو يفعل، وإلا أنه رجل لا يجامل أبدًا على حساب الحق، أطال الله عمره، وأعز به دينه، ووفقه دائمًا فى سعيه الكريم.

الدين الخالص
ليس إلا فى اتباع رسول الله ﷺ
للأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبى السمح
خطيب وإمام الحرم المكى الشريف

إن الذى لم يعرف الرسول ﷺ ولم يعرف سنته فإنه يبقى طول حياته يتخبط فى جهله ثم يلوم غيره ممن فتح الله عين بصيرتهم ووفقهم لفهم كلامه وكلام رسوله. ويحسدهم على ذلك، ويحقد عليهم، ويحتقرهم، ويحاول جاهدًا أن يشوه سمعتهم عند الناس، زاعمًا كذبًا: أنهم لا يحترمون الأئمة، وأنهم يرون أنفسهم مساوين للأئمة. وهذا وربك أيها القارئ والمنصف كذب وزور، حاكته نفس ذلك المسكين وخياله فإنهم لم يدعوا أنهم كالأئمة فى علمهم واجتهادهم، ولم يفرض الله على أحد أن يكون كالشافعى ولا أحمد ولا مالك ولا غيرهم، ولكن فرض على الناس تدبر كلامه وفهمه والعمل به. ومثل هذا مفروض فى سنة الرسول ﷺ.

وقد عقد البخارى ؒ بابا فى ذلك. فقال: باب العلم قبل القول والعمل.

والعلم هو معرفة كلام الله وكلام رسوله ﷺ لا علم إلا ذلك عند الاطلاق، فأما التقليد فليس بعلم ولا أهله بعلماء.

قال ابن الهمام في التحرير: التقليد: العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج بلا حجة. وقال القفال: هو قبول قول القائل، وأنت لا تعلم من أين قاله.

وقال الإمام الشوكانى: هو قبول رأى من لا تقوم به الحجة بلا حجة

وقال فى إرشاد الفحول: - المسألة الثالثة - اختلفوا فى المسائل الشرعية

الفرعية، هل يجوز التقليد فيها أم لا؟ فذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه لا يجوز مطلقًا. قال القرافى فى مذهب مالك وجمهور العلماء على وجوب الاجتهاد وإبطال التقليد. وادعى ابن حزم الاجماع على النهى عن التقليد. قال: ونقل عن مالك أنه قال: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا فى رأيى فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق فاتركوه. وقال عند موته: وددت أنى ضربت بكل مسألة تكلمت فيها برأيى سوطًا على أنه لا صبر لى على السياط.

قال ابن حزم فهاهنا مالك ينهى عن التقليد، وكذلك الشافعى، وأبو حنيفة .

وقد روى المزنى عن الشافعى فى أول مختصره أنه لم يزل ينهى عن تقليده وتقليد غيره ا.هـ قال الإمام الشوكانى وبهذا تعلم أن المنع من التقليد إن لم يكن إجماعًا فهو مذهب الجمهور.

وقال الإمام الآمدى فى كتابه الأحكام: والمعتمد فى المسألة أن يقال: القول بجواز التقليد حكم شرعى، ولا بد له من دليل، والأصل عدم ذلك الدليل، فمن ادعاه يحتاج إلى بيانه، ولا يلزم من جواز ذلك فى حق العامى العاجز عن التوصل إلى تحصيل مطلوبه من الحكم جواز ذلك فى حق من له أهلية التوصل إلى الحكم وهو قادر عليه، ووثوقه به أتم مما هو مقلد فيه. اهـ

وقد أورد اعتراض المعترضين على ذلك وأجاب عنه

قال الشوكانى فى إرشاده: وما أحسن ما حكاه الزركشى فى البحر عن المزنى أنه قال: يقال لمن حكم بالتقليد: هل لك من حجة؟ فإن قال نعم أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإن قال: بغير علم، قيل له: فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج والأموال، وقد حرم الله ذلك إلا

بحجة؟ فإن قال: أنا أعلم أنى أصبت وإن لم أعرف الحجة لأن معلمى من كبار العلماء. قيل له: تقليد معلم معلمك أولى من تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عنك. فإن قال نعم، ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه ثم كذلك حتى ينتهى إلى العالم من الصحابة، فإن أبى ذلك نقض قوله، وقيل له: كيف يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علمًا، ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأغزر علمًا؟ وقد روى عن رسول الله ﷺ «أنه حذر من زلة العالم» وعن ابن مسعود أنه قال: «لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة فى الشر» اهـ.

وقد اتفق العلماء وذكروا فى غير ما كتاب من كتبهم الأصولية وغيرها: أن المقلد ليس بعالم، ولا يجوز أن يولى القضاء والافتاء وإنما العالم هو صاحب الحجة والحجة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا حجة إلا ذلك، وما كان من إجماع أو قياس فمرجعه إليهما.

قال الشافعى رحمه الله فى كتاب الرسالة:

ففرض الله عز وجل على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله، فقال فى كتابه
وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ فَأَخَذْنَاهُم» وقال «ٱلَّذِينَ مَا مَّكَّنَّاهُمْ فِي
ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ ٱنفِرُوا
خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
مِّنْهُ لَيُدْخِلَنَّهُم لَا» وقال «وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم
بِمَا كَانُوا ثِقَالًا» وقال « إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
إِنَّ ٱلْعَظِيمُ» وقال وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ

لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وَيُدْخِلْهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ﴿٤٨﴾ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ اللَّهَ ﴿٤٩﴾ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَاتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٤٨-٥٠] وقال ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وَيُدْخِلْهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ﴿٥١﴾﴾.

قال الشافعي: فأعلم الله الناس فى هذه الآية: أن دعاءهم إلى الله ورسوله ليحكم بينهم دعاء إلى حكم الله، لأن الحاكم بينهم رسول الله فإذا سلموا لحكم النبى ﷺ فإنما سلموا له بفرض الله، وأنه أعلمهم أن حكمه حكمه، على معنى افتراضه حكمه وما سبق فى علمه جل ثناؤه من إسعاده إياه بعصمته وتوفيقه، وما شهد له به من هدايته، واتباعه أمره، فأحكم فرضه بالزام خلقه طاعة رسوله وإعلامهم أنها طاعته، فجمع لهم أن أعلمهم أن الفرض عليهم اتباع أمره وأمر رسوله معا، وأن طاعة رسوله طاعته، ثم أعلمهم أنه فرض على رسوله ﷺ اتباع أمره. جل ثناؤه أهـ.

وقال فى موضع آخر: إن الله فرض على الناس طاعة رسوله ﷺ وحتم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: إنه فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله وذلك لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه جعل الإيمان برسول الله مقرونا بالإيمان به، وسنة رسول الله مبينة عن الله عز وجل معنى ما أراد، ودليلا على خاصه وعامه، ثم قرن الحكمة بها بكتابه فأتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله ﷺ. اهـ.

ومن جمود المقلدين نشأت المضرات الآتية:

١- حلول القوانين الافرنجية محل الشريعة الإسلامية.

٢- إنشاء محاكم أهلية كبيرة بدل المحاكم الشرعية.

٣- قصر المحاكم الشرعية على عدة مسائل شخصية فى الرضاع والطلاق والزواج والنفقة وما إلى ذلك.

٤- الحكم فى الدماء والأموال وسائر الحقوق والتعزيرات خرج من يد قضاة الشرع إلى قضاة القانون ووضعت فيهم الثقة دون أولئك.

فمن لى بعين الخنساء وقلبها لأبكى بهما على أعز من فقيدها

٥- تذمر كثير من المسلمين من حكم المحاكم الشرعية لعدم ملاءمتها روح العصر، وجمود قضاتها على أحكام كانت لزمن غير هذا الزمن، وقضايا لها ظروف خاصة، وأحوال اقتضتها، فلم تكن قواعد عامة لكل زمن ولكل ناس، كالقرآن الكريم حتى إن كثيرًا من الآباء قتلوا أولادهم من أجل الحكم عليهم بنفقة، ومنهم من خرج من الدين إسقاطًا لما عليه من حقوق زوجه، ومنهم من خرج من البلاد فرارًا من مطالبة المحكمة له بنفقة زوجه، وكثرت الحيل وشهود الزور والفسق فى مكاتب المحامين، حتى ضجت الأرض إلى ربها من جمود القضاة وحيل المحامين.

٦- عمل المحللات التى لعنها رسول الله ﷺ، حتى إن بعض المتعالمين فى القرى يتخذ رجالا كالتيوس لهذا الغرض الخبيث.

٧- التنفير عن الدين الإسلامى بسبب الجمود، فإن المتعلمين للعلوم الحديثة علي المنهج الجديد، وخصوصًا منهم المتضلعون فى الثقافة الأوربية والعلوم الأوربية يظنون أن ذلك من طبيعة الدين نفسه لا من المنتسبين إليه.

٨- سقوط العلماء من نظر أهل الفكر والعقل الحديث.

٩- بعدهم عن الكتاب والسنة وصدهم غيرهم وإبعادهم الناس عنها.

١٠- غضب الله عليهم بسبب ذلك بأنواع الفتن والعقوبات المادية والروحية.

١١- حمل وزرهم ووزر غيرهم ممن أضلوهم أو نفروهم عن الدين بهذا الجمود.

١٢- شهادة القرآن عليهم بالجهل وعدم الهداية فى مثل قوله تعالى: ﴿ إن مكنهم فى الأرض أقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ۗ وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم (١٠٤) ﴾ [المائدة: الآية ١٠٤] .

١٣- إهمال الكتاب والسنة بعدم تدبرهما.

١٤- الاعتراف العملى منهم بعدم صلاحية الكتاب والسنة لهذا الزمان وما بعده إلى يوم القيامة.

١٥- الاعتراف القولى منهم بعدم وجود من يقدر على فهم الكتاب والسنة والاستنباط منهما، وفى هذا ما فيه.

١٦- سد باب رحمة الله من بعد الأئمة، فلا مجتهد بعدهم.

١٧- التكذيب بحديث «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها» ونحوه.

١٨- عدم استحقاقهم ما يستحقه أهل العلم فى الوقف اليوم شرعا، لأن الأوقاف الموقوفة على العلماء إنما يقصد بها العلماء بالمعنى الشرعى لا المعنى الاصطلاحى، فصار ما يأخذونه غير حلال لهم، فأكلوا الحرام بسبب جهلهم.

١٩- مشابهتهم القسس فى نهيهم الناس عن تدبر القرآن والسنة والفهم فيهما وذلك أن القسس ينهون أشد النهى عن النظر فى الأنجيل والتوراة، ويقولون لاخوانهم من أهل الكتاب: ليس لكم هذا، وان فعلتم كفرتم (وشلحتكم الكنيسة) وما أرادوا بذلك إلا الاستعلاء على العوام وسد باب العلم عليهم لئلا يعرفوا تحريفهم وتقصيرهم فى العمل بالأوامر إلى غير ذلك.

٢٠- شهادة القرآن للمستدل بالعلم، ووصفه المقلد بالعمى. قال تعالى ﴿ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَانفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ ﴾ [الرعد: الآية ١٩] وقال تعالى فى الأمثال التى يضربها فى كتابه ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا ... آتَيْنَاهُم بِمَا ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٣] .

عبد الظاهر أبى السمح

السنة الأولى العدد السابع من ص٢٦:٢٨.

الدين الخالص

(وضرر التقليد)

(للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف)

لقد كان من ضرر التقليد ركود العقول، وانصراف التفكير؛ والتدبر في القرآن والسنة، والقول بأن باب الاجتهاد قد أغلق بعد الأئمة الأربعة.

ولقد كان من ضرر ذلك التقليد: وقوف المقلدين حجر عثرة في طريق كل إصلاح، وسبيل كل تقدم للأمة.

ولقد كان من ضرره أن حل القانون البشري محل الشرع الإسلامي والقانون السماوي، وتفصي المتعلمين في المعاهد الدنيوية من الدين وإنكارهم له؛ وذلك لجمود علماء هذا الزمان، وتمسكهم بتقليد أمثالهم، وأخذهم بآراء أقوام مضوا كانت لها ظروف وملابسات غير ظروف وملابسات هذا الزمان. فهم بهذا الأخذ الخاطئ كما قال أحد علماء الانكليز فيهم: يعيشون بعقول غيرهم، وآراء سواهم؛ من أهل القرون المتقدمة وإن كانوا بأجسامهم في هذا العصر يعيشون مع الناس.

ومن الضرر العظيم الذي جرّه التقليد: ضياع الحكم في الدماء والأموال والمعاملات من أيدي المقلدين حتى لم يبق لهم إلا الحكم في الزواج والطلاق والنفقات. وهذا سيذهب أيضًا بسعي المتفرنجين اذا لم ينتبه المقلدون ويعودوا إلى عقولهم ويثوبوا إلى رشدهم.

ولقد كان من ضرر التقليد وجمود المقلدين إثارة الشبه حول الدين حتى من أهله اذ أصبحوا يرمونه بالعقم وعدم الصلاحية لهذا العصر، ويطلبون جديدًا ملائما. ومعلوم من الدين بالضرورة أن الله ختم الرسالة بنبينا محمد

ﷺ، ولذا أنزل القرآن الكريم صالحا لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، ولكن التقليد ينافى ذلك إذ يقول المقلدون: لا يمكن فهم القرآن والسنة وينكرون بل يكفرون كل من يفهم فيهما ويضللونه ويقولون قد مضى العلماء الذين يقدرون على الفهم.

وقد ذكر أستاذنا العلامة المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار أن اسماعيل باشا انتدب من علماء الأزهر جماعة؛ وطلب إليهم عمل نظام ذى مواد من الشريعة الإسلامية للعمل به فى المحاكم، وكان -غفر الله له- يخشى أن يطغى القانون البشرى على الشرع الإسلامى فى بلده فعجزوا؛ وذلك لتقليدهم وعدم علمهم بالكتاب والسنة. ووقع ما خافه الخديوى اسماعيل، وأصبح قانون نابليون الفرنسى فى محاكم مصر الإسلامية هو المطاع، وأصبح أبناؤنا يحكمون به، فأى عار وشنار أشد من هذا، وهل جر ذلك غير التقليد، إن المقلد والحمار سواء.

ومن ضرر التقليد تفرق الدين الذى نهى الله عنه أشد النهى؛ وبرأ نبيه من المفرقين دينهم حيث يقول ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٩] وقال تعالى ﴿بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ وَكَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن ﴿٣٢﴾﴾.

ومن ضرر التقليد إبطال وظيفة العقل والتفكير، وهو كفر بالنعمة التى امتاز بها الإنسان عن سائر الحيوان، وإذا بطلت وظيفة العقل والتفكير، وأخذ المرء كل ما يسمع بغير تمييز بين غثه وسمينه، وغيه ورشده؛ وخطئه من صوابه، فسدت عقائده وسائر دينه، لأنه يدخل عليه بدع وأقوال فى الدين فيظنها صوابا، بل يقبلها معتقدًا صوابها، ويظل هكذا حتى يموت، والله يقول فى أمثال هذا ﴿أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴿١٠٣﴾ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ ﴿١٠٤﴾﴾ ومن ضرر التقليد العكوف على القبور، وعبادة أهلها؛ وتقديم النذور لها ودعائها من دون الله، فلو كانت ثم

عقول تفكر، وتفهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ، لما رأيت قبة تزار، ولا قبرًا مشرفا على الأرض، ولا تمثالًا يعكف عليه مسمى بأسماء أهل البيت والصالحين.

ومن ضرر التقليد أن النساء أصبحن متهتكات بائرات لتقليدهن الافرنجيات؛ وتقليد بعضهن بعضا فى الفساد، فضاعت الأعراض، وقل النسل الذى هو ذخيرة الأمم وأصبحت الحالة الاجتماعية فى الشرق مضطربة تدعو إلى القلق والأسى وتوقع الفناء.

ومن ضرر التقليد أن الرجال يحلقون لحاهم وشواربهم، ويتركون كالافرنج مثل الذبابة القذرة على فتحات مناخرهم، مما يقبح منظره؛ وتغث النفس برؤيته، وكفى بالتقليد عارًا وسبة وخسة عدم شعور صاحبه بأنه إنسان يجب أن يفكر ويعمل ويرى فيه النفع العام والخاص له ولأمته، وأنه يرى نفسه ليس أهلًا لأن يكون مستقل الفكر وأنه أنقص ممن قلده.

وقصارى القول فى هذه العجالة أن كل ضرر فى الدين والدنيا، فى الاجتماع والاقتصاد والأخلاق والعلوم وغيرها: من التقليد. وإذا فشا التقليد فى أمة كان محققًا لها الهلاك (فاحذر التقليد).

السنة الأولى العدد ٩ مقال الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ص٢١، ٢٤.

الدين الخالص

الدين الخالص يتبرأ من كل فرد أو جماعة يتركون الصلاة عمدًا ويفطرون فى رمضان بغير عذر ولا يحجون مع القدرة.

الدين الخالص يتبرأ من كل فرد أو جماعة يبيحون ما حرم الله من زنا وخمر وغير ذلك.

الدين الخالص يتبرأ من كل فرد أو جماعة يبتدعون فى الدين بدعا يسمونها حسنة.

الدين الخالص يتبرأ من كل مسجد فيه قبر يعبد، ومن كل عمل يخالطه رياء.

الدين الخالص يتبرأ من كل من يحكم بغير ما أنزل الله؛ ومن كل موالاة لغير الله؛ ومن كل عصبية جاهلية عمياء، ومن كل من يتحاكم إلى الطاغوت ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: الآية ٦١] ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

الدين الخالص يأبى للمتمسك به أن يذل لغير الله، وأن يرى أحدًا كائنًا من كان أعظم من الله؛ وأحب إليه منه، وأن يتأسى بمخلوق كائنًا من كان غير رسول الله ﷺ.

الدين الخالص يأبى للمتمسك به أن يقول ما لا يفعل، أو يفعل ما لا يؤمر ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ انفِروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا ﴿٢﴾ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢-٣].

كثير من المسلمين فى هذا العصر يحاربون الإسلام بالقول والفعل

والكتابة والخطابة ولا يستحيون من الله ولا من الناس؛ والدين الخالص يبرأ إلى الله منهم، وممن لا يرضى عن محاربتهم أو يسكت عن الرد عليهم.

كثير من أدعياء العلم -وهم جهلة سفهاء- يعبثون بالقرآن الكريم: يؤولونه تأويلا يخالف اللغة العربية والنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، بل ويخالف آيات القرآن نفسها المسوقة فى مواضع أخرى، وكثير منهم يردون الأحاديث الصحيحة بمجرد رأيهم وهواهم ويستخفون بها لضعف عقولهم، وزيغ قلوبهم، نسأل الله العافية.

الدين الخالص بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ؛ وقد أصبح اليوم الدين غريبًا بين الناس وأهله غرباء، حتى بين أهليهم وعشيرتهم، وذلك لغلبة الهوى وحب الدنيا، وكثرة الضالين، وعدم الاعتصام بالكتاب والسنة.

وإن من التأويل البعيد المخالف للغة والواقع قول بعضهم: وسيعود غريبًا أى عزيزًا منتشرًا كما كان فى عهد الصحابة والامراء بعدهم من بنى أمية.

إن النبى ﷺ لما قال «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ» أراد أن الإسلام ظهر غريبًا أى مستغربا بين الناس كما ينزل الغريب بلدًا ويحل بين قوم ليس منهم، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿عَجِبُوٓاْ مِن وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ ۝٥﴾ [ص: الآية ٥] أليس هذا التعبير بالغا حد النهاية فى الاستغراب.

كان المشركون يستنكرون هذا الدين الخالص من شوائب الشرك، ويستغربون أن تكون الآلهة إلها واحدًا، وهناك آيات فى القرآن تدل على استغرابهم ما جاء به النبى ﷺ. وفى اللغة (الغريب) البعيد عن وطنه؛ والعجيب وغير المألوف من الكلام وغيره والبعيد الفهم، ويقال: فلان يأتى بالغرائب جمع «غريبة».

فقول النبى ﷺ «بدأ الإسلام غريبًا» أى غير مألوف عند أهل مكة ومن

كان على دينهم من الشرك؛ ولذلك قاوموا النبى ﷺ وآذوه أشد الإيذاء كما هو مثبت فى سيرته الشريفة حتى أجمعوا على قتله، وحتى هاجر هو وأصحابه، فهذه هى الغرابة، ولذلك كان النبى ﷺ يدعو إلى الله سرًا فى أول الأمر حتى كثر أصحابه، وكل ذلك لغرابته.

«وسيعود غريبًا كما بدأ» أى أن الدين يعود قريبًا إلى غربته بين الناس كما هو الواقع اليوم؛ فإنك إذا تحدثت إلى كثير ممن يدعون الإسلام فى أمر التوحيد استغربوا ذلك جدًا حتى يقولوا: إن هذا شىء غريب، ولماذا لم يبين لنا العلماء ذلك؟ وإنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، لم يبتدع هذا إلا ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، ونحو ذلك من الكلام؛ وما ذلك إلا لغرابة ما تحدثهم به وعدم فهمهم. فإذا أمعنت فى الدعوة إليه أنكروك وصرت بينهم غريبًا طريدًا، ولذلك يقول النبى ﷺ فى رواية أخرى بعد قوله «وسيعود غريبًا كما بدأ»: فطوبى للغرباء - وفى بعضها «قيل من هم يا رسول الله؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس، أو يصلحون ما أفسد الناس».

والمقصود أن غربة الدين عادت إليه منذ نجم قرن الخوارج ثم جاء المعتزلة، ثم الجهمية المنكرون للصفات، وكثر الخوض فى صفات الله تعالى نفيًا وإثباتًا، وفى العقائد، ولعبت الفلسفة اليونانية دورها، وكان كل ذلك حول الأسماء والصفات، وانتهى الأمر ببدعة القبور وتعظيمها ثم دعائها والنذرلها، وربى على ذلك الصغير، وشاب عليه الكبير فتمت الغربة وأصبح الداعى إلى الدين الخالص الذى هو توحيد العلم بالإيمان بما وصف الله به نفسه ورسوله بلا تحريف ولا تأويل، وتوحيد الفعل الذى هو إخلاص العبادة لله: دعاء ونذرًا واستغاثة وتوكلا -أصبح هذا الداعى غريبًا ينبز بألقاب السوء، ويعده الضالون من أكفر الكافرين.

ولم تكن غربة الدين فى قطر دون قطر، ولكنها عمت كل الأقطار،

وسواء فى ذلك الشرق والغرب؛ ومصر والشام والحجاز وجزيرة العرب كلها؛ لولا أن قيض الله لها مجددًا جاهد فى سبيل الله بكل ما استطاع، ﷺ وبارك فى أحفاده؛ حتى عم التوحيد ربوع الجزيرة بدوًا وحضرًا والحمد لله وحده.

وأما فى مصر فقد بدأ الحق ينتشر وأخذ صوته يظهر ونوره يشع. فقد أسمعنا المذياع (الراديو) دعوة التوحيد الصارخة من فم الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى العظيم فى **حضرة الملك الصالح فاروق الأول**[1] وعلى مشهد من كبار علماء الأزهر.

وأما فى الهند والعراق والشام وسائر البلاد فكل داع فيها إلى الدين الخالص فهو غريب مغضوب عليه.

إنى أحب من صميم قلبى أن يعود للإسلام عزه ومجده كما كان أول الأمر. وكل مسلم صحيح الإسلام يود ذلك ويعمل له ولكن تأويل الحديث وتقرير الحقيقة: تلبيس أو غلط لا ينبغى أن يقره أهل العلم.

ولو كان مقصود الرسول ﷺ بما قال: عود الإسلام إلى مجده وعزه لقال «بدأ الإسلام عزيزًا» أو كلمة نحوها «وسيعود كما بدأ» ولما قال «لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» ولما قال «لا تقوم الساعة إلا على لكع بن لكع» ولما قال «لا تقوم الساعة حتى تهتز إليات نساء دوس حول ذى الخلصة -اسم صنم كان يعبد فى الجاهلية- وحتى تعبد فئام من أمتى الأوثان» ولما قال «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل

---

(١) والشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكى (وهو ليس فى سلطان الملك فاروق) لا يقول كلمة كهذه عن ملك البلاد الذى لا يحكم بما أنزل الله تزلفًا إليه أو خوفًا منه -بل لأنه يعتقد جواز ذلك- وأعلم أن هذا الكلام يكتب وينشر تحت سمع وبصر الشيخ محمد بن إبراهيم مفتى السعودية ولم ينكر لا على شيوخ الجماعة ولا على إمام الحرم المكى مع حرصه ﷺ على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

مؤمنا ويمسى كافرًا» الحديث ولما قال «لا تقوم الساعة وفى الأرض من يقول الله الله» إلى غير ذلك كثير.

فهل ينتهى المؤولون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على غير وجه الكلام، أم يقولون كما قال الكاذب على رسول الله ﷺ وقد قيل له: لماذا تكذب على رسول الله ﷺ وفى الصحيح الوارد عنه ما يغنى عن ذلك ويكفى؟ فقال: إنما أكذب له لا عليه!

وبعد فهذه مجلة الهدى النبوى، ألست تراها غريبة بين الناس، لا يقرؤها إلا أهل الحق الذين يحبون الدين الخالص، ولو أن فضيلة رئيس تحريرها ملأها بالمضحكات والسخافات التى يهواها الجمهور كسائر المجلات الخليعة (وحاشاه) أو داهن العامة والجمهور فيها، كما يصنع غيره؛ لكان لها اليوم شأن آخر، ولطبع منها عشرات الألوف ونفدت فى يومها، ولكن الأستاذ رضى بهذه الغربة، وهو مسرور بها؛ مؤثر رضا ربه ورسوله ﷺ على رضا الناس، فهنيئًا له، وطوبى للغرباء أمثاله.

أبو السمح

تعليق على مقالات العلامة عبد الظاهر أبو السمح

ما ذكره هنا فضيلة الشيخ من قوله فى المقالة الأولى «ومن جمود المقلدين نشأت المضرات الأتية ١- حلول القوانين الأفرنجية محل الشريعة الإسلامية . . . إلخ» ومن قوله كذلك فى المقالة الثانية «وقد ذكر أستاذنا العلامة المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار أن اسماعيل باشا انتدب من علماء الأزهر جماعة وطلب إليهم عمل نظام ذى مواد من الشريعة الإسلامية للعمل به في المحاكم . . . الخ» وذكر مثل هذا الكلام أيضًا الأستاذ محمد صادق عرنوس بمجلة الهدى النبوى العدد الثامن المجلد ١٤ صـ ٤١ فى مقالته بعنوان «العلم» قال ﷺ :- ومأساة الحكم بغير ما أنزل الله كان سببها فريق من أولئك المقلدين عندما طُلب منهم فى القرن الماضى أن يصوغوا من نصوص الدين قانونًا مبسطًا يساير العصر فلما أبلسوا بما كسبوا حُملنا على التحاكم بقوانين الطاغوت الجليبية ذلك لأن الأمر وُسّد إلى غير أهله»[1].

وهذا يدعونا إلى أن نبين للقراء الأعزاء نبذة عن نشأة القوانين الوضعية.

(الحكم بالسياسة)

كان بعض امراء الدولة الإسلامية يخرج على أحكام الشريعة بدعوى أنه يسوس الأمة ويقودها ويسمى هذا الخروج سياسة وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام حيث يقول: «وعامة الأمراء إنما أحدثوا أنواعًا من السياسات الجائرة

---

(١) بل وصل الأمر أن شكلت لجنة من علماء الأزهر من مختلف المذاهب الأربعة لمراجعة هذه القوانين الوضعية فأعدت اللجنة تقريرًا جاء فيه:

«إن هذه القوانين ببنودها إما أن توافق نصًا فى أحد المذاهب الأربعة أو أنها لا تعارض نصًا فيها أو أنها تعتبر من قبيل المصالح المرسلة التى يجوز الأجتهاد فيها رعاية لمصالح الناس» وهذا التقرير موجود فى دار الكتب المصرية.

أرأيتم كيف جنى التقليد على الأمة وتشريعها. ولذلك وجدنا صدى هذا التقرير على ألسنة بعض علماء عصرنا حينما يقولون إن الشريعة مطبقة بنسبة ٩٠٪.

من أخذ أموال لا يجوز اخذها وعقوبات على الجرائم لا تجوز» وبين السبب الذى أدى بهم إلى هذا فقال «لأنهم فرطوا فى المشروع من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإلا فلو قبضوا ما يسوغ قبضه ووضعوه حيث يسوغ وضعه طالبين بذلك إقامة دين الله لا رياسة أنفسهم وأقاموا الحدود المشروعة على الشريف والوضيع والقريب والبعيد متحرين فى ترغيبهم وترهيبهم للعدل الذى شرعه الله: لما احتاجوا إلى المكوس الموضوعة ولا إلى العقوبات الجائرة ولا إلى من يحفظهم من العبيد والمستعبدين» اقتضاء الصراط المستقيم صـ ٢٨١ مطبعة السنة المحمدية

وقال فى كتابه صحة أصول أهل المدينة صـ٩٠ «فلما صارت الخلافة فى ولد العباس واحتاجوا إلى سياسة الناس وتقلد لهم القضاء من تقلّده من فقهاء العراق ولم يكن ما معهم من العلم كافيًا فى السياسة العادلة: - احتاجوا حينئذ إلى ولاية المظالم وجعلوا ولاية حرب غير ولاية شرع وتعاظم الأمر فى كثير من امصار المسلمين حتى صار يُقال: الشرع والسياسة وهذا يدعو خصمه إلى الشرع وهذا يدعو إلى السياسة سوغ حاكمًا أن يحكم بالشرع والآخر بالسياسة.

والسبب فى ذلك أن الذين انتسبوا إلى الشرع قصروا فى معرفة السنة فصارت أمور كثيرة إذا حكموا ضيعوا الحقوق وعطلوا الحدود حتى تسفك الدماء وتؤخذ الأموال وتستباح الحرمات والذين انتسبوا إلى السياسة صاروا يسوسون بنوع من الرأى من غير اعتصام بالكتاب والسنة وخيرهم الذى يحكم بلا هوى وتحر للعدل وكثير من يحكمون بالهوى ويحابون القوى ومن يرشوهم ونحو ذلك».

لقد أصبحت السياسة لافتة يحكم من ورائها بحكم الشيطان ويخرج على حكم الرحمن لقد بلغ الحال فى عهد المماليك أن الحاجب كان لا يحكم فى كل جليل وحقير للناس وكان يحكم فى مسائل الديون والتجار بوجه خاص

لا وفقًا للشرع ولكن وفقًا للسياسة»[١] راجع الخطط للمقريزى (٣ / ٣٥٧) ويقول المودودى «وكانت حال الأمراء عندئذ أن أكبر دولة كانت بقيت بأيدى المسلمين سليمة من غارات التتر وعدوانهم هى دولة المماليك فى مصر والشام وهؤلاء المماليك كانوا قسّموا قانون دولتهم على قسمين أحدهما قانون شخصى تنحصر دائرته فى أمور النكاح والطلاق والميراث فكان يفصل فيها بحسب أحكام الشرع.

والآخر قانون مدنى يحيط بجميع شئون الناس الداخلة تحت قسمى الحقوق والجنايات ويسيطر على نظام الدولة كله. وهو مبنى تمامًا على الدستور الجنكيزى المتطرف ذلك إلى أن ما كان رائجًا فى البلاد من قانون الشرع الشخصى لم يكن إلا لعامة الرعايا وأما المماليك الحاكمون فكانوا يتبعون حتى فى أمورهم الشخصية القانون الجنكيزى لا الشرع المحمدى فى أغلب الأحوال.

لكى تقدر كيفية سلوكهم المعارض للإسلام حسبك ما رواه المقريزى من أن المماليك كانوا قد أذنوا فى قيام دور البغاء فى بلادهم مطلقًا وكانت ضربت على البغايا ضريبة يودع دخلها بيت مال الدولة الإسلامية، كان معظم من عاصر ابن تيمية من العلماء والصوفية عالة على هذه الدولة فلم يحز فى نفس واحد منهم كل هذه النكبة والحال السيئة التى كان فيها الدين الإسلامى ولكنه لما قام الإمام ابن تيمية يسعى للإصلاح أخذتهم الأنفة والحمية بغتة فغدوا يفتون أن هذا الرجل ضال مضل يقول بالتجسيم والتشبيه منحرف عن طريق السلف عدو للتصوف وأهله يجروء على الصحابة والتابعين بنقده ويختلق فى الدين أشياء فلا تجوز خلفه الصلاة وأن كتبه ومؤلفاته لخليقة بأن تحرق» تجديد الدين للمودودى ص (٧٤ - ٧٥) مؤسسة الرسالة وعلق على ذلك الدكتور ربيع بن هادى بقوله «وما ذكره المودودى ونقله عن دولة المماليك فمسلّم ولعل الحاكم فى عهد ابن تيمية قد تحسن وضعه واما ما قاله

---

(١) راجع الشريعة الآلهية لا القوانين الوضعية.

عن العلماء «فلم يحزّ فى نفس أحد منهم كل هذه النكبة والحال السيئة التى كان فيها الدين الإسلامى» ففى هذا الإطلاق والتعميم نظر فقد كان هناك من العلماء على ما فيهم من انحراف عقدى من يحزّ فى نفسه هذه النكبة ويناصح هؤلاء الحكام بالحكمة وفى حدود الطاقة.

ثم لما قام الإمام ابن تيمية برفع راية السنة والتوحيد ومجابهة الشرك والضلال والبدع اعترضه وعارضه وشنع عليه كثير من علماء السوء والضلال ولكنه فى الوقت نفسه وجد من العلماء وعامة الناس من يؤيده وينصره فى حمل راية التوحيد والسنة فى مصر والشام والعراق وغيرها وان خذله الحكام فى أغلب الأحيان ونصروا خصومه» العواصم ص١٥٤..

ويقول ابن القيم فى كتابه «الطرق الحكمية» ص ١٥ طبعة المدنى:-

«فلما رأى ولاة الأمور ذلك وأن الناس لا يستقيم لهم أمرهم إلا بأمر وراء ما فهمه هؤلاء من الشريعة أحدثوا من أوضاع سياساتهم شرًا طويلًا وفسادًا عريضًا فتفاقم الأمر وتعذر استدراكه وعز على العاملين بحقائق الشرع تخليص النفوس من ذلك واستنقاذها من تلك المهالك وأفرطت طائفة أخرى قابلت هذه الطائفة فسوغت من ذلك ما ينافى حكم الله ورسوله. وكلتا الطائفتين أتيت من تقصيرها فى معرفة ما بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه»

وقال شارح الطحاوية (١ / ٣٠٨) طبعة الرسالة:

«فالملوك الجائرة[١] يعترضون على الشريعة بالسياسات الجائرة ويعارضونها بها ويقدمونها على حكم الله ورسوله. وأحبار السوء - وهم العلماء الخارجون عن الشريعة - بآرائهم وأقيستهم الفاسدة المتضمنة تحليل ما حرم الله ورسوله وتحريم ما أباحه واعتبار ما ألغاه وإلغاء ما اعتبره وإطلاق ما قيده وتقييد ما أطلقه ونحو ذلك.

---

(١) لاحظ قوله «فالملوك الجائرة» ولم يقل «الكافرة» بالرغم من وصفه لهم «بالإعتراض على الشريعة بالسياسات (يعنى القوانين الوضعية)» وتقديمها على حكم الله ورسوله.

والرهبان وهم جهال المتصوفة المعترضون على حقائق الإيمان والشرع بالأذواق والمواجيد والخيالات والكشوفات الباطلة الشيطانية المتضمنة شرع دين لم يأذن به الله وإبطال دينه الذى شرعه على لسان نبيه ﷺ والتعوض عن حقائق الإيمان بخدع الشيطان وحظوظ النفس فقال الأولون (يعنى الملوك الجائرة) إذا تعارضت السياسة والشرع قدمنا السياسة وقال الآخرون إذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل وقال أصحاب الذوق إذا تعارض الذوق والكشف وظاهر الشرع قدمنا الذوق والكشف» وأقول فمن كفر الأولين لزمه أن يكفر الآخرين من المتكلمين والمقلدين والصوفية والمبتدعة . . . الخ .

هذا الذى سبق عن عصر المماليك فما هو الحال أيام الدولة العثمانية؟

نقول الأمر لم يختلف كثيرًا بل أيضًا باسم السياسة وضع حكام الدولة العثمانية عدة قوانين مخالفة للشريعة الإسلامية فى وقت مبكر من قيام الدولة العثمانية بل زعم بعض المؤرخين أن أول من بدأ بذلك هو محمد الفاتح نفسه السلطان العظيم الذى فتح القسطنطينية رحمه الله تعالى.

فقد كتب محمد فريد بك المحامى فى تاريخ الدولة العلية أن محمد الثانى فاتح القسطنطينية (١٤٢٩ - ١٤٨١م) وضع مبادئ القانون المدنى وقانون العقوبات فأبدل العقوبات البدنية أى السن بالسن والعين بالعين وجعل عوضها الغرامات النقدية بكيفية واضحة أتمها السلطان سليمان القانونى»[١] تاريخ الدولة العلية صـ ١٧٨ .

وذكر الدكتور شفيق شحاتة «أن التشريع العثمانى الأول قد صدر عن

(١) وهذا هو السبب فى تلقيبه بلقب «القانونى» نسبة إلى القانون ويقول الدكتور الأشقر عن الأمتيازات الأجنبية التى منحت فى عهده للفرنسيين «لو كان الحكام العثمانيون أعطوا هذه الأمتيازات فى حال الضعف والهزيمة لوجدنالهم عذرًا ولكنا نجد السلطان سليمان القانونى يمنح هذه الأمتيازات للدولة الفرنسية فى عام (١٥٣٥م) وكانت الدولة العثمانية فى ذلك الوقت فى قمة عظمتها وأوج قوتها».

السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية ببضع سنوات حوالى سنة (١٤٥٥ م) وكان عبارة عن (قانون نامة) يتضمن تنظيمًا للإدارة وأحكامًا متعلقة بالعقوبات وهو يذكر الشريعة الإسلامية ويستعير منها بعض القواعد الأساسية. ولكنه يبتعد عنها فى الواقع ويستحدث قانونًا جنائيًا كاملًا وكان واضع القانون نامة إذا استبدل بالحدود غرامات مالية يذكر أنها «بدل السياسية» أى أنها من قبيل «السياسة فى مقابل الجنايات» غير أنه أهدر الحقوق تمامًا ففى السرقة لا يقام الحد إلا عند سرقة الخيل والحد فى هذه الحالة يكون بقطع اليد وقد يكون بتغريم الجانى غرامة باهظة أما الزنا بعد ثبوته وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية فعقوبته الغرامة لا الرجم والغرامة تختلف تبعًا لما إذا كان الزانى متزوجًا أو غير متزوج وكذا السُكر فإن عقوبته التعزير وهو في القانون لا يترك لتقدير القاضى ولكنه عبارة عن ضرب بالعصا وغرامة مالية».

وقد حاول مؤلف كتاب الشريعة الإلهية أن يكذب ما نقل عن محمد الفاتح رحمه الله ولكنه اضطر لأن يقول «وقد شوه أعداء الإسلام سيرة الفاتح الكبير عندما زعموا أنه شرع للسلاطين من بعده قتل إخوانهم عند اعتلائهم عرش السلطة ونحن لا ننفى أن سلاطين الأتراك الجهلة كانوا يفعلون ذلك ولكننا ننفى أن يكون الفاتح فعل هذا أو سنه»

ثم يقول «وعندما ضعفت الدولة العثمانية وكثرت عللها وأمراضها زين لها أعداؤها الذين كانوا يدعون أنهم يريدون لها الصلاح والنهوض من كبوتها والعودة بها إلى سالف مجدها -الأخذ بالقوانين الوضعية تلك القوانين التى سرقها الغرب من فقهنا ثم شوهوها وافسدوها وقد كان مصاب المسلمين عظيمًا عندما بدأت القوانين الأوربيه تتسلل إلى قضاء الدولة العثمانية وإلى ولايتها فى العالم العربى الإسلامى ففى عام ١٨٤٠م صدر أول تقنين فى بلد إسلامى مستمدًا أحكامه من مصادر أجنبية وهذا هو قانون العقوبات العثمانى الذى نقل الكثير عن القانون الجنائى الفرنسى الصادر فى سنة (١٨١٠م).

ومن أهم ما أستحدثه هذا القانون الأخذ بمبدأ لا عقوبة إلا بنص فخرج بذلك على ما جرى عليه الشرع الإسلامى باسم التعزير ثم إنه ألغى نهائيًا عقوبة الرجم فى جريمة الزنا وعقوبة قطع اليد فى السرقة وقد صدر بعده قانون جنائى آخر فى سنة (١٨٥١) ثم قانون جنائى ثالث (١٨٥٨) وقد اقتبس هذا الأخير كله من القانون الفرنسى ثم أدخلت عليه تعديلات كثيرة اهمها تعديل سنة (١٩١١م) وصدر له ثلاثة ذيول مؤرخة بين سنة (١٩١٠-١٩١٥) وهذه التعديلات والذيول مأخوذة من قوانين دول كافرة وأهم هذه القوانين القانون الإيطالى. وفى سنة (١٨٥٠) صدر قانون التجارة نقلًا عن القانون الفرنسى الصادر فى سنة (١٨٠٧م) والملاحظ أنه نقل عن الأصل الفرنسى أحكامه بدون تبصر. كما فى النص على حقوق الزوجة عند إفلاس زوجها وهو نص لا يتفق مع أحكام الأحوال الشخصية المطبق فى البلاد الإسلامية.

وفى سنة (١٨٥٨) أصدرت الدولة العلية قانون الأراض الأميرية والأراض المتروكة وأراض الموات. وكذلك صدر فى عام (١٩١٣) قانون الانتقال فى الأراضى الأميرية وقد أقتبس هذا القانون عن القانون الألمانى والقانون السويسرى أحكامًا تختلف عن أحكام الإرث الشرعية. فقد أقر هذا القانون فى أنتقال الأراضى الأميرية المساواة بين الزوج والزوجة وبين الذكور والأناث.

وفى عام (١٨٦١) أصدرت الدولة العثمانية قانون أصول المحاكمات التجارية وفى سنة (١٨٦٤) صدر قانون التجارة البحرية وصدر قانون أصول المحاكمات الحقوقية عام (١٨٨٠) وذيله فى عام (١٩١١). وصدر قانون الاجراء عام (١٩٠٦م) وقد اجاز قانون أصول المحاكمات الحقوقية المادة ١١٢ الفائدة القانونية كما أجازت المادة الأولى من نظام المرابحة الصادر عام (١٨٨٧) الفائدة الرضائية فى المداينات العادية والتجارية (يعنى الفائدة الربوية).

ويلاحظ أن المشرع العثمانى أقحم فى قانون المرافعات بعض قواعد موضوعية منقولة من القانون المدنى الفرنسى المادة ٦٤ من القانون قاصدًا بذلك إلى تقرير مبدأ حرية التعاقد وقد أدت تلك النصوص إلى تعطيل الكثير من أحكام الشريعة الإسلامية.. وفى عام (١٨٧٦) صدر القانون المدنى الذى عرف بإسم مجلة الأحكام العدلية. وقد أخذت نصوص هذا القانون من الفقه الحنفى ولكن القوانين الأخرى التى عرضنا لها فى هذا المبحث ناقضت كثيرًا من الأحكام التى تضمنتها المجلة.

لقد خدع الاتراك بالحضارة الأوربية والقوانين الأوربية وبذلك حطموا الحصن الحصين الذى كان يحميهم من أعدائهم ويحفظ كيانهم لقد غيروا الكثير من أحكام الشريعة الإسلامية بإسم الحضارة والمدنية فكانت النتيجة أن تمزقت وحدتهم وهزمت دولتهم وتسلط عليهم اعداؤهم واستطاعت الطائفة التى كانت تعمل فى الخفاء أن تصل إلى سدة الحكم فخلعوا السلطان عبد الحميد ثم دخلوا الحرب العالمية الثانية ليخرجوا منها منهزمين وفى سنة ١٩٢٣م أعلنوا الجمهورية التركية وفى السنة التالية ألغى المجلس الوطنى الخلافة ومنصب شيخ الإسلام والمحاكم الشرعية وقد نص الدستور الذى أصدروه فى سنة ١٩٢٤م على أن دين الدولة الإسلام ولكنهم بعد أن أحكموا قبضتهم على البلاد والعباد ألحقه بقانون (٩ يناير ١٩٢٨م) وترجموا القرآن إلى التركية وتبنوا الحروف اللاتينية بدلًا من العربية وبهذا أصبحت الدولة التى حكمت العالم باسم الإسلام وحملت راية الإسلام عدة قرون دولة علمانية»[١]

والسؤال هو: هل كفر العلماء حكام المماليك الذى كان حالهم كما قرأت وهل كفر العلماء حكام الدولة العثمانية وحالهم كما رأيت؟

لا شك أن الإجابة متروكة للقارئ الكريم.

---

(١) الشريعة الآلهية لا القوانين الوضعية.

السنة الأولى العدد ١١ سنة ١٣٥٦ ص١٩-٢٤.

«لا علاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين»

أحمد شاكر

ألقى العلامة المحقق، صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر القاضى الشرعى المحاضرة الآتية بدار جمعية الشبان المسلمين فى الاحتفال الذى قامت به جماعة إحياء مجد الإسلام؛ فى مساء الجمعة ٩ محرم سنة ١٣٥٧

أول ما يجب أن نبدأ به، ونحن نستبشر بعام جديد: أن نرفع تحياتنا وتهانينا إلى سيد مضر وموضع فخرها، وإمام المسلمين وقائد نهضتهم، حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول، أعز الله الإسلام بتأييده، وهو الذى توسمنا فى طلعته الكريمة أن سيبعث الله هذه الأمة الإسلامية على يديه المباركتين بعثًا جديدًا، وأن سيجعل الله لها شأنًا، وأن سيهب لها بيمن نقيبته من بعد ضعف قوة، ومن بعد استكانة عزًا ومجدًا. وهو الملك الحازم الموفق إن شاء الله.

ايها السادة: إنا نستقبل عامًا جديدًا، ونستقبل عهدًا جديدًا، فى مُلك ملك رشيد، وهذا أول عام يحتفل فيه برأس السنة الهجرية من أعوام ملكه السعيد، إن شاء الله.

ومن محاسن المناسبات أن يكون إمامنا «الفاروق» سمى أمير المؤمنين «الفاروق» وقد سماه بذلك رسول الله ﷺ لأنه فرق الله به بين الحق والباطل، وأن يكون الفاروق عمر أول من أرخ التاريخ الإسلامى من الهجرة النبوية، وأنه اختار التاريخ منها لأنها فرقت بين الحق والباطل؛ فكان هذا أمارة لنا، وبشرى تطمئن بها قلوبنا، وتنشرح لها صدورنا، أن وفق الله للمسلمين هذا الفاروق خلفًا للفاروق، يفرق الله به فى عصرنا الحاضر بين الحق والباطل، ويعز به الإسلام كما أعزه بعمر رضي الله عنه .

أيها السادة: إن أبرز الحوادث وأبعدها أثرًا فى تاريخ الإسلام حادثان خطيران؛ بنى عليهما كل ما قام للإسلام من مجد ودولة:

أولهما: هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وثانيهما: غزوة بدر الكبرى. الهجرة استنقذت الإسلام من مخالب الكفر، وغزوة بدر بدء الصراع وفاتحة الفتوح بل هى صرعة الضعيف المستكين، للقوى المستطيل.

وأقوى الحادثين وأخطرهما فى الإسلام: الهجرة، إذ صبر المسلمون على ما كانوا فيه من بلاء، واحتملوا ما افتن فيه أعداؤهم من ألوان الأذى والمكروه، حتى أمرهم الله بالهجرة إلى المدينة، ثم أمر رسوله بذلك، فكان بدء الإستقلال للدولة الإسلامية الناشئة، وكانت الهجرة أمرًا عظيمًا، لعلنا لا ندرك الآن ما فيها من شدة وعناء، فإن الله قد حرم على المهاجرين أن ينقضوا هجرتهم؛ فلا يرجع واحد منهم إلي بلده «مكة» إلا لحج أو عمرة أو نحو ذلك؛ ولم يجز لهم أن يعودوا إلى الإقامة فيها. ولذلك لما مرض سعد بن أبى وقاص بمكة فى حجة الوداع بكى وقال لرسول الله ﷺ «قد خشيت أن أموت بالأرض التى هاجرت منها كما مات سعد بن خولة، فدعا له الرسول بالشفاء وقال اللهم امض لأصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة -قال ابن أبى وقاص: يرثى له رسول الله ﷺ أن توفى بمكة».

فكان المهاجرون يحجون ويعتمرون، دخلوا مكة فاتحين، وكانوا يدخلونها زائرين، ولم يكن لأحد منهم أن يقيم فيها إلا على قدر حاجته، وهو يرى بلده الذى ولد فيه ونشأ، ويرى أهله وإخوانه، وتتوق نفسه إلى ذكريات صباه، ثم هو يغالب هواه ويطيع أمر ربه فيعود إلى دار هجرته؛ لأنه بالهجرة قد باع نفسه وماله إلى الله، وخرج عن كل شىء فى الدنيا، إلا أن تكون كلمة الله هى العليا. ولذلك ما قال رسول الله ﷺ للأعرابى الذى سأله عن الهجرة «ويحك إن الهجرة شأنها شديد» وقال «لا هجرة بعد الفتح ولكن

جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» وقال لمن أراد أن يبايعه على الهجرة «إن الهجرة قد مضت لأهلها».

* * *

إن هؤلاء السادة المهاجرين لم يهاجروا ليكونوا رهبانا فى أديار، لا مقصد لهم إلا الصلاة والصيام، وقد كان ذلك ميسورًا لهم فى بلدهم وبين قومهم، وإنما هاجروا ليقيموا دولة الإسلام، وليكونوا حكام الأرض وسادة الدنيا، ثقة بما وعدهم ربهم على لسان نبيهم، من غير أن يكون لواحد منهم مطمع خاص فى شىء من محقرات هذه الحياة؛ ولكن سعيًا وراء الوحدة الإسلامية، التى لا قيام للدول إلا بها ﴿مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: الآية ٩٢] ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون: الآية ٥٢] وقد كانوا بضع مئين ثم قواهم الله بإخوانهم الذين آووهم ونصروهم من أهل المدينة، فوضعوا الأساس الثابت لإستقلال الدولة الإسلامية ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

أيها المسلمون:

إن الصحابة الذين مات عنهم رسول الله ﷺ كانوا مائة ألف أو يزيدون قليلا، وهم الذين نشروا الإسلام فى أنحاء الأرض، وهم الذين أنشأوا هذا الملك العريض، والمسلمون الآن يعدون أكثر من أربعمائة مليون؛ أى أن

الواحد من الأولين خلفه أكثر من أربعة آلاف من المسلمين الحاليين؛ فهل فيهم من غناء للإسلام؟ هل حفظوا ما بأيديهم مما ترك لهم هؤلاء الأبطال من مجد وسلطان؟

إنى لأخشى والله -أن يكون قد تحقق فى المسلمين قول رسول الله ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها؛ فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

ليس بالمسلمين علة إلا ترك الاستمساك بدينهم، والعنود عن الخضوع له، والإعراض عن العمل بما أنزل الله فى كتابه، وبما بين عنه رسوله فى سنته، سواء أكان ذلك فى العبادات، أم فى المعاملات، أم فى الأخلاق والآداب، كله من شرع الله، وكله من دين الإسلام، فمن أعرض عن بعضه فقد أعرض عن جميعه، والإسلام دين حكم وسلطان، كما هو دين خلق وفضائل، وكما هو دين عبادة وترقية للروح، لا يفرق بين شىء من ذلك فيه، ولذلك قال أبو بكر الخليفة الأول: لأقاتلن من فرق ين الصلاة والزكاة، وسمى هو والصحابة مانعيها مرتدين.

لا علاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين: يعودون إلى العمل بدين الله الذى ارتضى لهم، ويتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه فى شأنهم كله؛ كبيره وصغيره، لا يعرضون عنه عنادًا، ولا يتركونه تأولا. ويدعون أهواءهم ونزوات رؤوسهم، ويخضعون لأمر ربهم ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الشورى: الآية ١٠].

إن إثم التقصير فى الدعوة إلى العمل بالدين فى كل شأن من شؤون

المسلمين إثم كبير كل مسلم مسئول عن ذلك بين يدى الله عز وجل؛ ليس لمسلم عذر عند الله فى الأعراض عن الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﴿ لَبِئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: الآية ٦٣] ﴿نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ ﴿١٠٤﴾ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن ﴿١٠٥﴾﴾ وكونوا كمن وصفهم الله بأنهم ﴿يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٩].

اسمعوا قول رسول الله ﷺ «لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال يرى أمرًا لله عليه فيه مقال؛ ثم لا يقول فيه، فيقول الله له يوم القيامة: ما منعك أن تقول فى كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياى كنت أحق أن تخشى» رواه إبن ماجه.

وإن رسول الله ﷺ يقول أيضًا «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم» أخرجه أحمد.

ويقول الله تعالى ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٣٦].

ويقول سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا

بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٥٨-٦٥].

ويقول أيضا تبارك وتعالى: ﴿ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وَمَسَاكِنَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ ﴿٤٩﴾ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٨-٥٠].

إن إيفاء القول فى هذا الموضوع الخطير لا يسعه عشرات من المحاضرات والخطب ولكن أشرت أشارة موجزة، وأرجو ان يحذر المسلمون سنة الله فى خلقه فيما وعظهم به من أخبار الأمم السابقة، فإن أمة من الأمم قبلهم خالفت بعض أمر ربهم فكان جزاؤها ما قال الله تعالى ﴿كَانُوا يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٦٧] .

إن الله تعالى يقول لأصحاب محمد ﷺ يحذرهم مخالفة أمره، وقد كانوا

مقيمى أحكام دينه، وهم خيرته من خلقه، وهم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، ولستم أكرم عليه منهم، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه يقول الله لهم:

﴿ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَانفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [illegible] جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ﴾.

أحمد محمد شاكر

تعليق على مقالة العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر

«لا علاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين»

من قراءتنا لمقدمة المحاضرة يتضح لنا جليًا أن الشيخ أحمد شاكر لم يكن يكفر ملك البلاد بل كان يعتبره وليًا لأمر المسلمين له ولاية شرعية وفى عنقه له بيعة وهذا تطبيق عملى لمنهج أهل السنة والجماعة تكرر كثيرًا فى مقالات الشيخ ومحاضراته وأقتطف فى هذه العجالة من كتاب جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر ما يلى: (جزء أول صـ٤٣٣).

يظهر أن صحف الهلال لا يروقها أن ترى فى مصر مظهرًا من مظاهر الإسلام وهى ترى أن لواء الإسلام الآن بيد الأزهر وعلمائه والمحاكم الشرعية وموظفيها وأنهم القائمون بإحياء شعائره والمظهرون سلطانه والحافظون لما بقى من عزه ومجده فى مصر تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة نصير الدين ورافع أعلامه «مولانا الملك فؤاد» كبير ملوك الشرق الإسلامى أيده الله بتأييده.

وفى محاضرة ألقاها فى الحفل الذى رأسه بمدينة بنها لإستقبال هلال رمضان أنهى محاضرته بقوله «إن الله قد من علينا فى هذه السنين الشداد بمليكنا الفاروق الملك الحازم التقى نعم القدوة هو لشباب أمته وكهولها وشيوخها مُلئ قلبه إيمانا وحكمة يقود أمته إلى المجد بخطوات سراع مهتديًا بهدى الإسلام متمسكًا بعروته الوثقى.

وإننا لنرجو بيُمن طلعته أن يكون المستقبل لنا إن شاء الله».

أنظر الجمهرة صـ٦٩٥ ومجلة الهدى النبوى السنة السادسة العددان التاسع عشر والعشرون شوال سنة ١٣٦١هـ

أضف إلى ذلك أن جميع البيانات الصادرة من جماعة أنصار السنة المحمدية بالتأييد للحكام أو المبايعة أو التهنئة كانت بمشاركته بصفته أحد

أعضاء هيئة علماء جماعة أنصار السنة وإن لم يكن عضو مجلس إدارة نظرًا لأن القانون يحظر على أعضاء الهيئة القضائية الاشتراك فى الجمعيات أو الأحزاب بل كان مشرفا على التحرير لمجلة الهدى النبوى لفترة وإذا رجعت إلى جمهرة المقالات لوجدته حينما أراد أن يقدم لأحد المحاضرين بالمركز العام يقول صـ٦٨٢-٦٨٨. الجزء الثانى «وقد عرفته بعد ذلك إلى رئيسنا الأخ الشيخ محمد حامد وإلى الإخوان. . . وقد دعوناه ليحاضر جماعتنا (جماعة أنصار السنة المحمدية) فأجاب الدعوة والقى المحاضرة التى جعلت هذه الكلمة تقدمة بين يديها وها هى ذه. .» مجلة الهدى السنة السابعة العدد السابع رجب سنة ١٣٦٢هـ.

وإذا رجعت إلى كتاب كلمة الحق للشيخ أحمد شاكر طبعة مكتبة السنة[١] صـ١٧٢ وما بعدها. يقول الشيخ أحمد شاكر:

«كان الشيخ طه حسين طالبًا بالجامعة المصرية القديمة حين كانت متشرفة برياسة (سمو الأمير فؤاد): (حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد ﵀) وتقرر إرساله فى بعثة إلى أوربة فأراد حضرة صاحب العظمة السلطان حسين ﵀ أن يكرمه بعطفه ورعايته فاستقبله فى قصره استقبالًا كريمًا وحباه هدية قيمة المغزى والمعنى. وكان من خطباء المساجد التابعين لوزارة الأوقاف خطيب فصيح متكلم مقتدر وهو الشيخ محمد المهدى خطيب مسجد عزبان وكان السلطان حسين ﵀ مواظبًا على صلاة الجمعة فى حفل فخم جليل يحضره العلماء والوزراء والكبراء.

فصلى الجمعة يومًا ما بمسجد المبدولى القريب من قصر عابدين العامر وندبت وزارة الأوقاف ذاك الخطيب لذلك اليوم وأراد الخطيب أن يمدح

(١) وانا لا أدرى كيف أفلت هذا المقال من القائم على النشر في مكتبة السنة فمن الواضح جدًا أن الكتاب وقسيمه «حكم الجاهلية» صنعا بعناية وانتقائية تجعل القارئ يعتقد أن أحمد شاكر كان شيخ التكفيرين.

عظمة السلطان وأن ينوه بما أكرمه (الشيخ طه حسين) وحُقَّ له أن يفعل ولكن خانته فصاحته وغلبه حبُ التغالى فى المدح فزل زلة لم تقم له قائمة من بعدها وأعتقد أنها كانت أخف من زلتك[١] إذ قال أثناء خطبته «جاءه الأعمى فما عبس فى وجهه وما تولى» وكان من شهود هذه الصلاة والدى الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقًا ﷺ فقام بعد الصلاة يعلن الناس فى المسجد أن صلاتهم باطلة وأمرهم ان يعيدوا صلاة الظهر فأعادوها ذلك بأن الخطيب كفر بما شتم رسول الله ﷺ تعريضًا لا تصريحًا. لأن الله سبحانه عتب على رسوله حين جاءه ابن أم مكتوم الأعمى وهو يحدث بعض صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام فأعرض عن الأعمى قليلًا حتى يفرغ من حديثه فأنزل الله عتاب رسوله فى هذه السورة الكريمة ثم جاء هذا الخطيب الأحمق الجاهل يريد أن بتملق عظمة السلطان ﷺ وهو عن تملقه غنى والحمد لله. فمدحه بما يوهم السامع أنه يريد إظهار منقبة لعظمته بالقياس إلى ما عاتب الله عليه رسوله وأستغفر الله من حكاية هذا فكان صنع الخطيب المسكين تعريضًا برسول الله لا يرضى به مسلم وفى مقدمة من ينكره السلطان نفسه ثم ذهب الوالد ﷺ فوراً إلى قصر عابدين العامر وقابل محمود شكرى باشا ﷺ وهو له صديق حميم وكان رئيس الديوان إذ ذاك وطلب منه أن يرفع الأمر إلى عظمة السلطان وأن يبلغه حكم الشرع فى هذا بوجوب إعادة الصلاة التى بطلت بكفر الخطيب ولم يتردد شكرى باشا فى قبول ما حمل من الأمانة وأعتقد أن عظمة السلطان لم يتردد فى قبول حكم الشرع بإعادة الصلاة.

وكاد الأمر أن يقف عند هذا الحد لأن قوانينكم هذه التى تدينون بها لا تحمى رسول الله من سفه السفهاء ولا من حمق الحمقى والأدعياء».

ثم دخل فيه دخلاء السوء ممن يحرصون أشد الحرص -فيما زعموا-

---

(١) الخطاب موجه إلى الكاتب محمد زكى عبد القادر.

على حقوق الأفراد ويغلون أشد الغلو فى هضم العلماء وهدمهم حتى يشغلوهم بأنفسهم عن نصر دينهم والذب عن حوضه وكان ذلك الرجل الخطيب متصلًا ببعض المستشارين الكبار اتصال التابع بالمتبوع يؤدى لهم كثيرًا من الخدمات فأشاروا عليه بأن يرفع دعوى جنحة مباشرة على أبى لأنه سبه سبًا علنيًا فى المسجد وفى ديوان السلطان وأشفق من لم يعلم أن ينال أبى من ذلك سوء وثار البلد وكثر اللغط ووقف رجال كرام من رجال القضاء الأهلى فى ذلك مواقف مشرفة بين مسلم وقبطى كانوا يدًا واحدة فى الذب عن رسول الله وإنكار أى مساس ولو من بعيد بمقامه الكريم. ولم يعبأ والدى ﷺ بقضية الخطيب ولا بمن وراءه من الكبار بل وكّل عنه صديقه الأستاذ الكبير محمد بك أبو شادى.

وكان موقف أبى فى القضية أنه لن يحتكم فى حكم الشرع فى جريمة هذا المجرم إلى علماء الأزهر. لأن حكم المساس بالرسول ولو تعريضًا معروف للدهماء لا ينكره جاهل أو متعنت أو غبى وإنما نقطة البحث الصحيحة فيها عربية لغوية صرفة: الذى صدر من الرجل الجانى المدعى أنه مجنى عليه تعريض بالمقام الكريم مقام الرسول الأعظم بدلالة اللغة والاستعمال أم ليس بتعريض؟ ولا يحتاج الفصل فى هذا إلى علماء الأزهر خشية أن يظن بهم ما هم براء منه من العصبية بل هى نقطة عربية لغوية يكفى فيها رأى بعض المستشرقين الأفرنج ممن لا يظن بهم العصبية لرسول الله بل هم مظنة الضد من ذلك فكان تصميم الوالد ﷺ وعزمه على أنه إذا وصلت القضية إلى المحكمة وعرضت أن يطلب ندب خبراء مستشرقين ليحددوا بخبرتهم فى لغة العرب دلالة كلام الخطيب من الوجهة العربية أهو تعريض أم لا؟ ثم يكون الفصل القضائى طبقًا لما يقرره الخبراء. ثم دخلت الحكومة فى الأمر خشية ما يكون من وراء هذه القضية من أحداث وأخطار وطوى بساطها قبل ان ينظرها القضاء. ولكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه فى الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه فى الأخرى فأقسم بالله: لقد رأيته بعينى رأسى بعد بضع سنين وبعد

أن كان متعاليًا منتفخًا مستعزًا بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء رأيته مهينًا ذليلًا. خادمًا على باب مسجد من مساجد القاهرة يتلقى نعال المصلين يحفظها فى ذلة وصغار.

حتى لقد خجلت أن يرانى وأنا أعرفه وهو يعرفنى لا شفقة عليه فما كان موضعًا للشفقة ولا شماتة فيه فالرجل النبيل يسمو على الشماتة ولكن لما رأيته من عبرة وموعظة».

ومن قراءتك للمقال الأخير يتضح لك جليًا أن الشيخ ما كان يخطر بباله قضية تكفير الحاكم إطلاقًا فهو لا يذكر السلطان حسين إلا بلقبه «عظمة السلطان» ويترحم عليه وكذلك يقول عن الملك فؤاد «حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد ﷺ» ويقول «وأعتقد أن عظمة السلطان لم يتردد فى قبول حكم الشرع بإعادة الصلاة» ولو كان الحاكم مرتدًا فما فائدة اعادة الصلاة إذن فلا الشيخ ولا والده كانا يفكران فى هذه القضية إطلاقًا -بل ولا يذكر الشيخ قصر عابدين إلا وينعته بالعامر وهذا دعاء له وتصور لو تكلم داعية من دعاة عصرنا الآن عن حاكم من حكام بلادنا أيتحدث عنه بأسلوب الشيخ أم الأمر مختلف؟ أدع الإجابة لمعلومات القارئ ولا تنس أن هؤلاء الحكام لم يكونوا يطبقون الشرع الإسلامى بدليل أن الشيخ يقول «لأن قوانينكم هذه التى تدينون بها لا تحمى رسول الله. . .»

وإليك هذه الدرة النادرة

تأبين حسن صبرى باشا

رئيس الوزراء الذى توفى

وهو يلقى خطاب العرش فى البرلمان المصرى

انظر ماذا قال الشيخ أحمد شاكر بمحكمة الأزبكية مع الوضع فى الاعتبار أن رئيس الوزراء فى مصر يقوم على رئاسة السلطة التنفيذية للقوانين الوضعية.

السنة الرابعة الجزء ٢١ ص١٨. عدد ٥٧

تأبين حسن صبرى باشا
بمحكمة الأزبكية الشرعية

فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٥٩ ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر قاضى محكمة الأزبكية الشرعية الكلمة الآتية بالجلسة تأبينًا للمرحوم حسن صبرى باشا رئيس مجلس الوزراء:

رُوعت مصر بل روع العالم أجمع أول أمس بخطب جلل لم تعلم له مثيلًا فى التاريخ، فمات حسن صبرى باشا رحمه الله بين يدى مليكه قائمًا بخدمة مولاه، يلقى خطاب العرش فى حفل حافل؛ شهد مصرعه شيوخ الأمة وممثلوها وعظماؤها وكبراؤها وممثلو أكثر أمم الأرض، والمذياع ينشر صوته فى أرجائها؛ فمات بين سمع العالم وبصره؛ وفقدت مصر فيه رجلا نادر المثال بين الرجال، أبرزُ صفاته الصدق والأخلاص، وإحسان أداء الواجب كاملا، حتى إنه ليصارع الموت والموت يصارعه، ثم هو لا يتخلى عن أداء ما وكل إليه، حتى يغلبه القدر والقدر لا يغالب. وأروع ما كان فى موقفه وهو يحس الموت ويراه، أنه ينسى حرصه على حياته، ويذكر أن بيده خطابا كريمًا، تشرف بأخذه من يد مليكه ومولاه، فيحرص على أن يبقى الكتاب قائمًا مصونا لا يسقط بمصرعه، فيعطيه لرئيس مجلس الشيوخ ليتم تلاوته، فحفظ للموقف روعته ورهبته، بحضور بديهته وقوة أعصابه. رحمه الله وغفر له:

وقد أثار مصابنا فيه أحزانًا كنا نجالدها ونغالبها؛ فلقد كان من أحب الناس إلى والدى، وكان أبى من أحب الناس إليه، فذهبا إلى دار الخلد كأنهما على ميعاد؛ ولما يتجاوز ما بينهما السنة والنصف. ونسأل الله للراحل الكريم الرحمة والغفران، فقد عاش تقيًا نقيًا، ومات طيبًا زكيا.

وإليك هذه الدرة اليتيمة والجوهرة النفيسة التى تواطأت أجيال على إخفاءها

الإيمان قَيدُ الفَتْكِ[1]

رُوِّعَ العالمُ الإسلامى والعالم العربى، بل كثير من الأقطار غيرهما باغتيال الرجل، الرجل بمعنى الكلمة، النقراشى الشهيد غفر الله له، وألحقه بالصديقين والشهداء والصالحين.

وقد سبقت ذلك أحداث، قدم بعضها للقضاء وقال فيه كلمته وما أنا الآن بصدد نقد الأحكام، ولكني كنت أقرأ كما يقرأ غيري الكلام في الجرائم السياسية وأتساءل: أنحن في بلد فيه مسلمون؟

وقد رأيت أن واجبًا علي أن أبين هذا الأمر من الوجهة الإسلامية الصحيحة؛ حتى لا يكون هناك عذر لمعتذر، ولعل الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين؛ فيرجعوا إلى دينهم قبل أن لا يكون سبيل إلى الرجوع.

وما ندري من ذا بعد النقراشى فى قائمة هؤلاء الناس.

إن الله سبحانه توعد أشد الوعيد على قتل النفس الحرام. فى غير آية من كتابه ﴿ أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم ﴿٩٣﴾ [النساء: الآية ٩٣].

وهذا من بديهيات الإسلام التي يعرفها الجاهل قبل العالم، وإنما هذا في القتل العمد الذى يكون بين الناس فى الحوادث والسرقات وغيرها «القاتل يقتل وهو يعلم أنه يرتكب وزرًا كبيرًا».

أما القتل السياسى، الذى قرأنا جدالًا طويلًا حوله، فذاك شأنه أعظم، وذلك شىء آخر.

---

(١) الأساس ١٩٤٩/١/٢ .

القاتل السياسى يقتل مطمئن النفس، راضى القلب يعتقد أنه يفعل خيرًا؛ فإنه يعتقد بما بث فيه من مغالطات أنه يفعل عملًا حلالًا جائزًا، إن لم يعتقد أنه يقوم بواجب إسلامى قصر فيه غيره، فهذا مرتدٌ خارجٌ عن الإسلام يجب أن يُعامل معاملة المرتدين، وأن تطبق عليه أحكامهم فى الشرائع، وفى القانون هم الخوارج كالخوارج القدماء الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله ويدعون من اعترف على نفسه بالكفر، وكان ظاهرهم كظاهر هؤلاء الخوارج بل خيرًا منه، وقد وصفهم رسول الله بالوحى قبل أن يراهم، فقال لأصحابه:

«يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». حديث أبى سعيد الخدرى فى صحيح مسلم ج١ ص٢٩٢-٢٩٣ وقال أيضًا «سيخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن فى قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة». حديث على بن أبى طالب فى صحيح مسلم ج١ ص٢٩٣ .

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة متواترة، وبديهيات الإسلام تقطع بأن منْ استحل الدم الحرام فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

فهذا حكم القتل السياسى، هو أشد من القتل العمد الذى يكون بين الناس، والقاتل قد يعفو الله عنه بفضله، وقد يجعل القصاص منه كفارة لذنبه بفضله ورحمته، وأما القاتل السياسى فهو مُصِرٌ على ما فعل إلى آخر لحظة من حياته، يفخر به ويظن أنه فَعَلَ فِعْلِ الأبطالِ.

وهناك حديث آخر نصٌ فى القتل السياسى، لا يحتمل تأويلا فقد كان بين الزبير بن العوام وبين على بن أبى طالب ما كان من الخصومة السياسية، التى انتهت بوقعة الجمل، فجاء رجل إلى الزبير بن العوام فقال: أَقْتُلُ لك عليًا؟

قال: لا، وكيف تقتله ومعه الجنود؟ قال: أَلْحَقُ بِهِ فأَفْتِكُ به. قال: لا؛ إن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الإيمان قَيْدُ الْفَتْكِ، لا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ». (حديث الزبير بن العوام رقم ١٤٢٩ من مسند الإمام أحمد بن حنبل: بتحقيقنا.

أى أن الإيمان يُقَيدُ المؤمن عن أن يتردى فى هُوَّةِ الرِّدَّة، فإن فعل لم يكن مؤمنًا.

أما النقراشى فقد أكرمه الله بالشهادة، له فضل الشهداء عند الله وكرامتهم، وقد مات ميتة كان يتمناها كثير من أصحاب رسول الله، تمناها عمر بن الخطاب حتى نالها فكان له عند الله المقام العظيم والدرجات العلى.

وإنما الإثم والخزى على هؤلاء الخوارج القتلة مستحلى الدماء، وعلى من يدافع عنهم، ويريد أن تتردى بلادنا في الهوة التى تردت فيها أوربة بإباحة القتل السياسى؛ أو تخفيف عقوبته؛ فإنهم لا يعلمون ما يفعلون، ولا أريد أن أتهمهم بأنهم يعرفون ويريدون.

والهدى هدى الله.

«التعليق على مقالة الإيمان قيد الفتك

كنت قد قرأت قديمًا كلامًا للشيخ محمد الغزالى فى مقدمة كتابه «من هنا نعلم»

يقول فى مقدمة الطبعة الأولى «إننا نعرف أن الشيخ أحمد شاكر القاضى بالمحاكم الشرعية أصدر فتوى بأن الأخوان المسلمين كفارًا!! وأن من قتلهم كان أولى بالله منهم (كذا) والرجل الذى يصدر هذه الفتوى كان ينبغى أن يطرد من زمرة العلماء ومع ذلك فلا نحسب أحدًا أجرى معه تحقيقًا..» وظللت أبحث عن هذه الفتوى المزعومة للشيخ أحمد شاكر حتى وقفت عليها فى مقالته التى كتبها فى جريدة الأساس ٢/ ١/ ١٩٤٩م بعنوان «الإيمان قيد الفتك» ولقد بلغ الشطط بالغزالى مداه حتى أوقعه فى التعميم الذى لم يخطر ببال الشيخ أحمد شاكر فاتهمه بأنه يكفر جماعة الإخوان المسلمين «هكذا كما يقولون خبط لزق» وبعيدًا عن هذه التهمة التى لا تستحق أن نشغل أنفسنا بردها فإننى تعجبت جدًا من غياب هذه الفتوى وضياعها فلم تذكر فى أى موقف من المواقف التى كنا فى أمس الحاجة إليها منذ أن بدأت بدعة وفتنة القتل السياسى واصطدام الجماعات بالحكام وكانت تستدعى كل الفتاوى التى تخدم تيار الخروج المسلح والاغتيالات السياسية بل كانوا يزجون بكلام للشيخ أحمد شاكر ويحفظونه عن ظهر قلب ويذكر فى جميع المؤلفات التى تؤصل لفكر الخوارج حتى اعتقد الناس أن الشيخ أحمد شاكر هو المنظر لجماعات الخروج والصدام المسلح وانظر إلى ما كتبه على سبيل المثال لا الحصر د/ عمر عبد الرحمن مفتى الجماعة الإسلامية والجهاد فى مرافعته أمام المحكمة التى نشرت بعنوان «كلمة حق» بل واستدعوا كذلك كلامًا لشيخ العربية/ محمود شاكر يؤيد وجهة نظرهم فى الوقت الذى استطاعوا فيه أن يغيبوا هذه الفتوى «الإيمان قيد الفتك» التى تعتبر نصًا فى الموضوع فهى لا تتحدث عن أمراء وحكام المماليك ولا تتحدث عن ياسق التتار ولا عن فروض تخيلية بل الشيخ أحمد شاكر القاضى الشرعى وأكرر –

القاضى الشرعى- يتحدث عن شخص حقيقى حكم مصر قبل ثورة ١٩٥٢م بالقوانين الوضعية (فالنقراشى باشا كان رئيسًا لوزراء مصر أيام الملك فاروق وكان نظام البلد وقتها (لمن لا يعرف) أن يقوم رئيس الوزراء بالحكم الفعلى فى البلاد بمجرد أدائه لليمين الدستورية أمام الملك والبرلمان» فالحاكم الذى يحكم بالفعل ويعين الوزراء وهو مسئول مسئولية كاملة دستوريًا هو رئيس الوزراء وهو الذى يحكم بالقوانين المستوردة (الوضعية) يعنى يحكم (أيها السادة) بغير ما أنزل الله فى التشريع العام ومع ذلك لم يكفره الشيخ القاضى الشرعى بل قال عنه إنه شهيد وإن الذين قتلوه هم الذين خرجوا من الملة لإنهم استحلوا الدم الحرام وقتلوه استحلالاً. وهذه الفتوى كان المقصود بها هم طائفة من الإخوان المسلمين الذين قتلوه ردًا على قراره بحل الجماعة بعد أن قتلوا الخازندار وارتكبوا مجموعة من الأعمال الإرهابية فقرر حل الجماعة فقتلوه.

والغريب أن الشيخ الغزالى حينما كتب هذا الكلام ناقمًا على الشيخ شاكر أنساه حنقه وغضبه على الشيخ القاضى أن شيخه حسن البنا قد كتب مقالة بعد محاولة نسف مكتب النائب العام على يد مجموعة من شباب النظام الخاص التابع لجماعة الإخوان المسلمين كتبها الشيخ حسن البنا بعنوان «ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين» ونص البيان كان كالتالى:

وقع هذا الحادث الجديد: حادث محاولة نسف مكتب سعادة النائب العام وذكرت الجرائد أن مرتكبه كان من الإخوان المسلمين فشعرت بأن من الواجب أن أعلن أن مرتكب هذا الجرم الفظيع وأمثاله من الجرائم لا يمكن أن يكون من الإخوان ولا من المسلمين لأن الإسلام يُحرمها والأخوة تأباها وترفضها ومن المرجح بل من المحقق أنه إنما أراد به أن يتحدى الكلمة التى نشرت قبل ذلك بيومين تحت عنوان «بيان للناس» ولكن مصر الآمنة لن تروعها هذه المحاولات الأثيمة وسيتعاون الشعب الحليم الفطرة مع حكومته الحريصة على أمنه وطمأنينته فى ظل جلالة الملك المعظم على القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة وليعلم أولئك الصغار من العابثين أن خطابات التهديد

التى يبعثون بها إلى كبار الرجال وغيرهم لن تزيد أحدًا منهم إلا شعورًا بواجبه وحرصًا تامًا على أدائه فليقلعوا عن هذه السفاسف ولينصرفوا إلى خدمة بلادهم كل فى حدود عمله إن كانوا يستطيعون عمل شىء نافع مفيد.

وإنى لأعلن أننى منذ اليوم سأعتبر أى حادث من هذه الحوادث يقع من أى فرد سبق له أتصال بجماعة الأخوان موجهًا إلى شخصى ولا يسعنى إذاءه إلا أن أقدم نفسى للقصاص أو أطلب إلى جهات الأختصاص تجريدى من جنسيتى المصرية التى لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء فليتدبر ذلك من يسمعون ويطيعون وسيكشف التحقيق ولاشك عن الأصيل والدخيل ولله عاقبة الأمور» حسن البنا.

أيها القارئ هل تجد فرقًا فى الحكم بين ما أصدره الشيخ أحمد شاكر القاضى الشرعى وبين ما قاله الشيخ حسن البنا[1]– وإن كان هناك فرق هائل

---

(١) وإن كنت أرى أن تصرف الأستاذ/ حسن البنا كان تصرفًا سياسيًا وفقًا لما تمليه الظروف ليخرج جماعته من مأزق وقعوا فيه وكاد أن يودى بهم فى الهاوية وهذا ما يشير إليه منظر من كبار منظرى القطبية المعاصرين فيقول فى كتابه «الثوابت والمتغيرات فى مسيرة العمل الإسلامى المعاصر» صـ٢٥٨..

«هذا ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامى قد تقتضى أن يقوم فريق من رجاله ببعض هذه الأعمال الجهادية (يقصد الأغتيالات والتفجيرات الأرهابية) ويظهر النكير عليها آخرون ولا يبعد تحقيق ذلك عمليًا إذا بلغ العمل الإسلامى مرحلة من الرشد أمكنه معه أن يتفق على الترخص فى شىء من ذلك ترجيحًا لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين فى هذه المجالس (يقصد البرلمانية) بغير تشويش ولا إثارة».

ويقول صـ٢٥٧.: وهو يقدم وصاياه لفصيل العمل السياسى السلمى فى الظاهر «عدم التورط فى إدانة الفصائل الأخرى العاملة للإسلام إدانة علنية تحت شعار الغلو والتطرف مهما تورطت هذه الفصائل فى أعمال تبدو منافية للإعتدال والقصد والنضج» ثم يقول: «فإن كان لابد من حديث للتعليق على بعض هذه الأعمال الفجة (يعنى الأرهابية) فليبدأ أولًا بإدانة الإرهاب الحكومى فى قمع الإسلام والتنكيل بدعاته والذى كان من نتائجه الطبيعية هذه الأعمال التى تبدو غالية وحادة والتى تمثل رد فعل متوقع لما=

بين من يتكلم بأسلوب الشرع (الكتاب والسنة) وبين من يتكلم بأسلوب السياسة.

= تمارسه الحكومات من تطرف فى معاداتها للإسلام وغلو فى رفضها لتحكيم شريعته وأنه لا سبيل إلى حسم هذه التداعيات وسد الذريعة إلى التطرف من الفريقين إلا بتحكيم الشريعة وإقامة كتاب الله فى الأمة فيردع الغلاة والجفاة وذلك لأن الإدانة لهذه الأعمال الجهادية (والغريب أن من يدعي أنه يطالب بتحكيم الشريعة وإقامة كتاب الله فى السطر السابق يصف الأعمال الإرهابية بالأعمال الجهادية فما أبعد البون بين الدعوة والتطبيق) ستكرس بطبيعة الحال الخصومة مع هذه الفصائل وتملأ ساحة العمل الإسلامى بالفتن والتهارج اللهم إلا إذا كان ذلك كما سبق بتنسيق مسبق وتوزيع متبادل للأدوار» ولا يملك المسلم بعدما يقرأ هذا الكلام الذى ينضح تقية باطنية خسيسة تستدعى إلى الأذهان أساليب العصابات الإجرامية إلا أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل. ثم يقول ص٢٧٧-٢٧٨. عامله الله بما يستحق:

ولا شك أن القدرة على توظيف الحدث من آكد المقاصد الاستراتيجية لكثير من الأعمال الجهادية الجزئية وهذا يختلف بطبيعة الحال بإختلاف الأعمال. فالأعمال التى تحوز قبولًا عامًا من الأمة ولا يمارى أحد فى مشروعيتها باعتبارها من المجمع عليه من مختلف طوائف الأمة فهذه التى يمكن توظيفها إسلاميا لإحياء فريضة الجهاد ولكسب المزيد من التأييد للحركة الإسلامية.. ثم قال: أما الأعمال التى لم تبلغ فى حس العامة هذا المبلغ ولكنها تعتبر من الضروريات الاستراتيجية للحركة الإسلامية فتقنع الحركة فيها بمجرد نجاحها والأصل فيها هو الصمت والتجاهل» يعنى ولو قتل فيها من قتل من أنفس معصومة وضاع فيها ما ضاع من أموال ومقدرات معصومة ولو اتخذت ذريعة لاحتلال بلدان إسلامية -فما المانع أليس قد حكم مجتهد عصره بأنها من الضروريات الاستراتيجية للحركة الإسلامية- وعلى ذلك تستطيع أن تفسر البيانات التى تصدر من أشخاص مشهورين ومن جماعات كبيرة فى أعقاب الأعمال الإرهابية التى يصر مجتهدنا على تسميتها بالجهاد- وإحياء فريضة الجهاد وهكذا تكون (سلفية المنهج عصرية المواجهة) التي يبشروننا بها.

ولكن لماذا بلع الشيخ الغزالى ما قاله شيخه ثم ما أستطاع أن يستسيغ كلام الشيخ شاكر وصدق من قال «وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين السخط تبدى المساويا».

وما لنا نذهب بعيدًا أليس الشيخ الغزالى نفسه قال كلامًا قريبًا مما قاله الشيخ أحمد شاكر وذلك حينما أنقلب على جماعته انظر إليه حينما يحكى ما حدث له وكيف حكم على الأشخاص بعد أن زالت عن عينيه عصابة الحزبيه حكمًا قريبًا من حكم الشيخ أحمد شاكر. قال الغزالى:

«.... ولقد عجبت لخلاف وقع بين شباب الإخوان المسلمين أثاروه بتشاؤم هو: نحن جماعة المسلمين أم نحن جماعة من المسلمين؟»

والإجابة على هذا السؤال لها نتائج ذات بال.

بل نتائج ترتبط بها صيانة دماء وأموال!

فإن الذين يحسبون أنفسهم جماعة المسلمين يرون مخالفة الأستاذ حسن الهضيبى ضربًا من مخالفة الله ورسوله وطريقًا ممهدة إلى النار وبئس القرار!!

وقد كنت أسير مع زميلى الأستاذ سيد سابق قريبًا من شعبة المنيل فمر بنا اثنان من أولئك الشباب المفتونين وأبيا إلا إسماعنا رأيهم فينا وهو: أننا من أهل جهنم! وصادف ذلك منا ساعة تبسط وضحك فمضينا فى طريقنا وقد سقط طنين الكلمة النابية على الثرى قبل أن يتماسك فى آذاننا إلا أننى تذكرت بعد أيام هذا العداء المر والأوامر التى أوحت به فعز على أن يلعب بالإسلام وأبنائه بهذه الطريقة السمجة، وأن تتجدد سياسة الخوارج[1] مرة أخرى فيلعن أهل الإيمان ويترك أهل الطغيان. وبم؟ باسم أن الرئيس وبطانته هم وحدهم

---

(١) لاحظ أنه ما طبق عليهم حكم الخوارج إلا لما كفروه هو واما حينما كفروا النقراشى ومن قبل النقراشى وقاموا بقتلهم فإنه. لا يدافع عنهم وفقط بل ويحكم على من انكر عليهم – كالشيخ شاكر– بأنه يستحق ان يطرد من زمرة العلماء. وهكذا يكون الانصاف.

أولو الأمر! وأن لهم حق السمع والطاعة؟ وأن الخارج عليهم يصدق فيه قول الرسول «من رأى من أميره شيئًا فكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرًا فيموت إلا مات ميتة جاهلية» وقوله «من خلع يدًا من طاعة لقى الله لاحجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

وهذه الأحاديث وأمثالها وردت فى منع الفتوق الجسمية التى يُحدثها المشاغبون على الدولة، الخارجون على الحكام[١]. وقد عانى المسلمون وعانت خلافتهم الكبرى أقسى الآلام من ثورات الحانقين والناقمين. وربما كان سقوط الحكم الإسلامى فى الأرض بسبب هذه الانتفاضات الهائلة.

أما أن جماعة أنصار السنة [٢] أو جماعة الشبان المسلمين أو جماعة أهل الصفة يجرون هذه الأحاديث إلى دورهم ويطبقونها على من يبقى معهم أو يخرج عليهم فهذا جنون. بيد أن تعليم هذا الجنون كان أسلوب تربية وتجميع عند بعض الناس! فمن المضحك -أو المبكى- أن يخطب الجمعة فى مسجد الروضة عقب فصلنا من المركز العام من يؤكد أن الولاء للقيادة يكفر السيئات وأن الخروج عن الجماعة يمحق الفضائل وأن الذين نابذوا القيادة عادوا إلى الجاهلية الأولى لأنهم خلعوا البيعة ورئى الدكتور محمد يوسف موسى استاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة يخلص بالخطيب جانبًا ليقول له: أى إسلام هذا؟ ومن من علماء الأولين والآخرين أفتى بهذا اللغو؟ وكيف تلبسون

---

(١) واين كان هذا يا شيخ لما خرجتم بالفعل على الحكام وقتلتم منهم من قتلتم نسأل الله التثبيت وأن نلقاه على ما لقيه عليه أصحاب نبينا ﷺ غير مبدلين.

(٢) هذا كذب على أنصار السنة فنحن ولله الحمد ليس عندنا لا بيعة ولا سمعًا ولا طاعة ولا حزبية بل بيعتنا الشرعية لرئيس دولتنا وجماعتنا منبثقة من نظام الدولة لا ننزع يدًا من طاعة ولا نطيع إلا فى المعروف ولا نخرج على الحكام لا بالقول ولا بالفعل ولا نقول بشغور الزمان بل نعتقد ان أصحاب هذه المقولات مبتدعة وعن الصراط ناكبون. ومن الممكن ان يعترض أى فرد عنده دليل شرعى علي أى قرار تتخذه الجماعة ولا يطرد ولا يلعن.

الدين هذا الزى المنكر؟ وهيهات! فقد تغلغل هذا الضلال فى نفوس الناشئة حتى كتب بعضهم لأخ له -من قبل- يسأله هل تظن نفسك مسلمًا بعدما خرجت من صفوف الجماعة؟ ولنفرض أن رئيس الجماعة هو أمير المؤمنين وأن له حقوق الخليفة الأعظم فهل هذا يؤتيه على أتباعه حق الطاعة العمياء؟!

إن رسول الله لم يؤت هذا الحق ففى بيعة النساء يقول الله له ﴿ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا﴾ وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال قال رسول الله «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» ثم قال الشيخ الغزالى «إن الأمة التى تغير حكامها كما تغير المرأة أزياءها لا يصلح لها حال ولا تبقى لها ريح. وإننى أمقت أن أكون داعية لحاكم ما وأستعيذ بالله من أن أعين بكلمة على بقاء والٍ جائر غاية ما أبغى أن أشرح قانون السمع والطاعة وأن أمنع الكهان والدجالين من الاحتيال به على ناشئة قليلة الفقه فى الإسلام. إن تغيير حاكم شىء والانصراف عن واعظ غير موفق شىء آخر. لقد كان الراسخون فى العلم يدعون إلى الله ويتجردون للدعوة فكان الناس يرون طاعتهم من طاعة الله لأنهم تلقوا دروس معرفته عنهم.

ثم جاء الراسخون فى الجهل يطلبون حقوق القيادة ويتحدثون عن قانون السمع والطاعة ولست أعنف دعيًا من هؤلاء على مزاعمه ومطالبه فالأمر كما قيل: بعض الناس طغاة لأننا نركع لهم.

. . . ولقد رأيت جمعًا غفيرًا من شباب الأخوان المسلمين ينظرون إلى «مرشدهم» نظرة يجب أن تُدرس وأن تُحذر. قال أحدهم فى اجتماع ضخم للهيئة التأسيسية «إن المرشد لا يخطئ» وكان بهذه القولة العجيبة يريد أن يخذلنى وأنا أعارض المرشد فى بعض تصرفه وقد خذلت فعلًا ومزقت ملابس الرجل الذى وقف يناصرنى ومع أن كلمة «المرشد لا يخطئ» وجدت

امتعاضًا من أغلب الاعضاء إلا أنه امتعاض المذنب عندما يواجه بجريرة لا يجد منها فكاكا ويكره أن تلصق به لظهور معرتها. والقوم يخلطون بين توقير القائد وتوفير المهابة له وبين الخنوع لرأيه والمسارعة فى هواه.

إن أول ما نشب الخلاف بيننا وبين الأستاذ الهضيبى كان على أسلوب الحكم فى مصر هل تكفل الحريات العامة ويصان الدستور القائم وتنقذ البلاد من استبداد فرد أو أفراد؟ أم نتجاهل هذا الموضوع كله ونطوى حكم الإسلام فيه، وتشغل جماعة الإخوان بشؤون أخرى[١]. كان الرجل شديد الحرص على مرضاة رجال القصر قليل الأكتراث بحقوق الأفراد والطوائف وقد ألفت كتابى «الإسلام والاستبداد السياسى» استنكارًا لهذه السياسة القاصرة ودفاعًا عن تعاليم الإسلام الصحيحة. ولعل الأستاذ الهضبى ومن معه عرفوا -الآن- الحق الذى خاصمناهم عليه وكرهونا من أجله. قال لى ذات يوم واحد من أقرب رجال المرشد إليه: إن الإيمان بالقائد جزء من الإيمان بالدعوة ألا ترى أن الله ضم الإيمان بالرسول إلى الإيمان بذاته -جل شأنه-؟.

ذلك لأن المظهر العملى للطاعة والأسوة هو اتباع القائد اتباعًا مطلقًا!! ثم استدرك محدثى يقول: لا أعنى بهذا أن أسوى بين المرشد والرسول فى حقيقة الطاعة إنما أقصد دعم مشاعر الولاء نحو الرجل الذى يحمل راية الدعوة انا أضرب مثلًا فحسب!

وبمثل هذا الأسلوب رُسم مجرى المعاملة بين الأخوان والجماعة فلما استغربناه وتأبينا عليه ورأينا أنفسنا نبصر الحقائق القريبة والرجل لا يحسها ونعامله مخطئًا أو مصيبًا غير مقرين هذه الهالة التى أضفاها الأغرار عليه مقتنا الرجل أشد المقت، مقتنا كما يمقت الكفار والفساق!

---

(١) ماذا نقول تجاه هذا التصرف إنهم يتصرفون وكأنهم حكام البلاد الحقيقين ولذلك لا تتعجب من أى تصرف لهم تجاه أى حكومة فهم ينظرون إلى الحكومات علي أنها اغتصبتهم حقهم.

ثم سار بمن معه يقتحم العثرات والمزالق لا يلوى على شىء ولا يلام على شىء[1] ثم قال الشيخ ص٢٢٦ «. . . فألف يعنى حسن البنا» ما يسمى «النظام الخاص» وهو نظام يضم شبابًا مدربين على القتال كان المفروض من إعدادهم مقاتلة المحتلين الغزاة من انكليز ويهود وقد كان هؤلاء الشباب الأخفياء شرّا وبيلًا على الجماعة فيما بعد فقد قتل بعضهم بعضا وتحولوا إلى أداة تخريب وإرهاب فى يد من لافقه لهم فى الإسلام ولا تعويل على إدراكهم للصالح العام وقد قال حسن البنا فيهم -قبل ان يموت- إنهم ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين» يشير إلى المقالة التى ذكرناها عن البنا.

وأكرر بعد هذه النقولات النفيسة:

ما الفرق بين ما ذكره الشيخ الغزالى والشيخ حسن البنا عن رجال التنظيم الخاص وبين ما ذكره الشيخ القاضى أحمد شاكر فى مقاله النفيس «الإيمان قيد الفتك» ونختم الآن هذا التعليق الذى طال على أمل أن نعود إلى الشيخ أحمد شاكر مرة أخرى ومقالة جديدة.

---

(١) من معالم الحق فى كفاحنا الحديث للغزالى، بواسطة «الجماعات الإسلامية» للشيخ سليم الهلالي.

بين عهدين

سبق أن بينا لقرائنا الكرام نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية وأهدافها ورجالها وعقيدتها والتزام رجالها بما يعتقدون فى الظاهر والباطن -نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله وبينا أصلًا من أصول أهل السنة والجماعة- وكيف التزمه شيوخنا نظريًا وتطبيقيًا فى مقالاتهم السالفة الذكر ومع ذلك لأسباب يعلمها الله وحده فقد ابتليت الجماعة بمحنة عظيمة فقد صدر قرار من الرئيس جمال عبد الناصر بضم الجماعة ومساجدها إلى الجمعية الشرعية -وتوقف نشاط الجماعة رسميًا- وفى ذلك يقول الشيخ صفوت نور الدين «. . . والذين يعملون فى مساجد أنصار السنة هم أعضاء الجمعية الشرعية. . وبدءوا يختلطون معهم رويدًا رويدًا وحدثت لقاءات ومناظرات وكتابات ومدارسات ثم فى سنة ١٩٧٢ أعيد أنصار السنة مرة أخرى فصارت الجمعية الشرعية -وكانت أشعرية بالتمام- سلفية بنسبة عالية جدًا بسبب هذا الإدماج الذى كنا ننظر إليه على أنه مسألة خطيرة وأنه إلغاء لهذه الدعوة بالكلية فهذه المسألة أثمرت أن صارت الدعوة السلفية تنتشر من غير مساجد أنصار السنة كذلك أثمرت فى إتجاه آخر أنه لما أصبحت أنصار السنة داخلة فى الجمعية الشرعية وليس لها منبر بدأ دعاة أنصار السنة ينشئون مساجد غير خاضعة لأنصار السنة ولا للجمعية الشرعية تقوم بالدعوة السلفية»[(١)] أقول وفى عهد الرئيس السادات ﷺ عادت الجماعة إلى العمل الرسمى مرة أخرى برئاسة الشيخ محمد عبد المجيد الشافعى وشهرت «الشيخ رشاد الشافعى» وقام بإصدار مجلة التوحيد لتكون ناطقة بلسان جماعة أنصار السنة المحمدية بديلًا عن مجلة الهدى النبوى التى آلت إلى أبناء الشيخ حامد الفقى ثم بعد ذلك إلى جماعة دعوة الحق وانفصلت عن جماعة أنصار السنة.

---

(١) مجلة الهدى النبوى البريطانى العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ. صـ٩ : ١٠..

وعلى نفس الخط الدعوى والمنهج السلفى سارت جماعة أنصار السنة بعد عودتها إلى العمل رسميًا سنة ١٩٧٢ وسأذكر لك بعد هذه التقدمة نصوصًا ومقالات من مجلة التوحيد ولقد بينا للقراء الكرام فى القسم السابق (المنقول من مجلة الهدى النبوى) من الكتاب موقف شيوخ الجماعة وكتاب المجلة من الحاكم والسلطة القائمة فى البلاد عمليًا وذكرنا مقالات تؤيد هذا الأصل السلفى الذى يتلخص فى الآتى:

١- الأعتراف ببيعتهم وبولايتهم الشرعية وعدم الخروج عليهم لا بالقول ولا بالفعل.

٢- الدعاء لهم فى كل مناسبة أن يوفقهم الله إلى الهدى والصلاح وما فيه خير البلاد والعباد وأن يلهمهم الحكم بالشريعة.

٣- عدم تبرير أخطاء الحكام أو مداهنتهم فضلًا عن نفاقهم.

٤- دعوتهم إلى الحكم بما أنزل الله وأستغلال الفرص والمناسبات لهذه الدعوة وتزيينها لهم وبيان خطورة ترك الحكم بغير ما أنزل الله على البلاد والعباد فى الدنيا والآخرة وبيان فوائد الحكم بما أنزل الله.

٥- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بضوابطه الشرعية مع الحكام وتقديم النصح لهم.

٦- لم يكتبوا ما كتبوا بخصوص الحكام لكى ينالوا مناصب أوجاهًا أو مالًا فالتاريخ يثبت أنهم ما سعوا إلى شىء من ذلك فهم ليسوا أصحاب مناصب فى الدولة ولا نعرف أحدًا منهم حظى بمكانة لدى حاكم من الحكام.

٧- وفى نفس الوقت نحب أن نظهر أمرًا ربما كان خافيًا على بعض الناس ألا وهو -لم يكن المركز العام بعيدًا عن قصر الحكم سواء فى العهد الملكى أو الجمهورى ومن يتابع الأحداث التاريخية يعلم جيدًا أنه فى عصر

من العصور كانت أنفاس الناس تحسب عليهم ومع ذلك ما أستطاع أحد أن يثبت أن رجال الجماعة أو شيوخها تورط فى شىء مما ينسب إلى جماعات الخروج على الحكام -ومعنى ذلك أن شيوخنا كان كلامهم فى العلن لا يختلف عن الكلام الذى يدور فى غرف المركز العام للجماعة- بل هم كما أسلفت كان ظاهرهم موافقًا لباطنهم لأنهم جماعة تسعى إلى الإصلاح بكل ما تعنيه كلمة الإصلاح من معنى فليس إصلاحًا سياسيًا فقط وإنما إصلاح يبدأ بالإعتقاد وهو الأساس الذى يقوم عليه كل إصلاح وفق شرع الله تعالى وبفهم سلف الأمة الصالح.

٨- كذلك فإن هناك أمر يلاحظه قارئ المقالات السابقة وربما اشتبه عليه فسأل لماذا يتحدثون عن الملك فاروق بكل هذا التبجيل وينعتونه بأوصاف الصلاح والتقوى ويظهرونه وكأنه كان رجلًا من العلماء العاملين لنصرة الإسلام. أليس هذا يتعارض مع الذى عرفناه عن هذا الملك الذى ما استطاع أن يحافظ على ملكه وإنما طرد وتم تشريده ولم يبك عليه أحد من شعبه.

والجواب عن هذا السؤال يتلخص فى الآتى:

لابد من التفريق بين الملك فاروق فى أول عهده وكان فتى لم يكمل العشرين من عمره وظهر بمظهر الشاب الصالح فكان الناس وعلى رأسهم جميع العلماء لا نستثنى أحدًا يؤملون فيه خيرًا كثيرًا حتى إن بعضهم رشحه للخلافة الإسلامية وأطلق حينئذ لحيته وما كانوا يتحدثون عنه ويشيعون عنه إلا كل خير ولذلك صدرت المقالات التى تثنى عليه من شيوخنا وتصفه بما تعلم عنه.

وكان ذلك لتحقيق مصالح عظيمة للأمة ولتشجيع الملك الشاب على الألتزام أكثر ولذلك ما كانوا يمدحون إلا وينصحون ويطالبون بتطبيق شرع الله كاملًا وراجع المقالات مرة أخرى لتقف على حقيقة ما ذكرت لك.

ولكن. . . وبمرور الوقت ظهر لهم خلاف ذلك -أو قل ضعف أملهم فيه- فماذا كانت النتيجة؟ لم يكفروه لأنه لم يظهر الكفر البواح وما سبّوه أو شتموه أو قالوا له يا طاغوت مصر مثلًا.

ولم ينزعوا يدًا من طاعة ولم يردوا بيعته أو يقولون بشغور الزمان عن الإمام شرعًا -كما يقول خوارج زماننا المنتسبون إلى السلفية زورًا- ولكن الملاحظ أنهم ما عادوا يمدحون وكذلك لا يذمون بل بالحق يقومون وإلى التوحيد ولوازمه يدعون.

. . . وحدث بعد ذلك فتوق كثيرة فى نظام الحكم كانت سببًا فى ضياع عرش الملك[1] -بل والملكية ذاتها- وقام شباب الجيش بالإستيلاء على الحكم واعلنوا الجمهورية ودخل الشعب كله فى بيعتهم وأصبحوا هم القائمين بالفعل على الحكم فى البلاد- ومعلوم عند أهل السنة والجماعة أن المتغلب على الحكم له حكم الإمام فى جميع الأشياء.

بل حكى الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٣/ ٧) فقال:

«وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خيرٌ من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء».

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد -أو بلدان- له حكم الإمام فى جميع الأشياء ولولا

---

(١) وكانت سببًا فى ضعف سلطان الملك والحكومة وأخذت الصحف تتبارى فى سب الملك والنيل منه وشجع ذلك جماعات الخروج كالأخوان على الاغتيالات وبرغم ضعف الملك وهوانه على الناس وقيام المظاهرات التى تهتف بخلعه -إلا أن شيوخنا ما نزعوا يدًا من طاعة وما دعوا إلى الخروج- وكانت الدعوة إلى الخروج وقتها بالقول لا تكلفهم شيئًا فلقد كانت سمة الصحافة التى استغلت الحرية فى التنديد بسياسة الملك وفساده. فهل كان شيوخنا يخافون أحدًا حينما امتنعوا عن نزع يد الطاعة لملك هذا شأنه أم كانوا يأملون فيما عنده. اقول إنهم كانوا رجال ملة ولم يكونوا رجال أمة- فليسوا من السياسة فى شىء.

هذا ما أستقامت الدنيا لأن الناس من زمن طويل -قبل الإمام أحمدإلى يومنا هذا- ما أجتمعوا على إمام واحد[١] ولا يعرفون أحدًا من العلماء ذكر أن شيئًا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم».

بل قال الإمام الصنعانى «فى شرح حديث أبى هريرة مرفوعًا» «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات فميتته ميتة جاهلية» أخرجه مسلم.

قال «قوله «عن الطاعة» أى طاعة الخليفة الذى وقع الاجتماع عليه وكأن المراد خليفة أى قطر من الأقطار إذ لم يُجمع الناس على خليفة فى جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم إذ لو حُمل الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقلّت فائدته «قوله وفارق الجماعة» أى خرج عن الجماعة الذين اتفقوا على طاعة إمام انتظم به شملهم واجتمعت به كلمتهم وحاطهم عن عدوهم» سبل السلام (٣/٤٩٩).

ويقول الشوكانى فى كتابه «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٤/ ٥١٢):

«وأما بعد إنتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار فى كل قطر -أو أقطار- الولاية إلى إمام أو سلطان وفى القطر الآخر كذلك ولا ينعقد لبعضهم أمر ولا نهى فى قطر الآخر وأقطاره التى رجعت إلى ولايته فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذى ينفذ فيه أوامره ونواهيه وكذلك صاحب القطر الآخر فإذا قام من ينازعه فى القطر الذى قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يُقتل إذا لم يتب.

---

(١) الله أكبر هذا كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب فعض عليه بالنواجذ وإياك وشبهات الحزبين فانها من تلبيسات الشياطين.

ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها ولا يدرى من قام منهم أو مات فالتكليف بالطاعة والحال هذا تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له إطلاع على أحوال العباد والبلاد. . فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلة ودع عنك ما يقال فى مخالفته فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية فى أول الإسلام وما هى عليه الآن أوضح من شمس النهار ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها» وهناك كلام نفيس فى هذا الباب فراجعه فى كتاب معاملة الحكام للدكتور عبد السلام برجس ﷺ.

* وهذا أمر أطلت فيه ودندنت حوله كثيرًا لأن المخالفين يريدون أن يصرفوا نصوص الشرع فى السمع والطاعة والصبر على جور الأئمة وعدم الخروج عليهم إلى الخليفة العام الذى يقوم على جميع بلاد الإسلام -وهم يعلمون أن الخلافة بهذا المعنى قد أنتهت ولم يكن ذلك بسقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م بل كما قال الإمام محمد بن عبد الوهاب منذ عصر الإمام أحمد بن حنبل- معنى ذلك أن جميع أهل العلم كانوا مفرطين فى الدعوة إلى هذا الأصل العظيم -كما يدعى أدعياء السلفية- حتى جاء عصر العجائب وأظهر فيه متمشيخوه ما كان غائبًا ولا حول ولا قوة إلا بالله فشيوخ أنصار السنة لعلمهم بهذا جيدًا ظهرت دعوتهم موافقة للشرع وللواقع -فكانوا أسعد حظًا باتباعهم للشرع وأوقع أثرًا لمعرفتهم بالواقع- وهذا كلام جديد على شباب ما يسمى بالصحوة -أو على كثرة كاثرة منهم- فقد تشربوا بكلام خطباء الفتنة وظنوه دينًا واعتقدوا أن السلفية الحقة هى التكفير للحكام والخروج عليهم وسبهم على المنابر وأصبح الأبطال هم رموز هذه الأعمال وإذا أنكر عليهم أحد قالوا «أنكرت السنة» وحينئذٍ يصبح الداعية إلى منهج السلف الذى أوضحناه من مواقف شيوخنا متهما فى نيته وفى اعتقاده تارة

بالإرجاء وتارة بالعمالة... إلى آخر قائمة الاتهامات الجاهزة للتنفير عن الدعاة السلفيين بحق -ولذلك عزف كثير من العلماء عن الكلام فى مثل هذه الأمور- وهذه المرة كانت التقية والمداهنة للعامة لا للحكام فسفكت الدماء وضاعت الأوطان ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولقد صدق من قال: «إننا نذكّر المشايخ الأفاضل بأن العلماء يجب أن يقودوا لا أن يقادوا وبأن الشجاعة فى مواجهة الحماس غير المحسوب لا تقل أهمية عن الشجاعة فى مواجهة العدوان وإن الصدع بالحق لا يقتصر على مخاطبة الحكام بل يشمل مخاطبة الجماهير والأتباع كذلك- وإن إتهامًا يوجه إليك أيها الشيخ أو الداعية بأنك مخذل أو متخاذل -مع درء فتنة عظيمة عن الأمة والدعوة- خير لك وللإسلام من أن يكال لك المدح والثناء ثم تلقى الله وفى عنقك أنفس معصومة وأموال مسلمة معصومة أو أسرى من المسلمين بيد العدو أخذهم غنيمة باردة، وذرائع لأهل الكفر يتسلطون بها على أهل الإسلام وأسباب لأهل النفاق يحاربون بها الدعوة.

ونعود إلى ما كنا نذكره عن (شيوخ الجماعة ومنهجهم فى القديم وفى المعاصر) فنقول:

إن مواقف شيوخنا من الحكام كان تحت سمع وبصر علماء عصرهم فى جميع البلاد الإسلامية ومع كثرة استدراكات العلماء بعضهم على بعض بل كما نقلت لك سابقًا أن الشيخ حامد كان يقول لأعضاء الفروع لا تكونوا حامديين يعنى لا تقلدونى وإنما اتبعوا الدليل. فكانوا هم يستدركون بعضهم على بعض (وانظر إلى بينى وبين حامد الفقى) للشيخ أحمد شاكر وأنظر إلى مساجلات صيحة الحق -وردود الشيخ المعصومى على الشيخ الفقى وغيرها وغيرها من المناقشات والاستدراكات -وبقى موقفهم من هذا الأصل السلفى تجاه الحكام- لا أقول لا يعترض عليه أحد من أهل العلم بل يعتبرونه من ايجابيات الجماعة وإليك هذا الأقتباس من دراسة أعدت لنيل درجة الدكتوراه

من جامعة أم القرى (قسم العقيدة) من أعداد الدكتور أحمد محمد طاهر عمرو بأشراف الأستاذة:-

أ.د أحمد بن ناصر الحمد «مشرفًا»

أ.د على العليانى «مناقش»

أ.د ناصر العقل «مناقش» (والدراسة بعنوان «جماعة أنصار السنة المحمدية (نشأتها - أهدافها - منهجها - جهودها)»

وفى الفصل الثانى بعنوان «إيجابيات جماعة أنصار السنة المحمدية - المبحث الأول منهج جماعة أنصار السنة فى العقيدة يقول وقد جعل ما ذكره من إيجابيات الجماعة صـ٤٢٣-٤٢٥[١]

٤- شمول المنهج الإصلاحى الراعى والرعية: ترى جماعة أنصار السنة ضرورة الحكم بما أنزل الله فى كافة مناحى الحياة بما فى ذلك نظام الحكم العام والسلطان وتدعو إلى تحكيم الشريعة الإسلامية[٢].

وتأخذ جماعة أنصار السنة على الأحزاب المعاصرة الاهتمام بإصلاح الرئاسة وشئون الحكم والسلطة السياسية، لظنهم أنها وحدها هى التى يتم بها الإصلاح فكان كل تركيزهم على الراعى. أما منهج الجماعة فيقوم على إصلاح الراعى ومعه إصلاح الشعب من الناحية العقدية والأخلاقية، وترى الجماعة أن وجود حاكم مسلم من دون شعب مؤمن لا يؤدى إلى استئناف الحياة الإسلامية الراشدة.

جاء فى مجلة التوحيد بعنوان: «المطالبة بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما نصه:

---

(١) واسمح لى ان اجعل هذا النص المقتبس الواسطة بين العهدين (عهد الشيوخ السابقين وعهد الشيوخ المعاصرين.

(٢) انظر مجلة الاستجابة: العدد الأول محرم ١٤٠٦هـ - السنة الأولى، ص٦ .

«أرسل المركز العام إلى الأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب والقائم على تنفيذ ورقة العمل الوطنى مذكرة برأى الجماعة فى ضرورة العودة إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مؤيدة ذلك بالحجج والبراهين التى لا تقبل الجدل أو الشك فى أن الحكم بكتاب الله وسنة الرسول هو الطريق إلى النصر والسبيل إلى بناء المجد والأعمال النبيلة كما أنها السبيل الوحيد إلى توحيد صفوف الأمة وجمع كلمتها»[١].

٥- المنهج العلمى المعرفى فى الإصلاح: ومما يذكر من حسنات جماعة أنصار السنة، جعلهم العلم والمعرفة لا سيما علم العقيدة والتوحيد بآثارها كلها هى السبيل لحل مشكلات المجتمع على حسب الحاجة سواء كانت جهادًا أو تربية على الأخلاق وتزكية للنفس أو عملًا سياسيًا راشدًا، كما ترى أن هناك فرقًا بين الجهاد فى الإسلام وبين التهور والفوضى، وبين العمل السياسى الذى فيه إصلاح الناس وفق منهج الإسلام الصحيح وبين الخروج على الحكام بدون مسوغات ولا مبررات مع عدم مراعاة منهج السلف[٢].

٦- التعامل مع الحكام: جماعة أنصار السنة جماعة دعوية، جعلت من منهجها معرفة كيفية التعامل مع الحكام، باعتبارها أداة إصلاح وأنهم يحتاجون إلى إصلاح، فاتخذت منهج السلف فى التعامل مع الحكام وهو المنهج الصحيح المنضبط، فهى ترى الدعاء لهم بالهداية والصلاح وترى الصلاة خلفهم ونصيحتهم بما لا يثير الفوضى ولا يؤدى إلى مفاسد أكبر وترى أن التأنى والتريث وعدم استعجال النتائج هو من أكبر أسباب التوفيق والنجاح بعد توفيق الله تعالى لها»[٣].

---

(١) العدد الثامن من شعبان ١٣٩٣هـ المجلد الأول، ص٤٦ .

(٢) انظر مجلة الهدى النبوى البريطانية - العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ، ص١٦-١٧ .

(٣) انظر المرجعين السابقين: الصفحات نفسها.

ونشرت مجلة التوحيد فى شهر رجب سنة ١٣٩٥هـ

برقية

السيد الرئيس الموقر محمد أنور السادات

جماعة أنصار السنة المحمدية تقدم لك خالص الشكر على ما صدر منكم بالمؤتمر القومى بالنسبة لقانون الأسرة وأنه لابد أن يكون متفقًا مع الشريعة الإسلامية ونلتمس شطب سؤال السيدة زينب السبكى لأن آخره ينقض أوله ولأننا كمسلمين وأنت على رأسنا لا نقبل أن تكون المرأة سفيرة تمثل دولة مسلمة كمصر ولا أن تتعرى باسم الحرية ولا أن تكون رئيسة للدولة أو رئيسة للوزراء ولا قاضية. والله نسأل لك التوفيق فى خدمة الإسلام والمسلمين.

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

محمد عبد المجيد الشافعى

وفى عدد ربيع الأول سنة ١٣٩٦هـ

نشرت مجلة التوحيد الآتى:

برقية من فضيلة الرئيس العام للجماعة إلى جلالة الملك خالد والرئيس أنور السادات.

أرسل فضيلة الشيخ محمد رشاد الشافعى الرئيس العام للجماعة برقية إلى جلالة الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية والرئيس أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية يدعو لهما بالتوفيق فى خدمة الإسلام والمسلمين.

وفى نفس العدد نشرت الآتى:

الشريعة الإسلامية واعتبارها المصدر الرئيسى للقوانين فى مصر العربية

نشرت الصحف المصرية أن ١٣٠ نائبًا بمجلس الشعب يطالبون بتعديل المادة الثانية من الدستور المصرى بجعل الشريعة الإسلامية هى المصدر

الرئيسى للتشريع ونحن إذ نبارك هذا العمل الجليل نسأل الله لهؤلاء النواب الكرام أن يجعل عملهم هذا فى سجل حسناتهم -كما نناشد السيد الرئيس أنور السادات أن يتم هذا العمل فى عهده المبارك.

بيانات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بيان

من جماعة أنصار السنة المحمدية المركز العام

بخصوص اغتيال رئيس الجمهورية

مع إيماننا الكامل بقضاء الله وقدره، واستهداء بقيم الإسلام الذى يكفل الأخوة، ويفرض الوحدة ويحقق الأمانة والأمن... تستنكر جماعة أنصار السنة المحمدية أشد الاستنكار كل أشكال العنف، وتعلن أن ما ترتب على ذلك من اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات يمثل خروجًا على أحكام الدين، لأن الله سبحانه أوضح طريق الدعوة إليه وأسلوبها فى قوله تعالى: ﴿ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [النحل: الآية ١٢٥] . فالإسلام لا يعرف العنف فى فرض الرأى، ولا يعرف النزول إلى لغة الرصاص... وإنما يدعو إلى الحوار بالحجة والبرهان المقنع والمواجهة الشريفة، فإذا لم ينته أطراف الخلاف إلى نتيجة فليس لأحد أن يعنف أو يحمل السلاح على الآخر لقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض».

وإذا ادلهمت الخطوب وزادت الفتن عصم الإسلام الأمة بضرورة التناصح لقوله ﷺ «الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» ولقوله ﷺ «إن الله يرضى لكم ثلاثا يكره لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم...» الحديث.

وجماعة أنصار السنة المحمدية: تنصح أن يهتدى الجميع –حكاما

ومحكومين- بهدى القرآن الكريم، وأن يسيروا على نهج رسول الله ﷺ. ولو أخذ الجميع بهذه النصيحة لوقف كل عند حده الذى بينه له الشرع الحنيف، وما كان هناك تجاوز لحدود الله. فقد قال تعالى: ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي﴾ [الطلاق: الآية ١] . كما أننا نناشد الجميع أن يسلكوا مسلك الاعتدال فى جميع تصرفاتهم حفاظا على وحدة الأمة. والجماعة إذ تعلن هذا تتضرع إلى الله تعالى أن يجنبنا الفتن، وأن يوحد صفوفنا، وأن يسدد خطا الرئيس محمد حسنى مبارك ويوفقه إلى ما فيه خير البلاد والعباد[١] .

---

(١) مجلة التوحيد -العدد الأول- المحرم لسنة ١٤٠٢هـ.

كلمة التحرير

العلامة الشيخ/ أحمد فهمى

شباب مصر... ما زال بخير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله «وبعد

فإننا نحن المسلمين فى مصر يجب أن نتذكر أننا فى بلد إسلامى ينص دستوره على أن دينه الرسمى هو الإسلام، وعلى أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع. . كما أن الغالبية العظمى من شعب مصر من المسلمين المتمسكين بدينهم.

هذه حقائق لابد من التأكيد عليها. . . وحقيقة أخرى هى أن كل أب فى هذا البلد يفخر بأبنائه وبناته عندما يراهم متمسكين بدينهم، وكل أم تسر وتفرح عندما ترى أولادها يلتزمون بآداب هذا الدين.

ولا شك أن الاعتصام بدين الله هو المنقذ الوحيد من التمزق والحيرة والضياع والقلق والاضطراب النفسى، وهو المخرج من كل ما يعترى الإنسان من العوامل النفسية التى تؤرقه وتقضى على هدوئه وراحته واستقراره.

لقد فطر الله الناس على معرفته والإيمان به، كما يقول سبحانه ﴿ وَلَوْ أَنَّ النَّفْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] وكما يقول رسول الله ﷺ «ما من مولود إلا يولد على الفطرة. . . » الحديث وعلى هذا فالتدين أمر فطرى غرسه الله عز وجل فى طبائع الناس. والخروج على الدين والبعد عنه هو انحراف عن هذه الفطرة.

لذلك كانت ظاهرة صحية طيبة أن يتحول شبابنا فى السنوات الأخيرة - بعد نكسة عام ١٩٦٧- من النقيض إلى النقيض. . . من الميوعة إلى الإستقامة. . من التخنث إلى الرجولة. . من الانحلال إلى التقوى من التمزق

والضياع إلى التدين. . لقد كانت ظاهرة صحية حقًا أن نرى شبابنا يتجه إلى المساجد وإلى إعفاء اللحى، وأن نرى فتياتنا يتجهن إلى الاحتشام والتحجب. . حتى أصبح شبابنا -وفتياتنا- موضع الفخر بعد أن حمل لواء هذه النهضة الإسلامية، وبدأ يتعرف على دينه بحماس منقطع النظير . . . يقرأ. . . ويناقش. . ويلتزم. . . . ثم تقع الحوادث الأخيرة. . وتنشط أجهزة الشرطة والأمن. . وتقبض على بضع مئات من الشباب. . فيتخوف الناس من الإسلام. . ويتخوفون من التدين. . ويعتقد الكثيرون أن كل متمسك بدينه أصبح مشتبهًا فى أمره. . الكثيرون من الملتحين يتخلصون من لحاهم بحلقها. . الفتيات بعضهن يخلعن الحجاب أو النقاب. . الذين يصلون فى المساجد تقل أعدادهم بشكل ملحوظ. . حالة من القلق تسود الجميع. . الكل يتصور -خطأ- أن دوره سيأتى عما قريب ليلقى به فى السجون والمعتقلات. . وكأن الإسلام هو المقصود بذاته.

وأقول مهلًا أيها الأخوة. . هونوا على أنفسكم. . فإننا ما زلنا فى بلد إسلامى. والإسلام هو دين الله الذى ارتضاه للبشرية كلها. . ولا صلاح لهذه البشرية ولا فلاح لها إلا إذا اعتصمت بهذا الدين، فالالتزام بتعاليم الدين ضرورة حياة.

وأعود فأقول:

إذا ضلت فئة صغيرة. . فهل يتهم الشباب كله. . ؟ إن الشباب فى مصر ما زال بخير. . إن المقبوض عليهم رهن التحقيق قيل أنهم سبعمائة. . وحتى لو أثبت التحقيق انحرافهم جميعًا. . فما نسبة هؤلاء إلى شباب مصر المسلم المتدين. . ولهذا أقول إن شباب مصر المسلم ما زال بخير. . وسيبقى بخير إن شاء الله[1].

---

(١) مجلة التوحيد -العدد الثانى- صفر لسنة ١٤٠٢ ،

بيان الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية عن أحداث الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الغزو العراقى للكويت جريمة نهب وسلب

حكم إبرام المعاهدات بين المسلمين وغير المسلمين

مر على العالم الإسلامى عصور شهد التاريخ لها بخير أو شر، فبعد أن إضمحلت الدولة العباسية بضعف الخلفاء وانصرافهم عن الدين، زحف التتار من وسط آسيا فقضوا على الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ - وكانت أشد وقعًا على المسلمين، إذ عمل التتار فى العراق سلبًا ونهبًا وقتلا وتخريبًا، وسقط من القتلى فى العاصمة الإسلامية بغداد ما يزيد عن مليون قتيل.

ولما زحفوا إلى غرب العراق، قاصدين الشام، واجهتهم قوة السلطان المصرى الذى كان يتبعه الشام أيضًا. ودارت حروب إنتهت بهزيمة التتار شر هزيمة. واشترك فى هذه الحروب علماء المسلمين، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

ولم يسجل التاريخ أشد من مخازى التتار فى بغداد، ولكن المسلمين استردوا أنفاسهم ومزقوهم شر ممزق -ولم يسجل التاريخ فى حروب التتار بالشام ما فعلوه فى بغداد ذلك لأنهم إستكانوا بعد عنفوانهم، وضعفوا فلم يلجأوا إلى سلب الأموال ونهب التجارات. ثم إنتهى الأمر بدخولهم فى الإسلام.

وإبان الحروب الصليبية التى إستمرت مئتى عام. كانت الحرب بين المسلمين فى مصر والشام سجالا من جهة، وبين الصليبيين من دول أوربا كإيطاليا وفرنسا والنمسا وأسبانيا وغيرهم من الفرنجة -وإحتل الصليبيون

بعض مدن الشام وكان أكبر همهم إنتزاع بيت المقدس من أيدى المسلمين. ودارت معارك طاحنة إمتدت إلى دمياط والمنصورة إنتهت بأسر قائدهم، وهزموا شر هزيمة على يد صلاح الدين ﷺ تعالى وذلك فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى).

ومع شدة العداوة بين المسلمين والنصارى حينذاك، لم يرتكب الصليبيون من النهب والسلب كما فعل جيش صدام حسين مع أهل الكويت فى هذه الأيام.

إذ نهب البنوك والمتاجر، وانتهكوا حرمات البيوت الكريمة وسلبوا ماعز مطلبه وغلا ثمنه، ناهيك بخطف السيارات من راكبيها، ولجئوا إلى المتاجر فنهبوها نهبًا، حملت فى سيارات الشحن إلى بغداد، هام الناس على وجوههم، وفروا إلى الصحراء زرافات ووحدانا، بلا مال ولا شراب ولا طعام.

وكان الهدف من إجتياح الكويت الاستيلاء على منابع البترول القريبة من الحدود وخاصة حقل البرقان الذى ينتج أكثر من مليونى برميل - مما رفع شأن الكويت فى عالم البترول فاستطاعت أن تصدر خمسة ملايين برميل يوميًا.

وإذا كان ذلك هو القصد من غزو الكويت فلماذا تسلط مدافع الدبابات على البيوت وخاصة حى الوجهاء والأمراء فدمروه تدميرا. إتجهت ألف دبابة لغزو الكويت) وهو بلد صغير لا يقوى على مواجهة هذا الضغط من القوة. فاضطر الأهالى إلى الفرار بالصحراء لا يلوون على شىء مما تركوه. فأى جريمة أشد نكرًا من هذا الظلم الذى وقع على قوم آمنين؟

إن الدين الإسلام حرم الظلم، وأمر بكف الظالم عن ظلمه. لقوله ﷺ «أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قالوا يا رسول الله هذا تنصره مظلومًا، فكيف

تنصره ظالمًا؟ قال تكفه عن الظلم».

هذا ولما كانت أكبر حقول المملكة العربية السعودية إنتاجًا، لا يبعد عن حقول الكويت بأكثر من ٤٠ كيلو مترًا كان من أهداف هذا الطاغية الإستيلاء على النفطه كلها سواء كانت كويتية أوسعودية.

ولما سقط الكويت تحت ألف دبابة، كان لابد من اتخاذ إجراء مّا، حتى لا يستولى على آبار السعودية.

وهنا يجدر بنا أن نلقى نظرة إلى الوراء قليلًا ليتبين أن إستدعاء الملك فهد بن عبد العزيز، للقوات الأمريكية لم يكن إلا تنفيذًا لمعاهدة أبرمها والده الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى حينما تعاقد مع الشركة الأمريكية كما سنذكر هذه الإتفاقية إن شاء الله بعد، وكان مقرها الظهران، شرقى الرياض بنحو ٥٠٠ كيلو متر، وعلى بعد ٨٠٠ كيلو من الحدود الشمالية المتنازع على بترولها فليس بدعا من الملك فهد أن يدعو قوات أمريكية طبقًا للمعاهدة المبرمة من قبل. وهنا نقف وقفة لنزيل الغبار عما علق بأذهان من تسممت أفكارهم بالدعاية الخبيثة المغرضة أن الملك فهدًا سمح للإمريكان أن ينجسوا أرض الحرمين. فهذا تشنيع وتضليل فالمسافة بين مناطق الزيت على الحدود وبين مكة المكرمة نحو ١١٠٠ كيلو متر.

❋ ❋ ❋

حكم المعاهدات والمواثيق مع المشركين وغير المسلمين

الإسلام يحرم نقض العهود والمواثيق. وأول معاهدة بين المسلمين والمشركين، أبرمها رسول الله ﷺ عام ٦ من الهجرة فى عمرة الحديبية، وكان من شروطها أن يرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة هذا العام ثم يأتى للعمرة من العام القابل، وذكرت الإتفاقية شروطًا أخرى موضحة فى كتب السنة والسيرة النبوية. فاحترم الرسول هذه الإتفاقية حتى نقضت قريش. وتحلل النبى ﷺ منها. ودخل مكة محاربًا فاتحًا عام ٨ من الهجرة وكتب الله له النصر المبين.

وهناك معاهدة أخرى أبرمها الرسول ﷺ مع يهود بنى قريظة ليمنعوا دخول الأحزاب من المنطقة التى هم فيها، والتى لم يتم حفر الخندق بها - ولما حاصر المشركون المدينة ٤ أسابيع تراشقوا فيها مع المسلمين بالنبال، خان بنو قريظة رسول الله وهموا بالسماح للإحزاب بدخول المدينة من موقعهم. فجاء نصر الله تعالى بريح بارد عاتية شتت شملهم، وفرقت جمعهم وعادت قريش والأحزاب بالخيبة والهزيمة. ثم عاقب رسول الله ﷺ بنى قريظة لنقضهم ما عاهدوا رسول الله ﷺ، وأجلاهم عن المدينة وطردهم منها.

ذكرت ذلك لإقامة الحجة على أن قيام المعاهدات مغ غير المسلمين من الكفار أمر جائز، وأن العهود والمواثيق يجب إحترامها.

* * *

اتفاقية المملكة مع الشركة الأمريكية

فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود غفر الله له. حصل الإتفاق بين المملكة وبين كبرى الشركات الأمريكية عام ١٣٥٣هـ أى سنة ١٩٣٣م على منح الشركة حق التنقيب عن البترول فى ٤٤٠ ألف ميل مربع. ثم اندمجت هذه الشركة مع شركات أخرى وتكونت شركة باسم (أرامكو) أى الشركة العربية الأمريكية، وإليك الشركات التى ساهمت فيها:

١- شركة ستاندر أويل أوف مكلفرينا واشتركت بنسبة ٣٠٪ من أسهم أرامكو.

٢- شركة نكساس، وأشتركت بنسبة ٣٠٪ من أسهم أرامكو.

٣- شركة نيو جرس، واشتركت بنسبة ٣٠٪ من أسهم أرامكو.

٤- شركة سكونى فاكوم أويل واشتركت بنسبة ١٠٪ من أسهم أرامكو.

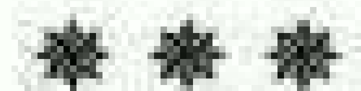
وبدأ الإنتاج عام ١٣٥٩هـ أى سنة ١٩٣٩ عن كشف حقل الظهران بالدمام على الخليج ثم تبع ذلك كشف مناطق أخرى.

وكان الإنتاج حينذاك لا يتجاوز ما قيمته ٣ ملايين جنيه إسترلينى ثم أصبح عام ١٩٥٨ نحو ١٥٠ مليونا.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية توقف الإنتاج وأصبح قاصرًا على إمداد أساطيل الحلفاء فى المحيط الهندى.

ولما وضعت الحرب أوزارها عام ١٩٤٦ م نشطت الشركة فى الإنتاج وكان يصدر بالسفن عبر قناة السويس، ولهذا تعرض البترول السعودى لهزة حينما أغلقت القناة فى العدوان على مصر عام ١٩٥٦م. ولكن التصدير لم يتوقف بعد إنشاء خط الأنابيب (التابلاين) من الظهران إلى ميناء صيدا ثم توقف العمل بهذا الخط نتيجة الحرب الأهلية اللبنانية.

وكان من الرواج المادى الذى نعمت به البلاد أن أنشأت شركة أرامكو الخط الحديدى الذى يربط الرياض بميناء الدمام وعلى الخليج وطول ٥٦٠ كيلو مترا.



الاتفاقية المبرمة بين المملكة وبين الشركة الأمريكية

فى مدينة جده يوم ٤ صفر عام ١٣٥٢هـ (٢٩ مايو ١٩٣٣م) وقع معالى الشيخ عبد الله السليمان وزير مالية المملكة حينذاك، والمستر هاملتان ممثل الشركة وثيقة إمتياز الزيت التى تسمح للشركة بالتنقيب عن الزيت وإستثماره وأهم شروطها.

١- يسرى الإمتياز مدة ٦٠ عام إعتبارًا من عام ١٩٣٣ (وقد مدت هذه المدة فيما بعد وفى نهاية لمدة تصبح جميع المنشآت التى بنتها الشركة فى المملكة ملكًا للحكومة السعودية ثم جرى تعديل ذلك بما يفيد التأميم لمصلحة الحكومة السعوية).

٢- إشتراط الملك عبد العزيز أن يكون الأرباح مناصفة. وضم إلى هذا الشرط إن إذا اتضح مستقبلًا أن أى شركة فى أى بلد ينال أكثر من نصف الأرباح فللحكومة السعودية الحق فى هذه الزيادة.

٣- لا يسمح بإنشاء كنائس ولا أجراس. ولا يقام بناء عليه صليب وقد قمت بنفسى بزيارة منطقة الظهران ومطارها ومنشآتها. فوجدتها قاعدة عظيمة كأنها قطعة من أمريكا بها مساكن للعمل والمهندسين بنسبة ٦٠٪ للسعوديين.

٤- فى حالة قيام حرب تقوم أمريكا بالدفاع عن منشآت الشركة لو تعرضت للإعتداء عليها.

هذا ملخص الإتفاقية المبرمة بين المملكة وبين الشركة الأمريكية. فإذا جاء غزو العراق للكويت أخيرًا. وهدد المملكة بالاستيلاء على آبار منطقة الحدود لغزارة بترولها اضطر الملك فهد إلى تطبيق المعاهدة المبرمة فى حياة والده رحمه الله فهل يعتبر ذلك خيانة للأماكن المقدسة -لا- مع العلم بأن المسافة من المنطقة المحايدة وبين مكة المكرمة يزيد عن ١٨٠٠كم-.

لقد ذكرت هذه المعلومات التى تغيب عن بال الكثير وذلك لأن الله تعالى

أكرمنى بالعمل بالمملكة مدة طويلة وعاصرت عهد الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد -رحمة الله عليهم جميعًا وكلهم ساروا على نهج أبيهم فكان الرواج السائد بالمملكة والبترول بسخاء فى تعمير الحرمين الشريفين بالتوسعة والتجديد نسأل الله أن يحق الحق ويبطل الباطل وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

تعليق على بيان الشيخ محمد على عبد الرحيم
على أحداث الكويت

هذا البيان الذى قرأته يبين لك موقف الجماعة الموافق لموقف هيئة كبار العلماء بالسعودية هذا أولًا.

أما ثانيًا فقد أظهر البيان أمرًا هامًا كان غائبًا أو مغيبًا ليسهل الطعن فى كبار علماء المملكة واتهامهم بعدم فهم الواقع -هذا على الأقل وإلا فالإتهامات الأخرى والتى يعف القلم عن ذكرها كان الهدف منها إبعاد العلماء عن قيادة الأمة ليسهل للحركيين أن يصلوا إلى أهدافهم. ولكن الله سلّم.

فالبيان يبين أن استدعاء الملك فهد للقوات الأمريكية لم يكن إلا تنفيذًا لمعاهدة أبرمها والده الملك عبد العزيز ﵀ مع كبرى الشركات الأمريكية سنة ١٩٣٣م-١٣٥٢هـ وكان من بنودها (٤) فى حالة قيام حرب تقوم أمريكا بالدفاع عن منشأت الشركة لو تعرضت للاعتداء عليها» وراجع البيان مرة أخرى وهذه المعاهدة تمت فى عهد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ حمد بن فارس وبالطبع الشيخ محمد بن إبراهيم وآخرين من آئمة الدعوة السلفية وكان الملك عبد العزيز ﵀ لا يمضى أمرًا إلا بموافقة أهل العلم الكبار جدًا والذين ما أظن -حتى الآن- أن عليهم خلافًا ما بيننا وبين مخالفينا.

فماذا يقول شيوخ التكفير والخروج بعد إطلاعهم على هذه المعاهدة التى أشار إليها شيخنا الجليل محمد على عبد الرحيم ﵀.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بيان من جماعة أنصار السنة المحمدية

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ مِّنْهُ
وَيُدْخِلْهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ﴿٩٠﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

انطلاقًا من الظروف الدقيقة التى يمر بها بلدنا العزيز صانه الله بالأمن والإيمان والسلمة والإسلام واستشعارًا لخطورة الأحداث الداخلية والخارجية التى تحيط بالبلاد والتى تسئ إلى الإسلام -وهو الدين الذى ارتضاه الله سبحانه وتعالى- إلى المسلمين كأمة قال الله عنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾.

فإن الجمعية العامة العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية، والمنعقدة بالمركز العام ٨ شارع قوله عابدين يوم الأربعاء ٨ شوال ١٤١٣هـ الموافق ٣١ مارس ١٩٩٣م تعلن للأمة والعالم أجمع أن الإسلام دين الأمن والأمان، وأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

وتستنكر بكل قوة أن يهدد الأمن باسم الإسلام، وأن تراق باسم الإسلام الدماء المسلمة والتى تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول عبده ورسوله.

وتعلن للعالم أجمع أن الإسلام ما دخل إلى موقع إلا حلت السعادة والزمن به. سواء كان الموقع قلبًا أو بيتًا أو أمة.

وأن عقيدة أهل السنة والجماعة هى التى تصون الزعراض والأموال والدماء وتحميها وأن رسول الإسلام أعلن فى أجمع مواقفه بوم عرفه فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم

هذا في بلدكم هذا».

والجماعة تدعو للحوار بين الأشقاء في الأمة الواحدة فأبناء مصر أبناء لنا جميعًا وشرطة مصر أبناؤنا جميعًا ولابد من الحوار الهادف لتوضيح الإسلام الصحيح.

والجماعة تجند كل إمكاناتها وطاقاتها في خدمة أمن الأمة وسلامتها ونبذ كل خلاف وإرساء قواعد الحوار المستنير البناء حتى يأمن البلد كل من فيها.

وتدعوا الجماعة كل أبناء مصر حكامًا ومحكومين إلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ففيها بيان كل شيء والله سبحانه يقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾.

نرفع أكف الضراعة لله سبحانه أن يجعل بلدنا آمنًا، وأن يصرف عنه كل سوء، وأن يردنا إلى الحق ردًا جميلًا. والله من وراء القصد[1].

الجمعية العامة لأنصار السنة.

---

(١) مجلة التوحيد: عدد الحادي عشر ذو القعدة لسنة (١٤١٣هـ) بمناسبة العمليات الإرهابية في مصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

مكتب الرئيس

بيان

فى إجتماع الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية المنعقدة بالقاهرة ظهر يوم الخميس ٢٧ رجب ١٤١٨هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٩٧م أعلن الحضور أن عمل الدعوة إلى الله تعالى يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، وأن دعوة الإسلام ما دخلت إلى قلب إلا أسعدته ولا إلى بيت إلا أسعدته ولا إلى أمة إلا أسعدتها. وأن استحلال دماء المستأمنين وأموالهم عمل يتنافى وكافة المبادئ التى جاء بها الإسلام الحنيف لقوله تعالى: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ مِنتمويُدْخِلْهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ [المائدة: الآية ٣٢].

ولهذا فإن جماعة أنصار السنة المحمدية تستنكر ما وقع من اعتداءات فى الأقصر وغيرها. وتدعو إلى تحكيم شرع الله تعالى فيهم وفى كل مناحى الحياة حتى يحل الأمن والأمان بشريعة الإسلام. والله ندعو أن يجعل راية السلام والأمن ترفرف على ربوع مصر وأن يكلل جهود المخلصين والمصلحين بالتوفيق والسداد.

والله من وراء القصد

الرئيس العام

محمد صفوت نور الدين

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام القاهرة

٨ شارع قولة - عابدين

تلقت جماعة أنصار السنة المحمدية -البرقية التالية من رئاسة الجمهورية ونصها كالآتى:

السيد/ محمد صفوت نور الدين

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية (٨) شارع قولة - عابدين - القاهرة.

أشكركم والجميع على تعاونكم ومواساتكم فى حادث الهجوم الإرهابى الغادر، الذى وقع فى مدينة الأقصر راجيًا الله تعالى أن يحفظ الشعوب العربية والإسلامية من كل سوء.

محمد حسنى مبارك

وفى عدد جمادى الآخر سنة ١٤٢٥هـ

فى مجلة التوحيد نشرت هذه التهنئة

تهنئة خاصة لرئيس الجمهورية

جماعة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام وفروعها على مستوى الجمهورية وأسرة تحرير مجلة التوحيد يتقدمون بخالص التهنئة إلى فخامة

الرئيس محمد حسنى مبارك

على نجاح العملية الجراحية وسلامة الوصول إلى أرض الوطن

داعين المولى عز وجل أن يوفقه

إلى ما فيه خير البلاد والعباد

أنصار السنة تدين تفجيرات شرم الشيخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لقد باتت مصر آمنة مطمئنة سنين عددًا، بعد حادث قتل السياح فى مدينة الأقصر، وظُنَّ أن الإرهاب قد اختفى بوجهه القبيح من أرض الكنانة، ثم فوجئت مصر وشعبها بحوادث الإرهاب تتابع وتتلاحق، ففي خلال تسعة أشهر كانت حادثة طابا، ثم الأزهر، ثم شرم الشيخ، فما حكم الإسلام فى هذه التفجيرات، وماذا فرض الإسلام على المسلمين حكومة وشعبًا ضد هؤلاء الخارجين على الإسلام والنظام والقانون والأخلاق؟

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بالحفاظ على الأمن والأمان بالوقوف فى وجه كل من أراد أنْ يزعزع أمنهم، أو يحدث فى صفهم الفوضى ويثير فيهم القلق والإضطراب، كفارًا كانوا أو مسلمين، أفرادًا كانوا أو جماعات، قال تعالى: ﴿الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا يَتَنَاهَوْنَ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: الآية ٣٣]، وتسمى هذه الآية آية المحاربة أو الحرابة «والمحاربة مفاعلة من الحرب، وهى ضد السلم، وهو السلامة من الأذى والضرر والآفات، والأمن على النفس والمال».

وقد عرف الفقهاء الحرابة بأنها: خروج طائفة مسلحة فى دار الإسلام، لإحداث الفوضى وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون. ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين، أو الذميين، أو المعاهدين أو الحربيين، ما دام ذلك في دار الإسلام، وما دام عدوانها على كل محقون الدم. وكما تتحقق الحرابة بخروج جماعة من الجماعات، فإنها تتحقق كذلك

بخروج فرد من الأفراد، فلو كان لفرد من الأفراد فضل جبروت وبطش، ومزيد قوة وقدرة يغلب بها الجماعة على النفس والمال والعرض، فهو محارب.

ويدخل فى مفهوم الحرابة العصابات المختلفة، كعصابة القتل، وعصابة خطف الأطفال، وعصابة اللصوص للسطو على البيوت والبنوك، وعصابة خطف البنات والعذارى للفجور بهن، وعصابة اغتيال الحكام ابتغاء الفتنة، واضطراب الأمن، وعصابة إتلاف الزروع وقتل المواشى والدواب، فخروج هذه الجماعة على هذا النحو يعتبر محاربة، لأن هذه الطائفة الخارجة على النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب، ومحاربة للتعاليم الإسلامية التى جاءت لتحقق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها من جانب آخر.

وكما يسمى هذا الخروج على الجماعة وعلى دينها حرابة، فإنه يسمى أيضًا قطع طريق، لأن الناس ينقطعون بخروج هذه الجماعة عن الطريق، فلا يمرون فيه، خشية أن تسفك دماؤهم، أو تسلب أموالهم، أو تهتك أعراضهم، أو يتعرضون لِما لا قدرة لهم على مواجهته.

وقد تبرأ رسول الله ﷺ ممن حمل السلاح وقطع الطريق، وأخاف الآمنين، فقال ﷺ «من حمل علينا السلاح فليس منا». فإذا لم يكن له شرف الانتساب إلى الإسلام والمسلمين وهو حى، فليس له هذا الشرف بعد الموت أيضًا، لأنه يبعث كل عبد على ما مات عليه، والنبى ﷺ يقول: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية».

وقد سمى الله الخارجين على الجماعة محاربين لله ورسوله، وأمر بالوقوف فى وجههم بقوة للقضاء على فتنتهم، وقضى عليهم بأقسى أنواع العقوبة، فقال تعالى: ﴿ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا۟ يَتَنَاهَوْنَ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

﴿٣٣﴾ [المائدة: الآية ٣٣] ، وقد اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الآية، وأكثرهم على أنه نزلت فى العُرَنيين، لما رواه الشيخان وغيرهما:

عن أنس رضي الله عنه «أن ناسا من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ فاجتووا المدينة فأمرهم النبى ﷺ أن يلحقوا براعيه، يعنى الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعيه، فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم، فقتلوا الراعى وساقوا الإبل فبلغ النبى ﷺ فبعث فى طلبهم، فجىء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وألقوا فى الحرة حتى ماتوا». وفى رواية لأبى داود: قال: «فبعث رسول الله ﷺ فى طلبهم قافة فأتى بهم، قال: فأنزل الله تبارك وتعالى فى ذلك ﴿الْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن﴾ [المائدة: الآية ٣٣] الآية.

قال الشوكانى: «ولا اعتبار بخصوص السبب، بل الاعتبار بعموم اللفظ، وقد قيل: المراد بمحاربة الله المذكورة فى الآية هى محاربة رسول الله ومحاربة المسلمين فى عصره ومن بعد عصره، بطريق العبارة دون الدلالة ودون القياس، لأن ورود النص ليس بطريق خطاب المشافهة حتى يختص حكمه بالمكلفين عند النزول فيحتاج فى تعميم الخطاب لغيرهم إلى دليل آخر. وقيل: إنها جعلت محاربة المسلمين محاربة لله ورسوله إكبارًا لحربهم وتعظيمًا لأذيتهم، لأن الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب.

والأولى أن تفسر محاربة الله سبحانه بمعاصيه ومخالفة شرائعه، ومحاربة الرسول تحمل على معناها الحقيقى، وحكم أمته حكمه وهم أسوته، والسعى فى الأرض فسادًا يطلق على كل ما يصدق عليه أنه فساد فى الأرض، فالشرك فساد فى الأرض، وقطع الطريق فساد فى الأرض، وسفك الدماء وهتك الحرمات ونهب الأموال فساد فى الأرض، والبغى على عباد الله بغير حق فساد فى الأرض وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد فى الأرض.

وإذا تقرر هذا علم أن المحاربة تطلق على كل من وقع منه ذلك، سواء أكان مسلمًا أم كافرًا، فى مصر وغير مصر، فى كل قليل وكثير، وجليل وحقير، وأن حكم الله فى ذلك هو ما ورد فى هذه الآية من القتل أو الصلب، أو قطع الأيدى والأرجل من خلاف، أو النفى من الأرض».

وقد اختلف المفسرون فى هذه العقوبة: أعلى الترتيب هى أم على التخيير؟

ففى رواية عن ابن عباس قال: من شهر السلاح فى فئة الإسلام، وأخاف السبيل ثُمَّ ظفر به وقدر عليه فإمام المسلمين فيه بالخيار إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله، وبهذا القول قال جماعة من السلف. وقال الجمهور: هذه الآية منزلة على أحوال: عن ابن عباس قال: فى قطاع الطريق: إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا من الأرض».

وهكذا اشتملت هذه العقوبات على كل ما فيه ذل وهوان للذين يحاربون الله ورسوله، قطاع الطرق، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا﴾ [المائدة: الآية ٣٣] أى ذلك الجزاء من القطع والقتل والصلب والنفى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا﴾ [المائدة: الآية ٣٣] والخزى هنا الهوان والذل والافتضاح ﴿ٱلرَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ﴾ [البقرة: الآية ١١٤] وظاهره أن معصية الحرابة مخالفة للمعاصى غيرها، إذ جمع فيها بين العقاب فى الدنيا والعقاب فى الآخرة، تغليظًا لذنب الحرابة، وهو مخالف لظاهر قوله ﷺ فى حديث عُبادَة بن الصامت رضي الله عنه قال: كُنا عند النبى ﷺ فقال: «أتبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، وقرأ آية النساء فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب منها شيئًا من ذلك فستره الله فهو إلى الله إن شاء عذبه

وإن شاء غفر له». ويحتمل أن يكون ذلك على حسب التوزيع، فيكون الخزى في الدنيا لمن عوقب، والعقاب في الآخرة إن سلم في الدنيا من العقاب، فتجرى معصية الحرابة مجرى سائر المعاصى، وهذا الوعيد كغيره مقيد بالمشيئة وله تعالى أن يغفر هذا الذنب، ولكن في الوعيد خوف على المتوعد عليه من نفاذ الوعيد.

وعلى الرغم من شناعة هذه الجريمة -جريمة الحرابة أو قطع الطريق- فإن الله تعالى يفتح للمحاربين باب التوبة، ويأمر المؤمنين أن يقبلوا منهم توبتهم، وأن لا يؤاخذوهم بسالف جرائمهم إذا جاؤوا مستسلمين، يقول الله تعالى: ﴿أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَانفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴿٣٤﴾﴾ [المائدة: الآية ٣٤] وإنما كان ذلك كذلك لأن التوبة قبل القدرة عليهم والتمكن منهم دليل على يقظة القلب، والعزم على استئناف حياة نظيفة بعيدة عن الإفساد والمحاربة لله ورسوله، ولهذا شملهم عفو الله، وأسقط عنهم كل حق من حقوقه إن كانوا قد ارتكبوا ما يستوجب العقوبة، أما حقوق العباد فإنها لا تسقط عنهم، وتكون العقوبة حينئذ ليست من قبيل الحرابة، وإنما يكن من باب القصاص، والأمر في ذلك يرجع إلى المجنى عليهم لا إلى الحاكم، فإن كانوا قد قتلوا سقط عنهم تحتم القتل، ولولى الدم العفو أو القصاص، وإن كانوا قد قتلوا وأخذوا المال سقط الصلب وتحتم القتل وبقى القصاص وضمان المال، وإن كانوا قد أخذوا المال سقط القطع وأخذت الأموال منهم إن كانت بأيديهم، وضمنوا قيمة ما استهلكوا، لأن ذلك غصب فلا يجوز ملكه لهم، ويصرف إلى أربابه، أو يجعله الحاكم عنده حتى يعلم صاحبه، لأن توبتهم لا تصح إلا إذا أعادوا الأموال المسلوبة إلى أربابها. فإذا رأى أولوا الأمر إسقاط حق مالى عن المفسدين من أجل المصلحة العامة وجب أن يضمنوه من بيت المال».

واختار الطبرى أن التوبة تسقط عنهم حقوق الله وحقوق الآدميين إلا ما

كان قائمًا بأيديهم بعينه فيرده على أهله، وروى عن الصحابة ما يؤيد مذهبه، فقال: عن الشعبى أن حارثة بن زيد حارب فى عهد على بن أبى طالب، فأتى الحسن بن على فطلب إليه أن يستأمن له فأبى، ثم أتى ابن جعفر فأبى عليه، فأتى سعيد بن قيس الهمدانى فأمنه، وضمه إليه، وقال له: استأمن لى أمير المؤمنين، فلما صلى على الغداة أتاه سعيد بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين! ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله؟ فقال: ﴿كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا﴾ [المائدة: الآية ٣٣] قال: ثم قال: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴿٣٤﴾﴾ [المائدة: الآية ٣٤] قال سعيد: وإن كان حارثة ابن زيد؟ قال: وإن كان حارثة بن زيد، قال: فهذا حارثة بن زيد قد جاء تائبًا فهو أمين، قال: نعم. فجاءه فبايعه، وقبل ذلك منه وكتب له أمانًا.

فهذه دعوة لكل الخوارج المحاربين لله ولرسوله، المروعين للآمنين، المزهقين للأرواح البريئة بغير حق، هذه دعوة عامة لهم كفارًا كانوا أو مسلمين -فإنا لا ندرى من وراء هذه الأحداث- هذه دعوة عامة لهم بوضع السلاح والتوبة من قبل أن يقدر عليهم فتنفذ فيهم العقوبة المذكورة، أو يأتيهم الموت بغتة، ﴿جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الرعد: الآية ٣٤] وهذه نصيحة لشباب المسلمين: إن هذه التفجيرات لا يقرها شرع ولادين ولا أخلاق، فهى تقتل الأبرياء من المسلمين والكفار المسالمين، وتودى بحياة المنتحرين القائمين بعملية التفجير، فهؤلاء ثلاثة من القتلى تذهب التفجيرات بأرواحهم وكل قتيل من الثلاثة، قتله يوجب النار، أما قتل المسلم، فقد قال تعالى: ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: الآية ٩٣]، وأما قتل الكافر المسالم، فقد قال ﷺ: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»، وأما قتل المنفذ للعملية نفسه، فهو أيضًا

يوجب النار، لقوله ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا».

فهل بعد هذه النصوص الصريحة يعتقد الجناة إن كانوا مسلمين أنهم مجاهدون فى سبيل الله وأن لهم الجنة؟ وهل ذلك إلا الأمانى والغرور التى قال الله فيها عن الشيطان الرجيم: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: الآية ١٢٠] .

يا أيها الشاب المغرر به، إن استهنت بأرواح الناس فكيف هانت عليك نفسك، تبذلها رخيصة فى سراب تظنه ماء، لقد خدعوك حين سموك مجاهدًا، وخدعوك حين وعدوك بالجنة، وكأنى بهؤلاء الجناة وقد لقوا الله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ ﴿٤٧﴾ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ ﴿٤٨﴾﴾ [الزمر: ٤٧-٤٨].

يا معشر الشباب: لا بد من مجالسة العلماء، ولابد من مخالطة العلماء، ولا بد من الاستماع للعلماء، ولا بد من قبول نصائح العلماء وتوجيهاتهم وإرشاداتهم، فلولا العلماء لصار الناس كالبهائم، ولولا العلماء لضل الناس الطريق، وإياكم ثم إياكم من الدخول فى عموم هذه الآية: ﴿أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴿١٠٣﴾ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا ﴿١٠٤﴾﴾.

إن من سماحة الإسلام وعظمته فى وقت اشتعال نار الحرب أنه قصر الحرب على المحاربين، ونهى عن نقل الحرب عن ميدانها إلى الآمنين المطمئنين فى معابدهم أو فى بيوتهم أو فى مصانعهم ومتاجرهم، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «مر رسول الله ﷺ بإمرأة يوم فتح مكة مقتولة فقال: ما كانت هذه تقاتل، ثم نهى عن قتل النساء والصبيان»، والعلة كونهم

لا يقاتلون كما صرح بذلك النبي ﷺ في حديث رباح بن الربيع أخى حنظلة الكاتب أنه أخبره أنه خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله ﷺ على راحلته، فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله ﷺ فقال: «ما كانت هذه لتقاتل، فقال لأحدهم: الحق خالدًا فقل له لا تقتلون ذرية ولا عسيفًا».

وبناء على هذه العلة فإنه يلحق بالنساء والصبيان الرهبان والنساك والشيوخ والمرضى وغيرهم من الذين اعتزلوا الحرب والقتال ممن يسمون بالمدنيين، فيجب احترامهم وصيانة أموالهم، ومعنى هذا أننا لا ننكر التفجيرات في مصرنا الحبيبة وحدها، بل ننكرها كذلك في لندن وفي غيرها من بقاع المعمورة، لأنها تستهدف المدنيين الآمنين، والإسلام نهى عن قتل المدنيين في حالة الحرب فكيف بحالة السلم.

ومن سماحة الإسلام وعظمته أن عمل على توفير الأمن والأمان للسفراء والرسل الذين يسعون بين الطرفين لنقل وجهات النظر وتبادل الآراء لإيقاف الحرب.

عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة: «ما تقولان أنتما؟» قالا: نقول كما قال قال: «أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما».

فهل علم الشباب هذه الآداب فخالفوها؟ أو جهلوها فعصوا أمر ربهم؟

نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل[1].

---

(١) مجلة التوحيد مقال للشيخ عبد العظيم بدوى حفظه الله عدد رجب لسنة (١٤٢٦هـ).

الجهاد فى سبيل الله

باب السنة

الرئيس العام محمد صفوت نور الدين

عن أبى عمرو الشيبانى واسمه سعد بن إياس. قال حدثنى صاحب هذه الدار وأشار بيده إلى دار عبد الله بن مسعود. قال: سألت رسول الله ﷺ: أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت ثم أى؟ قال: بر الوالدين. قلت ثم أى؟ قال: الجهاد فى سبيل الله. قال: حدثنى بهن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادنى[١] (متفق عليه).

إن الغاية الكبرى والحكمة الإلهية التى أبيح من أجلها الجهاد والقتال هى: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الأنفال: الآية ٣٩] فالجهاد للقضاء على الفتنة وليس لإحداث الفتنة، حيث يريد الله سبحانه أن يكون العالم الإنسانى أمة واحدة يحيون لله يقيمون أمره ويحكمون بعدله الذى شرعه. أمة يرعى فيها الغنى دنيا الفقير بالرحمة، والقوى حال الضعيف بالرعاية ويسعى أعلاهم لأدناهم فى ساعة العسرة فى صفاء الأخوة وصدق المحبة والحنو الودود من الرحمة، تزكى مشاعر النفس، محبة العبد لربه سبحانه تلك هى الأمة المنشودة التى أنزل الله سبحانه شرعه من أجل بنائها، وجعل لكل فرد قيمة. فالجناية على الفرد الواحد جناية على البشرية جمعاء والخير حين عد أسبابه للفرد الواحد يشمل الإنسانية كلها، قتل إنسان فى فتنة قتل لكل الأفراد وتيسير أسباب الحياة لواحد منهم إمداد لكل الأحياء حيث يقول سبحانه: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ﴾ [المائدة: الآية ٣٢].

---

(١) راجع كتاب الغلو فى الدين.

صان الإسلام دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فحرمها من بعضهم على بعض فلا تحل إلا بإذن من الله ورسوله فيخطب النبى ﷺ فى حجة الوداع يقول: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا» ويقول ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ويقول ﷺ: «لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض».

هذا ومع أن الأمة الإسلامية هى أمة الجهاد، إلا أن غاية الفساد الذى منيت به هذه الأمة فى أيامنا هذه أن سرى فى بعض أبنائها معنى غريب للجهاد صور فيه بعضهم الانقلابات العسكرية جهادًا والقيام بالمظاهرات جهادًا واستخدام المنابر لكشف عورات الحكام والمحكومين جهادًا وسرقة أموال بعض العصاة والكفار جهادًا والاغتيال جهادًا وترويع الآمنين بإلقاء المتفجرات فى الأماكن العامة جهادًا. وقتل السياح الوافدين إلى بلاد المسلمين جهادًا وغير ذلك كاختطاف الطائرات وقتل الأبرياء واستحلال الأموال وتكفير المسلمين. كل ذلك ألصق زورًا وبهتانًا بكلمة الجهاد وهى منه بريئة بل إن الله بعث نبيه ﷺ بشرع يحفظ على الناس ضرورات خمس «الدين والنفس والعرض والمال والعقل» فكل ما هدد واحدة منها فهو مخالف لشرع الله محارب لله ولرسوله.

هذا الفهم الغريب والمريب أوقع كثيرًا ممن شهدوا ألا إله إلا الله وشهدوا أن محمدًا رسول الله فى الغلو فوقعت بينهم الإحن والعداوات ورفعوا السلاح فسفكت الدماء ومن المرارة البالغة أن ألصق ذلك باسم الإسلام. فحمل السلاح على المسلمين من مسلمين باسم الجهاد، مع أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا».

يقول ابن حجر: ليس منا أى ليس على طريقتنا لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يروعه ويحمل السلاح عليه لإرادة قتاله

أو قتله (ثم قال ابن حجر) هذا فى حق من لا يستحل ذلك. فأما من يستحله فإنه يكفر باستحلال المحرم[١].

هذا حتى أخذ المنافقون وأعداء الإسلام يشوشون بذلك على الإسلام وأهله وطلبته والله غالب على أمره.

هذا الفهم الغريب غلو فى دين الله حرمه الله ورسوله وجاء التحذير منه وقد أصل هذه المسألة علماء الإسلام قديمًا وحديثًا ومن ذلك قولهم: الغلاة تجدهم على تكرر العصور يربط بينهم خصائص معينة وتجمعهم أوصاف بينة تكاد تطرد فيهم وقد ذكر العلماء لهم أوصافًا إجمالية وتفصيلية المشترك منها فى كثير من فرق الغلاة وصفان يجمعهما قول النبى ﷺ: «يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» أى أنهم يتصفون بعدم فهم القرآن الكريم كما يتصفون باستحلال دماء المسلمين.

قال النووى: المراد أنهم ليس لهم حظ إلا مرور القرآن على لسانهم لا يصل إلى حلوقهم فضلًا عن أن يصل إلى قلوبهم لأن المطلوب هو تعلقه وتدبره بوقوعه فى القلب. وعدم فهمهم للقرآن يجعلهم (كما قال ابن عمر) يأخذون آيات نزلت فى الكفار فيجعلونها على المسلمين، ويزيد الأمر بلية أنهم يدعون العلم مع جهلهم. وينتقصون العلماء ويسعون فى الفتنة ويعيبون القاعدين عنها كأنهم فى جهاد. ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم. والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى. من تشرف لها تستشرفه. فمن وجد منها ملجأ أو معاذًا فليعذ به.

ذلك إن كان بذل الجهد يطيل من عمر ذلك القتال ويكثر من سفك الدماء

---

(١) وهذا يوافق كلام الشيخ أحمد شاكر فى مقالة «الإيمان قيد الفتك».

صار السكون خير من الحركة وكلما زاد بذل الجهد زادت فيه الفتنة. ولا يعنى ذلك ترك السعى للخير لمن استطاعه إنما ذلك يكون لمن يثمر سعيه خيرًا. لذا فإن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ لما أحاط به الخوارج منع الجند من حراسته حتى لا يقع فى الناس سفك الدماء ففدى المسلمين بدمه هو.

وكذلك فعل خير ابنى آدم. حتى إن النبى ﷺ ندب فى الفتنة إلى تعطيل آلة القتال (لأن تستعرض بسيفك أحدًا) أى تضرب به الجبل حتى تعطل حده فلا يغريك به الشيطان فيوقعك مع أهل القتال فى الفتنة ولو كان ثمن ذلك أن تكون كخير ابنى آدم فتبرأ من الإثم وتنجوا عند ربك فلا تبسط يدك لقتل أحد. ويبوء الآخر بالإثم كله فلا يتسلسل القتل. لكنه فى آخر الزمان يقتتل الناس فلا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل.

ولقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إن بين يدى الساعة لأيامًا ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيه الهرج.. والهرج القتل».

هذا مع أن المولى سبحانه قد أكمل شرعه وأتم دينه وجعله كافيًا للناس يحكمهم فى كل حال، إن حكموه سعدوا وصلحوا وتخلصوا من الفساد فى أنفسهم ومن حولهم. جعل الشرع للحاكم نظامًا وللمحكوم كذلك جعل للحاكم نظامًا عند استقامة الرعية يحفظ به استقامتها فتزداد استقامة، وللحاكم نظامًا عند فساد الرعية تعتدل به الرعية ويزول اعوجاجها وفسادها. وجعل للرعية نظامًا عند صلاح الراعى واستقامته تبقى الأمة به فى صلاحها بل وتزداد منه. وجعل للرعية نظامًا عند فساد الراعى يصلح به فيقل الفساد ويزداد الخير وينتشر الرشاد بين الناس. فالشرع الشريف أكمله الله سبحانه ليحكم فى كل حال ويؤدى إلى الصلاح والإصلاح ويزيل الفساد. فلا يجوز لأحد أن يبتدع من عند نفسه ولا لجماعة كذلك أن تبتدع ما لم يأذن به

الشرع. ثم يدعى أن هذا الذى يفعله لمصلحة شرع الله ودعوته. لأن هذا سوء ظن بالله وشرعه. فالله هو الملك وهو قادر على إحياء شرعه فى أرضه وكونه. فالله سبحانه قال: ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وهو القائل: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ وهو القائل: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ وهو القائل: ﴿ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.

* فكل من يدعى أن عملا يصلح به حال الناس ولم يعمل به رسول الله ﷺ وأهل القرون الثلاثة الأولى فهو مبتدع ضال لا يجوز اتباعه.

* نصيحة يقول د. سعد الدين صالح: أما واجب الشباب المسلم فهو التعقل والاتزان والبعد عن التهور والحماس الزائد وتجنب الاصطدام بالحكام ويكفيهم تربية أنفسهم وذويهم تربية إسلامية ذلك أن الفرد المسلم يخلق[١] الأسرة المسلمة والأسرة المسلمة تخلق المجتمع المسلم والمجتمع المسلم يلد الحكومة المسلمة وكيفما تكونوا يولى عليكم.

أما أن يقف الشباب المسلم أمام التيار وهو أضعف من أن يتحمل قوته فذلك مساوى الانتحار ذلك أن السياسة لعبة خطيرة ذات أطراف متعددة والفوز فيها لا يكون إلا للأقوى خاصة وأن هناك قوى عالمية تقف بحزم أمام العودة إلى الإسلام.

ومن هنا كان على الشباب المسلم أن يعد نفسه أولًا بقوة العقيدة والتنظيم.

---

(١) يقصد الدكتور بلفظة يخلق أى يصنع ويكون كقول الشاعر «ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى» وان كان الأفضل ألا تستخدم لفظة «يخلق» في حق البشر لأن الله سبحانه قال «الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل».

ولا يستعجل النتائج بالأعمال المتهورة. (انتهى من كتاب احذروا الأساليب الحديثة... ص٣٠٨).

الجهاد في سبيل الله دعوة

وإنما شرع الجهاد للدعوة إلى الله سبحانه حتى في نظام الرق[١] الذى وصفه الإسلام فهو دعوة جميلة جعلت تاريخ الإسلام مليئًا بالموالى وأبنائهم الذين صاروا علماء فلم يمنعهم أصلهم وعبوديتهم من السيادة بالعلم والعمل، لذا فإن قتل السياح أو سرقة الكفار أو ظلمهم مخالف تمامًا لشرع الله. لذلك ننقل من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية بشأن معاملة غير المسلمين قولهم: الإسلام دين السماحة واليسر والسهولة وهو مع ذلك دين العدالة والإكرام للرفيق من الآداب الإسلامية لكن إذا كان كافرًا فيختلف الحكم باختلاف قصد المكرم له وباختلاف ما يكرمه به. فإذا كان المقصود شرعيًا لكونه يريد إيجاد انسجام بينه حتى يدعوه إلى الإسلام وينقله من الكفر والضلال فهذا قصد نبيل ومن القواعد المقررة فى الشريعة أن الوسائل لها حكم الغايات فإذا كانت الغاية واجبة وجبت الوسيلة وإذا كانت الغاية محرمة حرمت الوسيلة وهكذا. وإذا لم يكن مقصود شرعى فى الإكرام ولم يترتب على تركه ضرر على هذا المكرم فى دينه أو نفسه أو أهله أو ماله فلا يجوز ذلك. وإن ترتب عليه ضرر جاز. وأما إكرامهم بالطعام والشراب مما حرمه الله جل وعلا كلحم الخنزير والخمر فهذا لا يجوز فإن إكرامهم بذلك معصية لله وطاعة لهم وتقديم لحقهم على حق الله والواجب على المسلم هو التمسك بدينه وعدم الإعانة على الإثم والعدوان. (وتقول اللجنة أيضًا) موالاة الكفار التى يكفر بها من والاهم هى محبتهم ونصرتهم على المسلمين لا مجرد التعامل معهم بالعدل ولا مخالطتهم لدعوتهم للإسلام وغشيان مجالسهم والسفر إليهم للبلاغ ونشر الإسلام (انتهى).

---

(١) الرق فى الإسلام حكم من أحكام الجهاد.

فبلاد الكفر تغتنم فرص من يسافر إليهم لتزين له الكفر وتدعوه إليه. وهؤلاء يغتنمون وجود السياح ليشوهوا لهم الإسلام وينفروهم منه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه كلمات قصيرة ولمحات خاطفة أصلها أبحاث طويلة سطر فيها كثير من طلبة العلم ولكنى أردت الإشارة حيث تعرضنا للحديث عن الجهاد فى سبيل الله. وبسط هذا الموضوع لا يتسع له مثل هذا المقال وفى الإشارة كفاية والله من وراء القصد.

الرئيس العام فى حوار صريح للتوحيد

فى ظل الظروف التى تمر بها الأمة الإسلامية.. والنكبات والكوارث التى حلت بالأمة فى كثير من بقاع المعمورة.. كان لا بد لنا من هذا اللقاء الذى ربما يكون قد تأخر كثيرًا..

لنتعرف من خلاله على الكثير مما يدور فى ذهن هذا الرجل لنصول ونجول، ونتعرف من خلاله على الكثير مما يشغل بالنا.. وما يحيط بنا من أخطار.. وما يدور حولنا من أفكار حول الحكام والمحكومين، وما يجب على كل منهما تجاه الآخر.. وحول الجماعات الإسلامية الموجودة على الساحة... وما يمثله وجود تلك الجماعات... وعن موقف جماعة أنصار السنة المحمدية من تلك الجماعات... وعما يثار حول أنصار السنة إزاء الكثير من القضايا... والمواقف، واتهام بعضهم بالعمالة...، واتهام علماء الجماعات بتغير مواقفهم واتجاهاتهم حسب ردود الأفعال من دول الخليج وتحسبًا للأموال التى تأتيهم... وموقف أنصار السنة من الحكومة... وحول الصحوة الإسلامية وما تمثله... والخير الذى تشغله عندهم... وقيام الحكومة بضم بعض مساجد أنصار السنة... وإلقاء القبض على بعض عناصرها... وحول العلمانية وقضية المرتد المدعو (نصر أبو زيد)... والرأى حول مسألة المشاركة من قبل الجماعات فى البرلمان... وما يمثله ذلك فى تطبيق الشريعة الإسلامية... وموقف أهل السنة من انتشار الفكر التكفيري... ومحاولات القتل للحكام والمسئولين التى يحاول القيام بها أصحاب الفكر المشوش... وتخاذل الحكام تجاه بعض القضايا المصيرية للمسلمين... وضرورة الدعاء للحكام... كل ذلك دفعنا دفعًا إلى سماع الإجابات الشافية من الرجل الذى عرفناه عالمًا... إنسانًا... وأبًا حنونًا... فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، ودار بيننا الحوار التالى:

* فى ظل الظروف التى تمر بها الأمة الإسلامية والنكبات والكوارث التى حلت بالأمة فى كثير من بقاع المعمورة: ما الدور المطلوب والملقى على كاهل الفرد المسلم؟ وما دور الجماعات؟ وكيف تنعكس مواقف الأفراد والجماعات على تصرفات الحكام حيال قضايا الأمة؟

يقول فضيلة الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر: إن تسمية الظروف التى تمر بها الأمة بأنها نكبات فلكل عملة وجهان، فهى نكبات بما ينظر إليها من سفك دماء واستحلال حرمات، لكنها ناتجة عن أن القوم قد عادوا إلى دينهم ورجعوا إلى أسلافهم. فاستأنف العدو قتاله لهم، فهذا الذى وقع، والذى يقع فى هذه الأيام بالنسبة للمسلمين فى كثير من بقاع الأرض إنما هو رد فعل لما مُنيت به قوى الشر من خسارة. فأرادوا أن يكبحوا جماح هذا الإسلام الذى عاد مرة أخرى، وظنوا أنهم قد أجهزوا عليه.

ويستطرد فضيلته قائلًا: إنه لاشك أن أصوات المسلمين فى جميع بقاع الأرض الذين يقولون: إخواننا فى البوسنة..، إخواننا فى الشيشان..، إخواننا فى كشمير..، إخواننا فى جميع أنحاء العالم، كل هذه الأصداء تؤلم قوى الشر والكفر فى جميع أنحاء العالم، وتشعرهم أن الإسلام لا يزال حيًا فى نفوسهم، بعد أن ظنوا بعد كل هذا الذى فعلوه أنهم قد باءوا بالخيبة والخسران، فهم يشعرون بضرورة التصدى.

والذى ينبغى أن ننتبه إليه أن هذا التصدى يأذن الله عز وجل به ليبقى دعوة التوحيد. ويصبح الناس يتساءلون: هم يحاربون من أجل ماذا؟ لأن الكثير من هؤلاء لا يعرفون إسلامًا.. ولا يعرفون دينًا.. فلما وجدوا أنهم يقاتلون.. تساءلوا لماذا نُقاتل؟ لماذا تُسفك دماؤنا؟ لما نطرد من ديارنا؟ فقيل لهم: لأننا مسلمون.. فبدءوا يتعرفون على هذا الإسلام الذى يقاتلون من أجله. فأعادوه إلى وعيه.

فهذه النكبات التى ننظر إليها إنما لها وجه آخر، هذا الوجه يدل على أن الإسلام باقٍ ويعود إلى الناس، وهذا يرشدنا إلى أن نسائل أنفسنا ما الواجب علينا؟

ونتساءل من الذى أرجع هؤلاء إلى دين الله؟ من الذى أزاح الشيوعية عن وجه هذه البلاد؟ من الذى أزاح عنهم هذا الطغيان الذى كان ينهاهم أن يقولوا: لا إله إلا الله؟

إنها الدعوة إلى الله، إنه الالتقاء فى الحج والعمرة. . إنه صوم رمضان. . إن النداء على الصلاة. . هذا الذى أرجعهم إلى ذلك. . معنى هذا أننا إذا اعتنينا بإسلامنا فلابد أن يغلب القوم. والله عز وجل يقول: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٣٩].

فالواجب هو أن يرجع الناس إلى أمر دينهم. . فيعرفون عقيدتهم معرفة صحيحة، ويتعرفون على عبادتهم تعرفًا سليمًا. . ويتعرفون على أوامر الله، يعملون بقول النبى ﷺ: «احفظ الله يحفظك. . احفظ الله تجده تجاهك» فمن حفظ الله فى دينه وشرائعه ومحارمه فإن الله عز وجل يعرفه ويحفظه، هذا هو الدور الذى ينبغى لكل مسلم أن يعرفه.

ويواصل فضيلة الشيخ صفوت نور الدين حديثه قائلًا: إن الحكام سيجدون أنفسهم مضطرين؛ لأن الذى يقتل مسلمًا لا يعرف شيئًا عن إسلامه لن يترك حاكمًا أو سلطانًا لأنه مسلم. . . فالحكام يعيشون فى نفس الخندق الذى يعيش فيه المسلمون. . . فينبغى أن يعرف هذا حتى يبقى الجميع يدعون إلى الله عز وجل.

ولا بد أن نعلم أن كل الحركات العشوائية التى يفعلها الكثير من الناس تحت اسم رفع راية الإسلام والدعوة إليه أنها تؤدى إلى نتائج عكسية. . ، وأن الذى يؤدى إلى النتائج الصحيحة هو التعريف بدين الله، ورد الناس إلى

دينه، وإرشادهم إلى كتابه، وتعريفهم بربهم. . . هذا هو الذى يعرف الناس، ويرشدهم، ويجعلهم يتعرفون على دين الله عز وجل.

* موقف الجماعات الإسلامية الموجودة على الساحة الآن. . . وهل وجود هذه الجماعات يمثل ظاهرة صحية؟؟

يقول فضيلة الشيخ صفوت نور الدين: إن الدعوة إلى الله عز وجل فرض عين حتى تكتفى الأمة، فتصبح فرض كفاية، والله عز وجل يقول لبيان هذه الفرضية العينية: ﴿لُوهُ لِبَئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: الآية ١٠٨].

ولما كان رب العزة سبحانه وتعالى قد أمرنا بالتعاون على البر والتقوى فقال: ﴿مِن تَحْتِهَا إِنَّ ٱلصَّيْدِ فِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: الآية ٢].
فرأس البر الدعوة إلى الله، فالتعاون برأس البر هو الأصل الذى اندرجت تحته جماعات الدعوة.

لكن كل جماعة عندما تتلمذ على يد شيوخ، وتنتهج منهجًا، وتضع لنفسها اسمًا، فيشغلها الشيوخ، والمنهج والاسم عن أصل الدعوة، وتصبح هذه الجماعة قد فقدت مشروعيتها.

فمشروعية الجماعة تأتى من كونها تدعو إلى الله عز وجل، وتعقد الولاء والبراء على هذه الدعوة -ولا تعتقد الولاء للشيوخ، ولا تعقد الولاء والبراء على الأسماء. . .، وإنما تعقد الولاء والبراء على الإسلام. . . فإذا فقدت الجماعة هذا الشرط- فقدت مشروعيتها فى القيام، وصارت جماعة لا يجوز أن تقوم.

والجماعة التى يجب أن تقوم هى الجماعة التى تعقد الولاء والبراء على الإسلام. مهما اختلفت أسماؤها. . . ومهما تعددت رجالها. . .، ومهما انتهجت من مناهج شيوخها، فلابد أن يكون الولاء والبراء على الإسلام. . .،

لا على الأسماء ولا على الشيوخ. هذه الجماعة لا بد أن يكون منهجها القرآن والسنة بفهم سلف الأمة.. أى بفهم أهل القرون الثلاثة الأولى، الذين ردوا على كل الضلالات، وأرسى الله عز وجل بهم قواعد أهل السنة والجماعة.

وأردف الشيخ قائلا: إن هذا المنهج لا يجوز أن نختلف عليه، فكل جماعة تختار لنفسها منهجًا غير هذا المنهج فلا بد وأن تغير منهجها، وأن ترجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما فهمه أهل القرون الثلاثة الأولى.. لا كما دعا إليه شيوخهم -فلا يقدم شىء عليه.

وإن ظنوا أن مصلحة الإسلام فى أمر غير النصوص التى جاءتهم فهم واهمون؛ لأن الله عز وجل أكمل دينه، وأتم رسالته، ورضى الإسلام دينا...، فالله عز وجل هو الذى وضع هذا الدين، وجعله صالحًا ومصلحًا لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة... فينبغى على الجماعات أن تعرف ذلك. وإذا كانت الجماعات هكذا فلتنافس فى الدعوة إلى الله، فهو تنافس الخير...، تنافس يدعو إليه رب العزة سبحانه وتعالى حين يقول: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: الآية ٢٦] . وهم إخوة أحباء يتعاونون.. وتنافسهم إنما هو تنافس أيهم الذى يجمع الخير أكثر... ويدعو إلى الله دعوة أفضل وأدق. وهذه الجماعات لابد وأن يكون حدودها القرآن والسنة.

* ما موقف جماعة أنصار السنة من كل الجماعات الموجودة على الساحة فى مصر؟

وبابتسامته المعهودة يرد الشيخ قائلًا: إنه لاشك أن كل هيئات الدعوة التى تدعو إلي الله عز وجل سواء كانت هيئات رسمية كالأزهر والأوقاف وغيرهم...، أم هيئات غير رسمية كدعاة يدعون إلي الله عز وجل من تلقاء أنفسهم، أو جماعات مسجلة...، لا شك أننا نشعر أنهم إخواننا يعاونوننا فى رد العاصى عن معصيته، وتعليم الجاهل، وتبصير الغافل، ولا شك فى أنهم

يعاونوننا فى هذه المهمة، فإن اختلفنا فى شىء فرب العزة سبحانه يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

فما بيننا وبين الجماعات الأخرى إنما هو أخوة الدعوة إلى الله عز وجل، فهم يعاونوننا فى هذا الأمر، فمثلنا ومثلهم كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى... [1]، فمن يستمع إليهم وينتقل من معصيته إلى الطاعة... ومن جهله إلى العلم..، فهم يعاونوننا فى هذا الأمر، ونحن نعاونهم.

* البعض يتهم أنصار السنة بالتخاذل إزاء الكثير من القضايا وفى كثير من المواقف إلى حد وصف البعض منهم بأنهم عملاء لأمن الدولة فما ردكم على ذلك؟

ويرد الشيخ وبنفس هدوئه المعهود ويقول: أما التنابز بالألقاب فليس شأن دعاة الإسلام، وأما إن خالفنا البعض فى المنهج، فالحمد لله نعرف منهجنا معرفة صحيحة، ولا نخاف فى الله عز وجل لومة لائم..، ولا يجعلنى من الأسلوب عنده أخطاء تحتاج إلى إصلاح.. أترك أخطاءه ثم أتحدث عن أخطاء الآخرين...، هذه مسألة لا يفعلها إلا الجبناء..، كالذى يصعد منبرًا، ويعتلى منصة، ويترك الجالسين أمامه ليحدثهم عن عيوب الغائبين، فذلك سمة الجبناء، فلو كان شجاعًا لواجه الحاضرين بأخطائهم وهى كثيرة..، حتى يخرج كل واحد منهم يقول: اسمعت إلى كذا أو تعلمت كذا وكذا... أو أن سلوكى ينبغى أن يكون كذا وكذا.... فيغير من سلوكه.

---

(١) يعنى لا نبطل فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قال تعالى ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ﴿٩٦﴾﴾ ونستبدل بذلك المبدأ البدعى الخطير -معاذ الله- «نتعاون فيما اتفقنا

ورب العزة سبحانه وتعالى قدر فى كونه أن يكون لكل إنسان رفيقًا. . . فالسلطان معه رفاق. . ، والناس معه رفاق. . ، فلو كلم السلطان وكان عنده. كلمه على ما ينبغى أن يفعله. . ، وما كان أمام الناس كلمهم فيما ينبغى أن يفعلوه. . . ، كان فى ذلك الإصلاح، لأن الرسول ﷺ جمع أمر الدين فى قوله: (الدين النصيحة).

وأضاف فضيلته قائلًا: إن الذين يظنون أن موقف أنصار السنة موقف تخاذل يذكروننا بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٣] .

والرسول ﷺ يشرح هذا فيقول وهو يخط خطًا على الأرض، ويخط خطوطًا صغارًا إلى جواره، عن يمينه، وعن شماله، ويقول: (هذا سبيل الله يدعو إليه. . ، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها)- صاحب كل السبل يقول: طريقنا موصلة. . طريقنا سريعة. . طريق الآخرين ليست سريعة.

نحن ننتهج طريق الله، وإن ظنه الناس طريقًا مليئًا بالعوائق؛ لأنه طريق الله رب العالمين.

فالذين يظنون هذا تخاذلًا فهذا الأمر هو الذى ورّط الناس فى ضلالات الخوارج، فظنوا أن الوقوف فى وجه السلاطين والحكام. . ، والقيام على عثمان بن عفان، والقيام على على بن أبى طالب، والقيام على معاوية بن أبى سفيان. . . ، والقيام على سائر الحكام. . . إلى اليوم ظنوا أن هذه هى السبيل الموصلة، مع أن هذه السبيل ليست لها علاقة بدين الله. . ، بل إن دين الله عز وجل يرفضها. . إنما الدعوة إلى الله عز وجل دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. . . ، دعوة لمن تواجهه إن كنت عند السلطان أهديت إليه عيوبه بما يجعله يرغب فى الإصلاح. لأن السلطان بشر. . ، وفكرة الزعيم الملهم فكرة جاهلية. . ، ونظام فرعونى لا يجوز لنا أن ننتهجه، وأن نعلم أن

السلطان يحتاج إلى من يعاونه. . . ، يحتاج إلى من يرشده. . ، يحتاج إلى من يبصره بذلك الأمر فيقوم بدوره. . ، ولابد أن يكون صوتى مسموعًا وموثوقًا أنه سوف يبلغ إلى مسمعه. . ، أما أن أتكلم بعيدًا عنه. . . وأقول: إن هذا الكلام سوف يصل إليه فأنت تحدث غيره وهذا الغير صاحب أخطاء وأهواء. . ، فلا تترك أخطاءه، وتتحدث عن أخطاء غيره. فتفتنه وتوقعه فى الفتنة.

ويواصل فضيلة الشيخ كلماته قائلًا: إن المتخاذلين هم الذين يدعون إلى ترك الدعوة إلى الله. . ، كثير من الناس يقولون: سنبقى فى فقه الحيض والنفاس. . ، والكثير منهم يقولون: سنبقى فى فقه الوضوء والغسل والجنابة. . . ، سنبقى فى هذا، كيف لا نتطهر. . . ولا نتعلم التطهر الذى أمرنا به الله سبحانه وتعالى؟!. . كيف نتركه؟!. . كيف نُصغّر منه، والرسول ﷺ يقول: (الطهور شطر الإيمان)؟! فانظر إلى هؤلاء يكرهون للناس الطهارة. . . ، ويكرهون للناس العلم. . . فيفتنونهم فى دين الله. . . ينبغى أن ينتبهوا إلى أن هذا الكلام استهزاء بشرع الله ودينه. . والاستهزاء بشرع الله ودينه كفر لا يجوز أن نفعله.

وينبغى أن يكون دورنا من الدعاة دور التسامح والمعرفة بالحق والصواب. . . دور التعاون والمعرفة بالحق والصواب لا أن يكون دورنا دور النقد الهدام.

والكثيرون يتساءلون ما دور أنصار السنة فى كذا. . . وما دور أنصار السنة فى كذا. . . وفى كذا، هذا السؤال نحن نبغضه. . لأننى لو وجدت جماعة قد تخصصت فى كفالة الأيتام هل دورى كجماعة أن أعمل جهازًا لكفالة الأيتام كما فعلوا هم؟!. . . أم أن دورى كجماعة أن أدعو الناس أن يعاونوهم فى كفالة الأيتام. . هل دورى أن أنشىء مؤسسات كما أنشئوا هم؟!. . أم دورى كجماعة هو العمل على أن يصلح الله عز وجل حال

المسلمين.. وأن يسد ثغراتهم، وإذا كان هناك من يقوم بهذا فيجب على أن أعاونه.. إن احتاج إلى مال أعطيته..، وإن احتاج إلى رجال عاونته.. وإن احتاج إلى أمر ساعدته..، ولكن كل جماعة تريد أن يكون لها جهاز مثل الجماعة الآخرى... تنافسها فيه... وتعمل نفس العمل... هذا ليس هو مفهوم الدعوة إلى الله عز وجل.

هم يدعون إلى الأمر الذى يجعل الآخرين يقولون: إن قيام هذه الجماعات قيام غير شرعى وغير مشروع... لأنهم يعقدون الولاء والبراء على الأسماء.. يتعانون مع من انتهجوا اسم جماعتهم، ولا يعاونون من انتهج اسم جماعة أخرى غير جماعتهم.

ينبغى للمسلم أن يكون على وعى فى ذلك الأمر وينتبه إليه، وأن كلمة دور جماعة أنصار السنة فى كذا وفى كذا... هذه المسألة معناها أننا نريد للناس أن يعرفوا من أنصار السنة؟...، ولكن أنصار السنة تريد أن تعرف الناس ما الإسلام؟... هم يريدون أن يصوروا أن جهل الناس باسم أنصار السنة هذا أمر خطير ولكن أن تجهل الناس تعاليم الإسلام.. هذا هو الأمر الخطير.. بل الأعظم خطرًا..، ينبغى على من أراد التعرف على أنصار السنة وعلى دورها عليه أن يذهب.. وأن يعيش مع الجماعة.. وأن يتعاون معها.. ليعمل فيها..، لكن الذى يسأل عن دورها فلا أعرف لماذا؟ هل سينتخبها...؟ أو ماذا سيفعل؟ أخشى أن يدخل هذا فى قول النبى ﷺ: «من سمّع سمّع الله به».

فينبغى أن يكون العمل الذى ننتهجه ونقول به هو عملًا خالصًا لله رب العالمين، وليس فيه لأحد من المخلوقين.

* أثير الكثير عن الجماعات ومن بينها جماعة أنصار السنة ما هو رأى فضيلتكم باعتباركم الرئيس العام للجماعة وبما هو معروف عنكم من عفة وتقى فيما ينسب لبعض علماء الجماعات بتغير مواقفهم واتجاهاتهم حسب

ردود الأفعال من دول الخليج مثلًا، وتحسبًا للأموال التى تأتيهم والتى قد يكون لها دور فى تغيير اتجاهاتهم؟؟

يقول فضيلة الشيخ صفوت نور الدين: إن الداعى إلى الله عز وجل يعلم أن الله هو الرزاق. . . والدعوة لاتحيا بالأموال. . ، إنما الدعوة هى التى توجه الأموال.

فعندما ندعو إلى كفالة اليتيم لا نقول للناس: دعوا الأموال فى يدى لكى أكفل يتيمًا. . إنما أوجه الناس إلى أن يكفلوا الأيتام. . ، فمن جاوره من يتيم: «خيركم خيركم لأهله» ومن كان قريبًا من يتيم فيكفله. . ، فلا أدعو الناس لكى يضعوا الأموال فى يدى لكى أكون أنا الذى أقوم بذلك.

فهكذا الدعوة إلى الله عز وجل يتعرف الناس عليها، لكى يقوموا بها. . ، ثم ليتعاونوا مع من يقومون بها. . أما أن تتوجه دعوتنا إلى مصادر الأموال؛ فيكون التغير فى السلوك متجهًا مع اتجاه المال، فهذا أمر ينبغى أن نشجبه وأن نرفضه، فجماعات الدعوة إلى الله تكون سلاحها الحكمة والموعظة الحسنة، وليس سلاحها المال.

والاقتصاديون يقولون عن المال: إنه عصب الحياة. . لكن الدعاة يعلمون أن عصب الدعوة هو الإخلاص والتجرد لله رب العالمين.

والمال وسيلة، إن منعه الله عز وجل من أيديهم فقد أراد الله بهم خيرًا، ونحن نؤمن بقول الرسول ﷺ: «والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها؛ فتهلككم كما أهلكتهم».

فالدعاة إلى الله عز وجل الذين يدعون القلوب إلى الطاعة أضر ما يقعون فيه أن يتنافسوا فى الدنيا كما يتنافس سائر الناس. . . ، إذا فمن الذى يصلح الناس إذا كان الدعاة سيتنافسون فى أمر الأموال؟! وأردف فضيلة الشيخ

قائلًا: إذا كنا ستتملق أصحاب الأموال فمن الذى يصلح الأموال، فلا شك أن المال يحتاج إلى قائد يقوده، وهذه القيادة، إنما تكون بالدعوة إلى الله عز وجل.

وعن أمر الدعوة إلى الله يقول النبى ﷺ: «والله ما الفقر أخشى عليكم» فقال رجل: يا رسول الله أو يأتى الخير بالشر؟ فسكت النبى ﷺ وكأنما يوحى إليه. ثم لما سُرى عنه أخذ يمسح الرحضاء عن وجهه، وقال: «أين أراه السائل؟» قال: هأنذا يا رسول الله قال: «إنه لا يأتى الخير بالشر، ولكن إن من آكلة الخضراء ما يقتل حبطًا أو يلم». فيضرب الرسول ﷺ المثل بالذى يهتم بجمع المال بالدابة تأكل كثيرًا فتصيبها التخمة فتموت بها أو تمرض.

فينبغى على الدعاة إلى الله عز وجل أن يعلموا أن نهجهم القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، لا أن يتملكه أحد من أصحاب الأموال، وأن يتجهوا إلى الله عز وجل عالمين أن الله عز وجل هو رب المال.

وإذا نظرنا أن المال يأتى إلى الدعوة إلى الله عز وجل قليل؛ نعلم أن النبى ﷺ قال: «إن الله عز وجل يحمى عبده الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمه من الماء».

الرئيس العام فى حوار صريح للتوحيد

فى حواره الصريح لمجلة التوحيد أدلى الرئيس العام فى العدد الماضى بدلوه فى كثير من المسائل التى تشغل بال الكثيرين ممن هم فى أنصار السنة وخارجها فى محاولة للبحث عن الحقيقة ووضعها جلية واضحة بين أيدى القراء. . . واليوم يواصل معنا فضيلة الشيخ صفوت نور الدين كشف الحقائق من خلال إجاباته على أسئلة مجلة التوحيد متحدثًا عن الاستهزاء بشرع الله ودينه، وبيان أنه كفر لا يجوز أن نفعله، وأن جماعات الدعوة إلى الله لابد وأن يكون سلاحها الحكمة والموعظة الحسنة وليس سلاحها المال. . وقال فضيلته: إننا فى أنصار السنة نسير مع الحق أينما سار، ولسنا كنظام الأحزاب نأخذ اتجاه المعارضة، كما بين موقف أنصار السنة من مسألة استباحة دماء الحاكم المسلم وأن ذلك كفر لا يجوز لنا أن نفعله. . ، وأوضح الرئيس العام أن البرلمان لا يجوز أن يسن الشرائع لأن المشرع هو الله عز وجل. . وأكد على أن الدعاء للحاكم واجب على المسلمين وإن كان فاسقًا، والكثير. . . والكثير. . . مما يشغل بال المسلمين بوجه عام وأنصار السنة بوجه خاص نستعرضه معكم من خلال الجزء المتبقى من حوار الرئيس العام:

* ما موقف أنصار السنة من الحكومة؟ وهل بينكم وبين الحكومة خطوط مفتوحة؟ وهل لذلك تأثير على موقف أنصار السنة فى القضايا المختلفة؟

ويواصل الشيخ رده قائلًا: نحن نؤمن أن الحكام بشر. . . وأن الحاكم ليس هو الزعيم الملهم. . . وأن الحاكم يريد لأمته صلاحًا. . ونحن إنما انتهجنا أمر الدعوة إلى الله من قنوات رسمية، قمنا فيها بالدعوة إلى الله عز وجل. . ، فنحن نناصح الأمة حكامًا ومحكومين. . . نناصحهم وكل باب أذن الله عز وجل فصار لنا مفتوحًا فى أمر الدعوة إلى الله لا نتركه. . إنما نسعى فى هذا الباب الذى أوجده الله عز وجل. . ونناصح الحكام والمحكومين والسلاطين والشباب والشيوخ. . نناصح الجميع.

وتنساب كلمات الشيخ بردود شافية على أسئلتنا، فيقول: إننا نسير فى الدعوة إلى الله عز وجل... ونحن مع الحق أينما سار. ولسنا كنظام الأحزاب التى تأخذ اتجاه المعارضة، إنما الله عز وجل أنزل كتابه بالحق. فنحن مع الحق أينما سار.. فمن كان الحق معه فالله معه، ونحن معه على ذلك الحق. ندعو رجال الأمن إلى عدم توسيع دائرة الاشتباه وندعو الشباب إلى التعقل.

* فى الفترات الماضية ضمت بعض مساجد أنصار السنة إلى الأوقاف، وألقى القبض على بعض العناصر ممن ينتمون إلى أنصار السنة فما رد فعلكم الذى أبديتموه؟.

يقول الشيخ صفوت نور الدين: أما عن إلقاء القبض على بعض الأفراد التى تنتمى إلى أنصار السنة فهذه مسألة ما أخذت شكل ظاهرة، إن وقعت أخطاء وألقى القبض على بعضهم، فنحن نأمل أن يكون ذلك الأمر ينتهى سريعًا.

وندعو أخواننا الذين هم فى مصاف الأمن أن تكون نظرتهم صائبة؛ لأنهم لو وسعوا نطاق الاشتباه. فهذا أول من ينال خطره وضرره هم رجالات الأمن أنفسهم، لذلك فإننا ندعو الشباب إلى التعقل، وندعو الأمن إلى الصدق والتحرى، وأن يعلم أن الله عز وجل يجعل كونه توازنًا. فمن ظلم فإن الله عز وجل يجعل ظلمه يأتى عليه سريعًا. فلابد أن يكون هناك انتباه إلى عدم توسيع دائرة الاشتباه... وأن لا يؤخذ الناس بمجرد الشبهة والشكوك والظنون، وأن لا يتوسعوا فى استخدام قانون أعد لظروف استثنائية.. وأن يعلموا أن الواجب على الأمن هو أن يؤمن الناس فى معاشهم وفى بيوتهم، فإذا لم يتحقق ذلك الواجب فالمسألة تصبح خطيرة، ويصبح الناس فى احتياج لأن ينتهجوا لأنفسهم منهجًا يطلبون به الأمن، ويصبح الأمن مسألة تباع وتشترى...، وهذه مسألة لا يجوز أن تكون فى أمة حضارية.

* الصحوة الإسلامية ماذا تمثل عندكم وما الخير الذى تشغله؟ وهل هناك صحوة؟.

يقول الشيخ: إن الصحوة الإسلامية أمر غير مكروه وأمر موجود فى كل موقع... موجود فى بلاد الإسلام.. موجود فى بلاد الكفر.. والصحوة الإسلامية قائدها هو الله عز وجل. ومسيرتها مستمرة. ليست بدافع من حكومات أو من هيئات أو من مؤسسات أو جمعيات. فإذا ظن أحد أنه هو الذى يدفع الصحوة الإسلامية فهذا غرور، لأن الذى أذن بهذه الصحوة والذى يدفعها هو رب العالمين.

ويضيف الشيخ قائلًا: إن الصحوة فيها كثير من الأخطاء والسلبيات.. ولكن ينبغى على دعاة الإسلام أن ينتبهوا وينبهوا الناس إلى الصواب فيما يعملونه، والحدود التى تؤذن لهم أن يعملوا فيها.. حتى لا تكون الدعوة قائمة على التجربة والخطأ..، إنما تكون الدعوة إلى الله عز وجل سائرة... مستفيدة مما أرساه أهل السنة من قواعد للدعاة إلى الله عز وجل.

* كيف تسير هذه الصحوة إذا كانت موجودة؟ وكيف نرشدها لكى تحقق أهدافها النبيلة فى قنوات شرعية ومشروعة؟.

يردف الشيخ قائلًا: إن الدعوة إلى الله ينبغى أن تهتم بأكثر شىء بما يمكن أن نسميه وظيفة الوقت بمعنى: أنه عندما يكون المريض درجة حرارته مرتفعة، وهذا الارتفاع فى درجة الحرارة سيؤثر على عقله، فلابد أن ننتبه، فوظيفة الوقت للطبيب هو أن ينتبه إلى الارتفاع فى درجة حرارة المريض فيعمل على خفضها.. لا يعنيه إذا كان هناك ألم فى الرجل.. لا علاقة له بهذا.. ألم ثانوى.. فالمسألة تتلخص فى أن الشيطان يريد أن يشغل الناس بغير وظيفة الوقت.

فمثلًا نجد الناس يقعون فى أخطاء تخرجهم من الإسلام فى كثير من بلدان العالم، وخاصة المسلمين الذين يعيشون فى غير البلاد الإسلامية..،

فالمسلم لابد أن ينتبه إلى الوظيفة التى عليه فى هذا الوقت فيؤديها. . . ، ويعرفها، كثير من الناس نتيجة لما أصيبوا من مظالم وقعت بهم. . تتضخم هذه المسألة فتصبح عندهم هذه هى التى تشكل أمر الدعوة إلى الله عز وجل، فتكون دعوتهم منصبة على هذا الأمر. . ، فيصرف الناس على الوظيفة التى تأخذ بهم إلى الثواب والرشاد.

* هل نستطيع القول أن جماعة أنصار السنة قد حققت الأهداف التى أنشئت من أجلها؟ أو بمعنى آخر هل حققت الجماعة الهدف من إنشائها بعد بلوغ أنصار السنة عامها السبعين؟

يضيف فضيلته قائلًا: إننا لو تصورنا أن جماعة أنصار السنة قد حققت الأهداف التى أنشئت من أجلها لتصورنا أن مظلة الإسلام قد عادت إلى كل بيت وإلى كل قلب. . ، ويصبح مطلوبًا أن تحل جماعة أنصار السنة نفسها. لأن الأهداف التى قامت من أجلها قد تحققت فانتهت بالتالى وظيفتها.

ولكن جماعة أنصار السنة هدفها أن يحل بالناس دين الله اعتقادًا وقولًا وعملًا باتساع نطاق العلم. . . ، وباتساع نطاق تصحيح الاعتقاد، واتساع نطاق الطاعة بعد المعصية، واتساع نطاق التوحيد بعد الشرك، واتساع نطاق اليقظة بعد الغفلة، واتساع نطاقها هذا دليل نجاح.

لكن لابد لنا أن نتهم أنفسنا بالتقصير. . . لابد لنا أن نتهم أنفسنا بالعجز، لابد لنا أن نعلم أن الله عز وجل إذا شاء فتح، وأنه فتح من الله رب العالمين، وأن الله يأتى بالفتح على أيدينا، أو على أيدى غيرنا فهو أمر نحبه لأننا نحب لدين الله أن ينتشر بأيدينا أو بأيدى غيرنا.

انشغل الرأى العام فى الفترات الماضية بقضية المدعو المرتد (نصر أبو زيد). . . ولم نسمع لأنصار السنة رأيًا فى مثل هذا المرتد، فما موقف أنصار السنة من (نصر أبي زيد) وأمثاله؟.

أظن أن أنصار السنة قد نشرت كتيبًا عن هذا الأمر..، لكن حرب المسلمين مع العلمانية حرب مستمرة..، لأن التيار العلمانى هذا هو تيار النفاق...، وأحيانًا يصبح التيار العلمانى فى أيدى من يدعى الإسلام..، فيصبح تيار كفر...، والله عز وجل يجمع الكافرين والمنافقين فى جهنم جميعًا...، ونحن نحترم قول الشرع فى كل وقت، ونعلم أن كل ما يخالف أمر الشرع فى قول مهما دق فإنه على باطل.

ودعاوى هؤلاء العلمانيين دعاوى باطلة.. وساقطة...، ولكننى أحب أن أقول: إن الدعاة لا ينبغى أن يجعلوا شغلهم الشاغل أن فلانًا قال كذا... وفلانًا قال كذا... وتصبح مهمة الدعاة هى الرد على أقوال وأباطيل. إنما نعلم أن مهمتنا أن نُعلِّم...، أما أن تكون وظيفتنا أن نرد على أمثال هؤلاء كنصر أبى زيد أو غيره فلا...، لأننا فى مسيرة دعوتنا إلى الله عز وجل تأتى الردود بغير توسيع النطاق..، ولكن كثيرًا من الناس يريدون أن يوسعوا نطاق معرفة الباطل.

والقاعدة تقول: «اذكر الخير فينتشر، ولا تذكر الشر فيندثر». وما قاله أمثال هذا العلمانى وغيره ساقط..، ومكرر، وهم يرددون أقوالًا ألقاها الشيطان على قلوب الناس حتى فى الأديان السابقة من قرون طويلة..، فالعلمانى إنسان رجعى. فكان فرعون علمانيًا... وكان هامان علمانيًا... وكان كل الكفار علمانيين.

فالعلمانية رجعية مقيتة بغيضة تسفك العقل والعقلاء، وتدعو إلى الجهل...، فكفاها عارًا أن تكون باسم العلمانية تدعو الناس إلى الجهل.

* ما وجهة نظركم فى أنصار السنة من مسألة المشاركة فى البرلمان للجماعات ووجود ممثلين لها.. وفى أن ذلك قد يساعد فى تطبيق الشريعة الإسلامية؟.

يقول الرئيس العام لجماعة أنصار السنة: إن مسألة كون البرلمان وسيلة لتطبيق الشريعة الإسلامية فهذا ما لا أظنه، والتجارب والمناهج الموجودة واضحة فى الاستدلال على ذلك، أما أن يأتى آخر ويقول: أنا أظن أن البرلمان سيكون وسيلة لذلك. فأعطنى صوتك. فأقول له: هذا صوتى فخذه.. لكن أنا لا أظن أن هذا هو الطريق الموصل إليه.

وأن من اعتقد أن البرلمان كهيئة تشريعية يجوز له أن يسن الشرائع فهذا كفر؛ لأن المشرّع هو الله عز وجل، فلا يجوز أن تظن أن الأمة هى مصدر السلطات.. مصدر القوانين، وما أقرته أمة فهو الصواب. لأننا لو تصورنا ذلك مع منهج الأنبياء، وقلنا: إن قوم لوط عندنا اختلفوا..، تعالوا ندعوهم إلى الديمقراطية فيصبح لواطًا مشروعًا...، لو قلنا فى القوم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ.... إن المنهج هو الديمقراطية لقلنا: إن عبادة الأوثان هى المنهج السليم...، ولكن الله عز وجل يحكم حاكمًا بمنهجه على الأرض جميعًا وعلى الكون كله.

* ما موقف أهل السنة والجماعة من انتشار الفكر التكفيرى؟

التكفير هذا فرع من فكر الخوارج وعدم معرفة الناس بأقوال فرق الضلال. وردود أهل السنة والجماعة عليهم جعلهم يطلبون الأدلة من القرآن والسنة على هذه الأقوال.

وهذه الضلالات رب العزة سبحانه وتعالى أظهرها فى القرون الخيرة، فأجاب أهل السنة والجماعة عليها. فلا يجوز أن يغتر أحد بنص قرآنى يزور قائله أن هذا دليل على قوله المخالف فى تكفير معين. أو فى غير ذلك من هذه المسائل. وينبغى أن نكون دائمًا على انتباه أن هذا سمة الغلو.

* وجود السياحة فى المجتمعات الإسلامية كمصر مثلًا كمجتمع مسلم ماذا تعنى بالنسبة لكم؟.

أنا أحب لكل بلد مسلم أن يحترم نفسه ويحترم دينه، وأن يجعل من يدخل إليه يلتزم بالتزام معين. . ، ولاشك أن السائح سيشعر بذلك فيحترمه. إن ظننا أن السياحة مصدر للمال فالله عز وجل يقول: ﴿السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: الآية ٢٨] .

فظن أن السياحة مصدر للدخل فنفعل ما يبيح الخمور من أجلها. . فهذا ظن باطل.

ولكن السياحة لها وجه آخر ينبغى أن نغتنمه. فدول الكفر تغتنم وفود أبناء المسلمين إليها سواء للدراسة أم لغيرها ليخرجوهم من دينهم، لا ليدخلوهم فى دين الكفر، ولكن ليخرجوهم من دينهم إلى الإلحاد. أو إلى التبرج. أو إلى شرب الخمر، وارتكاب المعاصى والزنا وغير ذلك، فيأتى إلينا هؤلاء السياح ونحن أصحاب الدين الذى يخاطب العقول. . ، والذى تفهمه النفوس. . . ، لا نعرفهم دين الله. . ، ولا ندعوهم إليه. . ، وتصبح كل الوظيفة التى عندنا أن نعرفهم أن الإسلام إرهاب وقتل. وقضاء على السياح أين أسمعه كلام الله ثم أبلغه مأمنه، فينبغى علينا أن ننتبه إلى أن هؤلاء السياح. . ، لم يسمعوا عن دين الله. . ، وهم فى حاجة إلى أن يسمعوا عنه فنعرفهم بالقول والعمل.

* محاولات القتل للحكام والمسئولين التى يحاول القيام بها أصحاب الفكر المشوش ماذا تقول لهم؟.

يقول الشيخ: إن النبى ﷺ وقف يوم عرفة فى حجة الوداع. . . ، ووقف يوم النحر. . وسأل أصحاب: «أى يوم هذا؟ وأى شهر هذا. . .؟ وأى بلد هذا؟» ثم قال: «. . . فإنهم كحرمة يومكم هذا. . . فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا»، فسفك دم مسلم يقول: لا إله إلا الله أشد من هدم مسجد من المساجد. . . ، واستباحة هذه الدماء كفر لا يجوز أن تستباح هذه الدماء، ينبغى أن يكون استباحة هذه الدماء بالأمر الذى أراده الله عز وجل، وما جاء

شرع الله عز وجل إلا لحماية هذه الأصول الخمس، لحماية النفس. . . ، ولحماية الدين. . . . ، ولحماية العرض. . . ، وحماية المال. . . ، وحماية العقل.

فلا تصور للناس أن الشرع الذى جاء لحماية هذا قد جاء ليجعل الناس فى فزع منه. فهؤلاء أخطئوا خطأ بالغًا.

يظهر بعض الحكام تخاذلًا فى قضايا المسلمين المصيرية. هل من كلمة توجهها إلى الحكام؟.

ينبغى على الحاكم المسلم أن يعرف أن الله عز وجل قد أستأمنه على ذلك، وينبغى أن يكون أمينًا على هذا الدين، وأن الله عز وجل سيسأله، وأنه لا عذر له أمام الله عز وجل فى تجمع الأمم. . ، وإنما عليه أن يكون عاملًا بدين الله، وأن يكون فى قضايا الشرع الإسلامى من أصغر قضية من الوضوء والطهارة. . . إلى أكبر قضية -حماية ديار المسلمين، وحماية أعراضهم ودمائهم. . . ، ينبغى أن يكون فى ذلك عاملًا بدين الله، ويعلم أن تصديه لهذه الولاية إنما هو أمر الله عز وجل يختبره فيه. فإما أن يفلح فيكون من أهل الجنة. ويكون ثوابه عظيمًا، وإما أن يفشل فيكون من أهل النار، ويكون عقابه أليمًا.

* ما واجب الإنسان المسلم تجاه الحاكم؟

واجب الإنسان المسلم تجاه الحاكم ينقسم إلى أقسام: القسم الأول: الاختيار ويعنى: اختيار الحاكم المسلم. . ، والناس ينقسمون فيه إلى ثلاثة أقسام: مناصحة الاختيار، أهل الولاية لا يتخلف أحد منهم عن أمر الولاية لأنها إن تعلقت بمن دونه أثم. . . ، وإن صحت أهل حل وعقد فهؤلاء ينبغى أن يختاروا الأصلح فالأصلح. . ، فإن تركوا الأصلح واختاروا من دونه انعقدت الولاية وأثم، أما عوام المسلمين فلا ينبغى أن يركبوا ما لا يعرفون،

أما الديمقراطية. . . كعدد الأصوات سواء كانت هذه الأصوات من أهل الحل والعقد يدركون هذا. . . ولذلك فإن أصحاب الديمقراطية يهيجون الرأى العام. . ، ثم يخرجون وقت هياج الأصوات ويعدون هذه المسألة نتائجها فاشلة مائة فى المائة ونتائجها تكن سيئة.

ثم مناصحة الطاعة، فإن واجب الناس أن يطيعوا ولى الأمر فيما هو فى طاعة الله عز وجل وليس فى معصيته. . . ، فإن خلط بين أوامر: بعضها طاعة. . . ، وبعضها معصية. . . ، فلا يجوز معصيته فى أمر الطاعة. . . ، كما لا يجوز طاعته فى أمر المعصية.

وكذلك ينبغى الدعوة إلى الله عز وجل بعدم نشر الأخطاء حتى تبقى أخطاء الحكام مخفية، يسهل على الناصح إصلاحها. لأن السلطان عندما تشهر أخطاؤه وتعرف. . . ، يعان الشيطان عليه فيصبح من الصعب أن يتراجع، والبطانة من أهل المنافقين يختلقون له التبربرات لأخطائه وهذا هو الذى يحدث فى كل بلد بالنسبة للحكام.

ويستطرد فضيلة الشيخ قائلًا: إن الدعاء للحكام واجب على المسلمين. . . فالدعاء له ولو كان فاسقًا. . . ، والدعاء له وإن كان ظالمًا. . ، لأن الذى يستطيع أن يصلحه هو الله، الذى يستطيع أن يرجعه عن غيه هو الله. . . ، فكيف نترك هذا الباب الذى يصلح كل أمر. . . ، بل إننا نقلبه فنطلب أن يزيده الله بلاءً. فيكون من هذا البلاء الذى يزيده أن يتسلط على رقاب الأمة. . . ، فيكثر فيها الفساد والإفساد. . . ، والضرر والإضرار. . ، وهذه مسائل تخالف شرع الله.

* الفرد المسلم -رجل الدين- الممارسة السياسية ثلاث كلمات ماذا تعنى بالنسبة لكم؟.

يقول الشيخ صفوت نور الدين: إن الفرد المسلم: هو الذى لا يفعل

العمل إلا بعد أن يعلم حكم الله فيه ينجى عمله ونفسه من النار.

ورجل الدين: هو كل إنسان صار مسلمًا... هذا رجل دين فليس فى الإسلام رجل دين إنما فى الإسلام عالم دين...، وكل مسلم هو رجل دين... أما عالم الدين فهو الذى يعلم الناس دين الله عز وجل.

والممارسات السياسية، فالإسلام دين ودولة، ولكن الممارسات السياسية بالصورة الغربية التى ننقلها عندنا فإنها أمر خاطئ..، فكل إنسان مكلف بأمر معين هو جزئية من جزئيات سياسته فلا ينبغى أن يترك الأمر الذى كلف به. ثم ينشغل بأمر آخر.

فاليهود فى الحقيقة صاغوا هذا المجالس، وهذه المجامع التى يجتمع فيها الناس لصياغة القوانين والتشريع من دون الله عز وجل..، وأوهموا الناس بأن هذه الممارسات السياسية هى الأصل، وصار خلفهم الكثير من دعاة الإسلام.

فنسأل الله عز وجل أن يبصرنا بالحق..، وأن يرشدنا إليه وأن يوفقنا إلى محبته ومرضاته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❋ ❋ ❋

طاعة أولى الأمر...[١]

[د/ جمال المراكبى]

العلاقة بين الحاكم والمحكوم، تستلزم أن يتقبل الأفراد طاعة السلطة الحاكمة فى أوامرها ونواهيها، لأن الأصل فى هذه الأوامر والنواهى أنها بقصد تحقيق الصالح العام للجماعة والعمل على سير دولاب الحياة سيرًا منتظمًا.

ولكن الفرد بطبعه يأنف من فكرة الخضوع لغيره كائنًا من كان ويسعى للتمرد على السلطة الحاكمة إرضاءًا لنزواته وغرائزه ومن هنا ارتبطت الأوامر والنواهى -القاعدة القانونية- بجزاء مادى يوقع على المخالف، وصار هذا الجزاء ركنًا من أركان القاعدة القانونية يميزها عن القواعد الأخلاقية.

وفى النظام الإسلامى حيث يرتبط الأمر والنهى بالإيمان بالله وعبادته، فإن المؤمن الذى رضى بالله ربًا وبالإسلام دينًا وشريعة ومنهاجًا وبمحمد ﷺ رسولًا يجد فى نفسه وفى ضميره وفى مراقبته لله عز وجل الباعث على احترام أوامر الله تعالى ونواهيه، فتتحقق فى نفسه تقوى الله عز وجل وثمرتها اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وحتى لو غلبته الشهوة وخالف أمرًا لله تعالى فإنه يسارع إلى التوبة حتى يعفو عنه ربه.

ومن هذا المنطلق الإيمانى الذى يجب أن يسود المجتمع المسلم نجد أن الجانى الذى ارتكب جريمته فى الخفاء يتقدم إلى أولى الأمر معترفًا بجرمه يسعى إلى تطهير نفسه من دنسها. تلك هى الطاعة فى النظام الإسلامى دين متبع، وعمل يتقرب به العبد إلى الله تعالى، ولهذا ربط الله تعالى الطاعة بالإيمان فلم يطلبها إلا من مؤمن يسعى إليها راغبًا راهبًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن

---

(١) التوحيد عدد ذى الحجة ١٤١٣هـ.

كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: الآية ٥٩] فقد أرشدت الآية إلى وجوب طاعة الله فيما أمر به ونهى عنه فى كتابه، وطاعة الرسول فيما بين ووضح وأمر فى سنته فهى نص فى وجوب شرع الله تعالى، ثم أرشدت إلى وجوب طاعة أولى الأمر بالتبعية لطاعة الله ورسوله وليس على سبيل الاستقلال، أى ما داموا قائمين على شرع الله منفذين له، فإن حدث بينكم خلاف على أمر من الأمور فاحتكموا إلى كتاب الله وسنة نبيه حتى تصلوا إلى الحق إن كنتم على سبيل المؤمنين فتصيبوا الخير فى الدنيا والآخرة.

وأولوا الأمر هم الولاة والأمراء أصحاب السلطة، وهم العلماء العاملون أيضًا، ويرجع إليهم الناس فى أمور دينهم ودنياهم.

ولقد تواترت النصوص التى تحث على طاعة الأئمة والولاة ويكفى أن ترجع إلى كتاب الأحكام من صحيح الإمام البخارى وإلى كتاب الإمارة من صحيح الإمام مسلم لتقف على جم غفير منها:

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن أطاع الإمام فقد أطاعنى، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن عصى الإمام فقد عصانى»[١].

قال الشافعى: كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة فكانوا يمتنعون على الأمراء، فقال ﷺ هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم والانقياد لهم إذا بعثهم فى السرايا وإذا ولاهم البلاد فلا يخرجون عليهم لئلا تفترق الكلمة[٢].

---

(١) البغوى -شرح السنة (١٠/ ٤١) الحديث متفق عليه ولكن بلفظ أميرى عند البخارى- ك الأحكام ولفظ (الأمير) عند مسلم -ك الإمارة.

(٢) حكاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه لألفاظ الحديث (١٣/ ١٢٠).

وإنما أمر رسول الله ﷺ بطاعة الأئمة والولاة لما فى ذلك من اتفاق الكلمة، لأن الافتراق سبيل الفساد، وهذا واضح فى كثير من النصوص التى تحث على الطاعة وإن كانت شاقة على النفس، وإن كان الأمير عبدًا تأنف النفوس من الخضوع له وطاعته.

«اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة»[١].

«ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله اسمعوا له وأطيعوا»[٢].

إن الطاعة فى النظام الإسلامى واجبة عند الكسل وكراهية الأمر كما هى واجبة عند النشاط والتحمس له، واجبة فى العسر والشدة كما هى فى الرخاء واليسر، واجبة فيما تكره كما هى واجبة فيما تحب ما لم تؤمر بمعصية الله «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٣].

وعلى هذا يبايع المسلمون، على أن تظل الطاعة هى الرابطة بين الحاكم والمحكوم حتى وإن جنح الحاكم إلى الظلم والاستئثار بالمال ما لم يصل به الأمر إلى كفر بواح ظاهر.

عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان[٤].

ولا يعنى هذا إقرار الظلم والسكوت عليه، بل يجب على كل مسلم قادر

---

(١) أخرجه البخارى عن انس (٦٩٣، ٦٦٦، ٧١٤٢) وعند مسلم (٣٦/١٨٣٧) من حديث أبى ذر نحوه.

(٢) أخرجه مسلم وأحمد (٤/٦٩-٧٠) عن أم الحصين.

(٣) البخاري ك الاحكام ح رقم ٧١٤٤ ومسلم ك الإمارة ح١٨٣٩ عن بن عمر.

(٤) مسلم ك الامارة (١٧٠٩-٤١).

أن يسعى إلى المعالجة بوسائلها المشروعة فالنصح لولاة الأمر واجب، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب، والطاعة لا تكون إلا فى معروف، ولهذا ورد فى حديث عبادة: «وأن نقوم -نقول- بالحق حيثما كنا لا نخاف فى الحق لومة لائم».

إن طاعة ولاة الأمور ليست مطلقة ولا يمكن أن تكون كذلك فى نظام شرعى تحكمه ضوابط شرعية فأولو الأمر لا ينفردون بالطاعة فى كل ما أمروا به، ولكن يطاعون فى الحدود الشرعية التى تحكم الحاكم والمحكوم، فإذا ما تجاوز بعضهم هذه الحدود فلا سمع ولا طاعة.

روى البخارى عن على قال: بعث النبى ﷺ سرية وأمر عليهم رجلًا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم فقال: أليس قد أمر النبى ﷺ أن تطيعونى؟ قالوا: بلى. قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارًا ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطبًا فأوقدوا نارًا، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنما تبعنا النبى ﷺ فرارًا من النار، أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبى ﷺ فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنما الطاعة فى المعروف»[1].

وقد كانت هذه القصة سببًا فى نزول قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: الآية ٥٩] [2] الآية.

وروى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «من بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع».

فقال له عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا، والله يقول: ﴿ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه عن ابن عباس.

بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡتَدُونَ كَانُواْ
لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا ﴿٧٩﴾ [النساء: الآية ٢٩] .

فسكت عبد الله ساعة ثم قال: أطعه فى طاعة الله، واعصه فى معصية الله[1] فهذه فتوى عامة لكل من أمره أميره بمعصية الله كائنًا من كان ولا تخصيص فيها البتة.

وأهل السنة والجماعة متفقون على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور ما لم يأمروا بمعصية الله. قال ابن تيمية: وكذلك وجوب طاعته -أى الإمام- فى كل ما يأمر به وإن كان معصية الله، ليس هو اعتقاد أحد من المسلمين، ولكن مذهب أهل السنة والجماعة أن هؤلاء يشاركون فيما يحتاج إليهم فيه من طاعة الله، فنصلى خلفهم الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات التى يقيمونها هم، لأنها لو لم تُصل خلفهم أفضى إلى تعطيلها، ونجاهد معهم الكفار، ونحج معهم البيت العتيق ويستعان بهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الحدود فإن الإنسان لو قدر أن يحج فى رفقة لهم ذنوب، وقد جاءوا يحجون لم يضره هذا شيئًا، وكذلك الغزو وغيره من الأعمال الصالحة إذا فعلها البر وشاركه فى ذلك الفاجر، فكيف إذا لم يكن فعلها إلا على هذا الوجه.

ويستعان بهم فى العدل فى الحكم والقسم فإنه لا يمكن عاقلًا أن ينازع فى أنهم كثيرًا ما يعدلون فى حكمهم وقسمهم، ويعاونون على البر والتقوى ولا يعاونون على الإثم والعدوان. أ.هـ[2].

هذا هو منهج القصد والاعتدال، منهج أهل السنة والجماعة بخلاف منهج الخوارج الذين يخرجون على المسلمين بأدنى ذنب ومنهج المرجئة

(١) مسلم ك الامارة ح رقم ١٨٤٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٤٠).

الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، ومن تتبع تاريخ المسلمين يجد منهج أهل السنة والجماعة ظاهرًا بارزًا تعبر عنه أقلامهم، وتبرزه مواقفهم.

مر أبو برزة الأسلمى على أبى بكر الصديق فوجده يتغيظ على رجل من أصحابه، فقال له: يا خليفة رسول الله من هذا الذى تتغيظ عليه؟ قال: فلم تسأل عنه؟ قال: لأضرب عنقه. قال أبو بكر: لو قلت لك ذلك أكنت تفعله؟ قال: نعم، قال أبو بكر: ما كان ذلك لأحد بعد رسول الله ﷺ.(١)

قال البغوى: فهذا يؤيد ما قلنا وهو أن أحدًا لا يجب طاعته فى قتل مسلم إلا بعد أن يعلم أنه حق، إلا رسول الله ﷺ لأنه لا يأمر إلا بحق ولا يحكم إلا بعدل.

وحكى أن عمر بن هبيرة كان واليًا على العراق، فقال لعدة من الفقهاء: إن أمير المؤمنين يكتب إلى فى أمور أعمل بها فما ترون؟ فقال له بعضهم: أنت مأمور والتبعة على من أمرك فقال للحسن البصرى: ما تقول؟ قال: اتق الله يا عمر، فكأنك بملك قد أتاك فأنزلك عن سريرك هذا، فأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، فإياك أن تعرض لله بالمعاصى، فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق(٢).

فهذان مثالان أسوقهما إلى عبيد السلطان فى كل موقع، الذين يهملون واجب النصيحة، ويفهمون الطاعة على غير وجهها فيقول قائلهم: (أنا عبد المأمور)!! وينسى أنه عبد الله وحده، ويظن بذلك أن التبعية تقع على غيره بينما هو شريك فى الإثم والعدوان، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: الآية ٢].

(١) صحيح اخرجه النسائى (٧/١٠٨، ١٠٩) واحمد رقم (٥٤) والمروزى فى مسند أبى بكر (٦٦-٦٨).

(٢) البغوى شرح السنة (١٠/٤٥).

مناصحة ولاة الأمور[١]

[للدكتور جمال المراكبى]

رأينا من قبل كيف نظمت الشريعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وجعلت أساسها قيام الحاكم نحو الرعية بما هو واجب عليه وما هو مأمور به من الحكم بشريعة الله، والتزام منهج الشورى وإقرار العدل، وكفالة حقوق الأفراد وحرياتهم، وصيانتها من كل اعتداء، وقيام الرعية بما هو واجب عليها من التزام طاعة أولى الأمر والصبر عليهم وعدم الخروج عليهم ما لم يأتوا بالكفر البواح الظاهر المعلوم بالضرورة من دين الله.

وقيام ولاة الأمور بواجباتهم حيال رعيتهم أمر من أمور الدين يثابون عليه، ويعاقبون إن هم قصروا فى شىء منه، وقيام الرعية بواجبها نحو ولاة الأمر من قبيل الطاعة لله تعالى، ومن هذا المنطلق الإيمانى قررت نصوص الشريعة مبدأ المناصحة وأوجبته على جميع المسلمين حكامًا ومحكومين، فعن تميم الدارى قال رسول الله ﷺ: الدين النصيحة -ثلاثًا- قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم[٢].

وقد عد بعض العلماء هذا الحديث من الأحاديث التى عليها مدار الدين كله، وقد أخبر النبى ﷺ أن الدين النصيحة، فدل على أن النصيحة تشمل الدين كله، فتشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان.

والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له، فهى كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً[٣].

---

(١) التوحيد - العدد الأول محرم ١٤١٤هـ.

(٢) اخرجه مسلم.

(٣) جامع العلوم والحكم ص (٢٩٦) بتحقيق الاحمدى ابو النور.

ولهذا فإن رسل الله عز وجل قد قاموا بواجب النصيحة تجاه دعوتهم، وتجاه أممهم.

قال نوح عليه السلام: ﴿ مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف: الآية ٦٢].

وقال هود عليه السلام: ﴿ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأعراف: الآية ٦٨].

وقد وردت كلمة النصيحة بصيغة المفاعلة -المناصحة- وفى ذلك إشعار بأنها واجب على كل فرد تجاه المجموع. وحق لكل فرد من المجموع أيضًا.

قال رسول الله ﷺ «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم..» الحديث[(١)].

وقال «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين»[(٢)].

ولما كانت النصيحة بهذه الدرجة من الأهمية، جعلها رسول الله ﷺ من الأمور التى تتم البيعة عليها.

فعن جرير بن عبد الله قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

وفى رواية: على السمع والطاعة، فلقننى فيما استطعت والنصح لكل مسلم[(٣)].

---

(١) مسلم.

(٢) جزء من حديث أوله «نضر الله امرءًا..» رواه البزار بإسناد حسن عن ابى سعيد وروى عن جمع من الصحابة راجع صحيح الترغيب.(٣)

(٣) متفق عليه

والنصيحة لله عز وجل هى الإيمان به وتوحيده ونفى الولد والشريك عنه، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق به، وإفراده بصفات الكمال والجلال، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، والخوف من عذابه، والطمع فى رحمته، والحب فيه والبغض فيه. وهذا هو جماع العبادة، ولهذا روى فى الحديث القدسى «أحب ما تعبدنى به عبدى النصح لى»[(١)].

والنصيحة لكتاب الله عز وجل هى: الإيمان بأنه كلام الله غير مخلوق، والعمل على تلاوته، والرغبة فى فهمه، وإقامة حدوده.

والنصيحة للنبى ﷺ بطاعته ومحبته ومحبة آله وصحبه وتعظيمه بتعظيم أمره ونهيه والعناية بسنته وسيرته واتباع نهجه وهديه.

والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم من أصول استقرار المجتمع المسلم، وقيامه على أمر الله عز وجل، وهى واجب على الحاكم والمحكوم.

فمناصحة الحاكم لرعيته تكون بالتزام شرع الله عز وجل فى حكمه، وإقرار العدل، ومنع الظلم، والتزام منهج المشاورة عملًا، وحماية حقوق الرعية، والرفق بهم فى كل أمورهم، وتولية من هو أهل للولاية عليهم، والأصلح للقيام بحقهم.

وفى الصحيح «ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصيحة إلا لم يدخل الجنة».

«ما من والٍ يلى رعية من المسلمين يموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة».

وكذلك بانتقاء بطانة الخير من أهل الصلاح والتقوى، وفى المستدرك

---

(١) اسناده ضعيف احمد (٥/ ٢٥٤) قال الهيثمى (١/ ٨٧) فيه عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وكلاهما ضعيف.

«من ولى من أمر المسلمين شيئًا فولّى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».

أما مناصحة الرعية لولاة الأمور فهى على مراتب:

مناصحة عند الاختيار: ومؤداها أن يختار المسلمون حاكمهم اختيارًا حرًا وفقًا لأحكام الشورى.

مناصحة طاعة: تحكمها قاعدة «إنما الطاعة فى المعروف».

مناصحة إرشاد: تقوم فيها الأمة بواجبها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالضوابط الشرعية وهذه المرتبة الناس فيها على درجات:

فهناك البطانة التى تحيط بالحاكم من الوزراء والمستشارين والمقربين، وهم أقدر الناس على نصحه والتأثير عليه، وهؤلاء يقول فيهم رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله تعالى»[(١)].

فهؤلاء إن نصح الحاكم فى اختيارهم نصحوا له، وإن أساء فى اختيارهم كانوا سببًا فى سخط الله عليه وسخط رعيته عليه، والموفق من عصمه الله.

وهناك العلماء الذين حمّلهم الله تعالى أمانة الدعوة والبيان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأخذ عليهم العهد بذلك، وهؤلاء هم أئمة الناس فى الإصلاح، وأقدرهم على وعظ الحاكم ونصحه وفقًا للضوابط الشرعية، وإنما الناس تبع لهم.

وفى الحديث «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله»[(٢)].

---

(١) البخارى.

(٢) ورد عن جمع من الصحابة وانظر الصحيحة (٤٩١).

وهؤلاء هم أهل الحل والعقد فى الدولة الإسلامية، وإن رأوا فى ولاة الأمور اعوجاجًا قوموه بالنصح، وإن رأوا فيهم سدادًا ساعدوهم وعاونوهم، وأمروا الناس بنصرتهم ومعاونتهم وطاعتهم فى المعروف، وإن رأوا كفرًا بواحًا ظاهرًا كانوا دعاة التغيير، وقادوا الأمة إلى حظيرة الإيمان والإسلام.

والنصيحة فى المجتمع المسلم لا تعنى التعيير والإهانة والتجريح والتشهير، وإنما تعنى الإصلاح، ولهذا فالأولى أن تكون فى ثوب مقبول مع ستر المنصوح، وهكذا كان سلفنا الصالح إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرًا.

سئل ابن عباس عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال: إن كنت فاعلًا ففيما بينك وبينه[١].

وقيل لأسامة بن زيد: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أنى لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلمته فيما بينى وبينه، ما دون أن أفتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من فتحه[٢].

وهناك عامة الناس ومناصحتهم مناصحة طاعة ومحبة ودعاء بالتوفيق والسداد.

وفى ذلك يقول بعض السلف: لو كان لى دعوة مستجابة لدعوتها لسلطان المسلمين، فإنها تصيب جميع المسلمين بالخير.

ولا يجوز لعامة الناس أن يخرجوا على ولاة الأمور ولا أن يعلنوا العصيان ابتداء وإنما هم كما قلنا تبع لأهل الحل والعقد من العلماء، لا يسبقونهم بقول ولا بفعل، وإلا عمت الفوضى وشاعت الفتن.

---

(١) جامع العلوم والحكم ص٣٠٤ .

(٢) مسلم.



الحكم فى الإسلام

[الدكتور جمال المراكبى]

تكلمنا فى هذه السلسلة عن الدولة الإسلامية. تلك التى تقوم على الدين الإسلامى الخاتم تطبيقًا وتنفيذًا وحكمًا، ودعوة وإرشادًا وجهادًا، وبينا خصائص هذه الدولة. وكونها دولة دينية شرعية عقدية، ثم ذكرنا أسس ودعائم الحكم فيها، وهو الحكم الإسلامى القائم على الشرعية الربانية الخالدة، التى ترسى مبادئ العدل والمساواة، وتكفل حقوق الأفراد وحرياتهم وترسى مبدأ الشورى فى الحكم وفى الحياة كلها ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ إِنَّ ٣٨ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٩﴾ والتى تقيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أسس متينة قوامها الطاعة فى المعروف، والمناصحة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى العلاقة التى تفرز خير أمة أخرجت للناس، يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، دينهم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وقد تعرضنا لمقارنة هذا النظام بالأنظمة المعاصرة التى لا يعرف البشر غيرها فى هذا الزمان، وأمطنا عن هذا النظام رجس الديمقراطية والدكتاتورية المستبدة والثيوقراطية المتألهة، حتى تزول عن أعيننا هذه الغشاوة التى تحجب عنا ضياءه، وتتركنا فى الظلمات تائهين ﴿مِّنۡهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [النور: الآية ٤٠] .

هذا النظام الذى نتحدث عنه هو الذى حكم المسلمين فى زمن النبى ﷺ، وزمن خلفائه الراشدين المهديين، ولا نجاة لنا إلا بالعض عليه بالنواجذ «إنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم

ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة»[١].

هذا النظام هو خلافة النبوة فى إمامة الأمة وإذا كان القرآن الكريم قد وصف الأنبياء والهداة المتقين بأنهم أئمة يهدون بأمر الله، فلعل إطلاق اسم الإمامة على نظام الحكم الإسلامى يتضمن الإشارة إلى أن هذا النظام نظام هداية ورشاد.

إن لفظ الإمامة يعنى الاقتداء والاتباع الواجب على الأمة للإمام القائد الذى يمسك بزمام الأمور، فهو إمام الصلاة وإمام الحجيج وإمام الدعوة وإمام الجهاد.

ولفظ الخلافة يعنى حلول الإمام -الخليفة- محل رسول الله ﷺ فى قيادة الأمة، إنه يقوم مقام النبى ﷺ فى كل مهامه ما عدا تلقى الوحى الذى هو من خصائص النبوة.

إن بين اللفظين صلة وثيقة، إنهما يرميان فى الاصطلاح الشرعى إلى معنى واحد هو:

قيادة الأمة الإسلامية بشرع الله تعالى تأسيًا واقتداء برسول الله ﷺ، وخلافة عنه، أو بمعنى آخر: خلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا.

وواضح من هذا التعريف أن هناك أمور هامة تميز هذا النظام عن غيره من الأنظمة، من هذه الأمور:

١- عموم الولاية، وفى هذا العموم إشارة إلى وحدة الخلافة فهى ولاية عامة على المسلمين، وغيرهم فى ديار الإسلام.

٢- عموم الغاية، فغاية الخلافة حفظ الدين -حراسة الدين- وسياسة الدنيا به.

---

(١) أبو داود والترمذى وابن ماجه.

٣- القيام فى مقام صاحب الشرع -النبى ﷺ- فى قيادة الأمة بهذا الشرع، لأنه خلافة نبوة.

٤- تنفيذ وتطبيق أحكام الشرع الإسلامى الصالح لكل زمان ومكان والذى يصلح فساد كل زمان ومكان، فهو نظام يَحكم بشرع الله ويُحكَم به، ولا يجوز الخروج عنه بحال.

وعلى هذا فالخلافة هى الحكومة الإسلامية الشرعية التى تكون الشريعة الإسلامية دستورها وقوانينها، والتى يخضع لسلطانها كل المسلمين على الإقليم الإسلامى الكبير.

والخلافة التى نعنيها هى الخلافة الراشدة، خلافة النبوة التى عرفها المسلمون لفترة قصيرة، ثم انقلبوا عليها فصارت ملكًا عضوضًا، ثم ملكًا جبريًا، ونحن على وعد لن يتخلف تعود فيه خلافة النبوة، كما وعد رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»[١].

ولا نعنى بغياب الخلافة الراشدة أن يغيب الإسلام من حياة المسلمين، أو أن يتخلى عن مهمته فى حكم المسلمين فهذا ما لا يقول به أحد، بل علمنا الإسلام كيف نتعامل مع الملك العضوض، أو مع الملك الجبرى، بصورة لا تسمح بغياب الإسلام عن واقع المسلمين، ومن هنا كانت أحاديث الفتن، والتى تنبأ فيها النبى ﷺ بما يصيب الأمة من ضعف ووهن، وكانت

---

(١) انظر الصحيحة رقم (٥) للألبانى.

أحاديث المناصحة، والطاعة فى غير معصية، والصبر على ظلم الظالم كوسيلة لتحجيم هذا الظالم، والسيطرة عليه، وعدم الخروج الذى يفتح باب الفتنة ما لم يظهر الكفر البواح -هى الأصل فى التعامل مع الواقع الذى يعيشه المسلمون منذ غابت الخلافة الراشدة.

وإذا غابت الخلافة الراشدة، فكل نظام يحكم المسلمين بعدها فهو ناقص، ولهذا كانت خلافة الملك خلافة ناقصة، يقبلها المسلمون حين يعجزون عن تحقيق الخلافة الراشدة، وهذا يكون لنقص فى الراعى ونقص فى الرعية أيضًا. فإنه كما تكونون يولى عليكم.

وقد استفاض وتقرر ما قد أمر به النبى ﷺ من طاعة الأمراء فى غير معصية، ومناصحتهم، والصبر على جورهم ونحو ذلك من متابعتهم فى الحسنات التى لا يقوم بها غيرهم فإنه من باب التعاون على البر والتقوى، وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم وإعانتهم على ظلمهم، وطاعتهم فى معصية الله ونحو ذلك مما هو من باب التعاون على الإثم والعدوان وهذا هو سبيل التعايش مع نظام ناقص يسعى المسلمون لتغييره، أو قل: لتكميله، حتى نضع الأمور فى نصابها، ونستقيم على منهاج العدل والحق.

سأل عمر بن الخطاب: أملك أنا أم خليفة؟ فقالوا له: إن الخليفة لا يأخذ إلا حقًا، ولا يضعه إلا فى حق، فإن أخذت من أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر، ثم وضعته فى غير حقه، فأنت ملك غير خليفة.

والله يهدى إلى سواء السبيل

والله المستعان وعليه التكلان

حقوق الحاكم المسلم وواجباته

الحق والواجب وجهان لعملة واحدة، فكل حق مشروع يقابله واجب يتعين أداؤه، وأوامر الدين ونواهيه تتضمن فى الكثير منها واجبات على طرف من الأطراف فى طيها حقوق لطرف آخر. وهذا ما نراه واضحًا فى علاقة الحاكم المسلم بالأمة، فللأمة حقوق على الحاكم تندرج جميعًا تحت حفظ الدين وسياسة الدنيا به، وللحاكم حقوق على الأمة تتمثل فى وجوب طاعته ومناصحته ومناصرته وكفالته.

أولا: حقوق الحاكم المسلم:

١- الطاعة: بينا -من قبل- أن طاعة أولى الأمر مبدأ من مبادئ الحكم الإسلامي، وأساس من أسسه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: الآية ٥٩].

وطاعة الحاكم فرع من إمامته: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» وحق من حقوقه بنص القرآن وصحيح السنة، فرضها ذلك الوضع القيادى الذى يشغله الحاكم، فالأمة: لا بد لها من قائد يسوسها بشرع الله تعالى، وإلا تعرضت للتخبط والضياع.

ولا يشترط فى الطاعة أن يكون الحاكم قد وصل إلى السلطة بالطريق المشروع، ولا أن يستكمل الشروط المطلوبة، فطاعة المتغلب وغير مكتمل الشروط واجبة، وطاعة الإمام الجائر واجبة، كما نص على ذلك الأئمة والفقهاء، وذلك حتى تحفظ للأمة وحدتها، وللشريعة سيادتها، والطاعة تكون فى المعروف، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، والمعروف الذى تجب فيه الطاعة هو: ما وافق الشرع ولم يخالفه، وهى دائرة واسعة لا تقتصر على مجرد تنفيذ الأوامر الشرعية، بل تمتد لتشمل الأمور التى تبنى على الاجتهاد، وعلى هذا: فلو أمر الحاكم بأمر لا يدرى وجه المنفعة فيه، فالواجب على الرعية: طاعته، ما لم يعلموا كونه معصية، لأن اتباعه فى

محل الاجتهاد واجب كالقاضي.

والمعصية التي يمتنع فيها المسلم عن الطاعة هي: المعصية التي تدل نصوص الشرع على تحريمها، أما ما يدخل في نطاق الإجتهاد والتأويل، فيجب على المسلم فيها طاعة الحاكم وإن كرهها: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» متفق عليه، هذا وقد سبق أن فصلنا هذه المسائل في موضع سابق فليراجع.

٢- المعاونة والنصرة والتأييد: وهذا الحق بديهي، بل هو لازم من لوازم الطاعة، فطالما ارتضى المسلمون إمامًا، فينبغي عليهم التعاون معه في تحقيق مقاصد الإمامة وواجبات الشرع، والطاعة صورة من صور المعاونة والتأييد، كما أن المعاونة والنصرة والتأييد من لوازم الطاعة.

ومن مظاهر النصرة والتأييد: عدم الخروج على الإمام، وعدم معاونة الخارجين عليه، وعدم السكوت عليهم سواء كانوا من: البغاة أو المحاربين لقول الله تعالى: ﴿عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا﴾ [الحجرات: الآية ٩].

والنبي ﷺ يوجب القيام في وجه الخارجين على الإمام فيقول: «من بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

«من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» رواهما مسلم.

وكذلك ينبغي على المسلمين بذل المحبة والتقدير لإمامهم وحاكمهم الذي يقودهم إلى ما فيه الخير والصلاح، ويتحرجون من إهانته وسبه فهو يقوم فيهم مقام أحب الخلق إليهم -رسول الله ﷺ- فيجب أن يوفى حقه من المحبة والتقدير، ومن لوازم ذلك: الدعاء له بالهداية والتوفيق والسداد،

عسى الله أن يستجيب لهم، فيعم النفع جميع المسلمين، وعلى هذا كان هدى السلف الصالح مع الأمراء.

قال الفضيل بن عياض: لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها للإمام، لأن به صلاح الرعية، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد.

٣- النصيحة: وهى واجب على الإمام تجاه الرعية، وواجب على الرعية تجاه الإمام، لذا يعبر عنها أحيانًا بصيغة المفاعلة -المناصحة- وهى مما يحبه الله ويرضاه لجماعة المسلمين، لذا قال النبى ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» رواه مسلم، وقد سبق أن فصلنا هذه المسألة فى مقال مستقل فليراجع.

٤- تحديد راتب مالى من خزينة الدولة:

للإمام الحق فى قبض ما يكفيه من بيت مال المسلمين، وذلك لأنه يعمل ويحترف للمسلمين، فهو أجير يتفرغ لخدمة المسلمين، ولأداء الواجبات الملقاة على عاتقه، فوجب على المسلمين أن يوفروا له ما يسد حاجته نظير تفرغه لهذا العمل.

وقد جعل الله تعالى للعاملين على الصدقات سهمًا منها نظير عملهم: ﴿ مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ﴾ [التوبة: الآية ٦٠] الآية، والحاكم أحد هؤلاء العاملين، ليس على الصدقات وحدها، وإنما على سائر الولايات فى الدولة الإسلامية، فصار من حقه على الدولة: أن يحدد له راتب يكفيه وأهله، ليتفرغ للمهام الموكولة إليه.

وقد فطن المسلمون الأوائل إلى هذه الحقيقة فى وقت كان الحاكم فيه يملك البلاد والعباد فى شتى بقاع الأرض، بينما تقنع الرعية بما يجود به عليهم.

عن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غاديًا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟!

قال: السوق

قالا: تصنع ماذا، وقد وليت أمر المسلمين؟!

قال: فمن أين أطعم عيالى؟

قالا: انطلق حتى نفرض لك شيئًا، فانطلق معهم، ففرضوا له.

وعن عائشة قالت: لما ولى أبو بكر قال: قد علم قومى أن حرفتى لم تكن لتعجز عن مئونة أهلى، وقد شغلت بأمر المسلمين، وسأحترف للمسلمين فى مالهم، وسيأكل آل أبى بكر من هذا المال. رواه البخارى.

وهذا الراتب إما: أن يحدد سلفًا فينظمه قانون، وهذا الذى استقر عليه الأمر فى الدول المعاصرة جميعًا، وإما: أن يخضع للاجتهاد من أهل الحل والعقد لتحديد ما يستحقه الحاكم، وهذا يكون قبل سن مثل هذا القانون.

ولا يجوز للحاكم أن يعمل، أو أن يتربح من طريق آخر بأى حال من الأحوال، وإن اكتسب شيئًا ولو بطريق الهدية، فهو لبيت مال المسلمين.

عن حميد بن هلال قال: لما ولى أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: أفرضوا لخليفة رسول الله ما يغنيه.

قالوا: نعم، برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر – يعنى وسيلة المواصلات– ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف، قال أبو بكر: رضيت.

وعن المستورد بن شداد عن رسول الله ﷺ قال: «من كان لنا عاملًا فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادمًا فليكتسب خادمًا، فإن لم يكن له

مسكن فليكتسب مسكنًا، فمن اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق».

قال الخطابى: هذا يتأول على وجهين: أحدهما: إنما أباح له اكتساب الخادم والمسكن من عمالته التى هى أجر مثله، وليس له أن يرتفق بشىء سواها.

والوجه الآخر: أن للعامل السكنى والخدمة، فإن لم يكن له مسكن وخادم، استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله، ويكترى -يستأجر- له مسكن يسكنه مدة مقامه فى عمله.

وفى هذه الحالة يكون المسكن ملكًا للدولة تسترده فى حالة انتهاء مدة الولاية.

هذا عن حقوق الحاكم المسلم، أما: عن واجباته ففى المبحث القادم إن شاء الله.

واجبات الحاكم المسلم

[الدكتور جمال المراكبى]

الواجب الأكبر على الحاكم المسلم يتمثل فى القيام بأعباء المنصب على أكمل وجه، وولاية الأمر فى الدولة الإسلامية ما هى إلا وسيلة للقيام بحفظ الدين وسياسة الدنيا به ولا يمكن أن نغفل ما بين الأمرين من تداخل.

الواجبات الدينية للحاكم المسلم:

والدولة الإسلامية القائمة على دين الإسلام لا تتخلى عن هذا الدين ولا تتنصل منه، ولهذا فهى تقوم على نشره، والدعوة إليه، وحث الناس على الالتزام بشرائعه وشعائره، وتعتبر هذا من أوجب الواجبات، وحراسة الدين وحفظه لا يتم إلا بأمور عديدة هامة:

١- تبليغ العلم وتعليمه:

لقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين، وجعل لهذا الحفظ وسائل عديدة، يقوم بها عباده المؤمنون، من حفظ فى الصدور، وتدوين فى الكتب، وتعليم للعلم، لذلك كان من وسائل حفظ القرآن الكريم: جمعه فى مصحف واحد فى عهد أبى بكر، وجمع الناس على المصحف الإمام فى خلافة عثمان، وكان من وسائل حفظ السنة: اجتهاد العلماء والمحدثين فى حفظ الأخبار، وتدوينها فى المسانيد والجوامع والأجزاء.

وينبغى على ولى الأمر أن يباشر عملية حفظ نصوص الدين وتبليغ العلم، ليوحد الجهود المبذولة فى هذا الشأن، حتى لا تتعرض للشتات، ولك أن تتصور الحال لو لم يقم الصديق ومن بعده ذو النورين بجمع القرآن، وما قام به من بعدهم من خدمة للقرآن الكريم بوضع النقاط والشكل على الحروف لتيسير تلاوته وحفظه، ولقد كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلم الناس السنن والفقه، وهو الذى أمر بتدوين السنة وجمعها، ولا

يتوقف دور الحاكم عند هذا الحد، بل يجب عليه إنشاء المدارس والمعاهد العلمية، التى تقوم على نشر العلم، وإعداد العلماء، ويجب عليه أن يكفل أرزاقهم، لضمان تفرغهم لهذا الشأن، ويجب عليه أن يقيم للناس من يفتيهم فى أمور الدين من العلماء والفقهاء.

ويجب عليه أن يتصدى برجاله من علماء الأمة لنبذ البدع وأهلها، وإقامة السنن، ورد شبه المشككين، وزيغ المعاندين، حتى يحفظ الدين على أصوله المستقرة.

ولا يقتصر دور الحاكم على نشر العلم وحفظ الدين داخل حدود الدولة، بل ينبغى عليه أن يبعث البعوث ويرسل الإرساليات لعرض الدين على الناس وإقامة الحجة عليهم.

٢- القيام على شعائر الدين:

من أهم واجبات الحاكم المسلم: القيام على شعائر الدين، وتعظيمها، السهر على حمايتها، فيدعو المسلمين لإقامة هذه الشعائر، وييسر لهم سبيل أدائها على الوجه الأكمل، ويعاقب من يهمل فى أداء شىء منها أو يجحدها وينكرها.

وقد نهى النبى ﷺ عن الخروج على الحكام ما داموا مقيمين للصلاة التى هى من أهم هذه الشعائر، وإن كانوا مفرطين ومضيعين لبعض الحقوق، فقد أخرج مسلم فى صحيحه: عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضى وتابع». قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟.

قال: «لا ماصلوا». وفى حديث عوف بن مالك الأشجعى: قالوا أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة».

ولا شك أن إقامة الصلاة أشمل وأعم من مجرد تأديتها، فإقامتها تفيد

أداءها على الوجه الأكمل بأركانها وسننها، وتفيد الأمر بتعليمها وتعاهدها، ورعاية المساجد والأئمة، وتعزير تاركها على الوجه الذى بينه أهل العلم.

ومثل هذا يقال عن الزكاة وعن الحج إلى بيت الله الحرام، فيقوم ولى الأمر بتحصيل الزكاة من الأغنياء، ودفعها إلى مستحقيها عن طريق معاونيه من المصدقين أو العاملين عليها، ويأخذها قهرًا ممن يمنعها ويعزره التعزير المناسب، بل ويقاتل الطائفة المجتمعة على منعها، كما فعل الصديق ﷺ.

ويقوم الحاكم برعاية البلد الحرام وتهيئته لاستقبال الحجيج، وتيسير سبل المواصلات والعناية بأمن الطريق.

ويقوم -أيضًا- بتحرى رؤية هلال رمضان وشوال وذى الحجة، ويُعين للناس من يقوم على أمر التعليم والفتوى وذلك لتيسير إقامة هذه الشعائر.

٣- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

وهو واجب على المسلمين بحسب قدرة كل واحد منهم، ولا شك أن الحاكم أكثر قدرة على تغيير المنكرات من غيره بما يملك من سلطة، وبما له من حق الطاعة، ويعين الحاكم من يساعده فى أداء هذا الواجب من الولاة والعمال، ولقد عرف المسلمون الأوائل وظيفة المحتسب، وهو الذى يتولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مستعملًا لسلطة الحكم فى ذلك.

الواجبات السياسية للحاكم المسلم:

وهذه الواجبات ليست منفكة عن الدين، بل هى حفظ له، وسياسة للأمة به، ومن أظهر هذه الواجبات:

١- إقامة العدل وفق أحكام الشرع:

تكلمنا من قبل عن العدل كأساس للحكم فى الدولة الإسلامية، وقلنا: إن الحكم بما أنزل الله، وبما شرع، هو أساس العدل فى الإسلام. ﴿ فِ

سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الحديد: الآية ٢٥] .

والإمام العادل، هو: الذى يتبع أمر الله تعالى، فيضع كل شىء فى موضعه الذى أمر به الله من غير إفراط أو تفريط.

ولإقامة العدل فى الدولة الإسلامية مظهران:

الأول: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم، وهذا أحد المظاهر الهامة فقرار العدل، حتى لا تعم الفوضى.

وعلى الإمام تعيين القضاة الذين يتولون ذلك، وإنشاء المحاكم، وبيان الإجراءات التى تنظم عملية التقاضى.

الثانى: إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

٢- الحفاظ على الأمن العام والسكينة والنظام:

فيجب على الإمام أن يعد العدة لحماية المواطنين، وضمان أمنهم وسلامتهم، وتعيين القائمين على ذلك.

٣- الدفاع عن الدولة والدين:

يجب على الإمام أن يعد العدة للجهاد وتأمين دولة الإسلام من أى اعتداء، وعليه أن يتخذ الوسائل اللازمة لذلك مثل تجهيز الجيوش وتطويرها، وتحصين الثغور، قال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن ﴾ [الأنفال: الآية ٦٠] .

٤- توجيه السياسة المالية للدولة وفق الضوابط الشرعية:

فالسياسة المالية عبارة عن موارد الدولة ومصارفها، والإمام مسئول عن

توجيه هذه السياسة فى حدود ما شرعه الله تعالى.

وهذا الواجب لا يقع على عاتق الإمام ومعاونيه فحسب، بل يجب على عموم المسلمين أن يتعاونوا مع ولاة الأمور فى سبيل تحقيق ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: الآية ٥٨].

﴿ مِن تَحۡتِهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: الآية ٢].

فعلى الإمام ونوابه: أن يعطوا كل ذى حق حقه، وعلى الرعية أن يؤدوا ما عليهم من حقوق، ولا يجوز لهم أن يمنعوا ما يجب عليهم دفعه إليه من الحقوق حتى وإن كان ظالمًا، وقد قال النبى ﷺ: «أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» (مسلم).

وقال: «إنكم سترون بعدى أثرة وأمورًا تنكرونها».

قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟

قال: «أدوا إليهم حقهم واسألوا الله حقكم» (مسلم).

وهذا من قبيل طاعتهم فى طاعة الله، ومعصيتهم فى معصية الله، مع استمرار النصح لهم، والأمر بالمعروف عن المنكر.

وليس للرعية أن يطلبوا من ولاة الأمور ما لا يستحقون، فيكونون من جنس من قال الله فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ مَّكَّنَّٰهُمۡ ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَلِلَّهِ (٥٨)﴾ [التوبة: الآية ٥٨].

وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب أهوائهم، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء، وليسوا ملاكًا، والنبى ﷺ يقول: «إنى والله لا أعطى أحدًا ولا أمنع أحدًا، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت» (البخارى).

وواجب على ولى الأمر أن يحاسب ولاته وعماله حسابًا دقيقًا، حتى

يقيم عوجهم، ويصلح أخطاءهم، وقد كان النبى ﷺ يستوفى الحساب على العمال ويحاسبهم على المستخرج والمصروف.

٥- تعيين الولاة والموظفين ورسم السياسة العامة للدولة:

فالولاية أمانة، وعلى الإمام يقع عبء هذه الأمانة، فيجب عليه أن يولى على كل عمل من الأعمال أصلح من يجده لهذا العمل دون محاباة، وإلا كان خائنًا مضيعًا لأمانته.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: الآية ٢٧].

وقد دلت سنة النبى ﷺ على أن الولاية أمانة يجب أداؤها فمن ذلك ما رواه البخارى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قيل يا رسول الله وما إضاعتها؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»..

وقال النبى ﷺ لأصدق الناس لهجة: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها». مسلم.

وعلى الإمام يقع عبء رسم السياسة العامة للدولة والعمل على تنفيذها، وذلك فى إطار الشرعية الإسلامية ومع مراعاة المبادئ الإسلامية العامة، كمبدأ الشورى والعدل، وللإمام فى ذلك سلطة تقديرية واسعة حيث لم تأت الشريعة بتفصيلات ذلك وإنما جاءت بمبادئ عامة وقواعد كلية.

والإمام مسئول أمام جماهير المسلمين بصفة عامة، وأمام أهل الحل والعقد بصفة خاصة، وللأمة أن تحاسبه عن أعماله، ولنا فى ذلك مبحث آخر.

حقًا... إنها أمانة!!

الحمد لله رب العالمين، وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون، اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لله عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

أما بعد. . . فقد رحل عنا أخونا صفوت الشوادفى -رحمه الله تعالى- تاركًا لنا أمانة ثقيلة فى الدعوة إلى الله تعالى، ونشر السنة ونبذ البدعة، وكان آخر ما نشر من كتابته قبل موته تلك النصائح الغالية المستفادة من سنة الحبيب محمد وهدية وهدى سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، ثم كانت مقالته عن أنصار السنة والانتخابات والتى نشرت بعد موته رحمه الله بين فيها منهج الساعين إلى المناصب الدنيوية بكل السبل والوسائل المشروعة وغير المشروعة، وقد تناسوا عظم الأمانة التى يسعون إلى حملها وعدم قدرتهم على القيام بأعبائها، وكأن الشيخ رحمه الله يوصينا قبل أن يودعنا، وينصحنا حتى لا ننخدع، ويحذرنا منهج الذين لا يعملون، ولا يقيمون لهذه الأمانة وزنًا، فتكون العاقبة خزيًا وندامة.

حقًا إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من كان أهلًا لها فأخذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها بتوفيق الله ومعونته.

لقد كانت نصيحة النبى ﷺ لأبى ذو الغفارى -وقد جاء طالبًا الولاية، طامعًا فى عطاء النبى ﷺ- نصيحة محب صادق حريص على من يحب، فقال له: «يا أبا ذر، إنى أراك ضعيفًا، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم» «إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها». صحيح مسلم - ك الإمارة (ح١٨٢٥، ١٨٢٦).

إن غياب الضوابط الشرعية عن المرشحين للمجالس النيابية وعن الناخبين الذين يختارون من يمثل الأمة ظاهرة خطيرة، وقد جعلها النبى ﷺ نذيرًا لقرب قيام القيامة وزوال الدنيا؛ لأنها تمثل ضياعًا للأمانة، فقال: «إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة». قالوا: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». البخارى - ك العلم (٥٩).

وبهذا تضيع الأمانة، وتنزع من القلوب نزعًا، «ينام الرجل النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت[١]، ثم ينام الرجل النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل[٢] كجمر دحرجته على رجلك فنفض فتراه منتبرًا، فيصبح الناس يتبايعون فلا تكاد تجد رجلًا يؤدى الأمانة، حتى يُقال: إن فى بنى فلان رجلًا أمينًا، وحتى يقال للرجل: ما أعقله ما أجلده ما أظرفه، وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان». متفق عليه.

«فلا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له». أحمد (ج٣، ١٣٥، ١٥٤).

وجوب تولية -اختيار- الأصلح:

إن أبسط الضوابط التى ينبغى على الأمة أن تراعيها عند الاختيار وجوب تولية الأصلح والأقدر على تحمل أعباء الولاية، وهذا يغيب عن معظم المرشحين، وأكثر الناخبين، فنرى ذلك التنافس الشديد والحرص على الوصول للمنصب بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ببذل الأموال، وتكثيف الدعايات، وخداع البسطاء من الناخبين، واستجداء أصواتهم، ومثل هذا التنافس لا يفرز دائمًا أصلح الأشخاص فى ظل غياب الوعى الدينى والثقافة النافعة، فينسى المرشحون أنها أمانة عظيمة سيسألون عنها أمام الله

---

(١) الوكت: الجرح يشفى ويبقى أثره.

(٢) المجل: الحرق يصيب الجلد فيظهر فيه فقاعات من الماء.

تعالى، وأنها خزى وندامة فى الدنيا والآخرة على من أخذها بغير حقها، ولم يؤد ما وجب عليه فيها.

لأجل هذا أقول للمرشحين للمجلس النيابى ونحن على أبواب الانتخابات: اتقوا الله فيما أنتم مقدمون عليه، ألا تعلمون أنكم ستقومون على وظيفة التشريع وسن القوانين، وأنكم ستسألون أمام الله تعالى عن كل تشريع يخالف شرع الله تعالى، فاتقوا الله فى دينه وشريعته واتقوا الله فى الأمة التى اختارتكم، ولا تحيدوا عن شريعة الله تعالى، واذكروا قول الله تعالى: ﴿ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: الآية ٥٠].

﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾. ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: الآية ٦٥].

إن مدار الصلاحية لأى منصب على القوة والأمانة، القوة على تحمل أعباء المنصب والقيام عليه على الوجه اللائق، والأمانة التى تجعلك تؤدى إلى كل ذى حق حقه، ويدخل فى هذا العلم بحدود المنصب أو الولاية، والعلم بشريعة الله وما تحكم الناس به، ثم القدرة على القيام بهذه الأعباء، والاستعانة بالأمناء الأقوياء من أهل العلم والتخصص، ثم مراعاة العدالة لإيصال الحقوق إلى أربابها دون مجاملة أو محاباة.

قال يوسف عليه السلام لملك مصر وقد جاء منقذًا: ﴿ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ مِن تَحْتِهَا يُدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ [يوسف: الآية ٥٥]، فكانت مؤهلاته فى علمه وحفظه وأمانته وقوته. وقالت المرأة الصالحة لأبيها: ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

مَتَوَفِّيهِمْ جَنَّتِ﴾ [القصص: الآية ٢٦] .

وأقول للناخبين: احرصوا على اختيار من ترونه صالحًا قادرًا على القيام بأعباء النيابة، وإياكم والتعصب لأحد لأجل قرابة أو صلة أو لأهواء النفس؛ لأنكم توليتم عملية الانتخاب والاختيار: «ومن ولى من أمر المسلمين شيئًا فولى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» أخرجه الحاكم عن عمر موقوفًا ومرفوعًا.

واعلموا أن من أعظم الخيانة أن تختاروا الرجل لأجل الدنيا والمنافع الخاصة: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم -منهم-: رجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعط منها لم يف». متفق عليه.

فيا ليت كل إنسان يدخل فى هذا الأمر ينظر جيدًا إلى نفسه ليرى مواطن القوة والضعف فيها، فإن كان من الأمناء الأقوياء الحافظين العلماء تقدم مستعينًا بالله، وإلا نأى بنفسه عن السقوط فى هاوية الظلم والخيانة. ويا ليت كل واحد منا يعرف كيف يميز الأمناء الأقوياء فيختار منهم لا من غيرهم رعاية لمصالح الأمة.

طالب الولاية لا يولى:

ومن الضوابط الشرعية أيضًا أن طالب الولاية لا يولى؛ لأن طالب الولاية حريص عليها، يسعى لتحقيق المكاسب الشخصية من ورائها، ولا يلقى بالًا بالأعباء التى سيقوم بها، وللأمانة التى ستكون فى عنقه، ولهذا نراه ينفق الأموال الطائلة فى سبيل الوصول إلى غرضه، ويبذل الوعود الكاذبة يخدع بها الناس، فإذا وصل إلى غايته كان همه تعويض ما أنفقه وتحصيل كل كسب ممكن.

أما من يدرك عظم الأمانة ويفكر فى أعبائها، ويخشى ألا يكون قادرًا عليها ولا يزاحم غيره فى طلبها فإنه يكون أقدر الناس على تحمل عبئها،

وأبعدهم عن الطمع فى مكاسبها، ومثل هذا يعينه الله ويوفقه ويسدد خطاه.

قال النبى ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: «يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها». متفق عليه.

وقال النبى ﷺ: «إنا لا نولى هذا الأمر أحدًا سأله ولا حرص عليه». مسلم.

محاسبة الولاة والعمال:

لقد كان النبى ﷺ يحاسب الولاة على ما قدموا حسابًا دقيقًا، وكذلك كان الخلفاء الراشدون يحاسبون الولاة، فلا يسمحون لهم بممارسة التجارة والتربح علي حساب الولاية ولا يقرونهم على قبول الهدايا، ويحسبون عليهم أموالهم قبل الولاية وبعدها لمنعهم من الإثراء غير المشروع، ولهذا قال النبى ﷺ للوالى الذى قبل الهدية وأرادها لنفسه: «هلا جلست فى بيت أبيك ثم تنظر هل يهدى إليك؟» وكان عمر يقول للولى: «إنما بعثناك واليًا ولم نبعثك تاجرًا».

وأخيرًا أقول لمن قدر الله لهم النجاح فى الانتخابات، ولكل ولاة الأمور: اعلموا أنكم أجراء تعملون فى مصالح الرعية، ولذا يجب عليكم أن تلينوا لهم الجانب وترفقوا بهم، اخفضوا الجناح لهم، ولا تتعالوا عليهم، ولا تغلقوا الأبواب دونهم، وابذلوا كل الجهد فى النصح لهم، والعدل بينهم، واعلموا أنكم إن فعلتم ذلك تبتغون به وجه الله وترجون ثوابه، كان ذلك سبيلكم إلى الجنة، وإن ضيعتم وقصرتم كان ذلك سبيلكم إلى النار، وتذكروا قول النبى ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة». «ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة». البخارى.

احذروا بطانة السوء:

واحذروا بطانة السوء، والمنافقين الذين يمتدحونكم فى وجوهكم ويثنون على أعمالكم ما دمتم فى مناصبكم، فإذا أدرتم وجوهكم عنهم سلقوكم بألسنة حداد ونالوا من أعراضكم.

وعليكم بأهل العلم والتقوى والورع فاقبلوا منهم واعملوا بنصحهم، وأحسنوا إليهم، واعلموا أن رسول الله ﷺ قال: «ما بعث الله من نبى، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه الله تعالى». البخارى.

وختامًا.. اعلم أيها القارئ العزيز أن الناس إذا أعرضوا عن ضوابط الشرع وأحكامه، وخاضوا فى هذه الأمور بغير وازع من دين أو ضمير فلا خير فيهم ولا فى مشاركتهم، فلا تكن معهم على منكر تعارفوا عليه، وأمرهم بالمعروف وشاركهم فيه، وإلا فعليك بخاصة نفسك كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [illegible] جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ [المائدة: الآية ١٠٥].

وكما قال النبى ﷺ: «إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا» -وشبك بين أصابعه- قالوا: فما المخرج من ذلك؟ قال: «تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم -أى أهل السنة والعلم- وتدعون أمر العامة». رواه أحمد.

فخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة، والزم بيتك حال الفتن.

نسأل الله أن يعصمنا من الزيغ والضلالة، وأن يعيننا على أداء الأمانة. إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه.

العدد الثامن ١٤٢٦هـ الافتتاحية

ماذا نريد من الرئيس؟

[الدكتور جمال المراكبى]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وبعد:

فقد شهدت مصر فى المرحلة الحالية جدلًا سياسيًا واسعًا بعد تعديل المادة ٧٦ من دستور ١٩٧١م والتحول من ظاهرة الاستفتاء الشعبى كطريق لانتخاب رئيس الجمهورية إلى انتخاب الرئيس بالاقتراع الحر المباشر من بين أكثر من مرشح للرئاسة وما استتبع ذلك من حالة رواج سياسى بعد حالة من الجمود، وقد تجلى هذا فى تقدم المرشحين ببرامج انتخابية تعبر عن رؤية كل منهم للمرحلة المستقبلية؛ وتبع ذلك حالات من الجدل الفكرى بين عموم الناس وكثرت الأسئلة حول رؤية أنصار السنة للحالة الراهنة.

ومن ثم كان هذا الحوار:

قال لى محاورى: ما هذه السلبية التى تتمتعون بها؟ لماذا لا يكون لكم دور إيجابى ومشاركة فعالة فى الحياة السياسية؟

قلت له: أى عمل سياسى تقصد؟

قال: انتخاب الرئيس واختيار النواب فى البرلمان.

قلت له: نحن نهتم بأمر أكثر أهمية.

قال متعجبًا: أكثر أهمية!!

قلت: بلى، دعوة الناس إلى الله وتوحيده واتباع منهاج الرسول ﷺ ونبذ البدع والخرافات والضلالات التى يعج بها المجتمع المسلم وتعوق تقدمه وازدهاره.

قال: وهل هذا يمنع من مشاركة إيجابية فى العمل السياسى؟

قلت له: أما باسم جماعتنا فنحن لا نشارك فى هذه السياسة إلا بالمناصحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وطاعة ولاة الأمر فى المعروف ما لم يأمروا بمعصية، فلا طاعة فى المعصية، وهذا موقف قديم ومعلن منذ أن تأسست هذه الجماعة عام ١٩٢٦م فنحن جماعة دعوة ولسنا حزبًا سياسيًا نسعى للوصول إلى السلطة وإنما نحن نسعى إلى التغيير فى القاعدة العريضة من الشعب بدعوة الناس إلى منهج الرسول ﷺ وإلى العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإجماع الأمة -أعنى سلف هذه الأمة- فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، أما على المستوى الفردى فنحن لا نقاطع الانتخابات فأنا بنفسى أشارك فى عملية الانتخاب ولكننا ندعو الناس إلى فهم سليم واختيار دقيق يراعى فيه اختيار الأصلح، ومدار الصلاحية على العلم والقوة والأمانة؛ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ يُدْخِلْهُمْ جَنَّٰتٍ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: الآية ٢٦].

وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يُدْخِلْهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [يوسف: الآية ٥٥].

فالمسلمون جميعًا مسئولون عن تولية أصلح الناس وأقواهم على تحمل هذه الأمانة دون تهاون أو تقصير، ومدار الصلاحية كما قلنا على القوة والأمانة.

القوة والقدرة على تحمل أعباء هذا المنصب، والأمانة التى تجعله يؤدى لكل ذى حق حقه.

وما أعظم وما أخطر شأن هذه الأمانة وفى هذا يقول النبى ﷺ: «إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها». مسلم ك الإمارة (ح١٨٢٥).

وضياع هذه الأمانة فى الأمة من أشراط الساعة وأسباب قربها وفى هذا

يقول نبينا ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: يا رسول الله وما إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». البخارى ك العلم (ح٥٩).

فهل يظن بمن يؤمن بهذا أن يكون سلبيًا؟؟ ولكن أحيانًا يكون المعروض المتاح من البرامج والأفكار لا يتناسب مع طموحنا كمحكومين وهنا نسعى إلى الدعوة إلى الحق وبيانه المؤيد بالدليل، وهذا ما نطمح إليه.

قال: وما هى طموحاتكم؟

قلت: أولا أن نحكم كأغلبية مسلمة بقوانين لا تتعارض مع شريعتنا، هل يعقل أن تكون البرامج الانتخابية المعروضة من جميع المرشحين لا تتناول مسألة تعديل القوانين التى تخالف صراحة أحكام الشريعة الإسلامية؟ فإمكانية التغيير متاحة؛ إذ يعلن أكثر من مرشح فى برنامجه إلغاء قانون الطوارئ أو تعديله بينما لا نجد أحدًا يشير من قريب أو بعيد لتعديل مواد القانون الجنائى التى تخالف صراحة شريعة الإسلام مثل القوانين المتعلقة بجريمة الزنا مع أن تقاليد الشعب المصرى ترفض مثل هذه القوانين البالية ولا تتعامل بها.

إننا نعيش مخالفة دستورية منذ تم تعديل دستور ١٩٧١م فى عهد الرئيس السابق أنور السادات واشتمل التعديل فقرتين، الأولى: تجديد انتخاب الرئيس لمدد تالية بدلا من كلمة (مدة تالية)، والثانية: الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع بدلا من كلمة (مصدر رئيسى) وهذا يعنى أن تكون كل القوانين موافقة لأحكام الشريعة، وإلا كانت غير دستورية وأن تكون الشريعة الإسلامية هى أم القوانين وألا يصدر تشريع أو لائحة تخالف الشريعة الإسلامية.

وها هو التعديل الأول يطبق إلى الآن، أما عن التعديل الثانى فالقوانين ما زالت حبيسة الأدراج فى المجلس الموقر، وعلى المجالس التشريعية والحكومة تقع تبعة هذه المخالفة.

قال محاورى: وماذا عن المشاكل التى يعانى منها الشعب من بطالة وتدن فى مستوى المعيشة وكذلك الإصلاحات التى تمت طيلة السنوات الماضية ألا تمثل لكم قيمة تختارون على أساسها من يمثلكم فى الحكومة والبرلمان؟؟

قلت: نحن لا ننكر هذه الأشياء ولا نعيش بمعزل عنها ولكننا نرى أن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لا يمنع من الإصلاح ولا يعنى العودة بالمجتمع إلى قرون ماضية مظلمة كما يروج لذلك دعاة العلمنة، بل إن المضى فى هذا الطريق الذى ندعو إليه هو السبيل الأعظم للقضاء على البطالة ولرفع مستوى المعيشة وزيادة الإصلاحات، وكذلك يؤدى إلى القضاء على ظاهرة الإرهاب وعلى كل فكر ينبت فى الظلام ويدعو إلى التكفير، فإن هؤلاء يرتكزون فى منهجهم التكفيرى على قضية غياب الشريعة الإسلامية.

إن أخوف ما نخافه أن تفرز المرحلة التى نعيشها الآن مزيدًا من العلمنة وأن تدير مصر فى المرحلة المقبلة ظهرها لتراثنا وشريعتنا بدعوى التحرر وتحقيق النموذج الأمريكى الغربى باعتباره المثل الأعلى والنموذج الذى ينبغى أن يحتذى، وهذا ما يروج له بعض المرشحين ويدندن حوله كثير ممن يزعمون الإصلاح ويسمون أنفسهم إصلاحيين.

قال محاورى: ولكننا لا نعيش وحدنا فى هذا الوطن، بل معنا إخوة فى الوطن من غير المسلمين، فكيف نطبق عليهم أحكام الشريعة الإسلامية؟

قلت: نحن لا ننكر وجود غير المسلمين، وشريعتنا لا تصادر حقوق غير المسلمين، والقوانين النابعة من الشريعة الإسلامية لا تمس حقوقهم من قريب أو بعيد وهذا أمر بديهى معلوم.

إننا نطبق قانون الميراث المستوحى من الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامى فى مصر ولم يقل أحد إن تطبيق مثل هذا القانون يمس حقوق غير المسلمين.

قال: فما الذى ترجوه من الرئيس القادم؟

قلت: الذى نريده من الرئيس القادم أن يجعل هذه النصيحة نصب عينيه، فإن رسول الله ﷺ يقول: «الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم». رواه مسلم؛ وقال ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال». رواه أحمد ومسلم.

وأن يجعل التعديلات للقوانين المخالفة للشريعة فى حيز الاهتمام والتنفيذ، وأن يضرب بيد من حديد على الفساد والمفسدين، والله يعلم إنى لناصح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: الآية ٨٨].

رجب ١٤٢٧ هـ

أمة الخيرية في زمن الغثائية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فعجيب شأن

هذه الأمة أمة التوحيد، حاملة لواء الدعوة إلى الله عز وجل، صاحبة هدى النبي محمد ﷺ والتي يعلو فيها صوت الأذان بالتكبير والتهليل في كل يوم وليلة وفي مشارق الأرض ومغاربها الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله في كل ساعة من ليل أو نهار.

ما الذي أصاب هذه الأمة فأفقدها عزها وسيادتها وريادتها للعالم أجمع؟

هل هذه الأمة هي التي قال فيها ربنا عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠].

هل صحيح ما يردده البعض اليوم أننا كنا خير أمة أخرجت للناس، ولم يعد فينا ذرة من خير؟

هل هذه الأمة هي الأمة التي طمع رسول الله ﷺ أن تكون نصف أهل الجنة فأعطاه الله عز وجل أكثر مما رجا فجعلها ثلثي أهل الجنة كما ورد في الحديث: «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة». (رواه أحمد والترمذي).

هل هذه هي الأمة التي بكى رسول الله ﷺ شفقة عليها فقال له ربه عز وجل: «إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك» (رواه مسلم)، وذلك تصديقًا لقول الله تعالى: ﴿ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ ۝٥ ﴾ [الضحى: الآية ٥]. لا شك أن حالة الضعف والوهن التي تعيشها الأمة منذ فترة طويلة، ونراها الآن

مجسدة في تسلط الحثالة من أحفاد القردة والخنازير على مصائرها، تضرب وتقصف وتحاصر وتجوّع الشعب الفلسطيني الأسير في غزة، من أجل جندي أسرته المقاومة في فلسطين، ثم نراها تضرب وتدمر لبنان لذات السبب ولا نجد في هذه الأمة حراكًا!

ألم يبق في هذه الأمة ومضة من أمل وجذوة من خير لتغيير هذا الوضع، والخروج من هذا المأزق؟

لماذا نجد أصحاب البدعة والضلالة من هذه الأمة من حملة لواء التكفير من الخوارج[(١)] والروافض يرفعون راية الجهاد في سبيل الله، والأمة في سبات عميق؟

هل صار حزب الله ممثل الروافض في لبنان هو رمز المقاومة والدفاع عن هذه الأمة، وهل صارت القاعدة أمل الأمة في التصدي لهذا الواقع المرير؟ هيهات هيهات، فهل يأتي الشر بالخير، وهل يجلب الخوارج[(٢)] والروافض خيرًا لهذه الأمة وهم في الأصل من أعظم أسباب نكبتها على مدى تاريخها كله؟! ماذا يفعل الضعفاء والأبرياء من الأطفال والنساء تحت وطأة القصف والنيران المعتدية صباح مساء، وماذا يفعل أصحاب الضمائر الحية من هذه الأمة أمام هذه الحالة من الضعف والتردي سوى أن يقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل .. هو سبحانه حسبنا وكافينا وعاصمنا من كل سوء، وعليه وحده نعتمد، وإليه سبحانه نلجأ، بأكف الضراعة نبتهل إليه أن يرفع مقته وغضبه عنا، وأن لا يأخذنا بما فعل السفهاء منا، ولنا في ذلك أسوة وقدوة في خليل الرحمن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وفي نبينا محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم حين خَوَّفَهُم الناس فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١)، (٢) هذا بيان لموقف الشيخ من تنظيم القاعدة والحكم عليه بأنه يمثل منهج الخوارج وهذا التعليق كتبته ليتنبه من لم يتنبه إلى منهج جماعة أنصار السنة فى الرد على المخالفين وبيان بعدهم عن مذهب أهل السنة والجماعة.

عن ابن عباس رضى الله عنهما:

قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» (رواه البخارى)، فنجى الله إبراهيم من النار، قال تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ ﴿٧٠﴾﴾.

ونصر الله نبيه والذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح والجراح ﴿يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٧٤].

ما أشبه حال المستضعفين من أمة محمد ﷺ اليوم بحال الجارية التي أنطق الله الصبى الرضيع بشأنها فقد مروا بها وهم يضربونها ويقولون لها ظلمًا وعدوانًا زنيت، سرقت، وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أم الصبى: اللهم لا تجعل إبني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها وقال: اللهم اجعلني مثلها» (رواه مسلم). فلم تملك هذه الجارية المظلومة المستضعفة أن تدفع عن نفسها إلا بهذه الكلمة التي تتضمن معاني اللجوء إلى الله عز وجل والرضى بحكمه وقضائه والثقة بعدله سبحانه ونصره لأوليائه ولو بعد حين.

ولا شك أن المولى سبحانه يبتلى أولياءه ليرفع من شأنهم ومنزلتهم عنده سبحانه، ويميز الخبيث من الطيب، لأجل هذا يؤيد أولياءه ويثبت قلوبهم بقوله: ﴿وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ﴿١٣٩﴾ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ مَقْعَدَ خَلْقِهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ﴿١٤٠﴾ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ﴿١٤١﴾ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴿١٤٢﴾﴾.

إن هذا البلاء يعم الدنيا بأسرها إلى قيام الساعة ونبينا ﷺ يخبرنا أن من وعى ذلك لا يتلذذ بنعمة في الدنيا لأن الآخرة تشغل باله وهمه فيقول: «كيف أنعم وصاحب القرن - إسرافيل - قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ». فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ فقال لهم قولوا: «حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» (رواه الترمذى وحسنه).

فالنبى ﷺ يعلم أصحابه هذه الكلمة التى هي من أسس التوحيد والاعتماد على الله عز وجل والتوكل عليه كما علمه ربه سبحانه وتعالى فقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ (٦٢) مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن فَكَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ (٦٣) لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ (٦٤) أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ مِّنْهُ (٦٥)﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٥].

فأين نحن اليوم من هذا التأييد ومن هذا الحسب والكفاية، وهل يمن الله تعالى علينا بمثل هذا التآلف والتناصر والتعاضد مرة أخرى فنصبح بنعمة الله تعالى علينا إخوانًا ويتحقق فينا قول نبينا ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه».

هل يتحقق فينا قول ربنا عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٣].

لا شك أن ذلك ممكن إذا استجبنا لله وللرسول ﷺ واعتصمنا بحبل الله جميعًا، ولم نسمح للتفرق والشقاق أن يعصف بنا، فإن لم نفعل فحسبي قول ربي: ﴿مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ (١٢٩)﴾ [التوبة: الآية ١٢٩].

وقوله عز وجل: ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ (٣٦) لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا اللَّهَ (٣٧) يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٣٨)﴾ [الزمر: ٣٦-٣٨].

ولنعلم يقينا أن العاجز المفرط الذي لا يحسن التوكل على الله لا يقبل منه قول اللسان حسبي الله ونعم الوكيل لأن هذا القول يتضمن معتقدًا راسخًا في القلب يدعو ويدفع إلى العمل والحرص على ما ينفع من أمري الدنيا والآخرة، وهذا من قوة الإيمان واليقين، قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». (رواه مسلم).

أما المفرط المتكاسل فنقول له ما قاله النبي ﷺ للرجل الذي قضى عليه في قضية فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال ﷺ: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل». (رواه أبو داود وأحمد)

والسؤال الذي يلح علينا، ما الذي أصاب الأمة وهل فقدت الأمة خيريتها، وأين عز الأمة وظهورها؟ والجواب: أن الأمة قد أصابها داء الأمم قبلها من التنافس في الدنيا، والتحاسد والتباغض، فصارت غثاء مثل الغثاء الذي يحمله السيل ويلقيه فلا خير فيه ﴿أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا﴾ [الرعد: الآية ١٧].

وقد حدّث النبي ﷺ أصحابه عن هذا المصير فقال في حديث ثوبان:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: أو من قلة نحن يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوَهْنَ»، فقالوا: وما الوَهْنُ يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

إذن فقد فقدت الأمة عزها وريادتها وقيادتها حين أصابها داء الأمم قبلها، ولذلك أسباب سوف نعرض لها بشيء من التفصيل إن شاء الله.

أما الخيرية فهي لا تنتزع من الأمة بحال من الأحوال، فهي رغم ضعفها وتخاذلها لا تزال فيها خير، ولكنه عزيز ونادر «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». (متفق عليه).

وهؤلاء هم الغرباء في الأمة الذين يصلحون إذا فسد الناس، ويُصلحون ما أفسده الناس من السنة في زمن الغربة، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

(قال أبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وأصله عند مسلم).

قلت (عادل السيد) وللدكتور جمال المركبي مجموعة من المقالات تصلح لكى تنشر مجموعة فى كتاب باسم السياسة الشرعية وكان فى نيتى أن أذكرها ولكنى خشيت أن يتضخم الكتاب فانتخبت ما ذكرته لك ففيه خلاصتها ولبابها.

وليعلم القارئ الكريم أن الدكتور المراكبى متخصص فى هذه القضايا ورسالته التى أعدها لنيل درجة الدكتوراه كانت بعنوان (الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة).

سد الذرائع المتعلقة بالإمامة
والخروج على الحاكم

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدى

نائب الرئيس العام

وجوب تنصيب إمام واحد والاجتماع عليه

من المعلوم أن الإمامة شرعت لحفظ الدين وسياسة الدنيا به، ومن هنا دعا الإسلام إلى وجود إمام واحد تجتمع عليه القلوب، وتكون به الجماعة، وتعدد الأئمة مدعاة للتفرق والاختلاف، لما يمكن أن يقع بينهم من تناحر وشقاق، لذا كان من شريعة الإسلام الدعوة إلى إمام واحد سدًا لذريعة التفرق والاختلاف، وها هي بعض الأدلة على ذلك من القرآن والسنة

أولًا: أدلة القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: الآية ٥٩] .

وقال تعالى: ﴿ مُنكَرٍ فَعَلُوقَسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَاٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: الآية ٤٦] .

في هاتين الآيتين الكريمتين يأمر الله جماعة المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسول ﷺ والاجتماع على كلمته وعدم مخالفته، حتى لا يحدث نزاع بينهم فيقع ما حذرت منه الآيتان.

يقول الشيخ رشيد رضا في شرحه للآية الثانية: «أطيعوا الله في هذه الأوامر المرشدة إلى أسباب الفلاح في القتال وفي غيرها، وأطيعوا رسوله فيما يأمر به وينهى عنه من شئون القتال وغيرها من حيث إنه المبين لكلام الله

الذى أنزل إليه على ما يريده تعالى منه، والمنفذ له بالقول والعمل والحكم، ومنه ولاية القيادة العامة في القتال، فطاعة القائد العام هي جماع النظام الذي هو ركن من أركان الظفر». (تفسير المنار ج ١٠ / ٢٤).

وقال القاسمى في تفسيره بعد شرحه للآية: تنبيه: قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿...﴾ [الأنفال: الآية ٤٦] أي: لا تختلفوا فيما أمركم به من الجهاد، بل ليتفق رأيكم، قال: ولقائل أن يقول: استثمر من هذا وجوب نصب أميرعلى الجيش ليدبر أمرهم ويقطع اختلافهم، فإنه بلزوم طاعته ينقطع الاختلاف وقد فعله ﷺ في السرايا، وقال: اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشى». (البخارى ١٣ / ١٢١).

ثانيًا: أدلة السنة النبوية:

١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فيكثرون، قالوا فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم». (مسلم ٣ / ١٤٨٠).

قال النووى في شرح الحديث: «ومعنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها، واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد، سواء اتسعت دار الإسلام أم لا، وقال إمام الحرمين في كتابه الإرشاد: قال أصحابنا: لا يجوز عقدها لشخصين، قال: وعندي أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صُقع واحد (ناحية واحدة)، وهذا مجمع عليه، قال: فإن بعد ما بين الإمامين وتخللت بينهما شسوع فللاحتمال فيه مجال. قال: وهو خارج من القواطع، وحكى المازري هذا القول عن بعض المتأخرين من أهل الأصول وأراد به إمام الحرمين وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف والظواهر إطلاق الأحاديث. والله أعلم»

(شرح النووي على مسلم ج ١٢ ص ٢٣١).

وقال ابن حجر: «فوا» فعل أمر من الوفاء، والمعنى: «أنه إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة». (فتح البارى ٦/ ٤٩٧).

وقال ابن تيمية ﷺ: «إنه ﷺ سنّ الاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وفي صلاة الخوف وغير ذلك، مع كون إمامين في صلاة الخوف أقرب إلى حصول الصلاة الأصلية، لما في التفريق من خوف تفريق القلوب وتشتت الهمم، ثم إن محافظة الشارع على قاعدة الاعتصام بالجماعة وصلاح ذات البين وزجره عما قد يفضي إلى ضد ذلك في جميع التصرفات لا يكاد ينضبط، وكل ذلك يشرع لوسائل الألفة وهي من الأفعال، وزجر عن ذرائع الفرقة وهي من الأفعال أيضًا» (مجموعة الفتاوى الكبرى ٣ / ١٤٤).

وقال ابن القيم: «إن الشارع أمر بالاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى، وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وصلاة الخوف، مع كون صلاة الخوف بإمامين أقرب إلى حصول صلاة الأمن، وذلك سدًا لذريعة التفريق والاختلاف والتنازع، وطلبًا لاجتماع القلوب وتآلف الكلمة، وهذا من أعظم مقاصد الشرع، وقد سد الذريعة إلى ما يناقضه بكل طريق، حتى في تسوية الصف في الصلاة، لئلا تختلف القلوب، وشواهد ذلك أكثر من أن تذكر». (إعلام الموقعين ٣/ ١١٨).

ترك الخروج على الحاكم وطاعته في غير معصية الله

يرى أهل السنة والجماعة عدم الخروج على الحاكم المسلم الظالم الجائر، ما لم يصل ظلمه وجوره إلى الكفر البواح، وذلك سدًا لمفسدة الخروج عليه، وما يترتب عليه من إراقة الدماء، وانتشار الفوضى في البلاد

وبين العباد والأدلة على ذلك من السنة ما يلي:

١- حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان» (متفق عليه).

٢- عن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قالوا: قلنا يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك، قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة».

(أخرجه مسلم ٣ / ١٤٨١)

وقد وردت أحاديث كثيرة حول هذا المعنى، وهي تفيد: ترك الخروج على الأئمة، ووجوب الطاعة في المعروف، وعدم طاعته في المعصية مع كراهة ما يأتي منها. وقد ذهب إلى القول والعمل بهذه الأحاديث أهل السنة الجماعة.

قال النووى في شرحه لحديث عبادة السابق ذكره: «ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرًا محققًا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته. قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في

بقائه» (شرح النووي على مسلم ١٢ / ٢٢٩).

وقال ابن تيمية: «وقد استفاض وتقرر في غير هذا الموضع - ما قد أمر به ﷺ - من طاعة الأمراء في غير معصية الله ومناصحتهم والصبر عليهم في حكمهم وقسمهم، والغزو معهم والصلاة خلفهم ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلا هم، فإنه من باب التعاون على البر والتقوى، وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم وإعانتهم على ظلمهم وطاعتهم في معصية الله ونحو ذلك مما هو من باب التعاون على الإثم والعدوان. ولا يُزَالُ المنكر بما هو أنكر منه، بحيث يخرج عليهم بالسلاح، وتقام الفتن كما هو معروف من أصول أهل السنة والجماعة، وكما دلت عليه النصوص النبوية في ذلك من الفساد الذي يربو على فساد ما يكون من ظلمهم، بل يطاع الله فيهم وفي غيرهم، ويفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه». (مجموع الفتاوى: ٣٥ / ٢٠،٢١).

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء». (فتح الباري: ١٣ / ٧).

وقال ابن القيم: «نهى النبي ﷺ عن قتال الأمراء والخروج على الأئمة - وإن ظلموا أو جاروا- ما أقاموا الصلاة، سدًا لذريعة الفساد العظيم والشر الكثير بقتالهم كما هو الواقع، فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم أضعاف ما هم عليه، والأمة في بقايا تلك الشرور إلى الآن». (إعلام الموقعين: ٣ / ١٣٠).

وقال عبد الرحمن بن يحيى المعلمي: «وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر، خرج الناس على عثمان يرون أنهم يريدون الحق، ثم خرج أهل الجمل يرى رؤساؤهم ومعظمهم أنهم إنما يطلبون الحق فكانت ثمرة ذلك بعد اللتيا والتي أن انقطعت خلافة النبوة، وتأسست دولة بني أمية،

ثم اضطر الحسين بن علي إلى ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحرة». (التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل ١ / ٩٩).

وهكذا سرد المعلمي مفاسد الخروج الكبيرة في فترة من فترات الإسلام العظيمة، مبينًا ثمرات هذا الخروج وآثاره على الأمة الإسلامية، لهذا جاء الشرع الحكيم بسد الباب، ووضع أئمة أهل السنة ضوابط جلية لمنع إراقة الدماء وحفاظًا على المسلمين من التمزق والضياع.

وقال الدكتور عبد العظيم بدوى عضو مجلس الإدارة وعضو اللجنة العلمية بالمركز العام فى نهاية مقاله المنشور بمجلة التوحيد عدد ذى القعدة سنة ١٤١٦هـ والذى بعنوان:

«الأمن والأمان»

ومن أعظم الحقوق التي لم تذكر في هذه الآية(١) وذكرت في مواضع أخرى من القرآن الكريم حقّ الراعي والرعية، حقّ الحاكم والمحكوم.

إن الإسلام قد جعل للشعب على الحاكم حقًّا، كما جعل للحاكم على الشعب حقًّا، فحق الشعب على الحاكم أن يحكمهم بالعدل، ولا عدل إلا في كتاب الله، ولا عدل إلا في شرع الله عز وجل، كما أن من حق الشعب على الحاكم أن يحمي له الضروريات الخمس: الدين، الحياة، العرض، والعقل، المال، فإذا أدى الحاكم للشعب حقه وجب على الشعب أن يؤدي للحاكم حقه، فإن الله تعالى قد أمر الأمم بطاعة أولياء الأمور، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: الآية ٥٩] .

وقال النبي ﷺ: «من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصانى»(٢). ولما وعظ أصحابه يومًا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، قالوا: يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصنا، فقال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة،

---

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة النساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ....﴾.

(٢) البخارى ومسلم وابن ماجه والنسائى.

وكل بدعة ضلالة»[١].

فإذا أدى الحاكم لشعبه حقه، وأدى الشعب للحاكم حقه، رفرفت أعلام الأمن والأمان، والسلم والسلام، فوق هذا الشعب، وفوق هذه الأمة.

لكن ماذا تصنع الأمة لو قصّر الحاكم في حقها؟ ماذا تصنع الأمة لو لم يقم الحاكم بما أوجب الله عليه نحو شعبه وأمته؟ وصّانا الإسلام بالصبر، عن النبي ﷺ أنه قال: «إنها ستكون أثرة وأمور تنكرونها» فقالوا: يا رسول الله! فماذا تأمر من شهد منا ذلك؟ قال: «تؤدون الذي عليكم، وتسألون الله الذى لكم»[٢].

وقال ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قالوا يا رسول الله! أفلا ننابذهم السيف؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة»[٣]، أي: ما داموا يأذنون لكم أن تقيموا الصلاة، وتظهروا شعائر دينكم، ولا يمنعونكم من الغدو إلى المساجد، فلا تخرجوا عليهم، ومن هنا قال الإمام الطحاوي رحمه الله في (العقيدة) التي كتبها بلسان أهل السنة والجماعة، وعرفت بالانتساب إليه، وسميت بـ (العقيدة الطحاوية)، قال رحمه الله:

«ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية»[٤].

---

(١) ابو داود والترمذى وابن ماجه.

(٢) البخارى ومسلم والترمذى بنحوه.

(٣) مسلم.

(٤) انظر شرح الطحاوية (ص٤٢٨).

فلا يجوز لنا أننشغل أنفسنا بالدعاء على حكامنا، فإنه قد جاء في بعض الكتب السابقة عن الله عز وجل أنه قال: «أنا الله، مالك الملك، قلوب الملوك بيدي، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على ملوككم، ولكن اعبدوني حقًا أعطفهم عليكم»[(١)].

فعلينا جميعًا أن لا نتوهم أن الدولة المسلمة تقام بجرّة قلم، ولا بإصدار قرار من ملك أو رئيس، ولا من مجلس قيادة، ولا من برلمان، فهذا درب في الخيال، ووهم بعيد، وإنما الدولة المسلمة تقام بالصبر والتأني، والتؤدة والطمأنينة، وتهيئة الجو، فكريًا واجتماعيًا، وأخلاقيًا.

ويوم أن نكون نحن صالحين لأن يحكمنا حكام صالحون، ويوم أن نكون نحن صالحين لإقامة الدولة المسلمة، فسيَمُنُّ الله علينا بإقامة الدولة المسلمة، وتطبيق شرع الله، ولكن مادمنا ظالمين، غارقين في الشهوات، غارقين في المعاصي، بعيدين عن كتاب الله وسنة رسول الله، فلنتذكر قول الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: الآية ١٢٩].
ورحم الله من قال: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم».

---

(١) المصدر السابق (٤٣٠)

شبهات وكشفها

لعلك أيها القارئ الكريم -الباحث عن الحق- «بعد إطلاعك على جميع ما ذكرته لك موثقًا صحيح النسبة إلى أصحابه صريح الدلالة على ما سقته لأجله» -تقول ولكننا قرأنا سابقًا كلامًا جعلنا نعتقد أن هؤلاء الشيوخ الكبار يكفرون الحكام بالقوانين الوضعية باطلاق فها هو الشيخ محمد حامد الفقى يقول فى تعليقه على كتاب فتح المجيد حينما ذكر المؤلف قول الله تعالى:

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: الآية ٥٠]

«إن مثل هذا وشرًا منه من اتخذ كلام الفرنجة قوانين يتحاكمون بها فى الدماء والفروج والأموال ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله ولا ينفعه أى أسم تسمى به ولا أى عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام ونحوها».

وكذلك ما علق به الشيخ أحمد محمد شاكر على كتابه عمدة التفسير «وهذه الآثار -عن ابن عباس وغيره- مما يلعب به المضللون فى عصرنا هذا من المتنسبين للعلم ومن غيرهم من الجرآء على الدين يجعلونها عذرًا أو إباحة للقوانين الوثنية الموضوعة التى ضربت على بلاد الإسلام. وهناك أثر عن أبى مجلز فى جدال الإباضية (الخوارج) إياه، فيما كان يصنع بعض الأمراء من الجور فيحكمون فى بعض قضائهم بما يخالف الشريعة عمدًا إلى الهوى أو جهلًا بالحكم، والخوارج من مذهبهم أن مرتكب الكبيرة كافر. فهم يجادلون يريدون من أبى مجلز أن يوافقهم على ما يرون من كفر هؤلاء الأمراء ليكون ذلك عذرًا لهم فيما يرون من الخروج عليهم بالسيف وهذان الأثران رواهما الطبرى (١٢٠٢٥، ١٢٠٢٦) وكتب عليهما أخى السيد محمود محمد شاكر تعليقًا نفسيًا جدًا قويًا صريحًا فرأيت أن أثبت هنا نص روايتى الطبرى ثم تعليق أخى على الروايتين».

وللإجابة على سؤالك وإيرادك ما أوردته من كلام للشيوخ (الفقى ، أحمد شاكر، محمود شاكر) أقول مستعينًا بالله سبحانه وتعالى:

نشأت جماعة فى بلاد الحجاز -قديمًا- أطلقوا على أنفسهم جماعة «إخوان من طاع الله» وخرجوا على الملك عبد العزيز آل سعود بحجة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فتصدى لهم علماء الدعوة السلفية وكان مما قاله الشيخ محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبد العزيز العنقرى -رحمهما الله- أما بعد «فإن الله لما منَّ على بادية نجد فى آخر هذا الزمان بالأقبال على تعلم دين الإسلام والعمل به وكثر ذلك فيهم وانتشر ورأى الشيطان منهم قوة فى ذلك وحرصًا على الخير يئس منهم أن يردهم على حالهم الأولى التى انتقلوا منها فأخذ فى فتح أبواب الشر حسَّنها لهم وزينها وجعلها فى قالب القوة والصلابة فى الدين وأن من أخذ بها فهم المتمسكون بملة إبراهيم ومن تركها فقد ترك ملة إبراهيم وهذا هو المعهود من كيد اللعين».

ثم قال: ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين: اتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم وعدم الأخذ عنهم وهذا سبب لحرمان العلم النافع، والعلماء هم ورثة الأنبياء فى كل زمان ومكان، فلا يتلقى العلم إلا عنهم فمن زهَّد فى الأخذ عنهم ولم يقبل ما نقلوه فقد زهد فى ميراث سيد المرسلين واعتاض عنه بأقوال الجهلة الخابطين الذين لا دراية لهم بأحكام الشريعة، والعلماء هم الأمناء على دين الله فواجب على كل مكلف أخذ الدين عن أهله كما قال بعض السلف «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» فأما من تعلق بظواهر ألفاظ من كلام العلماء المحققين ولم يعرضها على العلماء بل يعتمد على فهمه وربما قال: حجتنا مجموعة التوحيد أو كلام العالم الفلانى وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام فإن هذا جهل وضلال. ومن المعلوم أن أعظم الكلام وأصحه كلام الله العزيز فلو قال إنسان: ما نقبل إلا القرآن، وتعلق بظاهر لفظ لا يعرف معناه أو أوّله على غير

تأويله فقد ضاهى الخوارج المارقين فإذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السنة فكيف بمن تعلق بألفاظ الكتب وهو لا يعرف معناها ولا ما يراد بألفاظها؟

والكتب أيضًا فيها من الأحاديث: الصحيح والضعيف والمطلق والمقيد والعام والخاص والناسخ والمنسوخ فإذا لم يأخذ العامى عن العلماء النقاد الذي هم للحديث بمنزلة الصيارفة للذهب والفضة وخبط خبط عشوى وتاه فى وادٍ جهالة عميًا. ثم قال «إذا عرف هذا تبين أن الذى يدعى أنه يستغنى بمجموعة التوحيد عن الأخذ عن علماء المسلمين مخطئ لأن النبى ﷺ ذكر أن سبب قبض العلم موت العلماء فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤساء جهالًا وسألوهم وأخذوا بفتواهم ضلوا وأضلوا عياذًا بالله.

ومما أدخل الشيطان أيضًا: إساءة الظن بولى الأمر وعدم الطاعة له فإن هذا من أعظم المعاصى وهو من دين الجاهلية الذين لا يرون السمع والطاعة دينًا بل كل منهم يستبد برأيه وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة فى وجوب السمع والطاعة لولى الأمر فى العسر واليسر والمنشط والمكره حتى قال: «اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك» فتحرم معصيته والأعتراض عليه فى ولايته وفى معاملته وفى معاقدته ومعاهدته» راجع الدرر السنية كتاب الجهاد (٩/ ١٢٧-١٣٥).

وقال فى رسالة كتبها «. . . فإن كان أحدٌ ممن يدعى العلم زين لكم ذلك والقى عليكم التشكيكات والتشبيهات وحسن لكم طريقة أهل البدع والضلالات فاعلموا أنه منفاخ سوء يبدى لكم ما يخفيه كيره ويلبس عليكم دينكم فإن كان يدعى أن معه دليلًا من الكتاب والسنة فى الطعن على الائمة والولاة وعلمائهم فليبرز إلينا بما لديه فنحن له مقابلون ومناظرون بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وسيرة الخلفاء المهديين التى تجلو عن القلب عماه وترد المعارض عن انتكاسه» الدرر السنية (٩/ ١٠٤).

وكتب الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله إلى الأخوان «. . . ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين: الاستخفاف بولاية المسلمين والتساهل بمخالفة إمام المسلمين والخروج عن طاعته والافتيات عليه بالغزو وغيره.

وهذا من الجهل والسعي فى الأرض بالفساد بمكان يعرف ذلك كل ذى عقل وإيمان وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة وأن الخروج عن طاعة ولى أمر المسلمين من أعظم أسباب الفساد فى البلاد والعباد والعدول عن سبيل الهدى والرشاد ثم قال «ومن ذلك ما وقع من غلاة هؤلاء من اتهام أهل العلم والدين ونسبتهم إلى التقصير وترك القيام بما وجب عليهم من امر الله عز وجل وكتمان ما يعلمون من الحق ولم يدر هؤلاء أن اغتياب أهل العلم والدين والتفكه بأعراض المؤمنين سم قاتل وداء دفين وإثم واضح مبين قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٨] (الدرر السنية (٩/ ١٣٩).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٥/ ٢٣٩-٢٤٠): بعد أن ذكر أقوال أهل العلم من الأئمة الأربعة وغيرهم ومخالفتهم لطريق أهل البدع فى تكفير المخالف.

«ولكن قد ينقل عن أحدهم أنه كفَّر من قال بعض الأقوال ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليحذر، ولا يلزم إذا كان القول كفرًا أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل فإن ثبوت الكفر فى حق الشخص المعين كثبوت الوعيد فى الآخرة فى حقه وذلك له شروط وموانع» ا .هـ

بعد هذه النقولات الطيبة عن أهل العلم السلفيين -بحق- وليس إدعاء أقول: ما أشبه الليلة بالبارحة.

فالذين كفَّروا حكام عصرهم -من أهل زماننا- ولم يعتدوا بولايتهم ما

أتوا بجديد وإنما هى نفس الشبهات القديمة فى ثوب جديد والتعلق بظواهر كلمات متناثرة من هنا أو من هناك لبعض أهل العلم كما رأيت وهذا ليس من سبيل أهل العلم فى شيء وإلا فلو فهم الكلام على وجهه لما أدى إلا إلى جادة أهل السنة والجماعة وسأزيدك بيانًا:

لقد ابتلى علماءنا بمجموعة من الرجال الذين تربوا على موائد الغرب وكانوا يعملون سماسرة للاستعمار وطلائع للغزو الثقافى ويمثلون بلغة العصر ما يسمى بالطابور الخامس وكانوا دعاة إلحاد وإباحية يريدون القضاء على دين هذه الأمة والتشكيك فى أصول الشريعة بإيحائهم إلى ضعفاء الإيمان والنفوس أنها لا تصلح لزمانهم وإنما الدين والتمسك به هو سبب تخلف هذه الأمة.. إلى آخر هذه الادعاءات التى جعلت العلماء يبينون حقيقة هذه الدعاوى وحقيقة من يقف وراءها -وقد مر بك لون من المقالات التى دبجها علماؤنا فى مجلة الهدى النبوى للرد على هؤلاء الملاحدة. وهؤلاء هم الذين يعنيهم علماؤنا فى قضية الحكم بالقوانين الوضعية وانظر إلى ما كتبه الشيخ أحمد شاكر فى عمدة التفسير فى تعليقه على حد السرقة قال «فانظروا إلى ما فعل بنا أعداؤنا المبشرون المستعمرون!! لعبوا بديننا وضربوا علينا قوانين وثنية ملعونة مجرمة نسخوا بها حكم الله ورسوله واستمع إليه يقول «ثم ربوا فينا ناسًا ينتسبون إلينا، اشربوهم فى قلوبهم بغض هذا الحكم ووضعوا علي ألسنتهم كلمة الكفر. إن هذا حكم قاس لا يناسب هذا العصر الماجن عصر المدنية المتهتكة! وجعلوا هذا الحكم موضع سخريتهم وتندرهم! فكان عن هذا أن امتلأت السجون فى بلادنا وحدها بمئات الألوف من اللصوص» ثم يقول: «ولقد جادلت[١] منهم رجالًا كثيرًا من أساطينهم فليس عندهم إلا أن حكم القرآن فى هذا لا يناسب هذا العصر وأن المجرم إن هو إلا مريض يجب علاجه لا عقابه ثم ينسون قول الله سبحانه فى هذا الحكم بعينه ﴿ مِّنَ

---

(١) واضح جدًا جدًا أنه لا يتكلم عن الحكام وإنما يتكلم عمن ذكرت لك.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم﴾ [المائدة: الآية ٣٨] . . . . فأين يذهب هؤلاء الناس!.

المسألة -عندنا- -نحن المسلمين هى من صميم العقيدة ومن صميم الإيمان فهؤلاء المنتسبون للإسلام المنكرون حد القطع أو الراغبون عنه- سنسألهم أتؤمنون بالله وبأنه خلق هذا الخلق؟ فسيقولون نعم. أفتؤمنون بأنه أرسل رسوله محمدًا بالهدى ودين الحق وأنزل عليه هذا القرآن من لدنه هدى للناس وإصلاحًا لهم فى دينهم ودنياهم؟ فسيقولون نعم. أفتؤمنون بأن هذه الآية بعينها ﴿ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا﴾ [المائدة: الآية ٣٨] من القرآن؟ فسيقولون نعم. أفتؤمنون بأن تشريع الله قائم ملزم للناس فى كل زمان وفى كل مكان وفى كل حال؟ فسيقولون نعم.

إذن فأنى تصرفون؟ وعلى أى شرع تقومون؟! أما من أجاب -ممن ينتسب إلى الإسلام- على أى سؤال من هذه السؤالات بأن: لا فقد فرغنا منه وعرفنا مصيره. وقد أيقن كل مسلم من عالم أو جاهل مثقف أو أمى- أن من يقول فى شيء من هذا «لا» فقد خرج من الإسلام وتردى فى حمأة الردة. وأما من عدا المسلمين ومن عدا المنتسبين للإسلام فلن نجادلهم فى هذا ولن نسايرهم فى الحديث عنه إذ لم يؤمنوا بمثل ما آمنا ولن يرضوا عنا أبدًا إلا أن نقول مثل قولهم! وعياذًا بالله من ذلك.

وواضح جدًا فى هذه المقالة بل وفى غيرها عمن يتكلم الشيخ؟ -إنه بالطبع لا يتكلم عن الملوك والرؤساء؟ بل لو فهمنا ذلك لاتهمنا الشيخ بما هو منه برئ فى ما ذكرناه عنه أولًا وحاشاه من ذلك وأعيذك بالله أن تسيء الظن بأهل العلم فتتردى فى المهالك بل القواعد العلمية تلزمنا أن نرجع قوله الظاهر الواضح الذى كتبه فى الاعتراف بولاية حكام عصره -بل وفى مدح بعضهم كما مر بك- بل وفى الدفاع عنهم متطوعًا -وبدون تكليف من أحد بل اتهم قاتليهم والخارجين عليهم بابشع الاتهامات الأمر الذى أثار حفيظة الغزالى ومن وراءه من الأخوان المسلمين كما بينت لك فى التعليق على مقاله

النفيس «الإيمان قيد الفتك» وما هو منك ببعيد بل إن كلام الشيخ أحمد شاكر فى الاعتراف بولاية حكام عصره ومبايعتهم فضلًا عن عدم تكفيرهم يأتيك أحيانًا على الانفراد وبأتيك كثيرًا مجتمعًا مع سادات علماء عصره من شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية وبدون اعتراض من أحد من أهل العلم فى عصرهم سواء فى مصر أو فى غيرها- والمجلة كما هو معلوم كانت تجوب العالم الإسلامى وبخاصة بلاد الحجاز وفيها من أهل العلم الكبار[1] من لا يمررون شاردة ولا واردة إلا وعلقوا عليها وعلى رأسهم الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الذى جاء زائرًا للعلاج وظل فى مصر أكثر من ستة أشهر ضيفًا على جماعة أنصار السنة المحمدية والذى يراجع مجلة الهدى فى هذه الآونة يجد مصداق ما ذكرته (راجع المجلد رقم ١٥ سنة ١٣٧٠هـ).

أعود لأذكّر القارئ بقولى «بل القواعد العلمية تلزمنا ان نرجح قوله الظاهر الواضح» وهذا إذا كان ثمة تعارضًا فكيف إذا لم يكن هناك تعارضًا أصلًا.

فالذى كان عليه الشيوخ هو ما أجمع عليه أهل العلم ولم يشذ عن ذلك إلا الخوارج -وأكرر إلا الخوارج ألا وهو أن الذى يحكم بغير ما أنزل الله لا يكفر إلا إذا علم منه الجحود أو الاستحلال وان قلنا بكفره كان معناه «كفر دون كفر» كما ثبت ذلك عن سلف الأمة الصالح. وإلا لم نكن سلفيين وكان ادعاءنا للسلفية كذبًا وزورًا- ولنبحث إذن عن لافتة جديدة نتعلق بها ومذهب آخر ننتسب إليه.

ونعود ثانية لما استدل به شيوخ التكفير من تعليق للشيخ أحمد شاكر على عمدة التفسير واستشهاده بكلام أخيه العلامة محمود محمد شاكر فى تعليقه على الطبرى. لأننى لا أريد أن أترك متنفسًا لحرورى يريد أن يخرج على

---

(١) وراجع ردود المعصومى وغيره على الشيخ حامد الفقى وكذلك مساجلات صيحة الحق لتقف على حقيقة ما أقول.

الأمة شاهرًا سيفه إن عاجلًا وإن آجلًا وعلى بزته لافتة تحمل «اسم انصار السنة المحمدية».

فإن الناظر إلى تعليق الشيخ أحمد شاكر يلاحظ أولًا وقبل كل شيء أن الشيخ يصحح الآثار عن ابن عباس ولا يفعل كفعل متمشيخى هذا الزمان الذين يضعفون ما لا يروق لهم من أحاديث وآثار ثابتة النسبة لقائليها ثبوت الجبال الرواسى .

ثانيًا: لم يعترض الشيخ أحمد شاكر على تفسير الإمام ابن كثير للآيات ولا على قوله الذى نقله عن الطبرى وأيده «رواه ابن جرير ثم اختار أن الآية المراد بها أهل الكتاب أو من جحد حكم الله المنزل فى الكتاب».

ثالثًا: لا يعترض الشيخ على من استدل بالنصوص على ما تدل عليه - كيف وهو اعتقاده واعتقاد سلف الأمة الصالح بل وعلى ذلك أجمع المفسرون ولو كان الشيخ يكتب ما يكتب للاعتراض على قول ابن عباس -وحاشاه- لحاول أن يرد النص على طريقة أهل الحديث أو على على طريقة الأصوليين ولكن لا اعتراض أصلًا على عبارة «كفر دون كفر».

وإذن فاعتراض الشيخ على الذين يستدلون بالنصوص على غير ما تدل عليه أو بعبارته هو «مما يلعب به المضللون فى عصرنا هذا. . . يجعلونها عذرًا أو أباحة للقوانين الوثنية الموضوعة» وهذا بين جدًا فى الاستحلال - نعوذ بالله من الخذلان- وكان الواجب على هؤلاء أن يؤثموا فاعل ذلك إن فعل وأن يكفروه إن جحد بالشروط والموانع المعلومة لدى أهل العلم والقضاء كما أجمع على ذلك أهل السنة والجماعة واستشهاد الشيخ بكلام أخيه الأستاذ/ محمود شاكر لا يخرج البتة عما ذكرنا وإلا لما استشهد به الشيخ أحمد شاكر.

وإليك ما يظهر لك حقيقة ما أبنته سابقًا يقول الأستاذ محمود شاكر:

«اللهم إنى أبرأ إليك من الضلالةوبعد فإن أهل الريب والفتن ممن تصدروا للكلام فى زماننا هذا قد تلمس المعذرة لأهل السلطان فى ترك الحكم بما أنزل الله وفى القضاء فى الدماء والأعراض والأموال بغير شريعة الله التى أنزلها فى كتابه وفى اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة فى بلاد الإسلام» . . . فلما وقف على هذين الخبرين اتخذهما رأيًا يرى به صواب القضاء فى الأموال والأعراض والدماء ثم يقول فى آخر التعليق «فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما فى غير بابها وصرفها إلى غير معناها رغبة فى نصرة سلطان أو احتيالًا على تسويغ الحكم بغير ما أنزل الله وفرض على عباده فحكمه فى الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله» فهل رأيته هنا يتعرض للملوك والحكام أم يقصد بكلامه التشنيع والرد على الطائفة التى جاءك خبرها سابقًا وهم الذين «يسوغون للحاكم الحكم بقوانين الغرب ويحتجون بهذه الآثار فى غير بابها وصرفها إلى غير معناها ويرون صواب القضاء بها فى الأموال والاعراض والدماء. فهم مجموعة من أهل الريب والفتن يجحدون حكم الله ويستحلون الحكم بالقوانين الغربية».

فهل هذا يخالف أقوال أهل العلم وهل هذا يدل على تكفير الحكام باطلاق بدون تفصيل العلماء الراسخين من أهل السنة والجماعة؟؟.

الأمر الثانى أنهم دائمًا يحذفون كلمة الشيخ محمود شاكر فى نهاية التعليق وهى التى تبين مذهبه فى المسألة بقوله ﷺ «واقرأ كلمة أبى جعفر بعد ص: ٣٥٨ من أول قوله، «فان قال قائل» ففيه قول فصل» ا. هـ

وسأنقلها لك كاملة حتى تقف على حقيقة قول الشيخ ﷺ قال الطبرى: ص٣٥٨:

«فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصًا؟

قيل: إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذى حكم

به فى كتابه جاحدين فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول فى كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا به هو بالله كافر كما قال ابن عباس لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله فى كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبى» انتهى كلام الطبرى (١٠/٣٥٨).

والشيخ محمود شاكر يقول عن هذه المقوله للطبرى «ففيه قول فصل» وانا أقول لك «فأياك ثم إياك من الهزل» وإياك ثم إياك ممن لا يعترفون أن قول الراسخين فى العلم -لا الراسخين فى الجهل- فى فهم الآيات هو القول الفصل واهتمامنا هنا بتجلية موقف العلامة محمود شاكر ليس بسبب استشهاد أخيه العلامة أحمد شاكر بكلامه -بل لأن الشيخ محمود شاكر كانت نشأته سلفية وله علاقة وطيدة بأنصار السنة المحمدية ولكى تكون على بينة من علاقته بأنصار السنة أدعوك لقراءة ما كتبه العلامة الشيخ حامد الفقى فى مجلة الهدى النبوى العدد ٤٨ من السنة الرابعة صـ٢٣، ٢٤. «كتب بمناسبة وفاة عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين».

«ونذكر لهذه المناسبة ان جمعية الشبان المسلمين قد تأسست بدار جماعة أنصار السنة المحمدية بسعى الشابين الغيورين المخلصين الأستاذ/ محمود أفندى شاكر وكان فى وقت تأسيسها طالبًا بكلية الأداب بالجامعة. والأستاذ/ محمد أبى الفضل هارون وكان حينئذ طالبًا بدار العلوم. وأولهما نجل فضيلة المرحوم الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقًا وصاحب المقالة الرنانة والمواقف المشهودة فى الذود عن الإسلام. وثانيهما نجل فضيلة المرحوم الشيخ محمد هارون.

وكان معروفًا فى الأوساط الأزهرية وغيرها أنه من خيرتهم صلاحًا وتقوى. فلا غرو أن يكون هذان الشابان بهذه الغيرة الإسلامية. رأيا شدة إغراء جمعية الشبان المسيحية لإخوانهما المسلمين وكثرة ما تغزوهم به. فشكيا ذلك لسعادة أحمد باشا تيمور وهو من هو فى الغيرة الإسلامية -رحمه الله

تعالى- وللسيد محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الإسلامية وكنا نجتمع فى دار المطبعة السلفية عند الأستاذ محب الدين الخطيب فلما تكررت شكواهما فكر هذا الجمع فى تأسيس جمعية للشبان المسلمين تنقذ الشبان المسلمين من جمعية الشبان المسيحيين. فبث الشابان الغيوران الفكرة وسط مدرستيهما فلقيت رواجًا وقبولًا ففكروا فى الاجتماع واختاروا أن يجتمعوا فى نادى جماعة أنصار السنة المحمدية وعقدوا فيه عدة اجتماعات وصنعوا فيها قانون الجمعية ونظموا حركة تأسيسها. وكان فى كل مرة يزداد المجتمعون كثرة من العناصر القوية فى الشبان والرجال المسلمين حتى انتهى أمرها إلى استئجار دارها التى كانت أمام مجلس النواب».

ذكرت لك ذلك لأبين لك علاقة الشيخ محمود شاكر بجماعة أنصار السنة المحمدية فإذا تبين لك ذلك:

فالسؤال هو هل الشيخ كان يكفر الحكام كما فهم ذلك السطحيون؟ أم كان على نفس منهج شيوخه من علماء الجماعة؟

الإجابة تعرفها مما سأنقله عن الشيخ محمود شاكر كما نقلنا عن شيوخنا السابقين (الشيخ حامد الفقى/ الشيخ أحمد شاكر وجميع أعضاء جماعة أنصار السنة).

فإذا رجعت إلى مقالته فى مجلة الرسالة «العدد ٣٤١» السنة الثامنة بعنوان «أسواق النخاسة» وانظر جمهرة المقالات (١/ ٦٠ : ٦٢).

معهد الصحراء بيت الحكمة:

كتب صديقى «إسماعيل مظهر -فى مقتطف يناير سنة ١٩٤٠- كلمة بليغة يصف فيها «رهين المحبسين» محبس الصحراء ومحبس النسيان وهو معهد الصحراء القائم على مشارف الصحراء المترامية فى «مصر الجديدة» وقد شيده «الأسد المصرى» الملك فؤاد رحمة الله عليه من ماله خاصة ليكون مأوى للعلماء الذين يدرسون طبائع الصحراء ومعادنها وأجواءها ولكنه لم يتم

بناؤه لما عرض من مرض الملك العالم ثم وفاته على شدة الحاجة إلى جرأته وإخلاصه وعزمه وإنفاذ هذا العزم بالبصيرة والحكمة والمثابرة.

وكنت كلما صحبت أخى «إسماعيل» لبعض الرياضة تهاوينا إلى البيداء المقفرة الصامتة بأحزانها الحائرة... ثم يقول «وكان هذا البناء المسكين همة من همم الملك النبيل ﷺ ولقد سمعت أنه قد أحاطه بما يزيد على عشرة أفدنة ليقوم فيها وفي متنزهاتها وليؤدى أهله إلى صحراء مصر المجهولة حقها من الدرس والكشف والاستنباط.

هذا وقد ضرع «إسماعيل» إلى خليفة «فؤاد» فى ملكه وعلمه وعزمه وبصيرته إلى «الفاروق» صاحب مصر الأعلى وحاميها وهاديها إلى الخير أن يتم ما بدأ الملك الأول من البناء وأن يعيد لملكه الزاهر تاريخ العرب والعربية فى عصر المأمون الذى أنشأ «بيت الحكمة» وجعله مستقر النقلة من العلماء الذين استوعبوا نقل حكمة «يونان» إلى اللسان العربى فأسسوا للعلم ملكًا لم يطاوله فى العصور إلا عظمة المأمون... قال «يعنى اسماعيل مظهر».

«ومعهد الصحراء -يا مولاى- عظيم متسع الأرجاء اتساع العقل الخالد الذى فكر فى إنشائه، فهل نطمع فى أن يضم إليه بضعة علماء يقفون جهودهم على ترجمة علوم أوربا إلى اللغة العربية؟ وفى مصر -يا مولاى- علماء أقعدهم النسيان عن العمل ومنعهم الخجل عن السؤال وعز عليهم أن يهينوا العلم باستجداء العطف. أنطمع -يا مولاى- أن تفيض عليهم من فضلك الواسع ما يسد حاجتهم من حطام الدنيا، ليكونوا نواة لبيت الحكمة فى عهدك فيتركوا للأجيال القادمة آثارًا لا يبزها من حيث الأثر فى العالم العربى إلا عظمتك ولا يفوقها فى الجلالة إلا جلالتك؟».

يقول محمود شاكر:

وكل أديب وعالم ومفكر فى العالم العربى يضم صوته إلى صوت إسماعيل فى هذه الضراعة النبيلة إلى «وارث ملك مصر ومجد العرب».

ويستيقن فى قلبه أن الفاروق سيحمى العلم والأدب بحماية ملكية ترفع عنه الظلم والاستعباد وتحرر العلماء والأدباء من غطرسة الأدعياء المستشرقين بقليل العلم ومنقوص الأدب مما أطاقوه وحملوه بفضل الرحلة إلى أوربا بضع سنين تزودوا فيها بالمعاشرة والمخالطة -لا بالدرس والمثابرة- بعض ما جهله أصحاب الفضل والعلم والأدب من قومهم لقعودهم بالضرورة والعجز عن مثل الذى ساروا إليه وهم بالعلم والأدب أقوم وعليه أحرص وطبائعهم إليه أشد انبعاثا».

وما أظنك فى حاجة إلى تعليق بعدما قرأت ما كتبه الأستاذ محمود شاكر عن حكام زمانه (الملك فؤاد والملك فاروق) بنفس الروح التى كان يكتب بها شيوخ عصره (الفقى / شاكر / أبو السمح. . . .) بل لا أخفيك سرًا إن قلت لك إن هذا الأسلوب كان هو الأسلوب السائد فى عصرهم فى مصر وغيرها بل قبل عصرهم ما كان يكتب العلماء عن ملوكهم إلا بنفس الأسلوب -قبل أن يتلوث أسلوب وخطاب الدعاة باللوثة الخارجية وتصبح فتنة عصرية نعوذ بالله من شرها- قال ابن مسعود ﷺ «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة إذا ترك منها شيء قيل تركت السنة؟ قالوا: متى ذاك؟ قال إذا ذهبت علماؤكم وكثرت قراؤكم وقلّت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلّت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين»[1].

أرأيت إلى قانون الجمعية الشرعية التى تأسست سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٢م فإن منهجهم فى الدعوة يقوم على الآتى: «أخترت لك نقطتين من منهج الجمعية الشرعية وهما:

---

(١) رواه الدرامى باسنادين احدهما صحيح والآخر حسن والحاكم وغيرهما وهو موقوف على ابن مسعود ولكنه مرفوع حكمًا إلى النبى ﷺ «قاله العلامة مجدد العصر الشيخ الألبانى فى قيام رمضان ص٤».

(٩) الدعوة إلى الوفاء مع الدولة وعدم الخروج عليها.

(١٠) الجمعية الشرعية لا تسعى إلى حكم ولكن تطالب الحكام بحكم الإسلام.

أما إذا انتقلنا إلى جماعة الأخوان المسلمين فلن نعدم دليلًا على ما ذكرنا فقد ذكر الأستاذ حسن البنا عن نفسه فى كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» ص٧٨..

أنه فى فترة وجوده بالإسماعيلية وشى به بعض الناس لدى السلطة واتهموه بالعيب فى الذات الملكية وأنه جرى معه تحقيق فى هذه التهمة وثبت بطلانها وأنه كان يملى على طلبته موضوعات يثنى فيها على شجاعة الملك ويعدد مآثره كما أنه شجع العمال يوم مرور الملك بالإسماعيلية إلى تحيته وقال لهم «لازم تذهبوا إلى الأرصفة وتحيوا الملك حتى يفهم الاجانب فى هذا البلد أننا نحترم ملكنا ونحبه فيزيد احترامنا عندهم» وذكر البنا أيضًا فى مذكراته (ص٢٣٥، ٢٣٧) أن جماعة الأخوان المسلمين اشتركت بعشرين ألف رجل مع جماعة الشبان المسلمين فى احتفال تنصيب الملك فاروق ملكًا على مصر بعد بلوغه الثامنة عشرة من عمره ورفع الوصاية عنه وأنهم هتفوا بالبيعة للملك العظيم ورددوا شعارات إسلامية. ولقد كتب الأستاذ/ حسن البنا مقالًا بعنوان (إلى مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الأول) ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧هـ ومقالًا بعنوان أيها الأخوان تجهزوا يقول فيه «وإن لنا فى جلالة الملك المسلم أيده الله أملًا محققًا» وكتب مقالًا آخر بعنوان «ملك يدعو وشعب يجيب -إلى جلالة الملك الصالح فاروق الأول من الإخوان المسلمين» ولا أريد أن أطيل فى النقل عن شيوخ الجماعات المعاصرة لشيوخ جماعة أنصار السنة فهذا الذى نقلته لك فيه الغنية إن شاء الله تعالى بل استمرت هذه الروح تسرى فى كتابات الكُتّاب حتى بعد قيام ثورة ١٩٥٢-.

فعلماء أنصار السنة ظلوا على ما هم عليه -لأنه بالنسبة لهم يعد منهجًا سنيًا سلفيًا لا يجوز لهم الخروج عليه أبدًا -وأما غيرهم فقد ظن بعد قيام

الثورة أن كرسى الحكم قد أصبح قاب قوسين أو أدنى -فكتب سيد قطب فى جريدة الأخبار (٨ أغسطس ١٩٥٢) رسالة مفتوحة إلى اللواء محمد نجيب طالبه فيها بإقامة[1] «ديكتاتورية عادلة» فقال له «إن الدستور الذى سمح بكل ما وقع من الفساد ليس فساد الملك وحاشيته فحسب ولكن فساد الأحزاب ورجال السياسة وما تحمله صحائفهم من أوزار. . أيضًا. . إن هذا الدستور لا يستطيع حمايتنا من عودة الفساد إن لم تحققوا أنتم التطهير الشامل. . الكامل الذى يحرم الملوثين من كل نشاط دستورى ولا يبيح الحرية السياسية إلا للشرفاء لقد احتمل هذا الشعب ديكتاتورية طاغية باغية شريرة مريضة مدى خمسة عشر عامًا أو تزيد أفلا يحتمل ديكتاتورية عادلة نظيفة ستة شهور. على فرض أن قيامكم بحركة التطهير يعتبر ديكتاتورية بأى حال من الأحوال».

ثم فى جريدة الأخبار أيضًا (اغسطس ١٩٥٢) طالب سيد قطب بالحرية لكل القوى السياسية التى كانت فى السجون بما فيها الشيوعين لأنهم على حد قوله «كغيرهم ممن كانوا يكافحون الطغيان» ولأنهم من «الشرفاء» الذين ينبغى أن نقارعهم الرأى بالرأى والحجة بالحجه ولا نلقاهم بالحديد والنار» والمقال بعنوان «حركات لا تخيفنا» وبعد ثلاثة أيام وقعت أحداث «كفر الدوار» واتهم مجلس قيادة الثورة الشيوعيين بتدبيرها وسارع سيد قطب يهاجم الشيوعين مؤيدًا مجلس قيادة الثورة ووصف الشيوعين بالدنس لأنهم يحاربون عهدًا «كالعهد الذى أشرق فجره منذ أيام».

ولا نريد ان نكثر من النقل عن سيد قطب فى هذه المرحلة التى كان يكتب فيها من خلال مكتبه الكائن بمجلس قيادة الثورة فلما ضاع حلم الوصول إلى الكرسى كانت المفاجأة كبيرة بحيث لم يتحملها أصحابها الذين

---

(١) لاحظ أنه لم يطالبه بإقامة الحكم الإسلامى وإنما جاءت هذه المطالبة بعد أن انقلب على رجال الثورة فحكم بكفرهم ويكفر المجتمعات التى لم تؤيده.

بل لاحظ أن السمة الغالبة على خطابه هى سمة السياسين لا العلماء بالشريعة.

راهنوا على تحرك الجماهير لنصرتهم فلما خذلوا خرجت الكتابات بتكفير القيادة والجماهير -ونعت الجميع بالجاهلية واستدارة الزمان لعودة الحياة إلى ما كانت عليه قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا هو السبب فى إصدار جماعة أنصار السنة البيانات السابقة لإظهار موقفها- مما حدث فى هذه الآونة.

وأعود بك مرة أخرى للحديث عن محمود شاكر ﷺ.

فكتابات محمود شاكر عن العصر الملكى قد ذكرت لك لونًا منها يبين موقفه من حكام بلاده(١) ولما قامت الثورة كان من أشد المؤيدين لهؤلاء الرجال بعد أن نجحت ثورتهم وآل إليهم حكم البلاد (ومعلوم موقف أهل السنة من الحاكم المتغلب) يقول جامع مقالاته الدكتور عادل سليمان (١/ ٣٤) «وكان له -لمحمود شاكر- دور فعال -لا يعلمه إلا قليل- فى مسألة الإصلاح الزراعى فكما ذكرت قبل ان الأستاذ -رشاد مهنا- الذى عُين وصيًا على العرش -كان من أصدقاء الأستاذ شاكر ومن رواد ندوته وقد أسر للإستاذ شاكر أن جماعة الاخوان المسلمين يقفون ضد إصدار قانون الإصلاح الزراعى ويمارسون شتى أنواع الضغوط لإيقافه ولكن الأستاذ شاكر استطاع أن يقنع الأستاذ رشاد مهنا ببطلان حجج الأخوان المسلمين الذين تبنوا هذه الدعوى وأبان له تاريخ محمد على وأسرته من بعده فى الأستيلاء على أراضى المصريين دون وجه حق ودون سبب شرعى أو مبرر تاريخى. وبذلك اكتسب انصار الإصلاح الزراعى مؤيدًا قويًا فقد نافح عنه الأستاذ رشاد مهنا مسلحًا بما زوده به الأستاذ شاكر -وهو من هو فى تاريخ السياسة المصرية- بالحجج الدامغة والبراهين التاريخية الناصعة».

---

(١) واذا أردت المزيد فارجع إلى جمهرة مقالاته ففيها مدح وثناء على النقراشى والنحاس وأحمد ماهر رؤساء الوزراء فى العهد الملكى والحكام بالقوانين الوضعية.

أقول: «وليس معنى هذا ان الأستاذ شاكرًا ظل على تأييده لجميع سياسة رجال الثورة وفيها بالطبع ما يخالف الشريعة ولكنه لم يصدر منه ما يدل على تكفيره لحكام عصره.

بل إنه بالرغم من إعتقاله سنه ١٩٥٩ إلا أنه حينما انبرى للدفاع عن أمته العربية الإسلامية وجعل طريقه أن يهتك الأستار المسدلة التى عمل من ورائها رجال فيما خلا من الزمان ورجال آخرون قد ورثوهم فى زماننا ليحققوا للثقافة الغربية الوثنية كل الغلبة على أمتنا لكى ينهار هذا الكيان العظيم الذى بناه آباؤنا فى قرون متطاولة» أقول حينما قام ﷺ لكشف هؤلاء الرجال وفضحهم وتعريتهم أمام الناس فى مقالاته التى جمعها -فيما بعد- كتاب «أباطيل وأسمار» جعل من ضمن أغراضه الدفاع عن جمال عبد الناصر الذى رمز إليه فى الكتاب بـ«الملك ميداس» فقال صـ١٥..

«وينال بمخالبه قلب «الملك ميداس» الذى استنقذ كلمة «العروبة» من فم كل اجاكس صليبى أفاق شديد الضغن والحفيظة على الإسلام وأهله».

وقال صـ٤٣١ «أما «ميداس» وسأبقى الرمز رمزًا كتبه فهو الذى يغض الطرف عن أمثاله ويدعهم مرزوقين من قوت الأمة ويصبر عليهم صبرًا جميلًا طويلًا وان كنت أنا أرى أنه قد أساء فى هذا الصبر لأن ضررهم يتعداهم إلى جماهير الناس وكان خيرًا مذكورًا أن يحشد جموعهم ويودعهم فى مثل ملاجئ الزمنى وذوى العاهات!! ولتبق أرزاقهم كما هى موفورة مكفولة فان الرزق حق للعباد أما إتلاف العقول والنفوس فمن تبعة المسئول عن الرعية أن يجنبها شرور ذلك وغوائله» وعلق فى صـ٤٣١ على قوله «وسأبقى الرمز رمزًا كتبه» بقوله فى الهامش «لا، بل عنى بالملك ميداس رئيس الجمهورية العربية المتحدة يومئذ فى سنة ١٩٦٥ وأقرأ ما كتبه من صفحة ٤٥١ حتى صفحة ٤٥٩ لتقف على حقيقة ما ذكرت لك.

وفى صـ٤٦٧ يقول «وبين لمن كان له أدنى عقل أن أمر «الملك ميداس»

أهم عندهما من أمر «طروادة» لأن طروادة الجديدة (وهى مصر العربية الإسلامية بعد ١٩٥٢) رهن بقاؤها ببقاء «الملك ميداس». . فحدثنى كيف يتفق أن يتألب العالم الصليبى الأوربى كله اليوم على «الملك ميداس» وعلى طروادة الجديدة وأن يأتى هذا المأفون فى مسلاخ ثور إغريقى فيتوهم نفسه «أجاكس بن تلامون» يرى فيما تريه سماديره أنه خرج يطلب «الملك ميداس» نفسه ثم يحرق «طروادة الجديدة» ويدمرها تدميرًا؟ من «أجاكس عوض» هذا بمجرده؟ وما قيمته فى الناس؟ وهو لو دخل قرية من قرى مصر وتكلم بمثل الذى يتكلم به لغرق فى بحر مما ترسله عليه أفواه الناس من شىء غير الكلام! وإذا كان هذا السفيه العقل يشك فيما نقول فليجرب. . . إلخ ما كتبه رحمه الله».

وفى ص٥٨٠ «. . . إنما خرج من تحت أنقاض الإلياذه ليدمر «طروادة الجديدة» (أى مصر الإسلامية العربية بعد ثورة ١٩٥٢) وليطلب نفس «الملك ميداس» الذى أنقذ كلمة «القومية العربية» من التلوث بأنفاس كل «أجاكس» كذاب كان ينطق بها لأسباب أبنت عنها فى بعض مقالاتى».

وفى ص١٤٩ «وإذا عرفت هذا عرفت لم جاءت هذه الحملات المختلفة الأشكال والأنواع ولم اتخذت صورًا متباينة فى أكبر صحيفة فى العالم العربى والإسلامى بعد أن اتضح لهم أن جمال عبد الناصر قد استطاع أن ينقذ كرامة العرب بدعوته إلى وحدة العرب ووقوفه فى وجه كل إرهاب أوربى متغطرس بالغزو أحيانًا وبالحصار الاقتصادى أحيانًا أخرى وبغير هذه الوسائل الظاهرة البادية للعيان فلم يبق أمام هؤلاء إلا ميدان واحد هو بلبلة العقل العربى وتشكيكه فى نفسه وإلا تحطيم الرابطة الأولى والأخيرة فى حياة العرب. . . ليدخل أكبر مؤسسة انتزعت من أيديهم لتكون فى أيد عربية مخلصة صادقة».

وحينما اعتقل سنة ١٩٦٥ بتهمة إثارة الفتنة الطائفية وظل حتى هزيمة مصر فى سنة ١٩٦٧ يقول الأستاذ عبد الرحمن شاكر إن عمه قال له بعد

خروجه من السجن إن نبأ الهزيمة قد دوخه حينما بلغه فى السجن حيث رأى الأستعمار يفعل بجمال عبد الناصر وحركته ما فعله من قبل بمحمد على وحركته إحتواها من الداخل ثم دمرها لمزيد من تدمير الأمة ودفع ابناءها إلى اليأس من كل شيء. لذلك فهو يتشيع جدًا للرئيس أنور السادات فهو الزعيم الذى استطاع أن يحول الهزيمة إلى نصر يتشيع له ثم يقول: لقد رفع الفاصل بين الجغرافيا والتاريخ... يتشيع له مع التسليم بمساوئ الانفتاح وتعاظم الرغائب عند المصريين ولا ينكر الدوافع الوطنية للجماعة التى قتلته إلا أنه يؤكد أن المخابرات الأمريكية «CIA» كانت على علم بهم وسهلت أمرهم، لقد عمل العدو بكل الحيل على قتل بطلى حرب أكتوبر «السادات» و«فيصل» فى عقرى داريهما.. فيصل فى حضن أسرته والسادات فى وسط أهله وجيشه. انظر قصة قلم ص٣٠٦:٣٠٧..

وأقول سبحان الله: الجماعة التى قامت بقتل السادات تستدل على تكفيره بكلام الشيخ محمود شاكر وأخيه فى التعليق على عمدة التفسير -كما مرَّ بك-.

أما الشيخ محمود فله رأى آخر فهو لا ينكر دوافعهم الوطنية ولم يقل دوافعهم الدينية[١] يعنى يستبعد أن يكونوا عملاء للمخابرات الأمريكية -فهم ليسوا جواسيس وإنما هم شباب مضحوك عليهم لم يأتوا ما أتوا عن علم

---

(١) معنى ذلك أنه لا يوافق على الدوافع الدينية وان كان ينفى عنهم أن يكونوا عملاء وهذا قريب من كلام الشيخ الألبانى وكأنه هو (وسأنقل لك كلام الألبانى قريبًا).

أقول وكيف يوافقهم ﷺ على دوافعهم الدينية وله موقف مشهور لا يعجب شيوخ الجماعات الإسلامية (ولذلك ينبغى أن يمحى من الذاكرة مثل غيره).

انظر إلى قوله فى مقدمته على كتاب «أسرار البلاغة للجرجانى» سنة ١٩٩١م ص٢٩ من المقدمة:

«بل جاء بعدهم أطفال الجماعات الإسلامية فيقول فى القرآن والحديث والفقه بما شاء=

ودراية بمن يحركهم- بل كانوا يعتقدون أنهم يخدمون وطنهم -ولكن فى نفس الوقت هم ينفذون مخططات العدو- شاءوا أم أبوا -علموا أم لم يعلموا- فكانوا أداة لتنفيذ مخططات المخابرات الأمريكية التى أرادت أن تثأر من بطلى أكتوبر «السادات وفيصل».

أيها القارئ (الباحث عن الحق) -استحلفك بالله العظيم- هل يجوز لكاتب يدعى الإنصاف وينسب نفسه لمنهج السلف الصالح أن يهجر جميع ما ذكرته لك ويزورّ عنه -وهو متوافر وبين يدى من يريد- ثم يتعلق بحاشية على كتاب كتبت لغرض لا علاقة له من قريب أو بعيد بتكفير الحكام -وإنما هى

= هو ويرد ما قاله مالك وأبو حنيفة والشافعى وابن حنبل ويقول: نحن رجال وهم رجال!! بل تعدى ذلك إلى صحابة رسول الله ﷺ بهذا اللفظ نفسه فيقول نحن رجال وهم رجال. أى بلاء حدث فى زماننا هذا؟ إنما هو وباء الاستهانة بكل شيء. وباء تفشى فى مصر بل تجاوزها، ورحم الله أبا العلاء المعرى وذكر وباء نزل بمصر وغيرها فقال:

ما خص مصرًا وباءٌ وحدها ... بل كائن فى كل أرض وبأ

انطفأ سراج العلم وسراج الخلق وبقيت العقول فى ظلمات بعضها فوق بعض.

أى نكبة نزلت بعلوم هذه الأمة العربية الإسلامية على يد الصغار فى حقيقتهم الكبار فى مراتبهم التى أنزلتهم إياها تصاريف الزمان فأطلقوا ألسنتهم فى مواريث أربعة عشر قرنًا بالاستهانة والقدح والازدراء وغفر الله للشريف الرضى حيث قال دفاعًا عن نفسه (والدفاع عن علم أمتنا أولى بما قال):

وإن مقام مثلى فى الأعادى ... مقام البدر تنبحه الكلابُ
رمونى بالعيوب ملفقات ... وقد علموا بأنى لا أعاب
ولما لم يلاقوا فىّ عيبًا ... كسونى من عيوبهم وعابُوا

وقال قبل ذلك:

«بل بلغت الاستهانة مبلغها فى الدين بعدما نشأ ما يسمونه بالجماعات الإسلامية فيتكلم متكلمهم فى القرآن وفى الحديث بألفاظ حفظها عن شيوخه لا يدرى ما هى... ألخ ما قال. رحمه الله على الشيخ محمود شاكر وأسكنه فسيح جناته.

مكتوبة للرد على طائفة المستغربين الذين بينت لك حقيقتهم سابقًا- والتى كتب الشيخ أحمد شاكر مقالة نفيسة فى الرد عليهم ونشرت بعنوان «الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين فى مصر»[١].

أتدرى أيها القارئ ما مثل هؤلاء الذين يستدلون بما لا يجوز الاستدلال به إن مثلهم عندى -ولن أخرج بك فى ضربى للمثل عن عائلة شاكر- كمثل من يقرأ مقالة «شعب واحد وقضية واحدة» للشيخ محمود شاكر «الرسالة السنة ١٥ يونيه ١٩٤٧» انظر الجمهرة (١/ ٤١٢) وفيها:

«إن قضية العرب قضية واضحة بينة المعالم: هى أننا لا نريد إلا أن تكون بلادنا جميعًا مستقلة حرة، لا يحتل عراقها جندى واحد، ولا تخضع جزيرتها لسلطان ملوك البترول ولا ينال نيلها من منبعه إلى مصبه سلطان بريطانى أو غير بريطانى» فيظن أن قول الشيخ «ولا تخضع جزيرتها لسلطان ملوك البترول» يعنى حكام جزيرة العرب فيطير بهذا الصيد الثمين ولو رد الكلام إلى أهل العلم بمعانى كلام الشيخ لعلم أمرًا آخر مختلفًا تمام الأختلاف عما فرح به وانظر إلى تفسير هذه الكلمة فى المقالة التى تليها بعنوان «هذه بلادنا» ويعلق جامع الجمهرة «الدكتور عادل سليمان» (١/ ٢١) قائلًا:

«لا يعنى الأستاذ شاكر حكام البلاد فيما أخبرنى وإنما هؤلاء الأجانب الذين يأخذون بترول بلادنا ليديروا بها مصانعهم لتغزو منتجاتها أسواقنا «انظر الجمهرة (١/ ٤١٦)».

بعد هذه الرحلة الطويلة لكشف ما اعترضك مما حسبته شبهات وتبين لك بحمد الله وحده انها لا تصمد طويلًا أمام البحث والدراسة والتحليل وعرضها على المحكم من أقوال الشيوخ ومواقفهم التى أفضنا فى نقلها

---

(١) وستأتيك عن قريب صـ٤٢٨..

وبيانها عنهم[١] بل تصرف إلى ما قصده قائلوها -فحسب- وهو ما بيناه لك من قصدهم مجموعة ممن يحسبونهم جاحدين معاندين لشريعة الله تعالى وداعين إلى الخروج عنها فى الأصول والفروع على حد سواء.

والآن. . . .

أستوقفك لأخبرك بأمر يلح على إلحاحًا أن أفضى إليك به فلعلى أجد عندك ما يزيل إستغرابى وتعجبى -وإلا فقد استرحت حينما بثثتك ما أهمنى!!

فقد كتب الشيخ أحمد شاكر حاشية على كتابه عمدة التفسير -وهذا الكتاب لم يكن معروفًا إلا لدى قلة قليلة جدًا من أهل العلم. ولأن صاحبه لم يكمله فلم ينتشر الانتشار الذى يليق به ونفدت نسخه فى الخمسينات وأوائل الستينات من القرن المنصرم ونُسى خبر الكتاب تمامًا إلا فى ذاكرة المهتمين بتراث الشيخ شاكر وفجأة استخرجت هذه الحاشية من الكتاب الخاصة بالتعليق على الآية الثالثة والأربعين من سورة المائدة فقط وفيها نقل الشيخ أحمد شاكر كلامًا لأخيه الشيخ محمود شاكر من تعليقه على تفسير الطبرى (١٠/ ٣٤٨-٣٤٩).

وانتشرت فى الآفاق إنتشارًا يبعث على الدهشة والعجب!!

وأصبحت على لسان وقلم كل من يتكلم فى قضية الحكم بغير ما أنزل الله أو يكتب فيها واشتهر عن الشيخين القول بتكفير الحكام بالقوانين الوضعية باطلاق وبدون تفصيل وما من كتاب تطرق إلى هذا الموضوع إلا وذكر فيه هذه الحاشية، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى العامة فأصبح الشباب ممن لا يعرفون بطلب العلم تجرى على ألسنتهم ما حوته هذه الحاشية مع أنهم لا

---

(١) وليس كل ما وقفنا عليه ذكرناه وإلا لطال الكتاب جدًا وربما أخرجناه كاملًا فى طبعة قادمة.

يعرفون من هو أحمد شاكر ولا من هو محمود شاكر بل ولم يروا لأحدهما كتابًا (ولا حتى عمدة التفسير هذا) أما من استخرج هذه الحاشية واستطاع أن يقوم بنشرها بهذا الأسلوب العجيب وأوتى من الأسباب ما جعله يعمل على إخفاء فتوى الشيخ فى مقتل النقراشى «الإيمان قيد الفتك» وغيرها من المقالات التى اتحفناك بها -وهو أمر غريب- عجيب -مريب جدًا ومع ذلك فاتساع نشرها بهذا الأسلوب كان من الممكن أن يمر بدون أن يلتفت إليه أحد- فنحن فى زمان تعودنا فيه على كل عجيب غريب مريب حتى أفقدنا التعود إحساسنا بكثير مما يدور حولنا فما الجديد إذن؟!.

. . . . ولكن حتى ولو قبلنا أن تتواطأ أجيال على إخفاء الحقيقة فالأمر الذى لا يقبل وإن قبلناه كان نذير شر أن يقع فى هذا الشَرَك بعض الباحثين الجادين فيصدرون رسائلهم العلمية الجامعية (وهى التى تتعرض لتمحيص وتحقيق وتدقيق من قبل هيئات لها مكانتها) وفيها عزو هذا المذهب الخارجى الخبيث للشيخين -رحمهما الله تعالى- بدون تحقيق نسبة المذهب -ولا أقول الحاشية[١]- إلى الشيخين.

ترى أى قوة هذه التى وقفت وراء إخفاء الحقيقة؟!!

قد يقول قائل: إن تراث هؤلاء الشيوخ كان بعيدًا عن الأيدى -أقول تقصدون أيدى مَنْ؟ أيدى الباحثين عن الحقيقة أم أيدى الذين يتواصون بإخفاء الحقيقة؟ أقول ذلك لأننا نعلم أن مجهودًا بذل من أجل جمع تراث الشيخ أحمد شاكر (قبل طبع جمهرة مقالاته)[٢] فى كتابين صدرا باسم «كلمة

---

(١) فالحاشية صحيحة النسبة إليهما لكن فهم ما فيها لابد من الرجوع فيه إلى ما نقلناه عنهما.

(٢) ومع ذلك لا يفوتنا أن ننوه بالجهد الطيب الذى قام به الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حماد العقل فى جمعه الطيب لمقالات العلامة أحمد محمد شاكر بعنوان «جمهرة مقالات الشيخ أحمد شاكر».

الحق» و«حكم الجاهلية» وأنا إعتقد أعتقادًا جازمًا لا يشوبه أدنى شك أن القائمين على جمع مادة الكتابين توفر لهما ما توفر لنا ولكن لما كان جمعهم لمادة الكتابين انتقائيًا (يقوم على الفرز والانتقاء والتجنيب) فقد ذكروا ما يساعدهم على نشر فكرتهم من تكفير الحكام بغض النظر عن الحقيقة من حيث هى -وطار الكتابان كل مطار وأصبحا مرجعين لفكر وإعتقاد الشيخ أحمد شاكر- فهل هذا من سبيل أهل العلم الذين ينتسبون إلى السلف الصالح والسنة فى شيء؟ وإلا فلماذا لم ينشر مقالة «الإيمان قيد الفتك» ومحاضرة الهجرة النبوية ومحاضرة الاحتفال باستقبال شهر رمضان.. على سبيل المثال لا الحصر. ولماذا أبرز مقالات «بينى وبين حامد الفقى» ولم يذكرها كاملة بل حذف المقالتين الأخيرتين اللتين تصالح فيهما الشيخان رحمة الله عليهما فأساء بذلك إلى الشيخ الفقى مؤسس جماعة أنصار السنة إساءة بالغة - فما هدفه من ذلك؟ وهذا ما جعل فضيلة الشيخ فتحى عثمان وكيل الجماعة ينبرى لنشر المقالات كاملة فى رسالة بعنوان «البيان الجلى فيما دار بين شاكر والفقى» بتقديم الشيخ محمد صفوت نور الدين رئيس الجماعة السابق ليبين للناس حقيقة ما جرى لمصلحة من هذا الاخفاء والحذف المعتمد -هل لمصلحة الدعوة السلفية أم لمصلحة البحث العلمى- فها هنا تسكب العبرات ويناح على السلفية والسنة وإدعياءهما.

إن هذا الاخفاء المتعمد لما ذكرته فى هذين الكتابين جعلنى أقيم ربطًا بين هذا الموقف وموقف آخر يخص بعض مقالات العلامة محمود شاكر فإنه ﷺ كان قد انبرى مدافعًا فيها عن صحابة الرسول ﷺ ورد فيها على سيد قطب سبه لصحابة النبى ﷺ وكان وقتها سيد قطب حيًا يرزق ويستطيع أن يدفع عن نفسه ومع ذلك ما جرؤ على أن يرد على الشيخ محمود شاكر لأنه كان يرد بالحجة وبالبينة هذا أولًا أما ثانيًا وما بعد ثانيا فالمقام لا يتسع لبيانه وكانت المقالات بعنوان:

«حكم بلابينة العدد الأول من مجلة المسلمون سنة ١٩٥١».

«تاريخ بلا إيمان العدد الثانى من مجلة المسلمون سنة ١٩٥١».

«لا تسبوا أصحابى العدد الثالث من مجلة المسلمون سنة ١٩٥٢».

«ألسنة المفترين العدد الرابع من مجلة المسلمون سنة ١٩٥٢».

«ذو العقل يشقى العدد ٩٧٤ من مجلة الرسالة سنة ١٩٥٢».

وأهم مزايا هذه الردود عندنا أن الذى قام بها هو شيخ أدباء عصره نقول ذلك لنبطل حجة من يدعى أن الرجل كان يكتب بلغة الأدباء والمفكرين فلا تحاكموه إلى لغة أهل العلم من التراثيين وهى حجة أوهى من خيوط العنكبوت ومع ذلك نقول ها هو شيخ أدباء عصره هو الذى تولى كشفه والرد عليه فماذا بعد الحق إلا الضلال؟! -أقول كيف استطاعوا أن يجعلوا هذه الردود فى طى النسيان- أى قوة هذه التى ننازلها أيها القراء- وأى مكر وأى دهاء؟ على أية حال فنحن حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم- ذكرت لك ذلك لعلى أجد عندك ما يزيل استغرابى وتعجبى وإلا فهى نفثة مصدور ولا بد للمصدور أن ينفث».

نقض رسالة «الحكم بغير ما أنزل الله»

المنسوبة كذبًا للشيخ عبد الرزاق عفيفى

أما ما ينسب للشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفى رئيس جماعة أنصار السنة الأسبق ونائب المفتى العام للمملكة العربية السعودية ﷺ من القول بتكفير الحاكم بالقوانين الوضعية بدون التفصيل السلفى المعلوم عن الإمام ابن عباس وغيره من أهل العلم فهذا لا يصح عنه البتة بل هو مكذوب عليه وإليك البيان الذى كتبته بعد إطلاعى على رسالة الحكم بغير ما أنزل الله المنسوبة كذبًا للشيخ عبد الرزاق عفيفى

* * *

حينما اطلعت على الرسالة المنسوبة للعلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفى الملحقة برسالة «شبهات حول السنة» بعناية الشيخ السعيد بن صابر عبده وبمراجعة فضيلة الدكتور حمد الشتوى والشيخ مصطفى العدوى «طبعة دار الفضيلة سنة ١٤١٧هـ». داخلنى الأرتياب من نسبتها للشيخ وذلك لأسباب:

منها: مخالفتها لما نعرفه عن الشيخ ﷺ من موافقته لأعضاء جماعة أنصار السنة منذ تأسيسها فى إصدارها للمبايعات ورسائل التأييد لحكام البلاد منذ عصر الملكية ومرورًا بقيام ثورة ١٩٥٢م وكان الشيخ يشغل منصب نائب الرئيس العام للجماعة فلما أن توفى الشيخ حامد الفقى وانتخب الشيخ بالإجماع رئيسًا للجماعة سار على نفس النهج وما نزع يدًا من طاعة بل كانت مجلة الهدى النبوى فى عهده وتحت رئاسته مليئة بالكلام عن الإعتراف بحكام البلاد وتأييدهم فى سياساتهم التى لا تخالف الشرع[1]- فكيف يبايع ويؤيد ويهنئ حكامًا هم عنده مرتدون.

٢- مخالفة الرسالة المذكورة لفتاوى اللجنة الدائمة أذكر منها الآتى:

---

(١) بل فى هذا الكتاب مقالتان تم نشرهما فى اثناء فترة رئاسة الشيخ يوضحان منهج الجماعة تجاه حكام البلاد بعنوان «الوحدة» فراجعهما لتقف على جلية الأمر.

فتوى رقم (٦٣٦١)

س: ما حكم الدعاء على الحاكم الذى لا يحكم بما أنزل الله؟

ج: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

تدعو له بالهداية والتوفيق وأن يجعل الله على يده إصلاح رعيته فيحكم بينهم بشريعة الله. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فتوى رقم (٥٧٤١)

س: من لم يحكم بما أنزل الله هل هو مسلم أم كافر كفرًا أكبر وتقبل منه أعماله؟

ج: قال تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٥] ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٧] لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزًا فهو كفر أكبر وظلم أكبر وفسق أكبر يخرج من الملة أما إن فعل ذلك من اجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك فإنه آثم يعتبر كافرًا كفرًا أصغر وظالمًا ظلمًا أصغر وفاسقًا فسقًا أصغر لا يخرجه من الملة كما أوضح ذلك أهل العلم فى تفسير الآيات المذكورة. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله غديان	**عبد الرزاق عفيفى**

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وأنظر الفتاوى رقم (٦٣١٠)، (٥٢٢٦) على سبيل المثال.

وهذه الفتاوى كما ترى على جادة أهل السنة والجماعة تشترط التفصيل الذى يقول به علماء أنصار السنة المحمدية ومنهم شيخهم عبد الرزاق عفيفى ثم الفتاوى مذيلة بتوقيع الشيخ رحمه الله ضمن الشيوخ الذين أصدروها.

٣- وكذلك فإننى رأيت الدكتور حمد الشتوى قد علق على الرسالة المزعومة (ص٦٤) قائلًا «مراد الشيخ هنا من كان معرضًا عن الحكم بالشريعة إعراضًا كليًا فى جميع شئون الحياة على سبيل البدل[١] وليس المراد من وقع فى بعض ذلك ولو شُكل له اللجان ووضع له النظم والقوانين ما دام حكمه العام حكمًا شرعيًا لكن خالف فى بعض لبعض العوارض مخالفة تزول بزوال أسبابها فلا يكون كافرًا ولا تكون حكومته كافرة بل حكمه هذا من الضلال العظيم والإثم المبين واتباع الهوى وضعف الدين ونقص الإيمان والله أعلم.
كتبه تلميذ الشيخ/ حمد بن ابراهيم الشتوى

قلت: وكأن الدكتور حمد الشتوى (وهو من أعلم الناس بالشيخ وبمذهبه وبالذات فى هذه القضية المشهورة جدًا التى زلت فيها أقدام وزاغت فيها قلوب وأصبحت فتنة العصر).

قد رابه ما رابنى فلما رأى الفتوى تتعارض مع المستقر من مذاهب الشيخ وأقرانه من أهل العلم كابن باز والألبانى وابن عثيمين والعباد وغيرهم بل وتتعارض مع الفتوى الصادرة عن اللجنة الدائمة وهو أحد أعمدتها الكبرى اضطر الدكتور للتعليق عليها بما يوافق ما يعلمه يقينا عن الشيخ فى هذه

---

(١) نقل ابن تيمية اجماع أهل العلم علي تكفير المبدل فقال (٣/ ٢٦٧):

والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافرًا مرتدًا باتفاق الفقهاء وفى مثل هذا نزل قوله تعالى على أحد القولين «ومن لم يحكم بما أنزل الله» أى هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله» ثم قال رحمه الله -شارحًا- الشرع المبدل هو الكذب على الله ورسوله أو على الناس. . . . فمن قال إن هذا من شرع الله فقد كفر بلا نزاع».

القضية وإلا فكيف تطوع وتجاسر وجزم بقوله «مراد الشيخ كذا» بدون «لعل وعسى» إلا إن كان على يقين مما فسر به مراد الشيخ من كثرة مجالسته له وسماعه رأيه وبالذات فى مسألة ليست من المسائل الغريبة أو النادرة بل هى فتنة العصر وللشيخ كلامه المعلوم والمنتشر فى الآفاق متمثلًا فى فتوى اللجنة الدائمة -بل إن كلامه معلوم لدينا من قبل أن يسافر إلى بلاد الحجار وأظن أن الدكتور لو نظر فى الأمر وقلّبه لأ نكر الرسالة ولكن ربما أعتقد ان لها أصلا موثقًا فكيف يقدم على ذلك فاضطر إلى التأويل ورضى به قولًا.

أقول: لما قرأت هذه الرسالة كنت أظن أن لها أصلًا مكتوبًا بدليل ما قاله ناشرها صـ٦١ فى الهامش «رسالة للمؤلف كتبها قبل وفاته وتنشر لأول مرة (ولم أكن قد اطلعت على مقدمة الرسالة بعد) فقلت (فى نفسى) لعل الشيخ كتبها فى وصيته تبرئة لذمته وأراد أن ينشرها بين الناس ليصلح خطأ قديمًا وقع فيه وانتشر بين الناس فى فتوى اللجنة الدائمة فعاجلته المنية قبل أن يبرئ ذمته فقام أولياؤه بأداء الواجب ونشر أمانة أئتمنهم الشيخ فى مرضه على أدائها[١]. ولكننى حينما طالعت المقدمة التى كتبها السعيد صابر وجدت أمرًا عجيبًا جعلنى فى حيرة من أمرى «هل الرسالة كتبت بخط يد الشيخ أم ألقاها محاضرة مسموعة بصوته. لماذا؟

لأن ناشر الرسالة يقول فى مقدمته (ص٤) بعد أن ذكر عنوان الرسالة «شبهات حول السنة» و«رسالة الحكم بغير ما أنزل الله» قال «ويحتوى هذا الكتاب على بعض شبهات ألقاها المعارضين[٢] للسنة من أهل الأهواء والكلام وممن يحكمون العقل على النقل وما كانت هذه الشبهات إلا حججًا واهية من أعداء الإسلام... ثم قال «أما رسالة الحكم بغير ما أنزل الله فتحدث الشيخ فيها عن وجوب الحكم بكتاب الله وسنة رسوله وبين فيها

---

(١) وكان من الممكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد ولكن المقدمة فضحت صاحبها.

(٢) معذرة أنا انقل عنه بأخطائه اللغوية.

حالات الحكم بغير ما أنزل الله وحالات الحاكمين بغير ما أنزل الله وبين أنهم على ثلاثة أنواع وفصل فى حكم كل منهم وقد أجاد وأفاض رحمه الله تعالى وطيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.. اللهم أمين.

وقد كان أصل هذه الرسالة محاضرة ألقاها الشيخ رحمه الله تعالى فى مدينة الطائف بهذا العنوان فقمت بتفريغ الأشرطة ولهذا قمت بخدمتها بالأمور التالية:

١- تفريغها من الأشرطة الصوتية.

٢- معالجة ما فيها من العبارات... إلخ ما كتبه فى مقدمته.

والذى فهمته ويفهمه كل من يقرأ هذه الرسالة من أهل العربية أن قوله «وقد كان أصل هذه الرسالة...» يعود إما على الرسالتين معًا وهذا بعيد وإما على الرسالة المذكورة آخرًا وهى «رسالة الحكم بغير ما أنزل الله» وهذا هو الراجح لسببين: الأول لأن الأشارة تعود على أقرب مذكور والثانى: أنه لم يذكر البتة كلمة «رسالة» مع «شبهات حول السنة» وانما ذكرها مرتين مع «الحكم بغير ما أنزل الله» فهى التى عرّفها بكونها رسالة.

فأورثنى ذلك حيرة على حيرتى وريبة إلى ريبتى.

فرجعت إلى الأستاذ/ محمود عبد الرزاق عفيفى لعلى أجد عنده إجابة شافية لأسئلتى وكنت اظن أننى سأجد عنده إما الشريط الذى فهمت أن الرسالة تم إفراغها منه أو الأصل المكتوب بخط يد الشيخ والذى طبعت الرسالة عنه. فإذا بالاستاذ محمود ينفى تمامًا وجود أى من الأمرين «يعنى لا شريط ولا أصل بخط يد الشيخ» فلما استفهمت منه عن مصدر هذه الرسالة أخبرنى بما حيرنى:

جاءه بعض طلبة العلم (وعرفنا أن رأيهم فى هذه المسألة هو التكفير بدون

تفصيل) ومعهم هذه الرسالة مطبوعة (وليست مكتوبة بخط اليد) على ورق عليه اسم اللجنة الدائمة وأخبروه أن هذا الورق كتبه والدك الشيخ قبل موته فاذهب إلى دار الفضيلة (مكتبة الشيخ السعيد صابر عبده) لكى ينشروه (والرجل حريص كل الحرص على نشر علم والده رحمه الله فأخذه منهم ثقة فيهم فأعطاه للناشر المذكور فقام بنشره) وأسند الأمر إلى دار الفضيلة وكان ما كان مما ذكرته لك. بل زاد على ذلك أن زيّن طرة الكتاب بذكر اسم الشيخ حمد الشتوى والشيخ مصطفى العدوى كمراجعين للكتاب فمن يتحقق بعد ذلك مما أسند للشيخ رحمه الله ومن ذا الذى يرتاب بعد ذلك فى نسبة الكتاب للشيخ والأصل الذى ينبغى أن يراعى فى مثل هذا أنه لا بد من مراجعة ما ينسب للشيخ بعد موته ولم ينشر فى حياته ولا يؤخذ هكذا بدون تحقيق وتدقيق فالعلم أمانة ودين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

قلت للأستاذ محمود أريد أن اتحدث مع الشيخ السعيد صابر عبده فاتصل عليه هاتفيًا فى الرياض -ودار بينى وبينه الحوار التالى «أحاول بقدر الإمكان أن أذكر الحوار مستوعبًا وملخصًا لما دار مستعينا بالله تعالى وهو حسبى» سألته عن مصدر الرسالة وتوثيقها فأخبرنى بما ذكره الأستاذ محمود سابقًا فبينت له أن هذا أمر لا يعتد به- وعلماء الحديث لا يعتدون بمثل هذا فى اثبات الروايات والكتب ولابد من وجود أصل لهذه الرسالة ولا يكفى أن تأتى مكتوبة على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة حتى ولو كانت مطبوعة على ورق يخص اللجنة الدائمة طالما ليس عليه أى توقيعات ثابتة- فهذا الورق من الممكن أن يقع فى أيدى كثير من الناس فيكتبون عليه ما يشاءون وينسبونه إلى من يشاءون من أهل العلم- فأين الأصل الذى طبع منه هذا الكلام

الخطير. قال: أخبرنى بصحتها الشيخ ابن قعود[١] وقال إن الشيخ كتبها لتقديمها للجنة الدائمة ولكنها جُنبت.

قلت: فهل أطلعك الشيخ على أصلها قال «لا»

قلت: فمن الذى جنبها ولم يأخذ بها والشيخ كان نائبًا لرئيس اللجنة وكان يسند إليه كتابة كثير من الابحاث الهامة قبل إصدار الفتوى.

قال: أنت لا تعرف كيف تصدر الفتاوى فى اللجنة الدائمة

(وتكلم معى بأسلوب الخبير بأسرار اللجنة الدائمة).

قلت له «أخبرنى كيف كانت تصدر الفتاوى؟».

قال «كان الشيخ ابن باز يملى على «أعضاء اللجنة» الفتوى وكانوا يوقعون عليها بدون مناقشة قلت: حتى ولو كان لبعضهم رأى مخالف قال: نعم (الشيخ ابن باز كان يفعل ذلك وبالذات فى الأيام الأخيرة» قلت: هذا إتهام للشيخ عبد الرزاق عفيفى قال: لا يا شيخ معاذ الله (ونسيت ان أقول بل واتهام للشيخ ابن باز ولجميع أعضاء اللجنة).

ثم قلت له: إن الفتاوى التى تصدر عن هيئة كبار العلماء أو المجامع الفقهية كمجمع الرابطة أو المنظمة (على حد علمى واطلاعى على الفتاوى المجمعية).

إذا خالف عضو أو أكثر لا يوقعون على الفتوى أو القرار بل يذكر فى ذيل الفتوى انه امتنع أو أن له وجهة نظر خاصة.

قال لى: إلا اللجنة الدائمة تصدر الفتوى ويوقع عليها الجميع.

---

(١) خذ بالك الرسالة فى الأول جاءت من طريق بعيد عن السعيد صابر وأشاروا على الاستاذ محمود أن ينشرها عند السعيد والآن الذى يدافع عنها ويدعي أن لها أصلاً هو السعيد فما معنى هذا؟

قلت: ولو كان لهم رأى مخالف فى أخطر هذه المسائل. قال: نعم

قلت: بل هذا يخالف ما ذكره الدكتور حمد الشتوى فى كتابه «الابريزيه فى التسعين البازية» صـ١٦٧ قال: كان (الإمام ابن باز رحمه الله) إذا اختلف مع أحد المشاركين له فى الفتوى أو المناقشين له من أهل العلم يكثر أن يقول «اتهم رأيك اتهم رأيك» سألت شيخنا وشيخ شيوخنا العلامة المحقق الفقيه السلفى عبد الرزاق عفيفى رحمه الله وكان أكبر سنًا من الإمام ابن باز رحمه الله وأقدم منه فى الفتوى: إذا اختلفتم فى الحكم مع الشيخ ابن باز فكيف تصنعون؟ فقال لى: بعد انتهاء المناقشة يكرر على «اتهم رأيك اتهم رأيك» وأنا كذلك أقول له. حتى ينتهى الأمر بالاتفاق فى الحكم أو (صدور الفتوى بما يقرره الرئيس ومن وافقه) وكان يكرر رحمه الله عند الاختلاف قوله «اللهم اهدنا فيمن هديت».

وحينما رجعت إلى فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفى من إعداد وليد بن أدريس والسعيد صابر عبده وجدت فى ترجمة الشيخ صـ٤٨ يقول وليد بن أدريس «وقد حدثنى الشيخ عبد الرزاق رحمه الله أنه كان يختلف مع أعضاء اللجنة فى مسائل قليلة منها مسألة إدراك الركعة مع الإمام بإدراك الركوع فكان الشيخ عبد الرزاق يرى أن المأموم لا يدرك الركعة مع الإمام إلا بالفاتحة كما هو مذهب الإمام البخارى وغيره فكان الشيخ عبد الرزاق لا يوقع على الفتاوى الصادرة من اللجنة فى هذه المسألة» انتهى محل الغرض منه ولنا على ذلك ملاحظات:

١- لم يستثن مسألة الحكم بغير ما أنزل الله وهى أشهر وأخطر من مسألة إدراك الركعة مع الإمام بإدراك الركوع.

٢- قوله «فكان الشيخ عبد الرزاق لا يوقع على الفتاوى الصادرة من اللجنة فى هذه المسألة».

٣- هذا الأمر طبع بإشراف الأخ السعيد صابر عبده فهو على علم به

فلماذا أخفاه عنى وعمّى على الموضوع وادعى أن الشيخ كان يوقع خلف الشيخ ابن باز بدون مراجعة وأساء بهذا إلى جميع علماء اللجنة ما الداعى لكل هذا ألا يجعلنى هذا ازداد ريبة على ريبتى وحيرة إلى حيرتى بل وأنت كذلك أيها القارئ اللبيب.

فائدة هامة:

قال الدكتور حمد الشتوى فى الابريزية ص١٧٩

«وبهذه المناسبة فإن سماحة الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفى -رحمه الله- وغفر له- يعتبر واحدًا من طبقة أساتذة الإمام ابن باز وقد جلس الإمام ابن باز رحمه الله إلى بعض دروسه واستمع إلى بعض شروحه فترة كان يتناوب فيها مع العلامة محمد الأمين الشنقيطى فى جامع المفتى الإمام محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمهم الله جميعًا».

أقول: فبعد كل ما ذكرته يجوز لقائل أن يقول إن الشيخ ابن باز كان يملى عليهم (وفيهم الإمام عبد الرازق عفيفى) فتواه ثم ما عليهم إلا التوقيع حتى وإن كانوا يخالفونه فى هذه الفتوى فما فائدة اجتماع اللجنة إذن؟ أليست اللجنة هى هيئة للفتوى الجماعية من أجل التوثيق والوصول إلى غاية التحرى فكيف بها تختزل فى رأى فرد واحد؟!! إن هذا طعن عظيم فى اللجنة وعلماءها -أعيذكم بالله أن يخطر لكم ببال-.

* ونعود إلى مناقشتى مع ناشر رسالة (الحكم بغير ما أنزل الله) المزعومة.

قال لى: «بعد أن سمع ما قلت ولم يجد إجابة على أسئلتى».

يا أخى: المسألة خلافية حتى عند علماء السلف فمنهم من يقول (كفر دون كفر) ومنهم من يقول (كفر أصغر) وارجع إلى تفسير ابن كثير فلقد نقل عن ابن مسعود «الرشوة فى الحكم كفر» فهل هو بذلك من الخوارج.

فبينت له أن هذا كقول الرسول ﷺ «قتاله كفر» فهل النبى يكفر القاتل غير المستحل؟ الجواب: لا. وإنما ابن مسعود يقصد «كفرًا دون كفر».

قال لى: انا أقول باشتراط الاستحلال مثلك تمامًا وهذا موجود فى كتابى (مزيل الإلباس)[1] ولكننى مع ذلك أقول المسألة خلافية.

قلت له: ليس هناك خلاف بين أهل السنة فى هذا الأمر وهذا أمر تحققنا منه وعندنا على ذلك عشرات الأدلة ونقلنا[2] أقوال جميع المفسرين الأقدمين والمحدثين من أهل السنة والمسألة كما قال ابن باز فى شريط الدمعة البازية «نقلًا عن الابريزية ص٥٥».

«.... التكفير لا يكون بمجرد المعصية والذنب ما لم يكن ثمة استحلال ظاهر معلن وكان يقول: وخلاف هذا مذهب المبتدعة الخوارج».

ثم قلت له: المجال لا يتسع للمناقشة فى هذه المسألة معك هاتفيًا خاصة وأن تقول إن مذهبك يشترط فى التكفير الاستحلال وإنما حديثى معك حول توثيق الرسالة وهل لها أصل أم لا؟

وكيف يجوز نشر رسالة فيها فتوى مجهولة -نعم مجهولة ليس لها أصل- ويناقض بها البعض فتوى الشيخ الموثقة المشهورة الجماعية مع أهل العلم من أمثال ابن باز -أعنى فتاوى اللجنة الدائمة- ويريد هذا البعض إسقاط كلام الشيوخ أعضاء اللجنة الدائمة بكلام لا أصل له -كما أرادو إسقاط كلام الشيخ ابن باز الواضح الصريح بكلام متشابه قديم فى كتابه نقد القومية العربية وكما فعلوا مع الشيخ حامد الفقى والشيخ أحمد شاكر- هذه سنتهم وهذا دأبهم.

ثم ألا يكفى ان يكون مصدر هذه الرسالة المجهولة (تلاميذ... فلان)

---

(١) ورجعت فيما بعد إلى كتابه «مزيل الإلباس» فلم أجد فيه شيئًا مما أحالنى عليه فليراجع.

(٢) وذلك في تفسيرنا للآيات من سورة المائدة وهو موجود على موقعنا.

«وذكرت[1] اسم الشيخ الذى ينتسبون إليه - وللعلم هو من دعاة التكفير» حتى نتوقف فى قبولها ونطالب المدعى بالبينة والتوثيق.

أليس من المعلوم عن أهل العلم بالرواية أنه إذا جاء راوٍ يقول بقول الخوارج وفى روايته تقوية لمذهبه -أىّ تقوية- فان روايته مردودة فإذا اجتمعت هذه القرائن والدلائل كانت ظلمات بعضها فوق بعض.

١- ليس للرسالة أصل خطى ولا لفظى مسموع (أعنى شريطًا).

٢- جاءت الرسالة على يد تلاميذ (الشيخ فلان)[2] وكفى بهذا دليلًا على ردها نظرًا لجهالتهم أولًا ولأنها تؤيد مذهبهم ثانيًا ولمخالفتها لمذهب الشيخ ثالثًا.

٣- الرسالة مناقضة لفتوى اللجنة الدائمة وهى أثبت وأحكم وأشد تحريًا.

٤- ليس لأبناء الشيخ علمًا بها.

٥- ما فى الرسالة يناقض ما كان عليه الشيخ منذ أن كان فى مصر حتى استقر فى السعودية بدليل أن الشيخ حمد الشتوى وهو من المقربين من الشيخ رحمه الله لم يسترح لما فيها بل بيّن مخالفته لمذهب الشيخ وهذا ما دعاه للتعليق على الرسالة بما ينسفها نسفًا- ولذلك ندم الأخ السعيد على نشره لهذا التعليق فقد قال لى (فى المهاتفة السابقة) ان الشيخ ابن قاعود[3] عاتبه على سماحه بنشر تعليق الدكتور حمد الشتوى -والله أعلم بصحة ما قاله ونسبه للشيخ ابن قاعود فإن تجربتى لقراءة هذه الرسالة وما ذكرته عن المقدمة التى فهمت منها أن الرسالة لها أصل مسموع ومفرغ من الشريط يجعلنى أتحسس مواقع قدمى فى كل ما يحيط بهذه الرسالة بدءًا من كتابتها على ورق اللجنة

(١) ولم أذكر اسمه تنفيذًا لطلب الأستاذ/ محمود عبد الرزاق عفيفى.

(٢) ولم أذكر اسمه تنفيذًا لطلب الأستاذ/ محمود عبد الرزاق عفيفى.

(٣) لاحظ أن الشيخ ابن قاعود -توفاه الله- رحمة الله عليه وعلى علمائنا جميعًا.

الدائمة ثم التمويه بأن للرسالة أصلًا مسموعًا ثم... ثم... وانتهاء بمراجعتها ثم تمنى العدول عن تعليق المراجع وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد أن انتهت المكالمة مع المذكور قلت للإستاذ محمود عبد الرزاق عفيفى هذه الرسالة مكذوبة على الوالد رحمه الله والواجب علينا أن نعمل على إماطة هذا الكذب عن الشيخ رحمه الله حتى لا يستغل هذا الكلام المستغلون من أهل البدع الذين يريدون أن يظهروا أن الشيوخ اختلفوا فى هذه المسائل - (وذلك بعد أن ضربتهم فتاوى الالبانى وابن باز وابن العثيمين الصحيحة الصريحة الموحدة فى مقتل)- فان لم يكن هناك خلاف حقيقى فما المانع من اختراع الفتاوى ونسبتها إلى الشيوخ بعد موتهم ومن خلال هذا الخلاف المدعى المكذوب المنحول يستطيعون أن يمرروا بدعهم بدون نكير.

والحق أن الشيخ كان على جادة أهل السنة والجماعة ومذهبه فى السر كمذهبه فى العلن وكان على استعداد للتضحية بأى شىء فى سبيل نصرة ما يعتقد مثله فى ذلك كمثل إخوانه من أهل العلم الأكابر -بحق- الفقى / أحمد شاكر -عبد الرحمن الوكيل - خليل هراس- .... ابن باز- الألبانى - ابن عثيمين.. وغيرهم.

وبالفعل قام الأستاذ/ محمود عبد الرزاق عفيفى بإصدار بيانًا أثلج صدور أهل السنة حفظه الله وجعله خير خلف لخير سلف وإليك البيان.

***

بيان هام وتوضيح حول رسالة الحكم بغير ما أنزل الله لوالدى الشيخ عبد الرزاق عفيفى رحمه الله.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد:

فان هذه الرسالة المنسوبة لوالدى رحمه الله فى مسألة الحاكمية هى فى الأصل رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة على ورق مطبوع عليه رئاسة البحوث العلمية

والإفتاء وقد جاءنى بهذا الورق طلبة علم وأخبرونى أنهم أخذوها من الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود ﷺ وقد قال لهم إنه أخذها من الشيخ عبد الرزاق عفيفى ﷺ فأخرجتها للطباعة باستعجال وحيث إنى بحثت عن أصل لها أوصورة خطية أو تسجيل صوتى أو توقيع لوالدى عليها ﷺ فلم أجد -ولذا يكون نسبتها لوالدى ﷺ كذبا ومن كان عنده أى دليل على صحة نسبتها إلى والدى ﷺ فليأت به وأما فتاواه فى مسألة الحاكمية فهى موجودة فى فتاوى اللجنة الدائمة وعليها توقيعه- ومن الناحية العملية فأخى أحمد تجَّند فى مصر عام ١٩٦٨ وقتل عام ١٩٧٣ فى حرب رمضان وكان بإمكان والدى أن يحضره للسعودية قبل التجنيد وبعد تخرجه من كلية الزراعة عام ١٩٦٧ وهذا للعلم والله المستعان كتبها محمود عبد الرزاق عفيفى».

وهذا البيان الذى جلَّى الحقيقة كاملة وضعه الأستاذ محمود على موقع الشيخ عبد الرزاق عفيفى ليطلع عليه الجميع ومن كان عنده علم فليظهره وأنى له ذلك.

ملاحظة:

هذه المسألة التى ذكرها الأستاذ محمود فى البيان السابق بقوله «ومن الناحية العملية فأخى أحمد تجند فى مصر عام ١٩٦٨ . . . إلخ» أحب أن أعلق عليها. فالمهندس الزراعى (أحمد عاصم)[١] بن عبد الرزاق عفيفى أخذ الثانوية العامة من السعودية والتحق بكلية الزراعة فى مصر -وكان قد عرض على والده الإمام أن يلتحق بهندسة السعودية (تبع اليونسكو) فرفض الشيخ ولما أنهى دراسته فى مصر- كان بإمكان الشيخ الحاصل على الجنسية السعودية هو وأولاده أن يحتال فى عدم دخول ولده الجيش المصرى ومع ذلك وافق على دخوله الجيش وذلك سنة ١٩٦٧ وكان رئيس مصر وقتئذ

(١) أحمد عاصم (اسم مركب).

«جمال عبد الناصر» ومعلوم من هو جمال عبد الناصر عند الإخوان والتكفيريين.

فموافقة الشيخ على تجنيد ولده فى الجيش المصرى ليمكث فيه خمس سنوات حتى يقتل فى حرب رمضان سنة ١٩٧٣م -نسأل الله له الشهادة- ألا تعنى شيئًا لديكم أيها السلفيون -إننا نعلم ان كثيرًا ممن ينتسبون إلى السلفية يحرمون الإلتحاق بالجيش- فضلًا عن التكفيريين الذين يكفرون الحكومة ويعتبرون الجيش حاميًا للطاغوت -فها هو تصرف الشيخ العملى تجاه الحكومة المصرية وجيشها- فهل من يكفر هذه الحكومة وهذا النظام يضحى بفلذة كبده ويوافق على إلحاق ولده بالجيش لا لشهر ولا لسنة ولكن لمدة طويلة -وصلت إلى السنوات الخمس- وكان من الممكن أن تزيد لولا أن أجله سبق ولكل أجل كتاب -رحم الله الشيخ رحمة واسعة ورحم ابنه وأسكنهما فسيح جناته-.

* تذييل: اطلعت على ترجمة ذاتية لبعض الدعاة تتكون من عشرين صفحة فلوسكاب تحدث فيها الداعية عن نفسه -ولم يجد عملًا قام به فى حياته يستحق أن يكون عبرة وعظة للشباب المخدوعين بأمثاله إلا أن يحكى لهم بطولاته حينما رفض أن يحلق لحيته فى الجيش واعتباره دخول الجيش معصية كبرى وكيف سجن وأخذ يقص على قراءه مراحل إنتقاله من سجن إلى سجن وكيف جعل إمامه شابًا من شباب التبليغ والدعوة- وأخذ يحكى عن كراماته وكرامات شيخه فى السجن فشغلت قصته فى السجن حوالى ٥٠٪ من الترجمة فإليه وإلى أمثاله نسوق ما ذكرناه عن علامتنا الربانى الشيخ عبد الرزاق عفيفى ليُعرف الفرق بين شيوخ السلفية بحق وأدعياء السلفية.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

فصل (الحكم بما أنزل الله)

حينما أفتتح الكلام - بإذن الله تعالى- مبينا حكم الإسلام في قضية الحكم بما أنزل الله. وهي قضية لها في الإسلام مكانتها العظمى التى لا تخفى على مؤمن ويكفي أن الله تعالى قال في شأنها ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤]

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٥]

﴿ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ﴾ [المائدة: الآية ٤٧]

وسيأتى بإذن الله تعالى تفسير سلفي متين لهذه الآيات فيما بعد - إلا أننى أحترت في اختيار مقالة لعلمائنا أبين بها جهد شيوخ الجماعة في الدعوة إلى الحكم بما أنزل الله نظرًا لكثرة هذه المقالات التى تحتاج في جمعها إلى مجلدات وأخيرًا استقر رأىَ) على اختيار هذه المحاضرة للشيخ الجليل أحمد محمد شاكر بعنوان (الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر) وأسباب اختيارى لهذه المحاضرة كثيرة وأهمها أنها بينت لنا أمورًا تتعلق بالواقع الذي كان يخاطبه الشيخ أحمد شاكر إخوانه من العلماء وبناءًا على ما فهمنا من هذه المحاضرة نستطيع أن نفهم كلامه المذكور في عمدة التفسير وغيره على وجهه والذى أساء كثير من الناس فهمه فحملوا كلام الشيخ ما لا يحتمله ولما عورضوا بكلام له آخر يخالف ما فهموه ظنوا الشيخ متناقضًا وما أوتي القوم إلا من سوء فهمهم.

وإليك الآن محاضرة الإمام العلامة.

الكتاب والسنة
يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر

أيها السادة!

تشرفت اليوم بالمثول بين أيديكم لأتحدث إليكم في موضوع من أشدِّ المواضيع خطورةً في حياتنا الماضية والمستقبلة، والكتابُ - كما يقولون - يُعرف من عنوانه. وعنوانُ كلمتي محدودٌ مُحَرَّر، صريحٌ بَيِّنٌ (الكتابُ والسنة يجب أن يكونا مصدرَ القوانين في مصر).

نعم، ومصرُ بلدٌ إسلاميٌّ، وهي تقعد الآنَ بين الأمم مقعدَ الصدارة في ممالك الإسلام، وإلى ما تصنع ينظر المسلمون في أنحاء الأرض، وبها يقتدون، فيهتدون أو يَضِلُّون، ومَعاذَ الله أن تَضِلَّ مصرُ بعد أن مَلَكَتْ أمرَها، واستقلَّت بشؤونها، فتحملَ إثم العالَم الإسلاميّ كلِّهِ، ورسولُ الله يقول: «مَن سَنَّ في الإسلام سنَّةً سيئة كان عليه وِزْرُها ووِزْرُ مَنْ عَملَ بها مِن بعدِه، مِن غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ».

أيها السادة!

إن الله أَرسل محمدًا هاديًا وبشيرًا ونذيرًا، وحاكمًا بين الناس بما أنزله عليه. أرسله بالهُدى ودين الحق ليظهَره على الدين كلِّهِ، ودَعَا الناسَ إلى طاعته في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم، عباداتِهم ومعاملتهم. وأنزل عليه شريعةً كاملة، لم تَسْمُ إليها شريعةٌ من الشرائع قبلها، ولن يأتي أحدٌ من بعده بخيرٍ منها ولا بمثلها. ذلك بأنَّ الله خلق الخلقَ وهو أعلمُ بهم، وذلك بأن محمدًا خاتَمُ النبيين.

شرعَ اللهُ هذه الشريعة الكاملة للناس كافة، وفي كل زمان ومكان، بعموم بعثة الرسول الأمين، وبختم النبوة والرسالة به. فكانت الباقيةَ على الدهر، ونَسَخَتْ جميعَ الشرائع. ولم تكن خاصةً بأمةٍ دون أمةٍ، ولا بعصرٍ دونَ

عصرٍ. ولذلك كانت العباداتُ مفصّلة بجزئياتها، لأن العبادة لا تتغيرُ باختلاف الدهور والعصور. وكان ما سواها من شئون الفرد والمجتمع، في المعاملات المدنية، والمسائل السياسية، ونظام الحكومات، والقواعد القضائية، والعقوبات، وما إلى ذلك، قواعدَ كليّةً ساميةً، لم يُنصّ على تفاصيل الفروع فيها، إلّا على القليل النادر، في الأمر الخطير، مما لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان.

فقام سلفنا الصالحُ، المسلمون الأوّلون، بإبلاغ هذه الشريعة والعمل بها، في أنفسهم وفيما دخل من البلدان في سلطانهم، فنفّذوا أحكامها على الناس كافة، وفي جميع الأحوال، واجتهدوا في تطبيق قواعدها على الوقائع والحوادث، واستنبطوا منها الفروعَ الدقيقةَ، والقواعد الأصولية والفقهية، بما آتاهمُ الله من بسطة في العلم، وإخلاص في الدين، حتى تركوا لنا ثروةً تشريعية، لا نَجِدُ لها مثيلًا في شرائع الأمم، وحتى كان مَن بعدَهم عالةً عليهم.

ولم يكن الفقهاء والحكامُ والقضاةُ في العصور الأولى مقلدين ولا جامدين، بل كانوا سادةً مجتهدين. ثم فَشَا التقليدُ بين أكثر العلماء، إلّا أفرادًا كانوا مصابيحَ الهُدى في كل جيلٍ. ومع ذلك فقد كان المقلدون من العلماء يُحسنون التطبيقَ والاستنباطَ في تقليدهم. وكان الملوكُ والأمراء والقوادُ والزعماء علماء بدينهم متمسكين به، إلى أن جاء عصرُ ضَعْفِ المسلمين، بضعف العلماء واستبداد الأمراء الجاهلين. فَتَتَايعَ[1] الناسُ في التقليد، واشتدّ تعصبهم لأقوال الفقهاء المتأخرين، في فروعٍ ليست منصوصةً في الكتاب والسنة، ولعل كثيرًا منها مما استنبطه العلماء بني على عرف معيّن، أو لظروف يجب على العالم مراعاتها عند الاجتهاد، بل لعل بعضها مما أخطأ فيه قائله، بأنه ليس بمعصوم.

---

(١) بالياء التحتية، وهو التتابع في الشر فقط.

وكثر الحرج واشتد الضيق، إلى أن جاء الجيل الذي سبق جيلنا، والأمر ظلمات بعضها فوق بعض، والعلماء - أو أكثرهم - يزدادون جمودًا وعصبيةً، والزمنُ يجري إلى تطورٍ سريع، يَقْعُدُ بهم تقليدُهم عن مسايرته، فضلًا عن سبقه. حتى لقد عَرض بعضُ الأمراء في الجيل الماضي على العلماء أن يَضَعوا للناس قانونًا شرعيًا[1]، يقتبسونه من المذاهب الأربعة، حرصًا على ما أَلِفوا من التقليد، وهو طلب متواضع، قد يكون علاجًا وقتيًا، فأبوا واستنكروا، فأعْرَضَ عنهم.

ثم دخلتْ علينا في بلادنا هذه القوانينُ الإفرنجيةُ المترجمة، نُقلتْ نقلا حرفيًا عن أممٍ لا صلةَ لنا بها، من دينٍ أو عادةٍ أو عرفٍ، فدخلت لتشوه عقائدَنا وتمسَخَ من عاداتنا، وتُلْبِسَنَا قشورًا زائفةً تُسَمَّى المدنية!!

ثم جاءت النهضة العلمية الإسلامية الحاضرة، وقد نَفَخَ في رُوحها رجالٌ كانوا نبراسَ عصرهم، وفي مقدمتهم جمالُ الدين الأفغانيُّ، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا. ووَضَعَ أصولَهَا عمليًا، وأرْسَى قواعدها، ووَثَّقَ بنيانها: والدي محمد شاكر، رضي الله عنهم جميعًا. فاستيقظت العقولُ، وثارت النفوس على التقليد، ونَبغ في العلماء مَن يَذْهَبُ إلى وجوب الاجتهاد، وقد يكون اجتهادًا مبتسرًا، وقد يكون اجتهادًا فيه خطأٌ كثير، ولكنه خيرٌ من الجمود، وأَجْدَى إن شاء الله على الأمة والدين.

أيها السادة!

إننا جميعًا مسلمون، نحرص على ديننا، ونزعم أننا لا نَبغي به بدلًا، ولكننا نخطئ فهمَ الدين، ونظنُّ أنه لا يَتَجاوز ما يُقام فينا من شعائر العبادة، وما يهتف به الوُعاظُ والخطباءُ من الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، ويُخيَّلُ إلى كثير منا أنه لا شأنَ للدين بالمعاملات المدنية، والحقوق الاجتماعية،

---

(١) راجع ما ذكرته سابقًا ص تعليقًا على مقالات العلامة عبد الظاهر أبي السمح.

والعقوبات والتعزير، ولا صلةَ له بشؤون الحرب، ولا بالسياسة الداخلية والخارجية. كلا، إن الإسلامَ ليس على ما يظنون. الإسلامُ دينٌ وسياسةٌ، وتشريعٌ وحكم وسلطان. وهو لا يَرضى من مُتّبعيه إلا أن يأخذوه كلَّه، ويخضعوا لجميع أحكامه، فمن أبى من الرضا ببعض أحكامه فقد أباه كلَّه.

اسمعوا كلامَ الله ثم اختاروا لأنفسكم ما تريدون.

﴿وَلَوْ ... لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ ... وَكَانُوا۟ ... لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا ... إِنَّ ٱللَّهَ﴾.

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٤٩﴾ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ﴿٥٠﴾ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ مِن تَحْتِهَا ... وَيُدْخِلَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٤٧-٥١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [النساء: ٥٩-٦٥].

أيها السادة!

هذه آياتُ اللهِ وأوامرُه، قد سمعتُموها كثيرًا، وقرأتموها كثيرًا. ولستُ الآنَ بصدد تفسيرها أو شرحها، فهي آياتٌ محكمة صريحةٌ بينة، فيها عِبْرَةٌ لكم وعِظَةٌ لو تأمَّلتموها، وَفكَّرتم في حالكم من طاعتها أو عصيانها، وفيما يجب عليكم حِيَالَها، وأنتم تُحكمون بقوانينَ لا تمتُّ إلى الإسلام بصلةٍ، بل هي تنافيه في كثيرٍ من أحكامها وتُناقضه، بل لا أكونُ مغاليًا إذا صرَّحْتُ أنها إلى النصرانية الحاضرة أقربُ منها إلى الإسلام، ذلك أنها تُرجمت ونُقلت كما هي عن قوانينَ وثنيةٍ، عُدِّلَتْ ثم وُضِعتْ لأمم تنتسبُ إلى المسيحية، فكانتْ، وإن لم تُوضَعْ عندَهم وضعًا دينيًا، أقربَ إلى عقائدهم وعاداتهم وعرفهم، وأبْعَدَ عَنَّا في كل هذا. وقد ضُرِبتْ علينا هذه القوانينُ في عصر كان كلّه ظلمات، وكانت الأمةُ لا تملك لنفسها شيئًا، وكان علماؤها مستضعفين جامدين.

هذه القوانين كادت تصبغُ النفوسَ كلَّها بصبغةٍ غيرِ إسلامية، وقد دخلت قواعدها على النفوس فأشربتها، حتى كادت تفتنُها عن دنيها، وصارت القواعدُ الإسلامية في كثير من الأمور مَنكَرة مستنكَرة، وحتى صار الداعي إلى وضع التشريع على الأساس الإسلاميّ يَجْبُنُ ويَضعف، أو يخجل فينكمشُ، مما يُلَاقي من هزء وسخرية !! ذلك أنه يَدْعوهم - في نظرهم - إلى الرجوع القهقري ثلاثةَ عشر قرنًا، إلى تشريع يزعمون أنه وُضعَ لأمة باديةٍ جاهلةٍ!!

لا تظنوا - أيها السادة - أني أذهبُ فيما أصِفُ مذهبَ الغلوّ أو الإسراف في القول، فإني جعلتُ هذه الدعوةَ هِجيرَايَ ودَيْدَني، وجادلتُ وحاججتُ، ورأيتُ وسمعتُ. ولو شئتُ أن أسَمّيَ لسَمَّيْتُ لكم أسماءً ممن نُجِلُّ

ونحترمُ، ونعرفُ لهم فضلًا وذكاءً وعلمًا.

ألا تعجبونَ إنْ ذَكَّرتكُم بأنَّ مصرَ كلَّها فَرِحَتْ حينَ أمْكَن مندوبيها في مؤتمرٍ من مؤتمرات أوربة، منذ بضع سنين، أن يُقْنعوا المؤتمرين ليصدروا قرارًا بأن الشريعة الإسلامية تصلح أن تكونَ مصدرًا من مصادر القوانين» وظَنَّتْ أنها أُوتيت فتحًا مبينًا! نعم هو فتحٌ مبينٌ هناك، ولكنه في بلادنا ضعفٌ وهَوَانٌ، لأن شريعتنا يجب أن تكونَ وحدَها هي مصدرَ القوانين في البلاد الإسلامية.

إني أرى أن هذه القوانين الأجنبية إليها يرجعُ أكثرُ ما نشكو من عللٍ، في أخلاقنا، في معاملاتنا، في ديننا، في ثقافتنا، في رجولتنا، إلى غير ذلك. وسأقص عليكم بعضَ المُثُلِ من آثارها مما أرى:

كان لها أثرٌ بَيِنٌ بارز في التعليم، فقَسَمتِ المتعلمين المثقفين منّا قِسمين، أو جعلتْهم معسكرين: فالذين علِموا تعليمًا مدنيًا، ورُبُوا تربيةً أجنبيةً، يعظمون هذه القوانين وينتصرون لها ولِمَا وَضَعَتْ من نُظُم ومبادئ وقواعدَ، ويَرَوْنَ أنهم أهلُ العلم والمعرفة والتقدم. وكثيرٌ منهم يسرفُ في العصبية لها، والإنكار لما خالفها من شريعته الإسلامية، حتى ما كان منصوصًا محكما قطعيًا في القرآن، وحتى بديهيات الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة. ويزدري الفريقَ الآخرَ ويستضعفهم، واخترعوا له اسمًا اقتبسوه مما رأوْا أو سمعوا في أوربة المسيحية، فسَمَّوهم (رجال الدين) وليس في الإسلام شيءٌ يُسَمَّى (رجالَ الدين) بل كل مسلم يجب عليه أن يكون رجلَ الدين والدنيا. ثم عزلوهم من كل أعمال الحياة وأعمال الدولة، واحتكروا لأنفسهم مناصبها، زعمًا منهم أن (رجال الدين) لا يصلحون لشيء من أعمال الدنيا، أيًا كان مبلغُهم من العلم والثقافة والمعرفة، وحَصَرُوا الألوفَ من العلماء المثقفين فيما سَمَّوْه المناصَب الدينية، حتى لا مُتَنَفَّسُ لهم، فإن ضجوا أو تذمروا حَجُوهم بأنهم رجال الدين، زعموهم رهبانًا، ولا رهبانية في الإسلام.

وابتدعوا شيئًا لم يستطيعوا إلى الآن أن يَحُدُّوه حَدًّا علميًا صحيحًا، فسموه (الأحوال الشخصية) وقصروا عليها القضاء الإسلامي، وسَمَّوْه القضاء الشرعِيّ. ثم وضعوه في الدولة غيْر موضعه، وذهبوا ينتقصون من أطرافه، ويَحُدُّون من سلطانه، وظنوا أن لفظة (الشرع) قاصرةٌ على الأمور الداخلة في اختصاص المحاكم الشرعية، وأن ما عداها خارج عن الشرع، ثم ذهب بهم الوَهَم إلى أن هذه الكلمةَ تُطلقُ على هذا النوع المعيَّن من الاختصاص، سواء أكان للشريعة الإسلامية أم لغيرها! حتى لقد رأيت في بعض التعبير الرسميّ كلمة «شرعًا» في أمور خاصةٍ بالمجالس الملية، مع أنَّ البديهيّ الذي لا ينبغي لمسلم أن يجهله: أنَّ «الشرع» في ألفاظ المسلمين وعرف بلاد الإسلام لا يكون إلّا الشرعَ الإسلاميّ. وما ضربتُ هذا المثل إلا لأرِيَكم أثَرَ التشبُّع بهذه القوانين في النفوس والعقول.

أيها السادة!

إن القوانين إذَا حُكِمَتْ بها أمة السنينَ الطوال تغلغلتْ في القلوب، وَنكَتَتْ فيها آثارًا سوداء أو بيضاء، وصُبِغتْ بها الروحُ، ومَرَنَتْ عليها النفسُ. وهذه القوانين الأجنبيةُ أثّرت أسوأ الأثر في نفوس الأمة، وصَبَغَتْها صبغةَ إلحاديةً ماديةً بحتة، كالتي تَرْتَكِسُ فيها أوربةُ، ونَزَعَتْ من القلوب خشيةَ اللهِ والخوفَ منه. وكان التشريعُ الإسلاميّ يدخل القلوبَ ويُرقِّقُها ويُطهِّرُها من الدنايا. فكانَ المسلمُ إذا حَكم الحاكم أو قضى القاضي، عَلِمَ أن دينَه يأمره في دخيلة نفسه أن يَسمعَ ويُطيعَ، وأنه مسؤول عن ذلك بين يدي الله يومَ القيامة، قبل أن يكون مسؤولًا عندَ الناس. وعَلِمَ أنه إنْ عَصَى ما قَضَى به قاضيه، كان عاصيًا لربه، حتى لو أيقن أن القاضيَ مخطئ في قضائه. وكان المقضيُّ له مأمورًا من قِبَل دينه أن لا يأخذ ما قُضِيَ له به إن كان يعلم أنه غيرُ حقه، كما قال رسول الله ﷺ: «إنكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم أن يكونَ ألْحَنَ بحجته من بعضٍ، فأقضِيَ له على نحوِ مما أسمعُ

منه، فمن قَطَعتُ له من حقِ أخيه شيئًا فلا يأخذُه، فإنما أقطعُ له به قطعةً من النار».

هذه تربيةُ الشريعة للأمة. فانظروا تربية القوانين المادية الأجنبية، لم يحترمها المسلمون في عقيدتهم ودينهم، وإنما رَهِبوها وخافوا آثارَها الظاهرةَ، ولم يعتقدوا وجوبَ طاعتها في أنفسهم، فكان ما نرى من اللَّدَدِ في الخصومة، والإسراف في التقاضي، واتباع المطامع، والتغالي في إطالة الإجراءات، والتفصي بالحيل القضائية عن تنفيذ الأحكام، وعمّ هذا كلُّه دُورَ القضاء، شرعيةً وغيرَها. ذلك أن الناسَ مَرَدَتْ نفوسُهم على الباطل، وفَقَدُوا قلوبَهم، فاتّبعوا شهواتِهم وأسلسوا لِشيطانِ المادّة مقادهم. وكان ما نرى من إباحيّةٍ سافرةٍ فاجرةٍ، عَصَفَتْ بالأخلاق السامية، والتقاليد النبيلة، حتى كادت تُورِدُنا موارد الهَلَكةِ.

أيها السادة!

إنّ قَسْمَ المتعلمين في الأمة إلى فريقين أو معسكرين مَكَّنَ لأقواهما من أن يستأثر بالتشريع والإفتاء، فَيَحْدُوَ بالأمةِ ويعدلَ بها عن سواء الصراط. ذلك أنهم أُفهموا وعُلِّمُوا أنّ مسائل التشريع ليست من الدين، وظنوا أن الدين الإسلامي كغيره من الأديان، وأن تَعَرُّضَ العلماء والفقهاء لهذه المسائل تَعَرُّضٌ لما لا يعنيهم، وعصبيةٌ للاحتفاظ بسلطانهم، شَبَّهوهم بالقسس في أوربة، وغَلَبَتْ عليهم مبادئ الثورة الفرنسية في محاربة الكنيسة، فاندفعوا في عصبيتهم ضدَّ شريعتهم ودينهم، وأبَوْا أن يسمعوا قولًا لقائلٍ، أو نصحًا لناصح. وذهبوا يَضَعُون القوانين للمسلمين، على غِرارِ القوانين التى وضعت لغيرهم، بأنها توافق مبادئ التشريع الحديث!!

وابتلي فريق منا بهذا التشريع الحديث، فذهبوا يلعبون بدينهم، فيما عرفوا وما لم يعرفوا، فأَحَلُّوا وحَرَّموا، وأنكروا وأقرّوا، واضطربوا وترددوا، وكثيرٌ منهم يؤمن بالإسلام، ويحرص على التمسك به، ولكنه أخطأ الطريق،

بما أُشرِب في قلبه من مبادئ التشريع الحديث. واندفعَ العامةُ والدهماء وراءَهم، يقلدون سادتهم وكبراءَهم، ويتبعون خُطُواتهم. ومَرِجَ أمْرُ ا لناسِ واضطربوا، حتى إنهم ليُحاولون عِلاجَ أمراضِهم النفسيةِ والاجتماعية بمبادئ التشريع الحديث. وبين أيديهم كتابُ الله ﴿ بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: الآية ٥٧] و [فصلت: الآية ٤٤] ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ ولكنّ قومنا اكْتَفَوْا من القرآن بالتغني به في المآتم والمواسم، وتركوا تَدَبُّرَ معانيه واتباعَ هديه، واتخذوا هذا القرآنَ مهجورًا!

ثم قد أجرمت هذه القوانين في حق الأمة والدين أكبر الجرائم، فبَثّتْ في كثير من الناس روحَ الإلحاد والتمَردِ على الدين، أو حَمَتْها وساعدتْ على بقائها ونمائها. وحَمَتِ التبشيرَ وما وراءَه من منكراتٍ ومفاسدَ، بما تدعيه من حرية الأديان، ولم يُوجد دينٌ يحمي حريةَ الأديان كما حماها الإسلام، ولم تُوجد أمةٌ وَسِعَتْ مخالفيها وأفسحت لهم صدورها كما فعل المسلمون. ولكنّ الإسلام دينٌ ودولةٌ معًا، فهو لا يأبى على اللاجئين إليه أن يحتفظوا بعقائدهم، بل هو يحميهم من العدوان. فإن كانوا معاهَدين أو محالفِين وَفَى لهم بعهدهم، وإن كانوا رعيةً له كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. ولكنه يأبى كلَّ الإباءِ أن يكونوا دولةً في الدولة، يعبثون كما يشاؤون، ويفتنون الناسَ عن دينهم، ويدعون أن لهم حقوقًا خاصةً ليست لعامة الأمة، وأنّ لهم أن يتقاضَوْا إلى قضاء غيرِ قضائه، أو يتحاكموا إلى شريعةٍ غيرِ شريعته. كلا، ما كان الإسلامُ ليرضى بشيءٍ من هذا، لأنه لم يَأْتِ للمسلمين بالذل والهوان، وإنما جاءهم بالعزّ والمنَعَةِ، وأمرهم ألّا يرضَوْا إلا أن تكون كلمةُ الله هي العليا. فمن دخل في الدين قَبِلَه، ومن خرج منه قَتَلَه، لأن الردةَ عن الإسلام شَرُّ أنواع الخيانة العظمى.

الإسلام لا يرضى أن يكونَ في بلاده حكمٌ غيرُ حكمه، ولا يعرف امتيازًا

لأجنبيٍّ على رعيته، ولا لذي دينٍ غيره في دولته. بل مَن شاء مِن غير أهله أن يكونَ في بلاده، مَنَحه حمايتَه، ولم يَعرِضْ لعقيدته، على أن يكونَ خاضعًا لحكمه وقانونه في كل أمره.

أيها السادة!

كان من أثَرِ مبادئ التشريع الحديث أن تَعْجِزَ الأمةُ عن تربية ناشئتها على قواعد الإسلام، وأن تُحاول جعلَ تعليم الدين إجباريًا في مدارسها فلا تصلُ إليه، وأن تُوجَدَ في البلد مدارسُ تُرَبِّي أبناء المسلمين وتعلمهم غيرَ دينهم، وغيرَ لغتهم، فَتسْلَخُهم من الأمة، ثم يكونون حربًا عليها في عقائدها وآدابها. وأن يكون ذلك عن رِضَى المستضعفين من آبائهم، وأن يأبى مديرُو هذه المدارس أن يَسمعوا لأمر وزارة المعارف، إذْ أمرتهم بتعليم الإسلام لأبناء المسلمين، بما يشعرون في أنفسهم من كبرٍ وغرور، وبما يتوهمون فينا من ضعفٍ ولينٍ، وبما يظنون من حمايتهم بمبادئ التشريع الحديث.

إن فرنسةَ، وهي حاميةُ النصرانية في الشرق، وداعيةُ الإلحاد في الغرب، والتي قامت ثورتُها الكبرى على عداء الدين، حين رأى رجلُها العظيم، المارشال بيتان، عواقبَ ما جَنَى الانحلالُ على أمته، لم يترددْ في جعل تعليم الدين إجباريًا في كل المدارس، ولم يفكِّر في مبادئ التشريع الحديث.

هذا أقربُ مَثَلٍ لما أقول: نشرت جريدة البلاغ قريبًا (٩ مارس ١٩٤١) أن اللجنة التي أُلِّفَتْ في وزارة المعارف للعمل على ضم دار العلوم إلى الجامعة، لا تزالُ أمامَها مسائل تحتاج إلى البحث والتمحيص، قبل استقرار الرأى، وأن منها «مسألة الثقافة الإسلامية، وهل تجتمع موادُّ الدراسة في الدار على إحياء هذه الثقافة والتخصص فيها من جميع وجوهها؟ أم تُفتح في المناهج ثغرة للمباحث الحرة، إلى أن تتخلصَ دار العلوم من لونها القديم، وتصبحَ جامعَية في مناهجها وفكرتها»؟!.

هذا نصُّ ما قالت البلاغ، وهي صحيفة إسلامية، وصاحبها رجل مسلم عاقل، أثِقُ به وأحترمه، وأعرفُ أنه لا ينشر في صحيفته مثلَ هذا الهذيان، إلّا أن يكون صادرًا ممن نُسب إليه، وإلّا أن يُعَجِّبَ الناسَ منه!!

فانظروا واعتبروا، دارُ العلوم الأزهرية الإسلاميةُ، التي ازدهرت فيها علومُ اللغة والدين، والتي أخرجت للبلد رجالًا من أساطين العلم وحماة الإسلام، أمثال عبد العزيز شاويش، وحسن منصور، والسكندري، ومحمد زيد، وأحمد إبراهيم، وعبد الوهاب النجار، هذه الدار يُرادُ بها أن تخرج على دينها وعلى عِلمها، لتتخلصَ من لونها القديم، من الثقافة الإسلامية، زعموا، لتبحثَ المباحثَ الحرةَ، وتصبحَ جامعية في مناهجها وتفكيرها!! وكل هذا من جناية ما يسمونه التفكيرَ العصريَّ فى حماية التشريع الحديث.

أيها السادة!

إن هذه القوانين الأجنبية كادت تقضي على ما بقي في أمتكم من دينٍ وخُلُق، فأبيحت الأعراضُ، وسُفكت الدماء. لم تَنْهَ فاسقًا، ولم تزجر مجرمًا، حتى اكتظت السجونُ، وصارت مدارسَ لإخراج زعماء المجرمين. ونَزَعتْ من الناس الغَيْرَةَ والرجولة، وامتلأ البلدُ بالمراقِص والمواخير، وشاع الاختلاطُ بين الرجال والنساء، حتى لا مُزْدَجَرَ. وصرتم ترون ما ترون، وتقرؤون ما تقرؤون، في الصحف والمجلات والكتب، بما يَسَّرَتْ

من سُبُل الشهوات، وبما حَمَت من الإباحية السافرة المستهترة، وبما نزعت من القلوب الإيمانَ، حتى صار المنكرُ معروفًا، والمعروف منكرًا.

ومِن عَجَبٍ أن القائمين منا على مبادئ التشريع الحديث، والذَّابِّينَ عنها، لا تكاد تَجِدُ لهم اجتهادًا مستقلًا، أو رأيًا خاصًا، إلا في القليل النادر. إنما هَمُّهم الاحتجاجُ بآراء الأوروبيين، من مختلف الشعوب والأمم، صَغُرَتْ أو كبرت، جَلَّتْ أو حَقُرَتْ، ثم يملؤون ماضِغَيْهم بها فخرًا !! فكأننا أبَيْنَا أنْ نُقَلِّدَ أئمةَ المسلمين، لِنَتَّخِذَ من دونِهم أئمةً آخرين!!

أيها السادة!

إن أكبَر الكبائِر في الإسلام تركُ الصلاةِ عمدًا، ثم قتلُ النفس التي حرَّم الله قتلَها إلا بالحق، وقد جَعل اللهُ لكم في القصاص حياةً، وكتَب علينا كما كتَبَ على مَن قبلنا أنَّ النفسَ بالنفس. ولم يرِدْ في الكتاب ولا في السنة شرطٌ لوجوب القصاص إلَّا أن يكون القتلُ عمدًا، ولم يأذن اللهُ بالعفو عن القصاص لأحدٍ إلَّا لِوَلِيِّ الدمِ وحده، لم يخالف في ذلك أحدٌ من المسلمين، لا من المجتهدين ولا من المقلدين. ومع ذلك فإن هذه القوانين، التي تحكمون بها، شَرطت في القصاص شرطًا لم يشرطه الله، ولم يقل به أحدٌ من المسلمين، ولا موضعَ له في النظر السليم، فأباحت به الدمَ الحلالَ، وكان له أثرٌ كبير فيما نرى من كثرة جرائم القتل. ذلك أن المادة (٢٣٠ من قانون العقوبات) شرطت في عقاب القاتل بالإعدام العمد «مع سبق الإصرار والترصد» وأكدت ذلك المادة (٢٣٤) فنصت على أن «من قَتل نفسًا عمدًا من غير سبق إصرارٍ ولا ترصد يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة».

نحن أمةٌ إسلامية، تجري في أعراقنا الدماء العربية الوثّابةُ، لا ننامُ على وِترٍ، ولا نسكتُ عن ثأرٍ، وقد كان من أثر هذا الشرط الباطل، شرط سبق الإصرار، أن أُهدرت دماءٌ حرامٌ، لم يأذنِ اللهُ بإهدارها، بل أوجب

القصاصَ فيها، وأن كثرتْ جرائم القتل، وتحامَى الناسُ الإرشاد عن أدلتها وخاصةً في مصر الوسطى والعليا، بلاد الصعيد. فإنَّ كثيرًا من أولياء الدم يَخْشَوْن أن تُطَلَّ دماء قتلاهم، وأن لا ينالوا ثأرَهم الذي جعله الله لهم ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [الإسراء: الآية ٣٣] فهم يحاولون أن يطمسوا آثار الجريمة، وأن يَحْمُوا المجرمَ وهم يعرفون جرمه، فلا تناله يَدُ القانون الظالم في شرعهم، لينالوه بأيديهم. ثم تتسلسلُ الجرائم هكذا دَوَالَيْكَ. وكثيرًا ما يُخطِئون تقديرَ أدلةِ الإجرام، وهم عامةٌ أو أشباهُ عامةٍ، فينالون غيرَ قاتلهم، بما جَنَى عليه وعليهم هذا القانونُ.

ولو أننا حَكَّمنا شريعتنا، وأطعنا ربَّنا، وأعطينا الدماء حقَّها وحرمتَها، فوضعنا القصاصَ موضعه، وتركنا في جريمة القتل العمدِ الشروطَ التي ليست في كتاب الله، وما يُسَمَّى الظروف المخففَة، وتركنا هذه الإجراءات المطوَّلَة المعقَّدة، وأسرعنا في إقامة العدل، وأظهرنا منه موضع العبرة والموعظة، لو فعلنا هذا لنقصت جرائم القتلِ نقصًا بينًا، لِمَا يَعلمُ القاتلُ أنَّ يَدَ الشرعِ لا تُفْلِتُه.

وهذه جرائم السرقة، ليست بي حاجة أن أفصِّل لكم ما جنَتْ كثرتُها على الأمة وعلى الأمن، وها أنتم أولاء تسمعون حوادثها وفظائعها، وتقرؤون من أخبارها في كل يوم، وتَرَوْنَ السجونَ قد مُلِئَت بأكابر المجرمين العائدين، وبتلاميذهم المبتدئين الناشئين، ثم كلما زادوهم سجنًا زادوا طغيانًا. ولو أنهم أقاموا ما أُنزل إليهم من ربهم، وحَدُّوا السارق بما حَكم اللهُ به عليه، لكنتم تَتَشوَّفون إلى أن تسمعوا خبرًا واحدًا عن سرقةٍ، ثم لو وقع كان فاكهة يتَنَدَّرُ الناسُ بها، ذلك أنَّ عقوبةَ اللهِ حاسمةٌ، لا يحاول اللصُّ معها أن يختبرَ ذكاءَه وفنَّه.

نعم، أنا أَعرفُ أنَّ كثيرًا منّا يَرَوْنَ أن قطعَ يَدِ السارق لا يناسبُ مبادئ التشريع الحديث! ولكنَّ المسلمَ الصادقَ الإيمان لا يستطيعُ إلا أن يقولَ: أَلَا

سُخفًا لهذا التشريع الحديث! .

أفَنَدَعَ الألوفَ من المجرمين، يُرَوِّعون الآمنين، لا يرهبون قويًا، ولا يرحمون ضعيفًا، في سبيل حماية يَدٍ أو يدين تُقطعان في كل عام، وقد يكون ذلك في كل بضعةِ أعوام؟ ! وأنتم ترون أنه قد تُزهقُ عشراتٌ من النفوس لاختلافِ على مبدأ سياسيٍّ، أو لمظاهرة قد لا تَضُرّ ولا تنفع، بحجة المحافظة على الأمن والنظام.

لا تظنوا أنكم سَتَقْطعون من السارقين بقدر ما تَسْجُنُون. فهاكمُ الأمنَ في الحجاز وبادية العرب، وقد كان مُجرموهم قُسَاةً لا يحصيهم العدُّ، وعجزت الحكومات السابقة عن تأديبهم بمثل قوانينكم، فما هو إلّا أن جاءت الدولةُ الحاضرة، واتّبعتْ شرعَ الله، وأقامت حدوده، حتى استتبّ الأمنُ، ثم لا تكادُ تجد سارقًا هناك، إلّا أن يكون من الغرباء في موسم الحج.

إن بعض النظريات الحديثة تُرفِه عن المجرم حتى يُظَنّ أنه موضعُ إكرام بما جَنَى، وتدّعي أنّ القصدَ من العقاب التربيةُ والتأديب فقط، وأنه لا يجوز أن يُقصد به إلي الإنتقام، وتزعم أنّ الواجبَ درسُ نفسية الجاني، فتلتمسُ له المعاذيَر من ظروفه الخاصة، وظروف الجريمة، ومن نشأته وتربيته، ومن صحته ومرضه، وما يعتمل في جوانحه من عواطفَ وشهواتٍ، وما يحيطُ به من مغرياتٍ أو موبقاتٍ، إلى آخر ما هنالك، مما لعلكم أعلم به مني. ونَسِيَ قائلوها أن يدرسوا المجنيّ عليه هذا الدرسَ الطريفَ، ليرَوْا أيّ ذنبٍ اجترح، حتى يكونَ مهددًا في سِرْبِه، معتدى عليه في مأمنه، من حيثُ لا يشعر. ولم يفكروا أيُّ الفريقين أحقُّ بالرعاية: أمَنْ جعلته ظروفُه ونشأتُه ونفسيتُه وما إلى ذلك هادئًا مطمئنًا، لا يَنْزِعُ إلى الشرّ، فكان مجنيًا عليه، أمَنْ كان على الضدِّ من ذلك فكان جانيًا؟

إنّ الله خلقَ الخلقَ وهو أعلمُ بهم، وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدورُ، ويعلم ما يُصلح الفردَ وما يُصلح الأمّة، وقد شرع الحدودَ في

القرآن زجرًا ونكالًا، بكلام عربيّ واضح لا يحتملُ التأويلَ. أفيعتقدُ المخدوعون منّا بمثل هذه النّظريات أن السنيور لمبروزو أعلمُ بدخائل نفسِ الجاني من خالقه؟ أم هم يَشكُّون في أنَّ هذا القرآن من عند الله؟

أيها السادة!

إنّ المدنيةَ الأوروبيةَ قد أفلستْ، بما بُنيت عليه من عبادة المادة، بعد أن جَنَتْ على بلاد المسلمين ما جَنَتْ. وإن العالَم يَغلي ويفورُ، وإنه لَيَستقبلُ أحداثًا كبارًا، وانقلاباتٍ هائلة في مصائر الأمم. وكما عرفنا بعدَ الحرب الماضية كيف نستردُّ استقلالنَا السياسى أو أكثره فسنعرف الآن كيف نسترد استقلالنا التشريعيَّ والعقليَّ كلهُ، وسنعيدُ للإسلام مجدَه، إن شاء الله.

لستُ رجلًا خياليًا، ولست داعيًا إلى ثورةٍ جامحة على القوانين، وأنا أعتقد أنَّ ضررَ العنفِ الآنَ أكثرُ من نفعه. إنما قمتُ فيكم أدعوكم إلى العملِ الهادئ المنتج، بسنّة التدرُّج الطبيعيّ، حتى نصلَ إلى ما نريد، مِن جَعْل قوانيننا من شريعتنا، وأنا أعرف أنَّ هذا لا يُوصل إليه في يوم ولا يومين، ولا في عام ولا عامين.

وأُريد أولًا أن أقولَ كلمةً ترفعُ شبهةً عن دعوتنا، فإني عُرفتُ بين إخواني ومعارفي بالدفاع عن العلماء عامةً، وعن القضاء الشرعي خاصةً، فقد يبدو لبعض الناسِ أن يُؤوّلَ دعوتي إلى نحوٍ من هذا المقصد.

كلّا، فإن الأمرَ أخطرُ من ذلك، ومقصدُنا أسمى من أن نجعله تنازعًا بين طائفتين، أو تناحرًا بين فريقين. إنما نريد رفعَ ما ضُرب على المسلمين من ذلٍّ وما لقيت شريعتُهم من إهانةٍ، بوضع هذه القوانين الأجنبية.

إنما ندعوكم بدعوةِ الله، ندعو الأمةَ أن تعودَ إلى حظيرة الإسلام، ندعو إلى وحدة القضاء، وإلى التشريع بما حكم الله. ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ﴾.

﴿[illegible]﴾ [الأحزاب: الآية ٣٦] .

ضَعُوا القوانين على الأساس الإسلاميّ، الكتابِ والسنة، ثم افعلوا ما شئتم، فليَحْكُم بها فلانٌ أو فلان، لسنا نريدُ إلا وجه الله.

يا رجال القانون في مصر!

بِكم أبدأ دعوتي، وأنتم أصحابُ السلطان في البلد، وبيدكم الأمرُ والنهيُ، وأنتم الذين تَضَعُونَ القوانينَ، ولجانُكم تعملُ الآن في تعديلها على مبادئ التشريع الحديث. تعالَوْا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم، نَضَعْ أيديَنا في أيديكم، ونعملْ مخلصين لله. أنتم أعلم بأسرار القوانين منّا، ونحن أعلمُ بالكتاب والسنة وأسرار الشريعة منكم، فإذا تعاوَنّا أخرجنا أبدعَ الآثار.

دَعُوا التعصبَ لتشريع الإفرنج وآرائهم، و لا أقولُ لكم سندع التعصبَ للإسلام من جانبنا، بل أدعوكم إلى التعصب له معنا، فإنكم مسلمون مثلَنا، وسؤالُنا وسؤالُكم عنه واحدٌ بينَ يدي الله يوم القيامة، ولن تُقبل منكم معذرتُكم بأنكم لستم من رجال الدين، فالناسُ سواء في وجوب طاعة الله، والآخرةُ خيرٌ من الأولى ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

لا تظنوا أني حينَ أدعوكم إلى التشريع الإسلاميّ أدعوكم إلى التقيّد بما نَصّ عليه ابنُ عابدين أو ابنُ نجيم مثلًا، ولا إلى تقليد الفقهاء في فروعهم التي استنبطوها غيرَ منصوصةٍ فيّ الكتاب والسنة، وكثيرٌ منها فيه حَرَجٌ شديدٌ. كلّا، فأنا أرفضُ التقليدَ كلّه ولا أدعو إليه، سواء أكان تقليدًا للمتقدمين أم للمتأخرين. ثم الاجتهادُ الفرديُّ غيرُ منتج في وضع القوانين، بل يكادُ يكون محالًا أن يقوم به فردٌ أو أفراد. والعمل الصحيح المنتج هو الاجتهادُ الاجتماعيّ، فإذا تُبودِلَتِ الأفكارُ، وتَداولتِ الآراءُ، ظَهرَ وجهُ الصواب، إن شاء الله.

فالخطةُ العمليةُ فيما أرى: أن نختار لجنةً قويةً من أساطين رجال القانون وعلماء الشريعة، لتَضع قواعدَ التشريع الجديد، غيرَ مقيّدةٍ برأيٍ، أو مقلدةٍ لمذهبٍ، إلا نصوصَ الكتاب والسنة، وأمامها أقوالُ الأئمة وقواعدُ الأصول وآراء الفقهاء، وتحت أنظارها آراء رجال القانون كلهم. ثم تستنبط من الفروع ما تراه صوابًا، مناسبًا لحال الناس وظروفهم، مما يدخل تحت قواعد الكتاب والسنة، ولا يصادم نصًا، ولا يخالف شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة.

وستجدون من يُسْر الإسلامِ ودقائق الشريعة ما يملأُ صدوركم إعجابًا، وقلوبكم إيمانًا، وسترون أن ما تتوهمون من عقباتٍ في سبيل التشريع الإسلامي قد ذلِلَ ومُهّدَ، بما رُفِعَ من قيود التقليد وسَتَلْمَسُون بأيديكم إعجاز هذا القرآن، وستؤمنون بمصداقِ قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ تَعْتَدُونَ كَانُواْ﴾ [المائدة: الآية ٤٨].

وثم خُطوة أُخرى يجب أن نَخطُوها إلى أن يُوضع هذا التشريعُ الإسلاميُ: أن تُشركوا في لجانكم القانونية كلّها رجالًا من علماء الشريعة، على قَدَم المساواة معكم. وفي مقدمة هذه اللجانِ اللجنةُ التشريعية ولجنةُ أقلامِ القضايا، حتى لا تصدر قوانين أو فتاوَى تصادمُ نصوصَ الدين، أو تُنافيَ مبادئ الإسلام.

قد نَجِدُ بعض القيود، فيما بيننا وبين الدول الأجنبية من علاقاتٍ وعهود. ومثلُ هذا لن يكون عقبةً في سبيل تشريعنا، فمنه ما يمكنُ التفاهُم فيه بالطرق السياسية المعتادة، ومنه ما سترفعه الأحداثُ القادمة. والنادرُ الذي يبقى نحصره في أضيق حدوده، حتى يُوَفّقَ اللهُ إلى تذليله. ثم هُمْ إذَا رأوْا منّا العزمةَ الصادقةَ، رَضُوا بالأمرِ الواقع، بل مدحوه ومدحوكم على التمسك به. ولطالما جرّبناهم من قبل.

هذه دعوتي إليكم، أرجو أن تكون قد صادفتْ آذانًا واعيةً، وقلوبًا مطمئنة بالإيمان. وأنتم الذين وَكَلَتْ إليكم الأمة أمرها، ووضعت آمالَها

فيكم، وذلك ظني بكم، إن شاء الله.

أمّا إذا أبيْتُم، وأعيذُكم بالله أن تأبَوْا، فسأدعو رجالَ الأزهر، علماء الإسلام، رجَاله ورجالَ مدرسة القضاء ودار العلوم، وسيستجيبون لي، وسيحملون عِبْءَ هذا العمل العظيم، وسيرفعون راية القرآن، بأيديهم القوية، التي حَمَلَتْ مصباحَ العلم في أقطار الإسلام ألفَ عام، وسينهضون به كما نهضوا من قبلُ بكل حركاتِ الرقيّ والتقدم في الأمة، وفيهم رجالٌ لا يُبَارَوْنَ علمًا وكفاءَةً، وحكمة وعزمًا، وسيجدون الأعوانَ الصادقين المخلصين، منكم رجال القانون، ومن سائِر طبقاتِ الأمةِ.

وإذْ ذاكَ سيكون السبيلُ إلى ما نبغى من نصرِ الشريعة، السبيلَ الدستوريَّ السلميَّ: أن نَبُثَّ في الأمة دعوتَنا، ونجاهد فيها ونجاهرَ بها، ثم نُصَاوِلَكم عليها في الانتخاب، ونحتكم فيها إلى الأمة. ولئن فشلنا مرةً فسنفوزُ مرارًا. بل سنجعلُ من إخفاقنا، إن أخفقنا في أول أمرنا، مقدمةً لنجاحنا، بما سَيَحْفِزُ من الهمم، ويوقظُ من العَزْم، وبأنه سيكون مُبَصِرًا لنا مواقعَ خَطْوِنا، ومواضعَ خَطَئِنا، وبأنّ عملَنا سيكونُ خالصًا لله وفي سبيل الله.

فإذا وثقت الأمة بنا، ورضيت عن دعوتنا، واختارت أن تُحكم بشريعتها، طاعةً لربها، وأرسلت منا نُوابها إلى البرلمان، فسيكون سبيلُنا وإياكم أن نَرْضَى وأن تَرْضَوْا بما يقضي به الدستورُ، فتُلْقُوا إلينا مقاليدَ الحكم، كما تفعل كلُّ الأحزاب، إذا فاز أحدُها في الانتخاب، ثم نَفِي لقومنا -إن شاء الله- بما وَعدنا، ومن جعل القوانين كلّها مستَمَدّة من الكتاب والسنة.

ومن بشائر الفوز وأماراتِ النجاح، بإذن الله، أنْ رأينا كثيرًا من ذوي الرأي يقولون بقولنا، ويتمنَّوْن أنْ تُستجابَ دعوتُنا، ويَرجُون أن تعودَ الأمةُ إلى دينها وشريعتها، وأنَّ بعضَ الجمعيات القوية جعلت هذا المقصدَ من أهمِ مقاصدها.

ويا رجَال الأزهر!

قد أكثرنا القول، وأقللنا العمل، وقد عَرفنا ما يجبُ علينا لديننا ولأمتنا، وظنَّ بنا الناسُ الظنون، وزعموا أننا عاجزون عن مَقادةِ الأمة في سبيل إعلاء كلمة الله، وإعادةِ مجد الإسلام. وأفزعونا بغُولِ التعصب، وألْقَوْا في رُوعنا أننا رجالُ الدين، بمعناهم الذي يفهمون، لا بالمعنى الذي يجب أن يكون. حتى كدنا أن نستيئسَ، وأن يَقَعَ في وَهْمِنا أننا كما يصفون. وقد آن الأوانُ، أن نُكثر من العمل، ونُوجزَ من القول، وأن نحفزَ هِمَّتَنا، ونَعقدَ عزمتنا، وأنْ نُلقي عن كواهلنا ما أثقلها، وأن نقومَ لله وفي سبيل الله، مشتركين مع غيرنا أو منفردين، وستكون لكم الآخرةُ والأولى. ﴿ فَعَلَّمُّس مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا﴾ [الحج: الآية ٤٠] .

أما بعد أيها السادة!

فإني أجدُني غيْرَ مستطيع أن تَزُولَ قدَمايَ عن مكاني هذا قبل أن أقول لكم ما قال الزعيم الإسلاميُّ المنسيُّ المجهول، السيد عبد الرحمن الكواكبيّ:

هذه كلمةُ حقٍّ وصيحةٌ في وادٍ، إنْ ذهبت اليومَ مع الريح لقد تَذهبُ غدًا بالأوتاد. وما قال العبدُ الصالح: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: الآية ٤٤] .

وأستغفر الله لى ولكم.

٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٠

٣ أبريل سنة ١٩٤١

الخطة العملية

لاقتباس القوانين من الشريعة

قلتُ في المحاضرة، فيما مضى (ص ٨٩): «لا تظنوا أني حين أدعوكم إلى التشريع الإسلامي أدعوكم إلى التقيُّد بما نصَّ عليه ابنُ عابدين أو ابنُ نُجيم مثلًا، ولا إلى تقليد الفقهاء في فروعهم التي استنبطوها غيرَ منصوصةٍ في الكتاب والسنة، وكثيرٌ منها فيه حرجٌ شديد. كلَّا، فأنا أرفض التقليدَ كلَّه ولا أدعو إليه، سواء أكان تقليدًا للمتقدمين أم للمتأخرين. ثم الاجتهادُ الفردي غير مُنتِجٍ في وضع القوانين. بل يكاد يكونُ محالًا أن يقومَ به فردٌ أو أفراد. والعملُ الصحيح المنتج هو الاجتهادُ الاجتماعيُّ، فإذا تُبُودلت الأفكار، وتَدَاوَلتِ الآراء، ظهر وجهُ الصواب، إن شاء الله».

«فالخطة العمليةُ، فيما أرَى: أن تختارَ لجنةٌ قوية من أساطين رجال القانون وعلماء الشريعة، لتضع قواعَد التشريع الجديد، غيرَ مقيدة برأيٍ، أو مقلدةٍ لمذهبٍ، إلّا نصوصَ الكتاب والسنة. وأمامَها أقوالُ الأئمة وقواعُد الأصول وآراء الفقهاء، وتحت أنظارها آراء رجال القانون كِلّهم. ثم تستنبطُ من الفروع ما تراه صوابًا، مناسبًا لحال الناس وظروفهم، مما يدخلُ تحت قواعدِ الكتاب والسنة، ولا يُصادمُ نَصًا، ولا يخالفُ شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة».

فهذه اللجنة يجبُ أن تكونَ موفورةَ العَدد، يكونُ منها لجنة عليا، تضعُ الأُسُسَ وترسم المناهج، وتقسم العملَ بين لجانٍ فرعية، ثم تعيدُ النظر فيما صنعوا ووضعوا، لتنسيقه وتهذيبه، ثم صوغه في الصيغة القانونية الدقيقة. فيعرضُ كاملًا على الأمة، ليكون موضع البحث والنقد العلميّ، حتى إذا ما استقرَّ الرأيُ عليه، عُرض على السلطات التشريعية، لإقراره واستصدار القانون للعمل به.

وأول ما يجب على اللجنة العليا عمله، أن تدرس، بنفسها أو باللجان

الفرعية، مسائلَ علم أصول الفقه، ومسائلَ علم أصول الحديث (مصطلح الحديث) لتحقيق كل مسألة منها وتوحيد منهج الاستنباط من الأدلة. فتحققَ المسائلَ التي يُرجع فيها لدلالة الألفاظ على المعاني في لغة العرب، من نحو الحقيقة والمجاز، والعامّ والخاص، والصريح والمؤوَّل، والمفسَّر والمجمل، وسائر قواعد الأصول، كأبواب القياس والاستحسان والمصالح المرسلة، وما إلى ذلك.

وتحقق القواعد في نقد رواية الحديث ورواتِه، من ناحية المتن وناحية الإسناد، وما يكون به الحديث صحيحًا يصلح للاحتجاج ويجب الأخذ به، وما يكون به ضعيفًا لا يصلحِ للاحتجاج.

وتحقق القاعدة الجليلة الدقيقة، التي لم يحققها أحدٌ من العلماء المتقدمين، فيما نعلم، إلّا أن القرافيّ أشار إليها موجزةً في الفرق السادس والثلاثين من (كتاب الفروق) (ج١ ص٢٤٩ - ٢٥٢ طبعة تونس) وهي الفرق بين تصرف رسول الله بالفتوى والتبليغ، وبين تصرفه بالإمامة، وبين تصرفه بالقضاء. وهو بحث أساسي لدرس الأحاديث والاستدلال بها درسًا صحيحًا، فيفرق به بين الأحاديث التى لها صفة العموم والتشريع، وبين الأحاديث التى جاءت عن رسول الله تصرفًا منه بالإمامة، فليست لها صفة العموم والتشريع، بل المرجع فى أمثالها إلى ما يأمر به الإمام من المصالح العامة، وبين الأحاديث فى أقضية جزئية، تصرفًا منه ﷺ بالقضاء، فيكون الحديث عن قضية بعينها، يستنبط منه ما يسمى فى عصرنا (المبدأ القضائى).

وقد حققت مثالًا من مثل هذه القاعدة العظيمة فى شرحى على (كتاب الرسالة) للإمام الشافعى ص٢٤٠-٢٤٢ .

وأجَل عمل وأعظمه أثرًا أن تحقق اللجنة باب (تعارض الأدلة والترجيح بينها) فذلك هو علم الأصول على الحقيقة، وذلك هو ميدان الاجتهاد، وذلك هو أساس الفقه والاستنباط.

فإذا تم هذا، ووحدت القواعد التى يبنى عليها الاستدلال والاستنباط، نظر فى القواعد العامة التى يرجع إليها الفقهاء فى فقههم، على اختلاف مذاهبهم، وطبقت عليها قواعد الأصول التى أقرتها اللجنة العليا أو اللجنة العامة، «أصول الفقه وأصول الحديث» ثم وزنت بميزان الكتاب والسنة الصحيحة، وأخذ منها ما قام الدليل على صحته وموافقته للتشريع الصحيح.

ثم تدرس اللجنة القواعد العامة للقوانين الوضعية، على اختلاف مبادئها وأنواعها، وتزنها بميزان القواعد التشريعية الإسلامية، فتختار منها ما تقضى المصلحة العامة باختياره، مما لا يعارض نصًا من نصوص الكتاب والسنة، ولا يناقض شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة، ولا قاعدة أساسية من قواعد التشريع الإسلامى.

وبعد هذا كله، بعد أن تستقر القواعد التى تستنبط الفروع والمسائل على أساسها، وتوضع الموازين الصحيحة البينة، حتى لا تتشعب الطرق بالمجتهد، تقسم أبواب الفقه بين اللجان الفرعية، لتطبق فروع المسائل وجزئياتها على القواعد التى أقرت، وتضع لها الأحكام الصحيحة التى تقتضيها الأدلة الصحيحة نصًا أو استنباطًا.

وهذا عمل كبير ضخم، لا يضطلع به إلا العلماء الأفذاذ المخلصون، من علماء الشرع وعلماء القانون، فيجب أن يسمو اختيارهم على الرغبات الشخصية والأهواء الحزبية، وما إلى ذلك مما قد يفسد الاختيار أو يضعفه.

وسيدعوهم هذا العمل إلى أن يفرغوا له وحده، فلا يجوز أن يعهد إلى أى واحد منهم بعمل غيره، حتى يكون وقتهم كله وقفًا عليه، ليسير على وتيرة واحدة، سيرًا حثيثًا موصلًا إلى الغرض المقصود منه فى أقرب وقت وأوجزه. وسيدعو إلى اختيار عشرات كثيرة من الأعضاء والمساعدين، ولعله مع كل هذا لا يتم فى أقل من عشرين سنة.

هذا تصوير تقريبي للخطة العملية، لاقتباس القوانين من الشريعة، فيه كثير من الإجمال، لا أستطيع التوسع في تفصيله، إلا أن يوضع موضع الدرس والبحث، ليكون حقيقة واقعة، لا خيالا وأمنية. أرجو أن ينال من عناية الباحثين، ومن نقد الناقدين، ما يرشدني ويرشد غيري إلى وجه الصواب، فيما اقترحت وفيما فاتني أو خفي علي.

وأسأل الله الهدى والسداد والعصمة والتوفيق

الحكم بغير ما أنزل الله

اعلم أخا الإسلام أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا يخرج من الملة وقد يكون كفرًا دون كفر وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ومن خالف فى ذلك خرج عن مذهبهم وقال بقول أهل البدع علم ذلك أم لم يعلم وإليك أقوال أهل العلم بتفسير كتاب الله تعالى من عصر الصحابة إلى يوم الناس هذا فإذا طالعت كتب التفسير تجد الآتى:

١- روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤].

قال: «من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به، لم يحكم به فهو ظالم فاسق» أخرجه الطبرى فى جامع البيان (٦/١٦٦) وهو حسن.

٢- وقال طاووس عن ابن عباس -أيضًا- فى قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] قال «ليس بالكفر الذى يذهبون إليه».

وفى لفظ «كفر لا ينقل عن الملة»

وفى لفظ «كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق»

وفى لفظ «هو به كفر وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله»

٣- وقال طاووس «ليس بكفر ينقل عن الملة»

٤- وقال ابن طاووس «ليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله».

٥- وقال عطاء «كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق»

٦- وقال على بن الحسين «كفر ليس ككفر الشرك وفسق ليس كفسق الشرك وظلم ليس كظلم الشرك»

٧- وقال أسماعيل بن سعيد «سألت أحمد ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] قلت فما هذا الكفر؟ قال: كفر لا يخرج من الملة»

سؤالات ابن هانئ (٢/ ١٩٢).

ولما سأل ابو داود السحبستانى الإمام أحمد بن حنبل عن هذه الآية أجابه بقول طاووس وعطاء المتقدمين انظر سؤالاته (ص٢٠٩).

وذكر ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٧/ ٢٥٤) أن الإمام أحمد سئل عن الكفر المذكور فى آية الحكم فقال «كفر لا ينقل عن الملة مثل الإيمان بعضه دون بعض فكذلك الكفر حتى يجئ من ذلك أمر لا يختلف فيه[١]».

٨- وقال مجاهد فى هذه الايات الثلاث «من ترك الحكم بما أنزل الله ردًا لكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق».

٩- وقال عكرمة «ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا به فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق» مختصر تفسير الخارن (١/ ٣١٠).

١٠- قال الخازن ﷺ فى تفسير (١/ ٣١٠) فقال جماعة من المفسرين «ان الآيات الثلاث نزلت فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لأن المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال: انه كافر وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك ويدل على صحة هذا القول ما روى عن البراء بن عارب».

١١- وقال شيخ المفسرين الإمام الطبرى فى جامع البيان (٦/ ١٦٦-١٦٧) وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآيات فى كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبرًا عنهم أولى. فإن قال

---

(١) * تعليق فى الهامش:

«فانظر هداك الله يا طالب الحق هل كفر حكام زماننا أمر مجمع عليه لا يختلف فيه وقبل أن تحكم أعلم أنك موقوف بين يدى ربك تبارك وتعالى ﴿كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ﴾ [الزخرف: الآية ١٩]».

وستسأل فأعد للسؤال جوابًا هدانا الله وأياك.

القائل: فإن الله -تعالى ذكره- قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصًا؟

قيل: إن الله -تعالى- عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذى حكم به فى كتابه جاحدين فأخبرهم عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون، وكذلك القول فى كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا به هو بالله كافر كما قال ابن عباس لإنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله فى كتابه نظير جحود نبوة نبيه بعد علمه أنه نبى»

١٢- قال السمعانى فى تفسير القرآن (٢/ ٤٢) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤]

قال البراء بن عازب -وهو قول الحسن-: الآية فى المشركين. قال ابن عباس الآية فى المسلمين وأراد به كفرًا دون كفر، واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون «ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة قالوا لا يكفر بترك الحكم» وللآية تأويلان:

أحدهما: معناه «ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًا وجحدًا فأولئك هم الكافرون».

والثانى: معناه «ومن لم يحكم بكل ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والكافر هو الذى يترك الحكم بكل ما أنزل الله دون المسلم».

١٣- وقال ابن الجوزى رحمه الله فى زاد المسير (٢/ ٣٦٦-٣٦٧):

والمراد بالكفر المذكور فى الآية قولان:

أحدهما: أنه الكفر بالله تعالى.

الثانى: أنه الكفر بذلك الحكم وليس بكفر ينقل عن الملة.

وفصل الخطاب أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا له وهو يعلم أن الله

أنزله كما فعلت اليهود فهو كافر ومن لم يحكم به ميلًا إلى الهوى من غير جحود فهو ظالم فاسق وقد روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس أنه قال «من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق».

١٤- وقال أبو بكر الجصاص رحمه الله فى أحكام القرآن (٢/ ٤٣٩) وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] لا يخلو من أن يكون مراده كفر الشرك والجحود أو كفر النعمة من غير جحود فإن كان المراد جحود حكم الله أو الحكم بغيره مع الإخبار بأنه حكم الله فهذا كفر يخرج عن الملة وفاعله مرتد إن كان قبل ذلك مسلمًا وعلى هذا تأوله من قال إنها نزلت فى بنى إسرائيل وجرت فينا يعنون أن من جحد حكم الله أو حكم بغير حكم الله ثم قال: إن هذا حكم الله فهو كافر كما كفرت بنو اسرئيل حين فعلوا ذلك. وان كان المراد به كفر النعمة فإن كفران النعمة قد يكون بترك الشكر عليها من غير جحود فلا يكون فاعله خارجًا من الملة. والأظهر هو المعنى الأول لإطلاقه اسم الكفر على من لم يحكم بما أنزل الله».

١٥- وقال البيضاوى رحمه الله فى تفسير (١/ ٤٦٨) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] مستهينا به منكرًا له ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ و﴿ٱلَّذِينَ﴾ و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ فكفرهم لإنكاره. وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه.

١٦- وقال ابو السعود فى تفسيره (٢/ ٦٤) أى من لم يحكم بذلك مستهينًا منكرًا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] لاستهانتهم به.

١٧- وقال النسفى فى تفسيره (١/ ٢٨٥) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] مستهينًا به ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤].

وقال الشيخ أبو منصور: «يجوز أن يحمل على الجحود فى الثلاث

فيكون كافرًا ظالمًا فاسقًا لأن الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر».

١٨- وقال الواحدى فى الوسيط (٢/ ١٩٠) «قال جماعة: إن الآيات الثلاث نزلت فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وليس فى أهل الإسلام منها شىء لأن المسلم وأن ارتكب كبيرة لا يقال له: كافر».

١٩- وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز (٤/ ٤٥٦) «وقالت جماعة عظيمة من أهل العلم: الآية متناولة كل من لم يحكم بما أنزل الله ولكنه فى أمراء هذه الأمة كفر معصية لا يخرجهم عن الإيمان.

٢٠- قال ابن العربى: فى أحكام القرآن (٢/ ٦٢٤) «وهذا يختلف إن حكم بما عنده على أنه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر وإن حكم به هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة فى الغفران للمذنبين.

٢١- وقال الفخر الرازى «التفسير الكبير (٦/٦) وقال عكرمة «قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] إنما يتناول من أنكر بقلبه وجحد بلسانه» أما من عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه حكم الله إلا أنه أتى بما يضاده فهو حاكم بما أنزل الله تعالى ولكنه تارك له فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية وهذا هو الجواب الصحيح والله أعلم».

٢٢- وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٢/ ٦١) «﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] لأنهم جحدوا حكم الله قصدًا منهم وعنادًا وعمدًا وقال ههنا ﴿ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٩] لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم فى الأمر الذى أمر الله بالعدل والتوبة بين الجميع فيه فخالفوا وظلموا وتعدوا».

٢٣- وقال جمال الدين القاسمى فى محاسن التأويل (٦/ ١٩٩٨) «كفر الحاكم بغير ما أنزل الله بقيد الاستهانة والجحود له هو الذى نحاه كثيرون

وآثروه عن عكرمة وابن عباس».

٢٤- وقال ابن جزى فى تفسيره (ص١٥٥) وقال جماعة هى عامة فى كل من لم يحكم بما أنزل الله من اليهود والمسلمين وغيرهم إلا أن الكفر فى حق المسلمين كفر معصية لا يخرجهم عن الإيمان».

٢٥- وقال القرطبى فى الجامع (٦/ ١٩٠-١٩١) «.. فأما المسلم فلا يكفر وإن ارتكب كبيرة وقيل فيه إضمار أى ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًا للقرآن وجحدًا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فهو كافر قال ابن عباس ومجاهد فالآية عامة على هذا. قال ابن مسعود والحسن: هى عامة فى كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار أى معتقدًا ذلك ومستحلًا له فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرم فهو من فساق المسلمين وأمره إلى الله تعالى إن شاء الله عذبه وإن شاء الله غفر له وقال ابن عباس فى رواية ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] فقد فعل فعلًا يضاهى أفعال الكفار وقيل أى ومن لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر فأما من حكم بالتوحيد ولم يحكم ببعض الشرائع فلا يدخل فى هذه الآية.

والصحيح الأول. وهذا يختلف: إن حكم بما عنده على أنه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر وإن حكم به هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة فى الغفران للمذنبين. قال القشيرى: ومذهب الخوارج: «أن من ارتشى وحكم بغير حكم الله فهو كافر وعزا هذا إلى الحسن والسدى».

٢٦- وقال الآلوسى فى روح المعانى (٣/ ١٤٦) «عن الشعبى أنه قال: الثلاث الآيات التى فى المائدة: أولها فى هذه الأمة والثانية فى اليهود والثالثة فى انصارى. ويلزم على هذا أن يكون المؤمنون أسوأ حالًا من اليهود والنصارى إلا أنه قيل: إن الكفر إذا نسب إلى المؤمنين حمل على التشديد والتغليظ والكافر إذا وصف بالفسق والظلم أشعر بعتوه وتمرده فيه».

٢٧- وقال الشيخ محمد رشيد رضا -فى تفسير المنار- (٦/ ٤٠٥-٤٠٦):

«وقد استحدث كثير من المسلمين من الشرائع والأحكام نحو ما استحدث الذين من قبلهم وتركوا -بالحكم بها- بعض ما أنزل الله عليهم فالذين يتركون ما أنزل الله فى كتابه من الأحكام من غير تأويل يعتقدون صحته فإنه يصدق عليهم ما قاله الله فى الآيات أو فى بعضها كل بحسب حاله: فمن أعرض عن الحكم بحد السرقة أو القذف أو الزنا غير مذعن له لاستقباحه إياه وتفضيل غيره من أوضاع البشر عليه فهو كافر قطعًا.

ومن لم يحكم به لعلة أخرى فهو ظالم إن كان فى ذلك إضاعة الحق أو ترك العدل والمساواة فيه وإلا فهو فاسق فقط.

وإننا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يعتقدون أن قضاة المحاكم الأهلية الذين يحكمون بالقانون كفارًا أخذًا بظاهر قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] ويستلزم الحكم بتكفير القاضى الحاكم بالقانون تكفير الأمراء والسلاطين الواضعين للقوانين فإنهم وإن لم يكونوا ألفوها بمعارفهم فإنها وضعت بأذنهم وهم الذين يولون الحكام ليحكموا بها.. أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين بل لم يقل به أحد قط».

٢٨- وقال الشنقيطى فى أضواء البيان «واعلم أن تحرير المقام فى هذا البحث أن الكفر والظلم والفسق كل واحد منها ربما أطلق فى الشرع مرادًا به المعصية تارة والكفر المخرج من الملة أخرى:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] معارضة للرسل وإبطالًا لأحكام الله فظلمه وفسقه وكفره كلها مخرج عن الملة.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] معتقدًا أنه مرتكب حرامًا فاعل قبيحًا فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج من الملة»

٢٩- وقال السعدى: صـ٢١٢ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] من الحق المبين وحكم بالباطل الذى يعلمه لغرض من أغراضه الفاسدة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] .

فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر وقد يكون كفرًا ينقل عن الملة وذلك إذا أعتقد حله وجوازه. وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد.

٣٠- قال البغوى (صـ٢٣٣ مختصر البغوى) قال فى قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] .

قال قتادة والضحاك: نزلت هذه الآيات الثلاثة فى اليهود دون من أساء من هذه الأمة. روى عن البراء بن عازب ﷺ فى قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] ﴿ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ كلها فى الكافرين، وقيل: هى على الناس كلهم، وقال ابن عباس وطاووس: ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعله فهو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر. قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق. وقال عكرمة: معناه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] جاحدًا به فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق. وسئل عبد العزيز بن يحيى الكنانى عن هذه الآيات فقال إنها تقع على جميع ما أنزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق فأما من حكم بما أنزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما أنزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال العلماء: هذا إذا رد نص حكم الله عيانًا عمدًا فأما من خفى عليه أو أخطأ فى تأويل فلا. ا.هـ.

٣١- السمرقندى (١/ ٤٣٩) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] يعنى إذا لم يقر ولم يبين ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] .

٣٢- قال الزمخشرى (١/ ٣٤١) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] مستهينًا به ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] و﴿ ٱلَّذِينَ﴾ و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ وصف لهم بالعتو فى كفرهم.

٣٣- قال الإمام الحافظ محمد بن على الكرجى القصاب توفى سنة ٣٦٠هـ «فى كتابه نكت القرآن طبعة ابن عفان» (١/ ٣٠٥ وما بعدها).

قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ نازل من الله فى اليهود الذين تحاكموا إلى النبى ﷺ فى حد الزانيين إذ القصة مبتدأة بذكرهم ومختومة بهم فابتداؤها: ﴿أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وفى سياقها ما يحققه وهو ﴿ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ﴾ ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ﴾ -أى فى حد الزانيين- ﴿وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ﴾ أى حكمه فى رجمهما. وكان تغييرهم حكم الرجم -إلى تحميم الوجوه والضرب والطواف وادعاؤهم على الله كفرًا- إذا ألغوا له حكمًا لم ينسخه وإدعوا عليه تبديل ما لم ينزله ثم ساق جل جلاله تمام القصة وقال ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ﴾ إلى قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ﴿ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ فباء بالكافرين والظالمين والفاسقين أهل التوراة من اليهود والأنجيل من النصارى. وأهل الفرقان من ثلاثتها بنعمة الله سالمون ثم ساق بسنده المتصل إلى البراء بن عازب عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ ﴿مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ﴾ قال هى فى الكفار

وحدها»[١] فيُقال لمن يحتج بها من الشراة (هو لقب للخوارج) وغيرهم فى تكفير أهل القبلة بالذنوب: ما حجتكم فى التسوية بين الجميع؟ وأهل الفرقان عالمون بأن أحكام الله المنزلة فى كتابه حق والحكم بها عليهم فرض وأنهم بتركها عاصون وعلى إضاعتها معاقبون وهم مع ذلك مسلمون ومن أنزلت فيهم الآيات يهود ونصارى لا يرتاب بكفرهم جميع أهل النحل. أيجوز لمتوهم يتوهم أنهم قبل أن يحكموا رسول الله ﷺ ويدعوا حكم التوراة لم يكونوا كافرين؟ ولا ضرهم رد نبوته وجحود رسالته؟ فاستوجبوا الكفر بترك حكم التوراة فى الزانيين كما تزعمون أن الموحد من المسلمين يكفر بترك حكم الله إلى ضده.

فإن قالوا: إن هذا يجوز توهمه وتحققه بان كفرهم وكفيت مؤنتهم وإن قالوا: بل كانوا قبل الحكم برد النبوة كفارًا فصار تغييرهم الحكم زيادة فى كفرهم قيل لهم فما وجه تكفيركم من قبل نبوة محمد ﷺ -وصار بها مسلمًا- بتركه استعمال حكم الله. أيكون زيادة فى كفر ليس فيه؟ أم يكون مضمومًا إلى إسلام ليس من جنسه؟ أم يحبط إحسان عمر طويل بإساءة لحظة؟ فيهدم به ما أصلتموه فى باب العدل. أم تكون نفس واحدة كافرة بإساءتها مؤمنة بإحسانها؟ تستوجب بنصيب إيمانها الخلود فى الجنة؟ وبنصيب كفرها الخلود فى النار هذا والله أفحش مقال وأقبح انتحال. فإن قال الشراة: ليس من النصفة أن تحتج علينا بأن الآية نزلت فى الرجم الذى أدته إليك الأخبار ونحن لا نؤمن بها.

قيل لهم: اجعلوه فى أى حكم شئتم أليس يكون منزلًا فى غير أهل الفرقان؟ فإن قالوا: أفلا يجوز أن يكون نزوله فيهم فيدخل من عمل بعملهم

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه (٣/ ١٣٢٧) ح رقم (١٧٠٠) كتاب الحدود باب رجم اليهود أهل الذمة ولكن فى رواية مسلم «فى الكفار كلها» بدلًا من قوله هنا «فى الكفار وحدها» وأخرجه أبو داود فى سننه ح(٤٤٤٨) وابن جرير فى تفسيره (٦/ ٢٥٢).

معهم؟ قيل: بلى إذا ساووهم فى الكمال كانوا مثلهم فى الأفعال وسموا به كفارًا وإن عملوا ببعض أفعالهم ولم يساووهم فى جميع صفاتهم كانوا عصاة بذلك الفعل. فنقول من حكم بضد حكم الله مدعيًا به على الله أو جاحدًا بما أنزله من أحكامه فهو كافر لأن من جحد القرآن وقد شهد الله بإنزاله أو نسب إليه ما لم ينزله فقد كذب عليه ومن كذب عليه لم يرتب بكفره لقوله تبارك وتعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم (٣٢) ﴾ [الزمر: الآية ٣٢] فسماهم كفارًا، فمن كان تاركًا لما أنزل الله فى أحكامه على هذه الصفة فقد ساوى من أنزلت فيهم الآيات من اليهود والنصارى واستحق اسم الكفر والظلم والفسق. ومن حمله حرص الدرهم والدينار أو بلوغ ثأر أو شهوة نفس على ترك حكم الله وهو عالم بعدوانه عارف بإساءته حذر من سوء صنيعه مصدق لربه فيما أنزل من الأحكام شاهد عليها بالحق المفترض عليه العمل به ولم يساوهم فيها وهو باق على إسلامه عاص لربه فأفعاله تستوجب عقوبته إن لم يجد بالصفح عنه. فإن تاب لحق بالتائبين ومن يستوجب المغفرة من المذنبين ومن لحقه الموت قبل التوبة كان له طريقان:

أحدهما: الرجحان فى الوزن قال تبارك وتعالى ﴿ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٨) وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ لا (٩) ﴾ [الأعراف: ٨-٩] وقال ﴿ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا (٤٧) ﴾.

أفيأتى بالخردلة من الشر ولا يأتى بها من الخير وهو عدل لا يجوز ولا يظلم أو يلحق إساءة يوم بالكفر فيثقل به كفة السيئات لترجح على اكتساب طول عمره جبال الحسنات. إن هذا إلى الافتراء عليه جل جلاله وتكذيبه سبحانه أقرب منه إلى تعظيمه وتكفير من خالف أمره بل هو الكفر بعينه

وسنلحضه بشرح حججه فى كتابنا «المجرد» فى الرد على المخالفين إن شاء الله .

والآخر[١] : التفضل بالعفو وترك المناقشة فى الوزن قال الله تبارك وتعالى ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَاتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: ٣٢-٣٣] .

فهذا لا محالة فى المسلمين كله فى الظالم والمقتصد والسابق لقوله تبارك وتعالى بعد إنقطاع سياق الكلام ﴿الْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَاتَّقَوْا۟﴾ إلى قوله ﴿أَفَلَيْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ﴾ [فاطر: الآية ٣٧] .

فسماهم فى آية واحدة كفارًا وظالمين كما سمى اليهود والنصارى فى تلك الآيات ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ الَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَالرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ اللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٤-٤٧] وسمى بالظلم والاقتصاد

---

(١) هذا هو الطريق الثانى لمن لحقه الموت قبل التوبة .

فعلمنا أن الظلم وإن جمعه اسم فهو يفارق به غيره وكذلك الكفر قد يكون بالله، ويكون بنعمه. والكفر فى اللغة: ستر الحق فيجوز أن يكون الحاكم بغير ما أنزل الله ساترًا لاحكامه وهو مسلم ويكون ساترًا لها وهو كافر. وتختلف درجات الكفر فى صفاقة الستر ورقته. فيكون الجاحد بالغا أقصى عرضه[١] والعاصى مجامعه[٢] فى الفضل الظاهر مخالفه فى الضمير الباطن فلا يستويان فى العقوبة ولا يلتقيان فى الدرجة هذا ما لا يذهب على من قصد الحق بنصح واستقامة واضرب عن اللجاج والغلبة بباطل الاحتجاج».

انتهى النقل من كتاب نكت القرآن الدالة على البيان فى أنواع العلوم والأحكام للإمام الحافظ محمد بن على الكرجى القصاب ﷺ تحقيق الدكتور/ على بن غازى التويجرى الجزء الأول طبعة (دار ابن عفان).

٣٤- وقال العز بن عبد السلام فى تفسيره (١/ ١٧١) قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] نزلت والآيتان بعدها فى اليهود دون المسلمين أو نزلت فى أهل الكتاب وهى عامة فى سائر الناس أو أراد بالكافرين المسلمين وبالظالمين اليهود وبالفاسقين النصارى أو من لم يحكم (بما أنزل الله) جاحدًا كفر وإن كان غير جاحد ظلم وفسق.

٣٥- قال ابن القيم: والكفر نوعان:

١- كفر عمل ٢- وكفر جحود وعناد

٧فكفر الجحود: أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به جحودًا وعنادًا من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه.

---

(١) عرضه: العرض بفتح العين هو حد الشيء وجانبه ومنه قولهم «بلغ عرض الوادى» أى جانبه ويكون المعنى «والجاحد بلغ أقصى حد الكفر ونهايته».

(٢) أى مجتمع معه فى الظاهر أنظر الصحاح (٣/ ١١٩٨) مادة جمع ولسان العرب (٨/ ٦١) مادة جمع.

وأما كفر العمل: فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعًا ولا يمكن أن ينفى عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله ولكن هو كفر عمل لاكفر اعتقاد وقد نفى رسول الله الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر وعمن لا يأمن جاره بوائقه وإذا نفى عنه اسم الإيمان فهو كافر من جهة العمل وانتفى عنه كفر الجحود والاعتقاد. وكذلك قوله «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» (البخاري ومسلم) فهذا كفر عمل. وكذلك قوله «من أتى كاهنًا فصدقه أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد» (رواه أحمد والأربعة وهو حديث حسن) وقوله «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» (متفق عليه).

فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي وقد أعلن النبي ﷺ بما قلناه في قوله في الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه. ففرق بين قتاله وسبابه وجعل احدهما فسوقًا لا يكفر به والآخر كفرًا ومعلومٌ أنه إنما أراد الكفر العملي لا الأعتقادي وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية كما لا يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وإن زال عنه اسم الإيمان.

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين: فريقًا أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار[1].

---

(١) الخوارج.

وفريقًا جعلوهم مؤمنين كاملى الإيمان[١]. فهؤلاء غلوا وهؤلاء جفوا وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذى هو فى المذاهب كالإسلام فى الملل فها هنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وفسوق دون فسوق وظلم دون ظلم»

ثم سرد الإمام ابن القيم ما روى عن الصحابة والتابعين فى قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] من قولهم: كفر دون كفر.

ثم قال: «فإن الله سبحانه سمى الحاكم بغير ما أنزل الله كافرًا ويسمى جاحد ما أنزله الله على رسوله كافرًا. وليس الكافران على حد سواء»[٢].

٣٦- وقال أبو العباس القرطبى (صاحب كتاب المفهم فى شرح صحيح مسلم) وهو غير القرطبى المفسر: قال: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] يحتج بظاهره من يكفر بالذنوب وهم الخوارج ولا حجة لهم فيه لأن هذه الآيات نزلت فى اليهود المحرفين كلام الله تعالى كما جاء فى الحديث. وهم كفار فيشاركهم فى حكمها من يشاركهم فى سبب نزولها وبيان هذا: أن المسلم إذا علم حكم الله تعالى فى قضية قطعًا ثم لم يحكم به فإن كان عن جحد كان كافرًا لا يختلف فى هذا وإن كان لا عن جحد كان عاصيًا مرتكب كبيرة لأنه مصدق بأصل ذلك الحكم وعالم بوجوب تنفيذه عليه لكنه عصى بترك العمل به وهكذا فى كل ما يعلم من ضرورة الشرع حكمه كالصلاة وغيرها من القواعد المعلومة وهذا مذهب أهل السنة... ومقصود هذا البحث:

أن هذه الآيات المراد بها: أهل الكفر والعناد وأنها وإن كانت ألفاظها

---

(١) هم المرجئة.

(٢) كتاب الصلاة لابن القيم ص٢٩-٣٢.

عامة فقد خرج منها المسلمون لأن ترك العمل بالحكم مع الإيمان بأصله هو دون الشرك وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ وترك الحكم بذلك ليس بشرك بالاتفاق فيجوز أن يغفر والكفر لا يغفر فلا يكون ترك العمل بالحكم كفرًا» المفهم (٥/ ١١٧-١١٨).

٣٧- وقال شارح العقيدة الطحاوية «وهنا أمر يجب أن يتفطن له وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملة وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة ويكون كفرًا إما مجازيًا وإما كفرًا أصغر وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفرٌ أكبر.

وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه فى هذه الواقعة وعدل عنه مع إعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاصٍ ويسمى كفرًا مجازيًا أو كفرًا أصغر» شرح الطحاوية (٣٢٣-٣٢٤) وقارنه بكلام ابن القيم فى مدارج السالكين (١/ ٣٣٧) فهو منقول عنه بتصرف.

٣٨- وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (كتاب الإيمان/ ٤٥):

«وأما الفرقان الشاهد عليه فى التنزيل فقول الله عز وجل ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] وقال ابن عباس «ليس بكفر ينقل عن الملة» وقال عطاء بن أبى رباح «كفر دون كفر» فقد تبين لنا إذ كان ليس بناقل عن ملة الإسلام أن الدين باق على حاله وإن خالطه ذنوب فلا معنى له إلا أخلاق الكفار وسننهم... لان من سنن الكفار الحكم بغير ما أنزل الله. ألا تسمع قوله ﴿ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ [المائدة: الآية ٥٠] تأويله عند أهل التفسير «إن من حكم بغير ما أنزل الله وهو على ملة الإسلام كان بذلك الحكم كأهل الجاهلية وإنما هو أن أهل الجاهلية كذلك كانوا يحكمون».

٣٩- وقد ذكر الإمام أبو عبد الله بن بطة فى كتاب الأبانة له «باب ذكر الذنوب التى تصير بصاحبها إلى كفر غير خارج به من الملة» فذكر ضمن هذا الباب:

الحكم بغير ما أنزل الله وأورد آثار الصحابة والتابعين الدالة على أنه كفر أصغر غير ناقل عن المله» الأبانة (٢/ ٧٢٣، ٧٣٣-٧٣٧).

٤٠- وقال أبو حيان (البحر المحيط (٣/ ٤٩٢) ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] ظاهر هذا العموم فيشمل هذه الأمة وغيرهم ممن كان قبلهم وإن كان الظاهر أنه فى سياق خطاب اليهود وإلى أنه عامة فى اليهود وغيرهم ذهب ابن مسعود وابراهيم وعطاء وجماعة ولكن كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق يعنى «ان كفر المسلم ليس مثل كفر الكافر وكذلك ظلمه وفسقه لا يخرجه ذلك عن الملة قاله ابن عباس وطاووس».

٤١- وقال الإمام الشاطبى فى الموافقات (٤/ ٣٩) «هذه الآية مع أنها نزلت فى اليهود والسياق يدل على ذلك فإن العلماء عموا بها غير الكفار وقالوا كفر دون كفر».

٤٢- وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى: ان الآيات وإن كان سببها أهل الكتاب لكن عمومها يتناول غيرهم لكن لما تقرر من قواعد الشريعة أن مرتكب المعصية لا يسمى كافرًا ولا يسمى أيضًا ظالمًا لأن الظلم قد فسر بالشرك[1] بقيت الصفة الثالثة «يعنى الفسق» فتح البارى (١٣/ ١٢٩).

٤٣- وقال العينى «هذه الآية والآيتان بعدها نزلت فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وليس فى أهل الإسلام منها شىء لأن المسلم -وإن

---

(١) وقد فسر النبى ﷺ الظلم فى قوله تعالى «الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم» فسرها النبي بالشرك والحديث متفق عليه.

ارتكب كبيرة- لا يقال له كافر» (عمدة القارى ٢٠/ ١٢٩-١٣٠).

٤٤- قال ابن تيمية «والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافرًا مرتدًا باتفاق الفقهاء وفى مثل هذا نزل قوله على أحد القولين ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] أى هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله»[1] يشير رحمه الله أن الآية فيها قولان: القول الأول: وهو الحكم بالكفر المخرج من الملة لمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله فحكم فى الحرام المجمع عليه فأحله -أو حكم فى الحلال المجمع عليه فحرمه أو حكم فى شيء ونسبه لله تعالى وبدل به شرع الله فالتبديل اصطلاح عند العلماء معناه أن يحكم بغير حكم الله تعالى ثم يفترى الكذب ويقول إن هذا حكم الله كما فعل أهل الكتاب قال أبو بكر بن العربى «وهذا يختلف: إن حكم بما عنده على أنه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر وإن حكم به هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة فى الغفران للمذنبين» ويوضح ذلك ابن تيمية أيضًا فيقول «الشرع المبدل: وهو الكذب على الله ورسوله أو على الناس بشهادات الزور ونحوها والظلم البين فمن قال «إن هذا شرع الله فقد كفر بلا نزاع كمن قال «إن الدم والميتة حلال»[2] القول الثانى: كفر دون كفر كما روى عن الصحابة الكرام.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٦٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٨٦).

فصل (لم يخالف فى تفسير هذه الآيات إلا الخوارج)

*** ذكر من قال ذلك من أئمة العلم:**

١- قال الإمام الآجرى فى كتاب الشريعة (٣٦٠)

ومما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله -عز وجل- ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] ويقرؤون معها ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر ومن كفر عدل بربه فقد أشرك فهؤلاء الأئمة مشركون».

٢- قال ابن عبد البر «التمهيد (١٧/ ١٦) «وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة فى هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها فى تكفير المذنبين واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] .

٣- قال أبو المظفر السمعانى (٢/ ٤٢) فى تفسيره «واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم».

٤- وقال الجصاص «وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بما أنزل الله من غير جحود» أحكام القرآن (٢/ ٥٣٤).

٥- وقال أبو حيان فى تفسيره «واحتجت الخوارج بهذه الآية على أن كل من عصى الله تعالى فهو كافر وقالوا هى نص فى كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر» البحر المحيط (٣/ ٤٩٣).

٦- وقال القرطبى «قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] يحتج بظاهره من يكفر بالذنوب وهم الخوارج ولا حجة لهم فيه».

٧- وقال القرطبى عن القشيرى «ومذهب الخوارج أن من ارتشى وحكم

بغير حكم الله فهو كافر» الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٩١).

٨- وقال ابن تيمية فى منهاج السنة (٥/ ١٣١) وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله يعنى من غير جحود».

٩- وقال أبو يعلى فى مسائل الإيمان صـ٣٤ «واحتج -يعنى أحد الخوارج- بقول الله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] قال وظاهر هذا يوجب إكفار أئمة الجور وهذا قولنا (يعنى قول الخوارج) والجواب أن المراد بتلك اليهود».

١٠- وقال الشيخ ابن باز فى مناقشته المسماة بالدمعة البازية:

يقول الدكتور حمد الشتوى فى كتاب الإبريزية فى التسعين البازية (٥٥):

«وقد كان الناس يحاورونه فيها محاورة شديدة تشبه المحاصرة من مجموعة كبيرة ومحترمة من أهل العلم والفضل فى مسألة تكفير المعين إذا حكم بغير ما أنزل الله تكفيرًا مطلقًا فكان صامدًا فى التمسك بمذهب السلف والتشديد على من خالف وكان يؤكد بأن التكفير لا يكون بمجرد المعصية والذنب ما لم يكن ثمة استحلال ظاهر معلن وكان يقول «وخلاف هذا مذهب المبتدعة الخوارج».

ولقد تبنت جماعة أنصار السنة هذا القول السلفى فى تفسير آيات سورة المائدة وللتدليل على ذلك فقد قامت بنشر تعقيب العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز وتقريظه لفتوى العلامة الألبانى[(١)] والتى كانت سببًا فى قمع مذهب الخوارج وذلك فى العدد الثالث (ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ من مجلة التوحيد).

(١) وهى مشهورة ومنشورة فى الآفاق مسموعة ومكتوبة بعنوان «التحذير من فتنة التكفير» وللشيخ ابن عثيمين رحمه الله عليها تعليقات مفيدة.

(تكفير من حكم بغير ما أنزل الله)

تعقيب على الكلمة الطيبة التى تفضل بها صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى المنشورة فى صحيفة (المسلمون).

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

المفتى العام للمملكة العربية السعودية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على الجواب المفيد القيم الذى تفضل به صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى -وفقه الله- المنشور فى صحيفة (المسلمون) الذى أجاب به فضيلته من سأله عن: «تكفير من حكم بغير ما أنزل الله من غير تفصيل».

فألفيتها كلمة قيمة قد أصاب فيها الحق، وسلك فيها سبيل المؤمنين، وأوضح -وفقه الله- أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه، واحتج بما جاء فى ذلك عن ابن عباس، رضى الله عنهما، وعن غيره من سلف الأمة.

ولا شك أن ما ذكره في جوابه فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٥]، ﴿ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ﴾ [المائدة: الآية ٤٧] هو الصواب.

وقد أوضح -وفقه الله- أن الكفر كفران: أكبر، وأصغر، كما أن الظلم ظلمان، وهكذا الفسق فسقان: أكبر، وأصغر، فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله، أو الزنا، أو الربا، أو غيرها من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفر كفرًا أكبر، وظلم ظلمًا أكبر، وفسق فسقًا أكبر، ومن فعلها بدون

استحلال كان كفره كفرًا أصغر، وظلمه ظلمًا أصغر، وهكذا فسقه؛ لقول النبى ﷺ فى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر».

أراد بهذا ﷺ: الفسق الأصغر والكفر الأصغر، وأطلق العبارة تنفيرًا من هذا العمل المنكر، وهكذا قوله ﷺ: «اثنتان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى النسب، والنياحة على الميت». أخرجه مسلم فى (صحيحه).

وقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على كل مسلم -ولا سيما أهل العلم- التثبت فى الأمور، والحكم فيها على ضوء الكتاب والسنة، وطريق سلف الأمة، والحذر من السبيل الوخيم الذى سلكه الكثير من الناس لإطلاق الأحكام وعدم التفصيل، وعلى أهل العلم أن يعتنوا بالدعوة إلى الله سبحانه بالتفصيل وإيضاح الإسلام للناس بأدلته من الكتاب والسنة، وترغيبهم فى الاستقامة عليه والتواصى والنصح فى ذلك، مع الترهيب من كل ما يخالف أحكام الإسلام، وبذلك يكونون قد سلكوا مسلك النبى ﷺ، ومسلك خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين فى إيضاح سبيل الحق، والإرشاد إليه، والتحذير مما يخالفه عملًا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ ٱنفِرُواْ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: الآية ٣٣]، وقوله عز وجل: ﴿ قُلُوبِهِمْ لَبِئْسَ مَا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: الآية ١٠٨]، وقوله سبحانه: ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ كَانُواْ ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]، وقول النبى ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»، وقوله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا» أخرجه مسلم فى (صحيحه).

وقول النبي ﷺ لعلي، رضي الله عنه، لما بعثه إلى اليهود في خيبر: «ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدى الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم». متفق على صحته.

وقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله، والدخول في الإسلام بالنصح والحكمة والصبر والأسلوب الحسن، حتى هدى الله على يديه وعلى يد أصحابه من سبقت له السعادة، ثم هاجر إلى المدينة عليه الصلاة والسلام، واستمر في دعوته إلى الله سبحانه هو وأصحابه، رضي الله عنهم، بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر والجدال بالتي هي أحسن، حتى شرع الله له الجهاد بالسيف للكفار، فقام بذلك عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه، رضي الله عنهم، أكمل قيام، فأيدهم الله ونصرهم، وجعل لهم العاقبة الحميدة.

وهكذا يكون النصر وحسن العاقبة لمن تبعهم بإحسان، وسار على نهجهم إلى يوم القيامة، والله المسئول أن يجعلنا وسائر إخواننا في الله من أتباعهم بإحسان، وأن يرزقنا وجميع إخواننا الدعاة إلى الله البصيرة النافذة والعمل الصالح، والصبر على الحق حتى نلقاه سبحانه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

---

(١) مجلة التوحيد -العدد الثالث- ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ.

الشيخ محمد بن ابراهيم

أما الشيخ محمد بن إبراهيم فقد جاء عنه في فتاواه (١/ ٨٠) بتاريخ ٩/ ١/ ١٣٨٥هـ (أى بعد طباعة رسالة تحكيم القوانين بخمس سنين يقول فى الفتاوى (١ / ٨٠)

«وكذلك تحقيق معنى محمد رسول الله: من تحكيم شريعته والتقيد بها ونبذ ما خالفها من القوانين والأوضاع وسائر الأشياء التى ما أنزل الله بها من سلطان والتى من حكم بها أو حاكم إليها معتقدًا صحة ذلك وجوازه فهو كافر الكفر الناقل عن الملة وان فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه فهو كافر الكفر العملى الذي لا ينقل عن الملة»

وهذا الكلا المنقول عن الشيخ الجليل محمد بن ابراهيم في رسالة (تحكيم القوانين) لابد وأن يُعرض كما أسلفنا على الراسخين في العلم - ولأن الشيخ كما بيّنا سابقًا على اتصال بعلماء الجماعة وما انتقد عليهم من ذلك شيئًا - ولو حدث لاشتهر ولنقل إلينا - أو على الأقل لتغير موقفهم من حكام عصرهم - هذا لو فرضنا جدلًا أنه ناقشهم سرًا وغلبهم بالحجة - وهذا لم يقع قط - بل إن الشيخ هو الذي قال بعد خمس سنين من طبع رسالة تحكيم القوانين - ما يوافق كلام شيوخنا ويوافق كلام اللجنة الدائمة بالسعودية برئاسة الشيخ ابن باز ولذلك قلت ينبغى أن تُعرض فتاوى العلماء على الراسخين في العلم وراجع ما نقلته لك عن علماء الدعوة ص٣٨٩ وما بعدها ولقد سئل العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذه الفتوى (يعنى رسالة تحكيم القوانين) فأجاب قائلًا:

المعروف عند العلماء كما قدمت، المعروف أن من استحل ذلك كفر ومن لم يستحل كأن يحكم بالرشوة أو بأعفاء قريب أو على عدو هذا يكون كفرًا دون كفر هذا هو المعروف عند أهل العلم ولكن إذا قامت دولة إسلامية

عندها قدرة تجاهد من لم يحكم بما أنزل الله حتى تلزمه بذلك تلزمه بالحكم بما أنزل الله تلزمه بالدليل بما شرع الله إذا كان لها قدرة.

قال السائل «هم يستدلون بفتوى الشيخ محمد بن ابراهيم؟»

فقال الشيخ: «الشيخ محمد بن ابراهيم ما هو معصوم عالم من العلماء يخطئ ويصيب، عالم من العلماء ما هو بنبي ولا رسول يُخطئ ويصيب شيخ الإسلام ابن تيمية كذلك وابن القيم وابن كثير وغيرهم من العلماء والأئمة الأربعة كلهم يخطئون ويصيبون، يؤخذ من قولهم ما وافق الحق وما خالف الحق يرد على قائله ولو أنه كبير»

«من رسالة حوار حول مسائل إيمانية ملحة» طبعة دار المنهاج (صـ ٢٦ - ٢٨).

أما الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - فله موقف آخر «إن صح عنه» فقد حمل ما في رسالة «تحكيم القوانين» على استبدال الشرع كاملًا بالقوانين الوضعية. أما قوانين دون قوانين كُثرت أم قلّت فلتنزل عليها الفتوى الثانية والأخيرة لزومًا»(١).

وأعود فاستدرك قائلًا وما المانع أن يكون الشيخ ﷺ قد تراجع عن قوله الأول -والقول المتأخر كما هو معلوم ينسخ المتقدم إن تعذر الجمع - فالعالم كل يوم يستفيد علمًا جديدًا.

وقد غيّر كثير من أهل العلم الكبار كالشافعي وغيره بل وبعض الصحابة أقوالهم حينما ظهر واستبان لهم علم جديد وهذا أمرٌ يمدحون عليه - وإذا نظرنا إلى أقوال الشيخ بن العثيمين وجدناه كان يقول سابقًا بنفس القول

(١) نقله الشيخ على الحلبى فى التعريف والتنبئة عن بعض الشيوخ من الكويت سماعًا من الشيخ.

المنسوب للشيخ محمد بن ابراهيم وطار بقوله أهل البدع كل مطار - فلما صدرت فتاواه المتأخرة كذبوا نسبتها إليه أولاً ثم بعد ذلك اتهموه بما اتهموا به الشيخين الألباني وابن باز بالمداهنة تارة وبالإرجاء أخرى.

الشيخ محمد الأمين الشنقيطى

وأما الإمام محمد الأمين الشنقيطى فالمخالفون ينقلون أقوالًا له من مواضع متفرقة في تفسيره لكى يفسروا قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: الآية ٤٤] إلا قوله في تفسير الآية نفسها - أرأيت إنصافًا ونزاهة في النقل كهذه - في دراسة علمية أكاديمية بعنوان «جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف» وهي من منشورات مركز البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بتقديم العلامة عبد المحسن العبّاد يقول: صاحبها الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان:-

إذ نقل قول الشيخ الشنقيطي:-

«إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التى شرعها الشيطان على ألسنة أولياءه مخالفة لما شرعه الله عز وجل على ألسنة رسله ﷺ أنه لايشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحى مثلهم.

ثم علّق عليه قائلًا:-

«وبهذا تتجلّى وقفة الشيخ الحازمة في وجه من غيّر حكم الله وحكم بحكم الطواغيت حيث إنه يقول بكفره بل ويكفر كل من يشك في كفره.

وليس موقف الشيخ رحمه الله هذا على إطلاقه بل نراه يبيّن في موضع آخر متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرًا مخرجًا عن الملة.

ومتى يكون صاحبه مرتكبًا ذنبًا محرمًا لا يخرجه من دائرة الإسلام فيقول رحمه الله:- فى تفسير الآية ٤٣ وما بعدها من سورة المائدة «إن الكفر والظلم والفسق كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مرادًا به المعصية تارة والكفر المخرج من الملة أخرى. ومن لم يحكم بما أنزل الله معارضة للرسل وإبطالًا لأحكام الله فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج من الملة.

ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقدًا أنه مرتكب حرامًا فاعل قبيحًا فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج من الملة»[١]

ورأى الشيخ رحمه الله هذا هو رأى الأئمة الأعلام قبله من أمثال الإمام ابن القيم رحمه الله الذي قال «إن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصيانًا مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخيّر فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطئ له حكم المخطئين»[٢].

وبهذا التفصيل الدقيق من ابن القيم رحمه الله في هذه المسألة ندرك مدى توافق عقيدة الشيخ الأمين رحمه الله مع عقيدة السلف قبله وتتضح جهوده رحمه الله في تقرير عقيدة السلف والسير على منهجهم واتباع طريقهم»[٣] انتهى.

أقول (عادل السيد) وقول الدكتور حفظه الله الأخير يبين أمرًا هامًا وهو أن المعروف عند علماء السلف هو ما قرره الإمام ابن القيم - (وهذا ما أشار إليه الشيخ ابن باز في رده على من استدل برسالة الشيخ ابن ابراهيم) - ولو خالف الشيخ الأمين الشنقيطي ما تعارف عليه علماء السلف ونقله الإمام ابن القيم عنهم لكان الشيخ الشنقيطى مخطئًا لمخالفته في تفسير الآية لعلماء السلف ومَنْ مِنْ أهل العلم لا يخطئ - فهو يُستدل له لا يستدل به - ولكن والحمد لله (صانه الله) عن أن يخالف في مسألة مشهورة كهذه - كيف وهو

---

(١) أضواء البيان (٢/ ١٠٤).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٣٦).

(٣) جهود الشيخ الشنقيطى فى تقرير عقيدة السلف (١٨٢-١٨٣) بواسطة هزيمة الفكر التفكيرى.

الإمام السلفي السني العظيم - نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله - ومع ذلك فهناك أمر ينبغى أن يعلم في ضوء ما ذكرته لك عن الشيخ أحمد شاكر وأخيه ألا وهو :- إذا دققت النظر في كلام الشيخ الشنقيطى الذى يميل فيه إلى التكفير بإطلاق تجده يتحدث عن مجموعة من الناس اشتهر عنهم الطعن في أحكام الشريعة وتفضيل القانون الوضعي عليها وهذا أمرٌ لا يختلف في الحكم بكفر صاحبه إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحى.

والدليل على ذلك أنه يقول في نفس المكان الذى حكم فيه بالتكفير المطلق وبدون تفصيل - وهو ما يستدل به إخواننا الذين بغوا علينا - يقول :-

«وأما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السماوات والأرض فتحكيمه كفر بخالق السموات والأرض كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف وأنهما يلزم استواؤهما في الميراث وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم وأن الطلاق ظلم للمرأة وأن الرجم والقطع ونحوهما أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان ونحو ذلك».

فهل يشك منصف أن الشيخ يقصد الطائفة التى قصدها من قبل الشيخ أحمد شاكر وأخوه محمود شاكر والشيخ محمد بن ابراهيم. وهذا كلام نهديه لفقهاء الواقع فهم لم يدرسوا الواقع الذى تكلم فيه هؤلاء العلماء.

وبهذا يصبح شيوخنا القدامى والمعاصرون على قلب رجل واحد في هذه المسألة التى زاغت فيها قلوب وضلّت فيها أفهام وسالت من جرّائها دماء.

وأخص بالذكر :-

الشيوخ - محمد حامد الفقى / عبد الظاهر أبو السمح / أحمد محمد شاكر / محمود محمد شاكر / عبد الرزاق عفيفى / عبد الرحمن الوكيل / محمد خليل هراس / محمد رشاد الشافعى / أحمد فهمى / محمد على عبد

الرحيم / محمد صفوت نور الدين / جمال المراكبى وغيرهم من علماء الجماعة القدامى والمعاصرين:

وكذلك الشيوخ من خارج الجماعة وعلي رأسهم

الشيخ محمد بن ابراهيم / محمد الأمين الشنقيطى / عبد العزيز بن باز / محمد ناصر الدين الألبانى / محمد بن صالح العثيمين / عبد المحسن العباد / صالح الفوزان / عبد العزيز آل الشيخ وغيرهم وغيرهم من أهل العلم والفضل.

واعلم أنه لما كان شرطى فى هذا الكتاب أن أدفع عن شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية وبالذات الشيوخ (حامد الفقى / أحمد شاكر / عبد الرزاق عفيفى) الذين استدل بأقوال منسوبة إليهم بعض أهل الدعوة فى بلادنا واراد من ذلك أن يجعل لأقواله المبتدعة رواجًا بين الشباب المُغرّر بهم بعد أن خذله شيوخ السنة المعاصرين (الإمام الألبانى / الإمام ابن باز / الإمام ابن عثيمين) وهم الذين كانت أسماءهم لا تخلو صفحة من صفحات كتبه وكتب زملاءه - فماذا يفعل حينما بدّعوا من يقول بقوله بل قالوا صراحة «وخلاف هذا - يعنى قولهم فى مسألة الحكم والإمارة - هو قول الخوارج»[1].

فإذا زعم زاعمٌ أن قوله هو قول شيوخ جماعة أنصار السنة ليهرب من هذا الإتهام ويقول «فإن كنا خوارج فقولوا عن شيوخ جماعة أنصار السنة (الفقى / شاكر) خوارج»

ويظن بذلك أنه قد نجا من الإتهام فإننا نقول له:-

لا شأن لنا بك ولا بما تعتقد فإنك موقوف بين يدى الله سبحانه

---

(١) راجع شريط «الدمعة البازية للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز» وكذلك ما تواتر عن الألبانى من قوله «خارجية عصرية».

وتعالى ليحاسبك على ما قدمت وغرّرت بالناشئة وقلت في دين الله بما لم يأذن لك الله.

ولكن من حقنا - أيها الناس ألا نسكت على كذب نُسب لشيوخنا - بل هو الواجب علينا فإذا كان الثابت عنهم ما قرأت باستفاضة في هذا الكتاب فهل يجوز لنا السكوت؟ وأنا أذكّره بحديث رسول الله ﷺ الذى صدّرت به الكتاب

«من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» صححه الألباني في الأرواء (٢٣١٨)

فهل هو سيتوب مما نسب للشيوخ ويعلنه أمام الناس؟

أم سيجادل أو يخرج من يجادل عنه بالباطل - والله تعالى يقول ﴿لَبِئْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا﴾.

ويقول تعالى: ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: الآية ٦٧].

أقول . . . . وأيا ما كان الأمر «فإنا منتظرون»

قلت: إن شرطنا في هذا الكتاب بيان أقوال شيوخ أنصار السنة للأسباب التى ذكرناها.

أما ما نُسب للشيوخ محمد بن ابراهيم والأمين الشنقيطى فقد اختصرنا فيه القول لنبين أن جميع العلماء الراسخين في العلم متفقون على ما ثبت وأجمع عليه السلف في تفسير آيات سورة المائدة.

وأظن أن ما ذكرته عنهما فيه الكفاية لطالب الحق المنصف إن شاء الله فإن أهل العلم يطلقون القول في موضع ثم يقيدون ما أطلقوه في موضع آخر - وهي سبيل مطروقة لأهل العلم.

فإذا جاء بعض غير المتأهلين فاختار نصًا يوافق هواه فهذا ليس من صنيع أهل العلم الأمناء على ما ائتمنهم عليه رب العاليمن بل لابد من جمع النصوص ليحمل المطلق على المقيد ويبنى العام على الخاص ويُعرف الناسخ من المنسوخ (وراجع في ذلك ما ذكرته من كلام شيوخ وعلماء الدعوة السلفية فى الرد على جماعة إخوان من طاع الله) ومثل هذا الصنيع حدث فى استدلال بعضهم بكلام مطلق قديم ذكره الشيخ ابن باز فى كتابه (نقد القومية العربية) فهل هذا إنصاف وعدل وأمانة يا سلفيون - ياسلفيون اتقوا الله.

ومع ذلك أرجو من الله أن أُوفَّق أو يُوفَّق غيرى إلى تتبُّع تراث الشيخين الجليلين (محمد بن ابراهيم ومحمد الأمين الشنقيطى) تتبعًا دقيقًا - كما فعلنا مع شيوخنا - في هذه المسائل - وأتوقع بإذن الله تعالى أن نجد أمورًا واضحة صريحة في بيان موقفهم الذى لا يختلف عن موقف أصدقاءهم وزملائهم من شيوخنا - رحمة الله على الجميع.

الحاكمية

وكلمة الحاكمية التى كَثُر ترديدها فِي زماننا هذا ما موقف أهل العلم منها؟ وقبل أن أجيبك على هذا السؤال أذْكرك أن أول من أشار إلى إستعماله بباطل هم الخوارج حينما قالوا لأمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ «إن الحكم إلا لله» فقال:- كلمة حق أريد بها باطل وفي الرد عليهم يقول الإمام الشاطبى (الاعتصام «١ / ٣٠٣»).

«ويمكن أن يكون من خَفيِّ هذا الباب مذهب الخوارج في زعمهم أن لا تحكيم استدلالًا بقوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ فإنه مبنى على أن اللفظ ورد بصيغة العموم فلا يلحقه تخصيص فلذلك أعرضوا عن قوله تعالى: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ﴾ [النساء: الآية ٣٥] وقوله:- ﴿وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ﴾ [المائدة: الآية ٩٥] وإلا فلو علموا تحقيقًا قاعدة العرب فى أن العموم يراد به الخصوص لم يسرعوا إلى الإنكار ولقالوا فى أنفسهم:- لعل هذا العام مخصوص فيتأولون ....»

وقال أيضا: (١ / ٧١).

«فجاء عن أبى غالب - واسمه حَزْور - قال كنت بالشام، فبعث المهلّب سبعين رأسًا من الخوارج فنُصبوا على درج دمشق فكنت على ظهر بيت لي، فمرَّ أبو أُمامة فنزلت فاتبعته، فلما وقف عليهم، دمعت عيناه وقال سبحان الله! ما يصنع الشيطان ببنى آدم - قالها ثلاثًا - كلاب جهنم، كلاب جهنم شر قتلى تحت ظل السماء - ثلاث مرات - خير قتلى من قتلوه، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه. ثم التفت إليَّ فقال: أبا غالب!

إنك بأرض هم بها كثير فأعاذك الله منهم. قلت:- رأيتك بكيت حين رأيتهم؟ قال:- بكيت رحمة حين رأيتهم كانوا من أهل الإسلام! هل تقرأ سورة آل عمران؟ قلت: نعم فقرأ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: الآية ٧] حتى بلغ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ٧].

وإن هؤلاء كان فى قلوبهم زيغ، فزيغ بهم. ثم قرأ ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٥] إلى قوله ﴿عَنِ الْمُنكَرِ وَانفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [آل عمران: الآية ١٠٧] .

قلت: هم هؤلاء يا أبا أمامة؟ قال: نعم

قلت: مِنْ قِبلَك تقول أو شيء سمعت من النبى ﷺ.

قال: إنى إذًا لجرئ بل سمعته من رسول الله ﷺ.

لا مرة ولا مرتين . . . حتى عدّ سبعًا.

ثم قال: إن بنى إسرائيل تفرّقوا على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة تزيد عليها فرقة، كلها فى النار إلا السواد الأعظم

قلت: يا أبا أمامة ألا ترى ما فعلوا؟ «يقصد - بنى أمية».

قال: ﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: الآية ٥٤] الآية

خرّجه اسماعيل القاضى وغيره(١).

وفى رواية قال «قال: ألا ترى ما فيه السواد الأعظم - وذلك فى أول خلافة عبد الملك والقتل يومئذ ظاهر-؟ قال «عليه ما حُمِّل وعليكم ما حمِّلتم» وخرّجه الترمذى مختصرًا وقال فيه «حديث حسن» ثم قال الشاطبى «وذكر الآجرى عن طاووس قال «ذُكر لابن عباس الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن فقال:- يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ فقد ظهر بهذا التفسير أنهم أهل البدع لأن أبا أمامة رضي الله عنه جعل الخوارج داخلين فى عموم الآية وأنها تتنزل عليهم وهم من أهل البدع عند العلماء: إما على أنهم خرجوا ببدعتهم عن أهل الإسلام وإما على أنهم من أهل

(١) انظر اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٥١-١٥٢) باسناد حسن وابن أبى عاصم فى السنة (٦٨).

الإسلام لم يخرجوا عنهم على اختلاف العلماء فيهم، وجعل هذه الطائفة ممن فى قلوبهم زيغ فزيغ بهم وهذا الوصف موجود فى أهل البدع كلهم.

(واكتفي بهذا النقل عن كتاب الإعتصام للإمام الشاطبى ولكن أدعوك مخلصًا للرجوع إليه ففيه خير كثير).

وأقول لك الآن:-

إن السيدة عائشة قالت (تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قالت: قال رسول الله «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم» متفق عليه.

وصح عن قتادة فى تفسير ا لآية أنه قال: «طلب القوم التأويل فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة واتبعوا ما تشابه منه فهلكوا بين ذلك» فإذا ضممت ذلك إلى قول أبى أمامة وقول ابن عباس فيما سبق وتنزيلهما للآيات على الخوارج فستعلم السر فى قول الله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: الآية ٧] ومن المعلوم - وما أظن أن أحدًا من طلبة العلم يخالف فيه أن الرسوخ فى العلم صفة لقلة نادرة من أهل العلم هم الذين يختصون بعلم التأويل ورد المتشابه إلى المحكم والفتيا فى النوازل المدلهمة والناس بما فيهم طلبة العلم وعلماءهم ممن لم يصل إلى درجة الرسوخ تبعٌ لهم ولتأويلهم[1] وإن ابتغوا التأويل دونهم ولم يصدروا عن

---

(١) هذا إن اعتبرنا الواو فى قوله ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: الآية ٧] عاطفة فالراسخون يعلمون التأويل -وأما على اعتبار أن الواو للإستئناف فالراسخون لا يعلمون التأويل وعليه فالناس وطلبة العلم والعلماء من غير الراسخين هم تبع للعلماء فى قوله «آمنا به كل من عند ربنا» ففى جميع الأحوال جعل الله من دون الراسخين فى العلم تبعًا لهم إما فى التأويل (على القراءة الأولى) وإما فى التفويض (على القراءة الثانية) ولا يقول قائل وهل التفويض لله يحتاج إلى اتباع الراسخين؟ نقول نعم لخطورة الموضوع الذى زاغت فيه قلوب وضلت فيه.

قولهم وفهمهم أخطأوا التأويل وزاغوا وأصابوا الفتنة فهلكوا وأهلكوا ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟﴾ [الكهف: الآية ١٠٤].

ولا يُعذرون فى ذلك لأنهم تصدروا لما لا يحسنون وهجموا على الأمر من غير بابه والله يقول ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: الآية ٨٣] .

ولذلك قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن فى رسالة لبعض مَنْ تكلم فيما لا يحسن أمام العامة «وخضتم فى مسائل من هذا الباب - كالكلام فى الموالاة والمعاداة والمصالحة والمكاتبات وبذل الأموال والهدايا والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادى ونحوهم من الجفاة[1] - لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوى الألباب ومن رزق الفهم عن الله وأوتى الحكمة وفصل الخطاب» مجموع الرسائل (ص١١).

وقارن ما قاله هذا الإمام الهُمام بما صح عن أبى هريرة لتعلم أن العلماء الراسخين يعلمون متى يتكلمون وفيما يتكلمون ومن يخاطبون ومتى يسكتون.

= أفهام وسالت دماء ولذلك أمرنا بأن نجعل الراسخين فى العلم (وهم خواص أهل العلم) ائمتنا لا نتقدم بين أيديهم فى هذه النوازل المدلهمة فالذين يريدون من الشباب سحب البساط من تحت أرجل الراسخين لينفردوا هم بالتوجيه والإرشاد والفتيا هم الذين سمى الله فاحذروهم فهم دعاة زيغ وفتنة ولا يصلح بهم مجتمع ولا أمة وانظر إلى ما حدث فى الجزائر من جراء ترك فتاوى الراسخين فى العلم والركون إلى فتاوى الراسخين فى الجهل لتحمد الله على ما من عليك به من السنة والجماعة.

(١) أنظر إلى هذا وأعد قراءته أليس هو نفس موضوعات خطب الجمعة التى يلقيها خطباء الحماسة والتكفير على الجماهير التى تنفعل وتملأ قلوبها بالشحناء على حكامها وتصبح مهيأة للخروج -وكم عانينا من هذه الأساليب المخالفة للسنة ولمنهج السلف الذى يدعو إليه الراسخون فى العلم.

يقول أبو هريرة - ﷺ - «حفظت من رسول الله وعاءين :- أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا الحلقوم» رواه البخارى يقول العلماء إنه كتم الأحاديث التى في الفتن والأحاديث التى فى بنى أمية وليست بالطبع فى الأحكام الشرعية وسرُّ كتمانها لئلا يكون هناك فتنة فى الناس ولم يتذرع بقوله مثلًا إن قول الحديث حق فكيف أكتمه وإنما خشى على الأمة من التفرق وعلى نفسه من القتل وإياك ثم إياك أن تتهم أبا هريرة بما أنت أحق به.

راجع فتح البارى (١/ ٢٦١) والضوابط الشرعية لموقف المسلم فى الفتن للشيخ صالح آل الشيخ.

وقد قال ابن بطال «وفى هذا الحديث أيضًا حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان -ولو جَارَ- لأنه ﷺ أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء وأسماء آباءهم ولم يأمره بالخروج عليهم -مع إخباره أن هلاك الأمة على أيديهم- لكون الخروج أشد فى الهلاك وأقرب فى الاستئصال من طاعتهم فاختار أخف المفسدتين وأيسر الأمرين» انظر فتح البارى (١٣/ ١١) عند الحديث رقم (٧٠٥٨).

وهو «هلكة أمتى على يد أغلمة من قريش».

أقول:- ولذلك كنت أدعو كل من لقيتُ من الدعاة الذين ينتسبون إلى السلفية (لأكفكف من غلو الفتنة على قدرى وإن كان لا يُسمع لقصير قول) - أليست السلفية هى اتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح ويكون الجواب «بلى» فأقول فإن اختلف من ينتسب إلى السلفية فى مسائل هامة وخطيرة - وكما أسلفت لا يجوز لغير الراسخين فى العلم الخوض فيها - ولبّس عليهم دعاة الفتنة واستدلوا بأقوال لعلماء السلف قد تكون محتملة وبالذات إن نُزعت من سياقاتها وأحيانًا كثيرة لا نعرف الواقع الذي تَخيل فيه كلامهم أو كنا غير مُلمين باصطلاحاتهم أليس الصواب يكون برد هذه المسائل - الخطيرة والخطيرة جدًا كمسائل التكفير والخروج على الحكام والموالاة والمعاداة

والجهاد والعمل الجماعى الذي تصاحبه بيعة كبيعة ولى الأمر يتبعها سمع وطاعة وتحيط بها السرية . . . الخ هذه المسائل التى أحدثت زلزالًا فى الصف السلفى - أليس الصواب (ولا صواب غيره فيما نعتقد) أن نرد هذه المسائل إلى الراسخين فى العلم - ولا نتكبر ولا نتقدم بين أيديهم أو نجعل لمن دونهم مكانتهم وهم بفضل الله معروفون ومشهورون بل شهد العلماء بحق بأنهم هم المعنيون بقول الرسول ﷺ «يبعث الله على رأس كل قرن من يجدِّد لهذه الأمة دينها» ولا يجوز لهذا المجدد أن يكون من أهل البدعة فلا يكون خارجيًا ولا مرجئًا ولا اشعريًا . . . الخ فدلونا على مجدد لهذا القرن غير الإمام ابن باز - غير الإمام الألباني غير الإمام عبد الرزاق عفيفى - غير الإمام ابن العثيمين) واقتصرت عليهم لأنهم الذين كانوا على رأس القرن وتوفوا على اعتقاد أهل السنة والجماعة بشهادة أهل الحق - وجميع أهل السنة فى هذا العصر كانوا من تلامذتهم أو المستفيدين منهم استفادة مباشرة أو غير مباشرة.

ويكاد يقع الإجماع - إن لم يكن قد وقع فعلًا على إمامتهم ورسوخهم فى العلم وتقدمهم على أهل عصرهم - نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله وهم قد تكلموا (وبفضل الله وحده) فى جميع هذه المسائل.

وأقوالهم فى هذه المسائل متفقة مجتمعة - كشأن الراسخين فى العلم - لم يختلفوا في مسألة واحدة - بل وافقهم العلماء من ورثتهم فى الإمامة كالشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ عبد المحسن العباد وغيرهم وغيرهم. بل صدرت فتاوى لهيئة كبار العلماء وللجنة الدائمة المنبثقة عنها تؤيد أقوالهم - فكيف يجوز لطالب علم يدَّعى السلفية أن يهجر أقوالهم ويأخذ بقول الرويبضة وقد حذرنا الرسول الكريم من كل رويبضة وهو الرجل التافه يتكلم فى أمور العامة (التى لا يجوز لكل أحد أن يتهجم عليها وإنما هى من شئون الراسخين فى العلم)

ولذلك صدق من قال «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أكابرهم فإذا أتاهم من قبل أصاغرهم هلكوا» رواه ابن عبد البر بإسناد صحيح عن ابن مسعود (١٠٥٨) ولذلك قال الرسول ﷺ.

«البركة مع أكابركم»[١].

وقال «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر»[٢].

---

(١) أخرجه ابن حبان والحاكم وغيرهما باسناد صحيح عن ابن عباس عن الرسول.

(٢) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد وغيره واسناده حسن.

أقول (بعد هذه المقدمة بين يدى مسألة الحاكمية).

ما موقف أهل العلم منها؟

يقول د/ ناصر العقل -أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة فى كلية أصول الدين بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الكلام فى مسألة الحاكمية من الأمور الحادثة التى لم يكن لها ذكر عن السلف بهذا الاصطلاح وإذا عرضنا هذه القضية على قواعد السلف فى أسماء الله وصفاته وأفعاله نجد أن الحاكمية بهذا اللفظ لا أصل لها شرعًا وتبقى الألفاظ المجملة المحتملة وذلك أن أسماء الله وصفاته وأفعاله توقيفية حيث لا يجوز أن يسمى الله تعالى أو يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ وكذلك القول بأن الحاكمية قسم رابع من أقسام التوحيد لا يصح لأن مسألة الحاكمية لها معنيان:

أولهما: راجع إلى معنى التشريع والأمر الشرعى وهذا يرد إلى توحيد الإلهية (العبادات والطاعة) كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا﴾ [الجاثية: الآية ١٨] وقوله تعالى: ﴿كُلَّ خَوَّارٖ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ﴾ [المائدة: الآية ٥٠] .

وثانيهما: راجع إلى حاكمية القضاء والقدر والخلق وهذا يرد إلى توحيد الربوبية كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ وكذلك دعوة أن الحاكمية أخص خصائص الإلهية لا أصل لها وهى دعوى محدثة وقد تحمل معنى صحيحًا فيرد إلى ألفاظ الشرع وأسماء الله وصفاته الواردة فى الكتاب والسنة وقد تحمل معنى لا دليل عليه فيرد. وعليه فالحاكمية من الألفاظ المحدثة مثلها مثل ما أحدثه الجهمية والمعتزلة وأصل الكلام من ألفاظ مبتدعة مثل (واجب الوجود) و(القديم) و(التكوين) و(الصانع) ونحوها من الألفاظ التى قد تحتمل المعنى الحق أو الباطل أو تحتمل معنيين: يعنى: معنى حق ومعنى باطل فتكون من الألفاظ المشكلة

فمعانيها الحق تقبل وترد إلى ألفاظ الشرع ونستغنى عن لفظة الحاكمية ونحوها. والمعنى الباطل يرد بلفظه ومعناه. والألفاظ لا يجوز التزامها يعنى الألفاظ فيما يتعلق بالله عز وجل باسمائه وصفاته وأفعاله لا يجوز التزامها ما لم ترد فى الكتاب والسنة، فالحاكمية إذا من الألفاظ المشكلة التى لا يتوقف عليها الدين ولا تقوم عليها العقيدة ولا يخلو مفهومها عند المعاصرين من الغلو والمبالغة والتنطع والتعمق فى المعنى المراد عندهم فالأولى اجتنابها.

٢- د. الوليد عبد الرحمن الفريان -عضو هيئة التدريس فى كلية الشريعة بالرياض- قال:

لم يكن مصطلح الحاكمية ليظهر إلى الوجود ويجد له بين المسلمين أنصارًا ومريدين من كل مشرب لولا ما نزل بالأمة من جهل فادح فى أصول الاعتقاد وما ألم بها من معضلات قاسية وما قارن ذلك من دعايات وتمجيد لمثل هذه المصطلحات الحادثة، وحين أوغل الأعداء فى حرب الأمة فأسقطوا حق الإسلام فى الوجود ونادوا بتنحيته عن الحكم ومحاربته فى جميع مجالات الحياة بدون هوادة أورث ذلك المواجهة الشاملة واستعرت نار الحرب ودخل الميدان من كل قوم سراعهم وانطفأ نور الحكمة والأناة، ولم تدع تلك الظروف القاسية لأهل البصيرة مترعًا للعمل والبناء المؤسس على العلم الشرعى الصحيح مما أتاح لهذه الشعارات البراقة أن تنزل بالساحة بقوة واتخذ بعض المنتمين للدعوة الحاكمية سلاحًا يشهرونه فى وجوه الأعداء وأساسًا لدعوتهم ومنطلقًا لأعمالهم بعد اشتداد الدعوة إلى العلمانية والديمقراطية. وحينئذ فإن هذا المصطلح الجديد من حيث الأصل فإن شأنه شأن كافة المصطلحات التى تحمل فى طياتها ألوانًا مختلفة من المفاهيم وربما أدى سوء الفهم لبعضها إلى معنى لم يكن موجودًا فالتبس الأمر واتخذ ذريعة إلى ما لا تحمد عقباه من التمرد على الشرع والخروج عن أحكامه والوقوع فى حملات المخالفات الشرعية الممقوتة، والحق أن هذا الشعار ما هو إلا مزاحمة ماكرة للعقيدة الصحيحة منابذة صريحة لما كان عليه سلف الأمة.

٢- إجابات هيئة كبار العلماء بالسعودية:

هذا عمل محدث لم يقل به أحد من الأئمة

توجه الشيخ صهيب حسن عبد الغفار رئيس جمعية القرآن الكريم بلندن بسؤال إلى هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية قال فيه: بدأ بعض الناس - من الدعاة- يهتم بذكر توحيد الحاكمية بالإضافة إلى أنواع التوحيد الثلاثة، فهل هذا القسم الرابع يدخل فى أحد الأنواع الثلاثة؟ أو لا يدخل؛ فنجعله قسمًا مستقلًا حتى يجب أن نهتم به؟ ويقال: إن الشيخ محمد عبد الوهاب قد اهتم بتوحيد الألوهية فى زمنه، حيث رأى الناس يقصرون فى التوحيد من هذه الناحية والإمام أحمد فى زمنه قد اهتم بتوحيد الأسماء والصفات حيث رأى الناس يقصرون فى التوحيد من هذه الناحية، وأما الآن فبدأ الناس يقصرون فى توحيد الحاكمية، فلذلك يجب أن نهتم به، فما مدى صحة هذا القول؟

وقد ردت هيئة كبار العلماء على ذلك بقولها:

أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وليس هناك قسم رابع، والحكم بما أنزل الله يدخل فى توحيد الألوهية، لأنه من أنواع العبادة لله، وكل أنواع العبادة داخلة فى توحيد الألوهية، وجعل الحاكمية نوعًا مستقلًا من أنواع التوحيد عمل محدث لم يقل به أحد من الأئمة فيما نعلم، لكن منهم من أجمل وجعل التوحيد نوعين: توحيد فى المعرفة والإثبات: وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد فى الطلب والقصد: وهو توحيد الألوهية، ومنهم من فصل فجعل التوحيد ثلاثة أنواع كما سبق، والله أعلم.

ويجب الاهتمام بتوحيد الألوهية جميعه، ويبدأ بالنهى عن الشرك لأنه أعظم الذنوب، ويحبط جميع الأعمال، وصاحبه مخلد فى النار، والأنبياء جميعهم يبدأون بالأمر بعبادة الله والنهى عن الشرك، وقد أمرنا الله باتباع

طريقهم والسير على منهجهم فى الدعوة وغيرها من أمور الدين، والاهتمام بالتوحيد بأنواعه الثلاثة واجب فى كل زمان، لأن الشرك وتعطيل الأسماء والصفات لا يزالون موجودين، بل يكثر وقوعهما ويشتد خطرهما فى آخر الزمان، ويخفى أمرهما على كثير من المسلمين، والدعاة إليهما كثيرون ونشطون.

وليس وقوع الشرك مقصورًا على زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا تعطيل الأسماء والصفات مقصورًا على زمن الإمام أحمد رحمه الله كما ورد فى السؤال بل زاد خطرهما وكثر وقوعهما فى مجتمعات المسلمين اليوم، فهم بحاجة ماسة إلى من ينهى عن الوقوع فيهما ويبين خطرهما، ومع العلم بأن الاستقامة فى امتثال أوامر الله وترك نواهيه وتحكيم شريعته، كل ذلك داخل فى تحقيق التوحيد والسلامة من الشرك، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

٤- سئل الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى: شيخنا بارك الله فيك ذكر علماء السلف رحمة الله عليهم أن التوحيد أنواع ثلاثة: الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فهل يصح أن نقول بأن هناك توحيدًا رابعًا هو توحيد الحاكمية أو توحيد الحكم؟

فأجاب: الحاكمية فرع من فروع توحيد الألوهية والذين يدندنون بهذه الكلمة المحدثة فى العصر الحاضر يتخذون سلاحًا ليس لتعليم المسلمين التوحيد الذى جاء به الأنبياء والرسل كلهم، وإنما هو سلاح سياسى وأنا من أجل هذا إن شئت أن أثبت لكم ما قلت آنفًا مع أن هذا سؤال تكرر منى الجواب مرارًا وتكرارًا عنه وإن شئت مضينا فى ما نحن فيه.

أنا قلت فى مثل هذه المناسبة تأييدًا لما قلت آنفًا إن استعمال كلمة الحاكمية هو من تمام الدعوة السياسية التى يختص بها بعض الأحزاب القائمة اليوم وأذكر بهذه المناسبة قصة وقعت بينى وبين أحد الخطباء فى مسجد من

مساجد دمشق، يوم الجمعة خطب خطبة كلها حول الحاكمية لله عز وجل أخطأ هذا الإنسان فى مسألة فقهية لما انتهى من صلاة الجمعة تقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له يا أخى أنت فعلت كذا وكذا وهذا خلاف السنة قال لى أنا حنفى والمذهب الحنفى يقول بما فعلته، قلت: سبحان الله أنت خطبت أن الحاكمية لله عز وجل فأنتم تستعملون هذه الكلمة فقط لمحاربة من تظنون من الحكام أنهم كفار لأنهم لا يحكمون بالشريعة الإسلامية، ونسيتم أنفسكم أن هذه الحاكمية تشمل كل مسلم، فلماذا أنت الآن أنا أذكر لك أن الرسول فعل كذا وأنت تقول أنا مذهبى كذا أنت خالفت ما تدعو الناس إليه.

فنحن لولا أنهم اتخذوا هذ الكلمة وسيلة للدعاية السياسية عندهم، كنا قلنا: ﴿ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ ﴾ [يوسف: الآية ٦٥] .

فالدعوة التى ندعو الناس إليها فيها الحاكمية وفيها غير الحاكمية: توحيد الألوهية وتوحيد العبادة، يدخل فيها ما تدندنون حوله ونحن الذين نشرنا ما تذكرونه حينما تدندنون حول الحاكمية: حديث حذيفة بن اليمان أن النبى ﷺ لما تلا على الصحابة الكرام هذه الآية ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال عدى بن حاتم الطائى: والله يا رسول الله ما اتخذناهم أربابًا من دون الله، قال: ألستم كنتم إذا حرموا لكم حلالاً حرمتموه وإذا حللو لكم حرامًا حللتموه» قال أما هذا فقد كان، قال: «فذاك اتخاذكم إياهم أربابًا من دون الله»[1] نحن الذين نشرنا هذا الحديث ووصل هذا إلى الآخرين ثم طوروا جزءًا من توحيد الألوهية أو العبادة بهذا العنوان المبتدع لغرض سياسى، فأنا لا أرى شيئًا فى اصطلاح كهذا لولا أنهم وقفوا عنده

---

(١) حديث حسن. أخرجه الترمذى فى سننه (ج٥ص١٧٨) وابن جرير فى تفسيره (ج١٠ص٣٥٤) والبيهقى فى السنن الكبرى (ج١٠ص١١٦) والبخارى فى التاريخ الكبير (ج٧ص١٠٦) بإسناد حسن.

دعاية ولم يعملوا بمقتضاه، وهو كما ذكرت آنفًا جزء من توحيد العبادة فتراهم يعبدون الله كيف ما اتفق لأحدهم، وإذا قيل -كما ذكرنا انفًا فى قصتنا مع الخطيب- هذا يعمل خلاف السنة، هذا خلاف قول الرسول عليه الصلاة والسلام، قال: أنا مذهبى كذا، الحاكمية لله ليست فقط ضد الكفار والمشركين وضد المعتدين، أيضًا الذين يتعبدون الله بخلاف ما جاء عن الله فى كتابه وعن نبيه عليه الصلاة والسلام فى سنته، هذا ما يحضرنى فى الجواب عن مثل هذا السؤال.

٥- قال فضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الله القفارى -رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم-: لقد جاء فى عصرنا من يقول إن هناك قسمًا منسيًا من أقسام التوحيد وركنًا مهملًا لم يقف عليه السلف ولم يقرروه فى مصنفاتهم ألا وهو توحيد الحاكمية، فنقول لهم ماذا تريد بتوحيد الحاكمية، أتريد أن الله هو الحاكم وحده؟ فهذا من مضامين توحيد الربوبية قال تعالى ﴿ﭨ ﭩ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ [الأنعام: الآية ٥٧] ومن مضامين توحيد الأسماء والصفات قال تعالى: ﴿يَغۡفِرُ مَا ٱلَّذِينَ﴾ [التحريم: الآية ٢] فإن من أسماء الله (الحكيم) ومادة حكم تدل على حكم وأحكام، فعلى الأول يكون الحكيم بمعنى الحاكم وعلى الثانى يكون الحكيم بمعنى المحكم، فاسم الله الحكيم يدل على أن الحكم لله وأن الله موصوف بالحكيم.

أما إن أراد أن الله سبحانه وتعالى تعبد خلقه بالاحتكام إلى شرعه فهذا من مقتضيات توحيد الألوهية أو توحيد الصفات، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣] .

ومن هنا يمكن أن نقرر على ضوء ذلك ما يلى:

أولا: أن صاحب هذه المقالة جاهل بأنواع التوحيد وغير مدرك لمفاهيمها وحقائقها.

ثانيًا: أن من مقتضيات هذه المقالة أن سلف الأمة وأئمتها قد قصروا فى بيان التوحيد وأنواعه مع أنه أعظم واجب وأول واجب وآخر واجب، فلم يذكروا هذا القسم ولم يبينوه للناس على توالى القرون وتتابع الأجيال حتى جاء صاحب هذه المقالة فبينه للناس.

ثالثًا: ضرورة التأسى والاتباع كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع وضرورة البعد عن الإحداث والابتداع ولذلك قال إمام أهل السنة الإمام أحمد «لا تقل ما لم يقل ولا تقل ما ليس لك فيه إمام».

رابعًا: إن الاهتمام بتوحيد الحاكمية وإفراده بالذكر وجعله هو معنى لا إله إلا الله بمعنى لا حاكم إلا الله هو منهج معروف لدى بعض الفرق التى تولى توحيد الربوبية الاهتمام الكامل محصلة الغاية فى التوحيد، إلا أن هؤلاء اهتموا بنوع واحد من أنواع توحيد الربوبية وهو الحاكمية وأولئك اهتموا بتوحيد الربوبية جميعًا وكلاهما مخطئ فى جعله الغاية فى التوحيد وإغفال توحيد العبادة.

خامسًا: من الخطأ الكبير اهتمام البعض بتوحيد الحاكمية وإغفالهم لتوحيد العبادة الذى هو أول واجب على المكلف وأول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

سادسًا: أحسب أن توحيد الحاكمية مرتبط عند أولئك الذين أحدثوه قسمًا رابعًا مستقلًا من أقسام التوحيد أو عند بعضهم بمسألة (الإمامة) لا بمسألة التوحيد.

فترى أمر الإمامة هو الأصل الأول من أصولهم وغاية اهتمامهم ومحور التوجيه فى قاموسهم الدعوى، وهو مسلك أجنبى عن السنة وأهلها، ذلك أن الرافضة هم الذين يجعلون (الإمامة) الأصل الأول فى دينهم، وأهل الاعتزال الذين اعتزلوا الجماعة جعلوه الأصل الخامس لمذهبهم.

سابعًا: قد يقول هذه المقالة قائل ويريد بها معنى باطل فقد قالها الخوارج من قبل وأرادوا بها الخروج على الإمام الشرعى.

ثامنًا: أن حقيقة التوحيد وأنواع التوحيد قد تناولتها يد التحريف والتلبيس.

تاسعًا: لابد أن نعرف أن الحكم على أمر بأنه بدعة أو فسق أو معصية أو كفر لا يعنى الحكم على صاحبه بذلك إلا بعد قيام الشروط وانتفاء الموانع كما هو مقرر عند أئمة أهل السنة.

عاشرًا: أن مسألة توحيد الحاكمية جعلوا ضدها الحكم بغير ما أنزل الله وكفروا بإطلاق الحاكم بغير ما أنزل الله وعدوه من المشركين شركًا أكبر ومن المعلوم أن الحكم بغير ما أنزل الله على مراتب.

٦- د. إبراهيم بن صالح الخضيرى -القاضى بالمحكمة الكبرى بالرياض- قال: ليست الحاكمية أصلًا رابعًا من أصول التوحيد كما يزعم بعض الناس ومما يؤسف له أن كثيرًا من الناس يتحدثون عن الحاكمية وهم لا يعلمون ماذا تعنى وكثير من الذين ينادون بالحاكمية لا تعرف من لحن قولهم شيئًا يمكن أن يكون مبدأ ثابتًا تأخذ عليه مصطلح الحاكمية فأحيانًا يتكلم متكلم عن الحاكمية فى قضية الحكم بما أنزل الله ويرى أن الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى هو المفروض وهذا شىء متفق عليه وأن الحكم بغير ما أنزل الله كفر بكل ألوانه وصوره كفر اعتقادى وهذا خطأ لأن العلماء فصلوا فيمن حكم فى غير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه حرام ولم يجعلوه من خرج من الملة وهذا مما ابتلى به كثير من المسلمين فى زمننا هذا، وهناك من يرى أن الحاكمية لها علاقة بوحدة الوجود وهناك من يتحدث عن الحاكمية على أنها الإرادة -أى أنها إرادة الله سبحانه وتعالى- وأنه لا يقع إلا ما يريد وهناك من يخلط بين هذا وذلك فالحاصل من هذا أن الحاكمية مصطلح جديد نشأ فى مصر أول ما نشأ ثم انتشر منها إلى البلاد العربية، وكثير ممن يتكلم عن الحاكمية يتكلم بغير وعى وبغير مفهوم وبغير معنى واضح.

أما من يتكلم عن الحكم بما أنزل الله فهى قضية من أهم القضايا وهذا واجب من أعظم الواجبات، ومن يتكلم عن إرادة الله تعالى هذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة أنه لا يقع إلا ما شاء الله على ما يشاء وأنه سبحانه على كل شيء قدير وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

أما قضية: من يرى أن الحاكمية لها علاقة بوحدة الوجود وهو أن يقول: إن هذا الفعل أو هذا الجرم الذى وقع من المجرم قد حكم الله به فمادام قد حكم الله به فهو من الله وإلى الله فهذا غلط يقول به الحلوليون.

٧- الشيخ محمد بن صالح العثيمين -عضو هيئة كبار العلماء والأستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين بمنطقة القصيم بالسعودية- سئل عن هذه المسألة فأجاب: بأن من يدعى أن هناك قسمًا رابعًا للتوحيد تحت مسمى (توحيد الحاكمية) يعد مبتدعًا، فهذا تقسيم مبتدع صادر من جاهل لا يفقه من أمر العقيدة والدين شيئًا.

وذلك لأن الحاكمية تدخل فى توحيد الربوبية من جهة أن الله يحكم بما شاء.

وتدخل فى توحيد الألوهية أن العبد عليه أن يتعبد الله بما حكم فهو ليس خارجًا عن أنواع التوحيد الثلاثة وهى: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وعندما سئل عن كيفية الرد عليهم أجاب قائلًا:

نرد عليهم بأن نقول لهم: ما معنى الحاكمية؟ ليس معناها إلا أن يقولوا إن الحكم إلا لله وهذا توحيد الربوبية.

فالله هو الرب الخالق المالك المدبر.

أما عن مرادهم وبيان خطورة هذا الطرح فإننا لا نعلم نياتهم وقصدهم وبالتالى لا يمكننا تقدير خطورة هذا الأمر.

٨- الشيخ صالح بن غانم السدلان -الأستاذ بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- قدم بيانًا بأقسام التوحيد الثلاثة وأضاف:

بعد هذا البيان نعود إلى قضية الحاكمية وما معناها؟ وما معنى: الحكم لله أو لا حاكم إلا الله؟ وكلمة حاكم: لا حاكم إلا الله. بأى نوع من أنواع التوحيد نلحقها؟ إن الحكم والشرع هو تصرف فالله هو الذى يحكم وحده ولا شريك له فى الحكم كما أنه هو الإله ولا شريك له فى الإلهية كما أنه هو المتصرف ولا شريك له فى التصرف فى هذا الكون كما قال تعالى ﴿يُغَيِّرُ مَا ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟﴾ [آل عمران: الآية ٨٣] فالحكم لله ولا يجوز أن تفسر الحاكمية بمعنى الإلهية فالإلهية معناها مستقل وهو أنه لا معبود بحق إلا الله ولا إله إلا الله. وبهذا يتبين أن جعل الحاكمية قسمًا رابعًا من أقسام التوحيد أن هذا خطأ فإن الحاكمية هى التصرف والحكم وهذا مثال من أمثلة الربوبية فكما تقول: لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مقدر لما يحصل فى هذا الكون إلا الله ولا متصرف فى هذا الكون إلا الله، تقول: لا حاكم إلا الله ولا مشرع إلا الله، هكذا، أما أن تقول: لا إله إلا الله بمعنى لا حاكم إلا الله أو لا متصرف إلا الله أو لا مقدر إلا الله فهذا تفسير منحرف وتفسير إن اعتقد معناه قائله فإن ذلك يعنى إنكار توحيد العبادة: توحيد الألوهية الذى من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب بل من أجله خلق الله الخلق كما قال جل وعلا: ﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: الآية ٥٦] فلا يجوز بحال من الأحوال أن نعتقد أن معنى لا إله إلا الله أنه لا حاكم إلا الله فإن هناك من فسر لا إله إلا الله فسر الإله بالمتسلط المتصرف وهذا خطأ فإنه لا إله إلا الله أى لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى فكما أنه لا معبود إلا هو فإنه كذلك لا يخلق ولا يرزق ولا يحيى ولا يميت إلا هو، وهو الذى خلق هذا الكون وأوجده من العدم وهو على كل شيء قدير وهو الرحمن الرحيم وهو اللطيف الخبير وهو بكل شيء عليم. .

الخ ومن جعل الحاكمية قسمًا رابعًا من أقسام التوحيد فهذا إما جاهل وإما مبتدع أخذ أراء من آراء الفلاسفة وآراء الذين لا علم لهم بالعقيدة ولا بالشريعة أو أنه إنسان ينقل ولا يعرف ماذا ينقل. فالتوحيد ثلاثة أقسام أو قسمان فقط، ولا رابع لها، والحاكمية داخلة في توحيد الربوبية كما قلت: كما تقول: لا خالق ولا رازق إلا الله، تقول: لا حاكم إلا الله.

أما أن الحكم لله فإن أول ما حدث هذا: (لا حكم إلا لله) فإن أول من قال هذه المقولة هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ - بعد قضية التحكيم- حيث حكم أبو موسى الأشعرى وعمرو بن العاص في قضية التحكيم المعروفة فخرج فرقة من جيش على وقالوا: (لا حاكم إلا الله لا حاكم إلا الله) فقال على: (كلمة حق أريد بها باطل) ونعم فقد صدق ﷺ إنها كلمة حق أريد بها باطل فما أعظم الفتن التى جرت بعد هذه المقولة وما أكثر الدماء التى سفكت بعد ذلك؟ فالقول بأنه لا حاكم إلا الله هذا صحيح لكن إذا أريد بها غير معناها أو كان غلو فى تطبيقاتها فإن هذا يكون مجانبًا للحق والهدى، ولمدلول قوله سبحانه وتعالى ﴿وأن أحكم بينهم بما أنزل الله﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: الآية ٥٠] فلا أحسن حكمًا من الله ﴿وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَجَٰهِدُوا﴾ [النساء: الآية ٨٧] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: الآية ١٢٢] فهذا الحكم لله سبحانه وتعالى وهو ما شرعه من الأحكام بين عباده فأرسل أنبياءه ورسله وختمهم برسالة محمد ﷺ وأمرهم بأن يحكموا بين العباد بما شرع لهم كما قال ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَعْتَدُونَ كَانُوا﴾ [المائدة: الآية ٤٨] ثم ختم ذلك برسالة محمد ﷺ فقال بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ انفِرُوا خِفَافًا وَجَٰهِدُوا﴾ [المائدة: الآية ٤٩] والعلماء فى كل عصر وفى كل مصر وعلى سائر الأعصار وعلى مر الأزمان علماء الشريعة يحكمون بشريعة الإسلام ويفصلون بين الخصوم ويردون الحقوق ويفصلون فى المنازعات على ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالله سبحانه وتعالى هو الحاكم، والعلماء هم المنفذون

الموقعون عن الله جل وعلا فى جنده الأحكام وأما أن يراد به (لا حاكم إلا الله) فيخرج بها على الحكام وتسال الدماء بسببها ويعترض على كل زلة يزل بها الحكام أو كل خطأ فى نظرهم فهذا ليس هو معنى الآية.

وكما اعترض الخوارج على على ﷺ وانشقوا وخرجوا عن الطاعة وأرسل إليهم ابن عباس فدعاهم ورجع جزء كبير منهم وبقى الباقى فقاتلهم على ﷺ وأبادهم لأنهم كفروا عليا بحجة: لا حاكم إلا الله. وحكموا على على بأنه كافر وقالوا: أنت خرجت من دين الإسلام فتعترف بأنك كفرت ثم تتوب ثم بعد ذلك نبايعك فهكذا انطلق من هذه الكلمة بهذا المعنى الفاسد البعيد عن عقيدة أهل السنة والجماعة نسأل الله أن يوفقنا جميعًا لقول الحق والعمل به.

آثار الغلو والتطرف

لا أجد أخي القارئ ما أختم به حديثي لتعلم خطورة المنهج الذي نحذر منه وآثاره السيئة على البلاد والعباد كما قال علماءنا وتعلم كذلك فضائل وعظمة المنهج السلفي الرشيد الذي انتهجه شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية - منذ نشأتها - في التعامل مع الحكام والذي حمده لها الراسخون من العلماء واغتاظ له أهل البدع والأهواء - أقول لا أجد ما أختم به حديثي لتحمد الله على اتباعك للسنة والجماعة إلا هذا الحوار الجرئ الصريح الذي أجاب فيه العلامة الفقيه السلفي محمد بن صالح العثيمين رحمه الله على بعض السائلين من الجزائر يوم (١٧ من ذي الحجة ١٤٢٠ هـ) والذي نشره الأخ الفاضل الشيخ عبد المالك الرمضاني الجزائري في كتابه النفيس والذي ينبغي لكل طالب علم أن يطلع عليه (فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر) وقسيمه (مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية) لتقف على حقيقة الخوارج المعاصرين - الخارجين بالسيف والسنان والخارجين بالقلم والبنان والخارجين بتشقيق الكلام وإطالة اللسان فيما لا يجيزه الله ورسوله.

لقاء الجزائريين مع الشيخ ابن عثيمين

يوم ١٧ من ذي الحجة ١٤٢٠ هـ

السائل: فضيلة الشيخ -حفظك الله- ما هي نصيحتكم وتوجيهكم لأولئك الذين غرِّر بهم، ثم تابوا وألقوا السلاح، ورجعوا إلى حظيرة المسلمين، وهم -الآن يصلون فى مساجدهم، ويعيشون مع الناس، وقد يجدون بعض الحرج أو الإحراج من طرف الغير، فما هي نصيحتكم للناس فى معاملتهم لهم، ونصيحتكم لهم؟ كيف يعاملون الناس فى معاملتهم؟ وكيف يستقبلون؟ وكيف يعيشون في هذا الجو الجديد بالنسبة إليهم؟ جزاكم الله خيرًا.

الشيخ: الحمد لله رب العالمين، نصيحتي للإخوان الذين منّ الله عليهم بإلقاء السلاح، ورجعوا إلى مدنهم وديارهم: أن يشكروا الله -عز وجل- على هذه النعمة قبل كل شيء، لأن هذه نعمة من الله عليهم وعلى الجزائريين الآخرين.

ثانيًا: أن ينسوا ما سبق، وألا يعيشوا في أفكارهم السابقة، يمحضونها محضًا تامًا من أفكارهم، ولا يتذكروها، حتى إذا تذكروها، فليقولوا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ثالثًا: أن يعيشوا مع الناس وكأنهم لم يفعلوا شيئًا، لأنهم إذا عاشوا وهم يشعرون بأنهم فعلوا ما فعلوا بقوا في نفرة من الناس وبعد منهم، وهذا يضر بالمصلحة العامة.

رابعًا: أن يقبلوا على علم الكتاب والسنة، وعلى معاملة السلف لحكامهم، فها هو أحمد بن حنبل رحمه الله إمام أهل السنة يقول للمأمون: يا أمير المؤمنين! وهو الذي آذاه في القول بخلق القرآن، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مخاطبته لمن حبسه، تجد خطاباً ليناً، قال الله لموسى وهارون: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ ﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

خامسًا: بالنسبة للآخرين: أن يتلقوا هؤلاء بوجه طلق وصدر منشرح، وأن يفرحوا بهم، وأن يكرموهم، وألا يروهم جفاء أو كراهية أو عبوسًا في وجوههم، لأن الحال بعد وضع السلاح ليس كالحال قبل وضع السلاح، وأن يتناسوا كل ما جرى.

سادسًا: بالنسبة للدعاة -أيضًا- يحثون الناس على أن يتآلفوا ويتقاربوا، ويتعاونوا على البر والتقوى، ويتناسوا ما سبق، وتبدأ الحياة من جديد.

أما ما سمعناه - والحمد لله- عن رجوع الكثير منهم إلى الصواب وإلقاء السلاح، وما سمعنا كذلك عن العفو العام من قبل الدولة، فقد سرنا هذا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين، نرجو الله -عز وجل- أن يتمم في الباقي، هذا رأيي في المسألة.

السائل: يا شيخ! البقية الباقية التي بقيت في الجبال، يعنى: الحكومة - كما قلت الآن يا شيخ - أعطت العفو والكثير منهم بقوا في الجبال على أساس أنهم لا يعطون الأمان للحكومة.

الشيخ: لا يأمنونها؟

السائل: أي! لا يأمنونها، لكن الحكومة وعدت أنها لن تصيبهم بأذى،

الشيخ: لا يأمنونها؟

السائل: أي! لا يأمنونها، لكن الحكومة وعدت أنها لن تصيبهم بأذى، وقد نفّذت هذا في الذين نزلوا، يعني: لم تصبهم بأذى، وهي فقط تقول: سلّموا السلاح، وعودوا إلى حياتكم الطبيعية، فالكثير منهم يتردد ويقول: نحتاج إلى فتوى من مشايخنا، حتى إما ننزل وإما نجلس.

وبعضهم نزل -والحمد لله- خاصة بعدما أذيعت فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله في التلفاز، وفتوى الشيخ الألباني رحمه الله بعدم جواز هذا الأمر، والبعض لا زال شاكًا في هذا الأمر، فماذا تقولون في هذا؟

الشيخ: نرى أنه يجب عليهم وضع السلاح وإلقاء السلام، وإلا فكل ما يترتب على بقائهم من قتل ونهب أموال واغتصاب نساء، فإنهم مسئولون عنه أمام الله -عز وجل-، والواجب عليهم الرجوع، وقد سمعنا -والحمد لله- أن الكثير منهم رجع، وهذا هو الواجب.

ونحن نشكر الدولة على العفو العام، ونشكر من ألقى السلاح على استجابته.

ولا يتشكّكون في هذا أبدًا، وليرجعوا إلى حياتهم الطبيعية.

السائل: فيما يخص الذين تورطوا ورجعوا، وقد قضوا مدة طويلة في الأودية والجبال، فما هي أنفع السبل لتعليمهم وإرشادهم حتى يعودوا إلى حياتهم الطبيعية، لأنه ليس من السهل أن يقضى رجل منهم مدة مديدة فى الجبال ثم يعود كأن لم يكن شيء؟! فما هي أنفع السبل لتعليمهم وإرشادهم وتوجيههم؟

الشيخ: هذا يرجع إلى الحكومة والمجتمع، فينشأ لهم مدارس لتعليمهم حسب حالهم.

السائل: من الفساد الذى حدث في هذه الفتنة: هو أن بعض النساء أو الفتيات تعرضن للاغتصاب[١] من طرف هؤلاء الذين يصعدون الجبال!

الشيخ: نسأل الله العافية!

السائل: فكثير منهن حوامل، وبعضهم أصدر فتوى بجواز الإجهاض في مثل هذه الحالة ... أن هؤلاء الفتيات اغتصبن، والآن وقعن في هذه

---

(١) أليسوا مجاهدين! وقد حلت لهم الدماء والأعراض والأموال فلماذا لا يتخذون نساء المسلمين سبايا؟!!

أرأيتم كيف يؤدى التكفير الذى نحذر منه إلى الهاوية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المشكلة، فكثير منهن يسأل؟

الشيخ: إفتاؤهن هؤلاء المغتصبات بإجهاض الحمل صحيح، ما لم يبلغ الحمل أربعة أشهر، فإذا بلغ أربعة أشهر نفخت فيه الروح، ولا يمكن اسقاطه، أما قبل ذلك، فإسقاطه أولى من إبقائه.

السائل: من الذين تابوا بقي في أيديهم أموال قد اغتصبوها وسلبوها أيام الفتنة، حكم هذه الأموال بعد ما تابوا وقد جُهل أصحابها؟

الشيخ: الأموال التي انتهبوها من المواطنين لا شك أنها حرام عليهم، فالمواطن مسلم، والمسلم حرام دمه وماله وعرضه، فعليهم أن يردوها إلى أصحابها إن علموهم، أو إلى ورثتهم إن كانوا قد ماتوا، فإن لم يمكن فإما أن تجعل في بيت المال، وإما أن يُتصدق بها عن أصحابها.

السائل: لعله هذا المتيسر، لأنه لا يمكن إرجاعها إلى بيت المال.

الشيخ: يتصدق بها عن أصحابها، والله يعلم بهم -عز وجل-.

السائل: بالنسبة للحاكم الجزائري يا شيخ! الآن الشباب الذين طلعوا من السجون أكثرهم لازال فيهم بعض الدخن، حتى وإن طلعوا من السجون وعُفي عنهم، لكن لازالوا يتكلمون في مسألة التكفير، ومسألة تكفير الحاكم بالعين، وأن هذا الحاكم الذي في الجزائر حاكم كافر، ولا بيعة له، ولا سمع ولا طاعة لا في معروف ولا في منكر، لأنهم يكفرونهم، ويجعلون الجزائر -يا شيخ- أرض، يعني: أرض كفر.

الشيخ: دار كفر؟

السائل: إي، دار كفر، نعم يا شيخ، لأنهم يقولون: إن القوانين التي فيها قوانين غربية، ليست بقوانين إسلامية، فما نصيحتكم أولًا لهؤلاء الشباب؟ وهل للحاكم الجزائري بيعة، علمًا -يا شيخ- بأنه يأتي يعتمر ويظهر شعائر الإسلام؟

الشيخ: يصلي أو لا يصلي؟

السائل: يصلي يا شيخ؟

الشيخ: إذن هو مسلم.

السائل: وأتى واعتمر هنا من حوالي عشرين يومًا أو شهر، كان هنا في المملكة.

الشيخ: مادام يصلي، فهو مسلم، ولا يجوز تكفيره، ولهذا لما سئل النبي ﷺ عن الخروج على الحكام قال: «لا، ما صلوا»، فلا يجوز الخروج عليه، ولا يجوز تكفيره، من كفره، فهذا بتكفيره يريد أن تعود المسألة جذعًا، فله بيعة، وهو حاكم شرعي.

أما موضوع القوانين، فالقوانين يجب قبول الحق الذي فيها، لأن قبول الحق واجب على كل إنسان، حتى لو جاء بها أكفر الناس، فقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾. فقال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾. وسكت عن قولهم: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾، لأنها حق، فإذا كان -تعالى- قبل كلمة الحق من المشركين، فهذا دليل على أن كلمة الحق تقبل من كل واحد، وكذلك في قصة الشيطان لما قال لأبي هريرة: إنك إذا قرأت آية الكرسي لم يزل عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح، قبل ذلك النبي ﷺ، وكذلك اليهودي الذي قال: إنا نجد في التوراة أن الله جعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع -وذكر الحديث- فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه أو نواجذه، تصديقًا لقوله، وقرأ: ﴿مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ﴾ [الزمر: الآية ٦٧].

وأما ما فيه من خطأ، فهذا يمكن تعديله باجتماع أهل الحل والعقد والعلماء والوجهاء، ودراسة القوانين، فيرفض ما خالف الحق، ويقبل ما يوافق الحق.

أما أن يكفر الحاكم لأجل هذا؟!

مع أن الجزائر كم بقيت مستعمرة للفرنسيين؟

السائل: ١٣٠ سنة.

الشيخ: ١٣٠ سنة! طيب! هل يمكن أن يغير هذا القانون الذى دوَّنه الفرنسيون بين عشية وضحاها؟! لا يمكن.

أهم شيء: عليكم بإطفاء هذه الفتنة بما تستطيعون، بكل ما تستطيعون، نسأل الله أن يقي المسلمين شر الفتن.

السائل: فتكملةً لمسألة الشباب الآن - يا شيخ - مثلًا في مناطق كثيرة، ليست كل المناطق، لكن في مناطق كثيرة، لا زالوا يخوضون في مسألة هي كبيرة عليهم، يعني: مسائل - مثلًا يا شيخ - التكفير، التشريع العام، والتكفير العيني . . . هذه المسائل -يا شيخ - قد يأخذون الفتوى منكم، ثم يطبقونها على الحاكم، هكذا تطبيقًا يعني . . .

الشيخ: عملهم هذا غير صحيح.

السائل: نعم، ثم لما نقول له: يا أخي ما قالها الشيخ ابن عثيمين، يقول لك: لكن الشيخ ابن عثيمين - مثلًا- في كتبه قال: التشريع العام: من حكم بغير ما أنزل الله، فهو كافر بدون تفصيل، والآن عندنا هذا الحاكم لا يحكم بما أنزل الله، فهو كافر، فهمت المسألة يا شيخ؟

الشيخ: فهمنا، أقول -بارك الله فيكم-: الحكم على مسألة بالحكم الذي ينطبق عليها غير الحكم على شخص معين.

فالمهم، يجب على طلبة العلم أن يعرفوا الفرق بين الحكم على المسألة من حيث هي مسألة، وبين الحكم على الحاكم بها، لأن الحاكم المعين قد يكون عنده من علماء السوء من يلبّس عليه الأمور، وغالب حكام المسلمين

اليوم ليس عندهم علم بالشرع، فيأتيهم فلان يُمَوِّه عليهم، وفلان يموِّه عليهم، ألم تر أن بعض علماء المسلمين المعتبرين[١] قال: جميع مسائل الحياة ليس للشرع فيها تدخّل! واشتبه عليهم الأمر بقوله ﷺ: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»! قال هذا رجال نشهد لم بالصلاح، ولكن تلبّس عليهم، وهم لو تأملوا الأمر، لوجدوا أن هذا بالنسبة للمصانع والصنعة وما أشبه ذلك، لأن الرسول تكلم عن تأبير النخل، وهم أعلم به، لأنه ﷺ أتى من مكة، ما فيها نخل ولا شيء، ولا يعرفه، فلما رأى هؤلاء يصعدون إلى النخل ويأتون بلقاحه، ثم يؤبّرون النخلة ويلقّحونها، فيكون فيه تعب وعمل، قال: «ما أظن ذلك يغني شيئًا»، فتركوه سنة، ففسدت النخلة، فأتوا إليه، فقالوا: يا رسول الله فسد التمر! قال: «أنتم أعلم بأمور دنياكم، ليس بأحكام دنياكم، لكن بأمور دنياكم، ثم الناس يلبّسون الآن، ألم تروا بعض العلماء في بلاد ما أباحوا الربا الاستثماري؟ وقالوا: المحرم الربا الاستغلالي، وشبهته قوله -تعالى-: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِرۡوَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [البقرة: الآية ٢٧٩].

الحاكم إذا كان جاهلًا بأحكام الشريعة، وجاءه مثل هذا العالم، أليس يضله؟

السائل: يضلّه.

الشيخ: فلذلك لا نحكم على الحكام بالكفر إذا فعلوا ما يكفر به الإنسان حتى نقيم عليه الحجة.

السائل: من الذي يقيم الحجة يا شيخ؟

الشيخ: ما دمنا ما أقمنا عليهم الحجة لا نحكم بكفرهم.

السائل: سمعتك -يا شيخ- تقول في رمضان قلت: «إلا أن تروا»،

---

(١) راجع تعليقاتي على كلام العلامة عبد الظاهر أبي السمح فقد ذكرت أن هناك وثيقة من علماء الأزهر أيام الخديو أسماعيل تدعي أن القوانين الوضعية موافقة للشريعة الإسلامية.

يعني: الرؤية العينية، قلت - يا شيخ فيما أذكر - قلت: مثل رؤية العين.

الشيخ: نعم! هذا هو، أي: نعلم علم اليقين -مثل ما نرى الشمس- كفرًا بواحًا، صريحًا ما فيه احتمال».

انتهى من شريط «فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر» ووقع بجوار تفريغ الشريط الشيخ ابن عثيمين.

الخاتمة (نسأل الله حسنها)

إنطلاقًا من قول الرسول الكريم ﷺ «الدين النصيحة» أخرجنا هذا الكتاب ونسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

والمعلوم أن هذه الأفكار المخالفة لمنهج السلف يتولد عنها شر مستطير ومعظم النار من مستصغر الشرر -كما يقال-.

ولذلك وجدنا العلماء يُحذرون من الخروج بالكلام فهو بداية الشر وأساسه، وما من فتنة تحدث في زمان ولا مكان إلا كان بدايتها الخطب الحماسية التى لا يلقي أصحابها لها بالا غير ثناء الجماهير عليهم ولقد عانينا في مصر من آثار هذه الخطب فى السبعينات وما بعدها وكيف عبأت الشباب وجعلته صيدًا ثمينًا سهلًا لجماعات الخروج المسلحة - فما ينادى به خطباء الفتنة من تكفير للحكام وبيان مثالبهم يجد صداه عند هذه الجماعات وكأنها أدوار مرسومة بعناية.

والغريب أن الذين يريدون أن يعالجوا الغلو والتطرف لا يبدأون من هنا بل يبدأون بشجب واستنكار العمليات المسلحة.

بل أحيانًا كثيرة يكون المستنكرون هم الذين أفرزت خطبهم وكتبهم ومقالاتهم فى نقد الحكام وإبراز معائبهم بل وإصدار الفتاوى في تكفيرهم هذه الجماعات المسلحة بحيث يستطيع بعض الشباب أن يقول «إنهم يستنكرون مضطرين ولكنهم فى حقيقة الأمر موافقون على جميع ما يحدث».

وإننا نهيب بالعلماء جميعًا (بل وبالمجامع الفقهية والهيئات العلمية التى أنيط بها إصدار الفتاوى). أن يصدروا قرارات في هذا الشأن لتبيين مذهب أهل السنة والجماعة ومنهجهم في التعامل مع الحكام بالتفصيل الذى لا يترك لصاحب فتنة ثغرة ينفذ من خلالها فقد أصبح الأمر واجبًا عليهم لا مناص لهم وليعذرنى علماؤنا فإن الأمر جد خطير.

فإنه لا يكفى أبدًا أن تصدر قرارات من آن لآخر بإدانة الإرهاب والتفجيرات بدون أن تجتث الأسباب الأساسية التى تفرز هذه الممارسات لأنه من المعلوم أن وراء هذه الأفعال اعتقادات جازمة عند أصحابها إما بتكفير الحكام ومن يعاونهم ويتترسون بهم أو بتكفير المجتمعات. فإن اتفق العلماء على بيان وإظهار والعمل على تثبيت هذا الأصل السنى العظيم فحينئذ يتفرغ العلماء وطلبة العلم والدعاة لدعوة الناس - كل الناس - المسلمين وغير المسلمين والحكام وغير الحكام إلى تطبيق شرع الله تعالى حتى يعم الإسلام والسلام والأمن والأمان والإيمان أرض الله تعالى.

﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ ﴿٨٢﴾﴾

[الأنعام: الآية ٨٢]

﴿يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٍ﴾

كما أنه لا يكفى أبدًا أن يصدر كلام مميَع ليس فيه القول الفصل في مثل هذه المسائل الخطيرة فهى مسائل المفروض ألا يختلف فيها من ينتسبون إلى أهل السنة والجماعة.

كذلك ينبغى أن تختفى ظاهرة أن يكتب البعض كلامًا مطلقًا لا يلقى له بالًا أو يخطب بكلام انفعالى حماسى عاطفى ثم يذهب إلى شئونه ويبنى عليه الشباب الغرّ قصورًا وعلالى.

فمن الآن فصاعدًا مطلوبٌ من العلماء والدعاة ألا يتكلموا إلا بحذر مهما كانت الظروف فإن القائل يموت وتبقى كلماته تتوارثها الأجيال ورُبَّ كلمة - كانت أخطر من ألف قنبلة يُلقيها الإنسان ويأتي من لا يعى معنى الكلام فيتبنى لوازمها ويخالف قائلها عقيدة ومنهجًا وقديمًا قالوا - لازم المذهب ليس بمذهب.

والشواهد على ذلك حاضرة - فمن كلمات - موجودة كتعليقات في

بطون بعض الكتب لبعض علمائنا -رحمهم الله - تلقفها بعض المغرضين وبنوا عليها أمورًا خطيرة بدون الرجوع للراسخين في العلم وبدون فقه بل وبدون الرجوع حتى إلى ما كان عليه هؤلاء العلماء مما رأيت من أقوالهم ومواقفهم العملية.

وهذا الكلام كمنهج المفروض أن يحتذى في التعامل مع كلام أهل العلم ولذلك وجدنا علماء الدعوة بالسعودية يعيبون على من أخذ بظواهر بعض كلام أهل العلم كمجموعة التوحيد أو غيرها كما حدث في تحذيرهم لجماعة (إخوان من طاع الله) وشرحوا لهم الأسباب والظروف التى قيلت فيها هذه الكلمات وصنفت بسببها تلك التصانيف - فارجع إليه صد فإنه هام جدًا وهذا منهج ينبغي أن يسود وهو معلوم لدى دارسي العلوم الشرعية على أهلها المتأهلين فهناك في الآيات القرآنية أسباب للنزول.

وفي الحديث النبوى أسباب للورود ولذلك أُمرنا بالرجوع إلى الراسخين في العلم ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾.

السنة الأولى العدد ٨ ص٤٢، مجلة الهدى النبوى

(١) الشيخ عبد الرزاق عفيفي وكيل أول
(٢) محمد افندى حسين خاشم « ثان
(٣) محمد افندى صالح سليمان أمين صندوق
(٤) دهب افندى أبو زيد « مراقب
(٥) عبد اللطيف افندى حسين مراقب
(٦) محمد افندى صالح سمدان عضو (٧) سيد افندى رضوان عضو
(٨) شريف افندى عكاشة « (٩) عبد الله افندى محمد «
(١٠) محمد افندى على القاضى « (١١) محمد افندى عبده سليمان «
(١٢) ... افندى محمد الحواني « (١٣) محمد عبد الله بشير «
وقد ضمت الادارة حضرات الافندية الآتية أسماؤهم بعد
(١٤) رمضان أحمد أبو العز عضو (١٥) الشيخ محمد حمزه عضو
(١٦) صالح ابراهيم سكورى « (١٧) أحمد طه محمد «
(١٨) عبد الرازق الحلبوى «
وبهذه المناسبة أبرقت الجماعة برقية ولاء واخلاص إلى جلالة الملك هذا نصها:
حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء بسراى عابدين مصر
نرجو أن ترفعوا إلى السدة الملكية
أن الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمناسبة انعقادها السنوى وانتخاب مجلس الادارة تقدم خالص الولاء لجلالة الفاروق الأول حامى الاسلام، نسأل الله أن يطيل بقاءه حصناً للاسلام وناشراً للسنة المحمدية وأن يؤيده بنصره وأ... رئيس الجماعة: محمد حامد الفقى
ثم تلقت الجماعة الرد الآتى من السراى الملكية:
حضرة المحترم الأستاذ محمد حامد الفقى رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية
أتشرف بابلاغ حضرتكم وحضرات الأعضاء الشكر السامى على ما أعربتم من الولاء وصادق التمنيات لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم؟
كبير الأمناء

مجلد ٢٠ عدد ٣ الهدى النبوى

أخبار الجماعة

تأييد وتهنئة للرئيس

تلقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر برقية من جدة من فضيلة الرئيس الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر هذا نصها :

« السلام عليكم ورحمة الله . تحت ظلال الكعبة المشرفة نرفع الأكف ضارعين إلى الله أن يمدكم بالمعونة في إعداد القوة لإرهاب العدو . ونسأله أن يمن علينا أن نكون مجاهدين تحت لوائكم لتطهير فلسطين . أدام الله تأييدكم ونصركم » .

ورد السيد الرئيس جمال عبد الناصر بالبرقية التالية :

« أعرب لفضيلتكم عن كامل تأييدكم لسياستنا لتسليح الجيش ورفض أي تدخل من المستعمرين فلكم شكري وتقديري » .

عدد ٨ ● ١٥ ذي القعدة سنة ٥٩ – ١٦ ديسمبر سنة ٤٠ ● الجزء ٢٢ السنة الرابعة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية تصدر بالقاهرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

الادارة بحارة الصالحة رقم ١٠ بعابدين – مصر

السنة الأولى العدد ٢ سنة ١٣٥٦هـ ص١٢.

أفراح الامة

بحفلات تولية جلالة الملك الفاروق لسلطته الشرعية

لبست مصر أجمل الحلل فى هذه الأيام، سروراً ببلوغ مليكها المفدى سن الرشد أدام الله نصره وتأييده. وأعز به الاسلام والدين والأخلاق

وقد احتفلت جماعة أنصار السنة المحمدية فى مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى بهذا الحادث العظيم. فاجتمع فى دار المركز العام العدد الوفير من الفروع، يسألون الله أن يبارك فى جلالة الفاروق. وأن يجعله ردءاً للاسلام وأهله من عوادى الالحاد والزندقة والمروق، وأن يكون سلماً للمؤمنين، حرباً على المارقين والمستهترين

المليك الفاروق

يناشد شعبه على التضحية فى خدمة الوطن

تحدث جلالة الملك إلى شعبه فى المذياع مساء الخميس ٢١ جمادى الأولى فقال:

« شعبي المحبوب

أبعث إليكم بأطيب التحية. وبودى لو استطعت مصافحة كل فرد منكم لأعرب لكم جميعاً عن عميق شكرى ووافر حبي وعظيم تقديرى لكل ما أبديتموه نحوى من خالص الحب وصادق الولاء.

وإنه ليسرني ـ وقد باشرت سلطتى الدستورية ـ أن أفضى اليكم بكل ما وطنت عليه نفسى من احترام الدستور وقوانين الأمة المصرية، والمحافظة على

المجلد ١٥ العدد ٨ شعبان سنة ١٣٧٠هـ

قران مبارك

في يوم الأحد ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠ الموافق ٦ مايو سنة ١٩٥١ تم عقد قران حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله ، ووفقه لما يحبه ويرضاه ـ على سليلة المجد الآنسة : ناريمان صادق ، ومن هذا التاريخ أصبحت « جلالة ملكة مصر » حسب التقاليد الدستورية المصرية .

وجماعة أنصار السنة المحمدية ، تعلن ابتهاجها بهذا القران الميمون ، راجية من الله أن يكون بشرى سعد ومقدم خير للشعب المصري ، وأن يوفق الله المليكين ويرزقهما الذرية الصالحة التي تقر عيونهما وعيون المسلمين ، وأن يؤيدهما بروح منه ، وأن يسدد في طريق الحق والهدى والدين القويم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد أرسلت الجماعة إلى جلالة الملك برقية تهنئة بهذه المناسبة نصها كالآتي :

حضرة صاحب المعالي كبير الأمناء

جماعة أنصار السنة المحمدية ، ترجو أن ترفعوا إلى السدة الملكية أخلص التهاني للزواج الملكي السعيد ، سائلة الله أن يجعل منه لجلالة الملك المعظم ، ذرية صالحة تقر بها عينه وعيون المسلمين ، أيد الله الملك بروح منه .

محمد حامد الفقي

رئيس الجماعة

العدد (٧، ٨) مجلد ٢٢ رجب وشعبان

١٤

إلى زعيم العروبة العظيم

الرئيس جمال عبد الناصر

تفضلتم بما فطركم الله عليه من بر كريم ، وإيمان قوى بالله ، فواسيتمونا فى فقيد الإسلام العظيم رئيس الجماعة . وإنا – أنصار السنة فى العالم الإسلامى كله – نرفع أخلص الشكر وأصدق الثناء على هذا العطف الكريم السابغ ، ونضرع إلى الله سبحانه بقلوب وفية مخلصة أن يهب لكم العمر المديد المبارك فيه ، وأن يحقق على يديكم وحدة العالم العربى والإسلامى ، ونؤكد عهدنا مع الله أن نكون ما حيينا جنود الحق ، وأن نبذل ما أمكننا العمل فى سبيل بعث الأمجاد الإسلامية الخالدة ، وفى سبيل أن تكون كلمة الله هى العليا .

سنعمل معك يا زعيم العروبة فى سبيل البناء والتقدم . بناء صروحنا شامخة الذرى . وهدم ما خلف الاستعمار من تراث ، ليخلص العالم العربى والإسلامى لأهله يحكمونه بما أمر الله سبحانه .

هذا عهدنا مع الله يا زعيم العروبة . وأنت القائد الملهم الموفق . وكلنا ضراعة إلى الله ، أن يحقق على يديك التوفيق وفى عهدك الكريم ، أمل العروبة ورجاء الإسلام ، وفقكم الله ، وأيدكم فى جهادكم ، وسلك بكم السبيل السوى الهادى إلى غايتكم الكبرى . الوحدة الشاملة للعرب والمسلمين .

تلك كانت دعوة رائد الدعوة الأول وبعثها على منبره لكم ، وبينه وبين الله . وما نرتاب فى أن الله قد استجاب ، لأنها دعوة مؤمن صادق الإيمان . أمدكم الله بالسداد والتوفيق .

جماعة أنصار السنة المحمدية

العدد ٤ ص٢٥، المجلد ١٩ ربيع ثاني سنة ١٣٧٤هـ

مؤتمر فرع نكلا الكبير بمناسبة اتفاق الجلاء

في مساء الخميس ٦ ربيع الثاني أقامت جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا حفلا بهيجاً بمناسبة اتفاق الجلاء، وتحية الرئيس، أمه أهل البلدة وجموع غفيرة من أهالي البلاد المجاورة، ووفد كبير من المركز العام للجماعة. وكذا مندوبو الحكومة وعلى رأسهم حكمدار الجيزة.

ولما قاربت الساعة السابعة افتتح رئيس منطقة نكلا للجماعة الحفل بكلمة عن الغاية من هذا المؤتمر. ثم تقدم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل نائب الرئيس العام للجماعة فألقى كلمة عن حقيقة دعوة أنصار السنة المحمدية. ثم تقدم الأستاذ عبد السلام رزق رئيس لجنة نشر الدعوة بنكلا فألقى قصيدة عصماء بمناسبة هذا الحفل. ثم ألقى الأستاذ سعد نعا المحامي كلمة وافية عن الطواغيت وعبادها. ثم نهض الأستاذ رشاد الشافعي مراقب المركز العام للجماعة فاستعرض أهداف دعوة أنصار السنة والأسس التي قامت عليها دعوتها، كان لها أبلغ الأثر في الحاضرين. ثم تقدم الأستاذ على الرشدى رئيس فرع الجماعة بالسمدية بإلقاء كلمة قصيرة وبليغة. وعلى الجملة فقد كان الحفل تغشاه البهجة والسرور. وكثر الإقبال عليه حتى امتلأت الطرقات والشوارع المؤدية إلى مكان الحفل، ثم اختتم الحفل بكلمة لجنة نشر الدعوة عن المؤتمرات العامة بمنطقة نكلا حيث كانت الساعة العاشرة.

السنة الأولى العدد ٩ سنة ١٣٥٦هـ ص١٧.

أفراح الأمة المصرية

بالقران الملكي السعيد

احتفلت الأمة المصرية احتفالا باهرا ، وارتدت مصر حلة قشيبة من الزينات ، ابتهاجا بالقران الملكي السعيد ، ولم تشهد القاهرة قط مثل ما شهدت في هذا القران الميمون . فكنت ترى الناس في نشوة من الفرح والسرور ، والوجوه صافية مستبشرة ، والأعلام خفاقة منشورة ، والموسيقى تصدح بأنغامها الشجية ، والجماعات تهتف بحياة الملك الصالح المحبوب.

ولم تر مصر من عهد طويل مثل هذا الفرح الشامل ، ولم تحتشد مثل هذه الملايين التي احتشدت في هذه المناسبة السعيدة ، فكنت ترى كل إنسان يهنىء صاحبه ، ويهنىء نفسه تهنئة صادرة من قلوب مفعمة حبا و إخلاصا وولاء للمليك المحبوب فاروق الأول وكل منهم يشعر بأن هذه الأفراح أفراحه ، لأن محبة (فاروق) تغلغلت في كل قلب فصار مليك مصر المحبوب رمزا للمحبة والاخاء وصارت أفراحه أفراح محبة و إخاء

وجلالة الملك فاروق حفظه الله صار مثلا أعلى للشعب في أداء الفرائض والواجبات الدينية كما كان الفاروق الأول رضى الله عنه أسوة للعرب والمسلمين في العدل والرحمة وفي البر بالفقير والعطف على المحروم.

وجعل حفظه الله من ماله الخاص حظا لكل محتاج إلى العطف و إلى العلم من الأمم الاسلامية.

والجمعيات الاسلامية في مصر تستبشر بهذا القران لأن (الفاروق) أصبح خير قدوة للشباب المسلم المتعلم ولما تعرفه عن جلالته من حبه للدين واستمساكه بالسنة النبوية

وبهذه المناسبة السعيدة تتقدم جماعة أنصار السنة المحمدية برفع أسمى عبارات التهاني إلى عرش المليك المفدى وتتوجه إلى الله العلي القدير أن يكلأه بعين رعايته وأن يجعل قرانه مقرونا بالسعد والتوفيق وأن يجعل عصره عصر عز للاسلام والمسلمين

السنة الأولى العدد ٧ سنة ١٣٥٦هـ ص١٥.

— ١٥ —

وتعود إلى قلوبهم الأخوة الايمانية . نسأل الله أن يوفق المسلمين إلى مافيه خيرهم وسعادتهم كما نسأله سبحانه وتعالى أن يديم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول عزاً للاسلام ورافعاً لمناره

•••

هذا تلخيص حديث الامام المصلح الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى ، أدام الله توفيقه وتأييده للاسلام ، وأبقاه الله مدافعاً عن الحق وصادعاً بكلمته العليا لا يخشى فيها إلا الله وحده.

وانى أستسمح القارىء الكريم وأسأله أن يعفو عن بعض كلمات ربما صغتها من عندى ، لأنى ماحفظت نص كلمات الشيخ ، غير أنى أرجو أن أكون حافظت على معانى الشيخ ومقاصده ، ولم أخل بشىء منها

وأسأل الله أن يطيل فى عمر جلالة مولانا الملك العادل ، والشاب الناشىء فى طاعة الله ، الذى أحيا تلك السنة المباركة ، وأن يوفقه لأمثالها مما يعلى من شأن الاسلام ويعز جانبه ، وأن يبارك فى شيخنا ناصراً لسنة محمد ﷺ ، وأن يزيده قوة ويقينا ليتم مابدأه من محاربة البدع التى شوهت وجه الاسلام ، وكسفت نوره ، وغيرت معالمه ، حتى يعود الاسلام فى عصر الفاروق على ما كان عليه فى عهده الأول ، يوم كان عمر الفاروق يقطع الشجرة ويحمى حمى التوحيد من تلك الخرافات الوثنية التى يروجها شياطين الجن والانس باسم الأولياء والصالحين ، والصالحون براء منها (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

محمد حامد الفقى

(المجلة) فى اليوم التالى لهذا الدرس القيم طلب فضيلة رئيس التحرير ـ وهو إمام وخطيب مسجد المدارة بعابدين ـ طلب إلى الحاضرين بمسجده بعد صلاة الجمعة أن يذهبوا معه إلى قصر عابدين لاعلان ولائهم بمناسبة حضور جلالة الملك لهذه الدروس فلبوا جميعاً وكانوا نحو خمسمائة كما أرسلوا تلغرافات التأييد إلى جلالة الملك والأستاذ الأكبر

السنة الرابعة الجزء ٢١ ص ١٨، عدد ٥٧

-١٨-

تأبين حسن صبرى باشا

بمحكمة الأزبكية الشرعية

فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٥٩ ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر قاضى محكمة الأزبكية الشرعية الكلمة الآتية بالجلسة تأبيناً المرحوم حسن صبرى باشا رئيس مجلس الوزراء :

روّعت مصر بل روع العالم أجمع أول أمس بخطاب جلل لم تعلم له مثيلا فى التاريخ ، فات حسن صبرى باشا رحمه الله بين يدى مليكه قائما بخدمة مولاه ، يلقى خطاب العرش فى حفل حافل ، شهد مصرعه شيوخ الأمة وممثلوها وعظماؤها وكبراؤها وممثلو أكثر أمم الأرض ، والمذياع ينشر صوته فى أرجائها ، فات بين سمع العالم وبصره ، وفقدت مصر فيه رجلا نادر المثال بين الرجال ، أبرز صفاته الصدق والاخلاص ، وإحسان أداء الواجب كاملا ، حتى إنه ليصارع الموت والموت يصارعه ، ثم هو لايتخلى عن أداء ماوكل اليه ، حتى يغلبه القدر والقدر لايغالب . وأروع ما كان فى موقفه وهو يحس الموت وراءه ، أنه ينسى حرصه على حياته ، ويذكر أن بيده خطابا كريما ، تشرف بأخذه من يد مليكه ومولاه ، فيحرص على أن يبقى الكتاب قائما مصونا لايسقط بمصرعه ، فيعطيه لرئيس مجلس الشيوخ ليتم تلاوته ، ليحفظ للموقف روعته ورهبته ، بحضور بديهته وقوة أعصابه . رحمه الله وغفر له :

وقد أثار مصابنا فيه أحزاناً كنا فى غالبها ونغالبها ، فلقد كان من أحب الناس الى والدى ، وكان أبى من أحب الناس اليه ، فذهبا الى دار الخلد كأنهما على ميعاد ، ولمّا يتجاوز مابينهما السنة والنصف . ونسأل الله الراحم الكريم الرحمة والغفران ، فقد عاش تقياً نقيا ، ومات طيباً زكيا .

السنة ١٣٨١ مجلد ٣٦ عدد ٥

إلى جمال عبد الناصر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين .

« وبعد ، فقد كانت كل كلمة من بيانك تعبيراً صادقاً كاملاً عن سمو الحب ، وروعة التضحية ، وجلال الفداء ، وكبرياء الجرح . كان في بيانك أعز ما يحرص عليه العرب من تاريخ ، وأنبل ما تهفو إليه الإنسانية من مُثل ، وما تعتز به من خلق ، وما تحققه حكمة القيادة من قيم .

كان فيه أجل ما للأبوة من حنان وحكمة ، وأجل ما للأخوة من صفاء ورحمة ، وأسمى ما للبنوة من بر كريم ، وأعظم ما تتصف به الزعامة الرشيدة من تفان في خدمة الأمة .

لقد جاشت قلوبنا بالدموع ونحن نسمع صوتك ، فقد كان في نبراته جلال الألم ، وجمال القوة ، وسماحة العزة ، وأريحية الكرامة ، وإشفاق الأبوة العظيمة على مصير المتمرد من الأبناء .

كان الكثيرون يعتقدون أنك ستدمر بقسوة القوة أوكار الخيانة ، وتقذف بالحم يوم الخرائب .

ولكن أبت إنسانيتك السامية ، وبرك العظيم بهذه الأمة إلا أن تكون فوق ما حدست الظنون ، وإلا أن تحقق المثل العليا للحكمة وضبط النفس ، ونكران الذات .

المجلد ٢١ العدد ١ محرم سنة ١٣٧٦هـ

تأميم قناة السويس

حيا الله الرئيس جمال عبد الناصر ، وحفظه ورعاه ، إن له في كل يوم مأثرة ، وإن له في كل يوم عمل جليل . إنه الإخلاص صبا في رجل ، إنه الأمل يشرق ويروح كالروح في الجسد .

ما يكاد ينتهي الرئيس من الاستعمار ، حتى ذهب يكيل له الضربات القاتلة في كل مكان في الوطن العربي ، المكون بلاد العرب خالصة للعرب ، والمكون أرض الإسلام نقية طاهرة للمسلمين .

لقد استرد الوطن القناة ، فاسترد له العزة والكرامة والسيادة ، إنه لم يغتصب من أحد حقا ، ولكنه استعاد ما سلبه اللصوص ، إنه انتزع الفريسة من فم الوحوش الضارية .

إن الوحوش الضارية تعربد في لندن وباريس وغيرها ، كلا ! [illegible] الوطن العربي الشجاع [illegible] ، وانتزع من بين مخالبها وأنيابها قطعة من أرض الوطن ، كانت تنهشها وتستغل عليها منذ قرن كامل .

الانجليز والفرنسيون والأمريكان ، [illegible] أحلامهم من القاهرة ، إنهم يتكرون ويصرخون ويولولون ، ويرعدون ويزبدون ويتهددون ويتوعدون ، ويستعدون بعظائم الأمور . فلا يرد الرئيس البطل إلا أن ينظر إليهم ازدراء ، ويقول لهم (موتوا بغيظكم) الله أكبر . إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

لقد أعلن الرئيس في مؤتمر الشعبي بالإسكندرية في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ نبأ تأميم قناة السويس ، واستولى رجاله في نفس اللحظة على مكاتبها وإداراتها في القاهرة والإسماعيلية وبور سعيد والسويس ، [illegible] الشعب [illegible] طرباً وفرحاً بهذا النبأ العظيم ، فقد كان [illegible] يوم من أيام الله [illegible] القادمة .

وفي صبيحة ٢٩ يوليو خرج شعب مصر على طول طريق عودة صانع الأمجاد ، وقاهر الأعداء ، وظل شعب مصر في ثغر الإسكندرية وعلى الطريق من الإسكندرية إلى القاهرة وفي القاهرة عاصمة الجمهورية الفتية ، ظل الشعب واقفاً ليحيي بطله [illegible] ويقدم له آية الشكر ، ويرفرف حوله في نشوة كاملة .

وإذا كانت الأعمال تقاس بنتائجها ، فإن تأميم قناة السويس أعظم عمل قامت به الثورة

، وكل أعمالها عظيمة ، منذ قامت من أربع سنوات ، ستستطيع مصر أن تنفذ مشروعاتها الضخمة مثل السد العالي ، وكهربة الجمهورية وتصنيعها ، وستعم البلاد الرخاء ، ويرتفع مستوى المعيشة [illegible] لكل من [illegible] مصر .

حيا الله الرئيس جمال ، بطل الاستقلال ، بطل التحرير ، بطل العروبة والإسلام .

وفي مناسبة تأميم قناة السويس ، أرسلت جماعة أنصار السنة المحمدية إلى السيد الرئيس برقية نصها ما يأتي :

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

جماعة أنصار السنة المحمدية تهنئكم بتوفيق الله لكم باسترداد القناة ، وتسأله تعالى أن يديم عليكم نعمة التوفيق والنصر حتى تطهر الوطن العربي والإسلامي كله من الاستعمار وأعوانه ، وأن يعز بكم الإسلام . إنه سميع مجيب

• • •

وإن أنصار السنة المحمدية ، الذين يعرفون [illegible] في سبيل الله ، وإعلاء كلمة الله ، ليؤيدون الرئيس جمال ، ويقفون وراءه صفاً كالبنيان المرصوص .

إن [illegible] القناة ، وهي جزء من صميم الوطن الإسلامي ، دفاع عن الإسلام ، وذود عن حوزته ، وإعلاء لكلمته .

إن العدو لو عاد إلى القناة ، لا سمح الله بذلك ولا قدره ، لكانت طامة كبرى على الوطن الإسلامي كله ، ولافترست عروش المسلمين وأعراضهم وأموالهم [illegible] قبل أن [illegible] الإسلام جميعاً .

إن الذود عن المال والعرض والوطن جهاد في سبيل الله ، والموت في سبيلها شهادة [illegible] ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد » .

فليستعد كل مسلم [illegible] ، وليعد نفسه جندياً مرابطاً على ثغر من ثغور الإسلام ، وليحدث نفسه بالجهاد في سبيل الله وثوابه ، ليسعد بعز الدنيا ، ونعيم الآخرة . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات ميتة جاهلية » .

المجلد ١٦ العدد ١٢ ذي الحجة ١٣٧١هـ

أنصار السنة المحمدية يخاطبون القائد العام

[illegible]

من : جماعة أنصار السنة المحمدية

إلى : حضرة صاحب المقام الرفيع القائد العام

موضوعها : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم – سورة الإسراء آية ٩)

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم – سورة النحل آية ٤٤)

إن هذه الحركة التي [illegible] منذ أكثر من ربع قرن [illegible] إلى الحق [illegible] الأبطال [illegible] من أبطال الإسلام .

[illegible] القرآن [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] دستور وقانون [illegible] الإسلام [illegible]

فالقرآن هو الذي [illegible] والحاكم من المحكوم [illegible] في كل [illegible] .

والقرآن هو الذي [illegible] ويهدي للتي هي أقوم [illegible] الإنسان [illegible] جزيرة العرب [illegible]

[illegible] كتاب الله [illegible] سنة نبيها صلى الله عليه وسلم [illegible] خير أمة أخرجت للناس : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

[illegible] (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون – سورة النور آية ٥١) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون – سورة النور آية ٥٥) .

[illegible] (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) [illegible] وصلى الله وسلم [illegible] محمد وآله وصحبه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر (٤٧٢-٤٧٣)

الإيمانُ قَيْدُ الفَتْكِ(*)

رُوِّعَ العالَمُ الإسلاميُّ والعالَمُ العربيُّ، بل كثيرٌ من الأقطار غيرهما باغتيال الرجل، الرجل بمعنى الكلمة، النقراشي الشهيد غفر الله له، وألحقه بالصديقين والشهداء والصالحين.

وقد سبقت ذلك أحداث، قُدِّم بعضها للقضاء وقال فيه كلمته وما أنا الآن بصدد نقد الأحكام، ولكني كنت أقرأ كما يقرأ غيري الكلام في الجرائم السياسية وأتساءل: أنحن في بلد فيه مسلمون؟

وقد رأيت أن واجبًا عليَّ أن أُبيِّن هذا الأمر من الوجهة الإسلامية الصحيحة؛ حتى لا يكون هناك عذرٌ لمعتذر، ولعل الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين، فيرجعوا إلى دينهم قبل أن لا يكون سبيلٌ إلى الرجوع.

وما تدري من ذا بعدَ النقراشي في قائمة هؤلاء الناس.

إن الله سبحانه توعد أشد الوعيد على قتل النفس الحرام، في غير آية من كتابه ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝﴾ [النساء: الآية ٩٣].

(*) الأساس ٢/١/١٩٤٩.

وهذا من بديهيات الإسلام التي يعرفها الجاهلُ قبل العالِم، وإنما هذا في القتل العمد الذي يكون بين الناس في الحوادث والسرقات وغيرها (القاتلُ يقتل وهو يعلم أنه يرتكب وزرًا كبيرًا).

أما القتلُ السياسي، الذي قرأنا جدالًا طويلًا حوله، فذلك شأنه أعظم، وذلك شيء آخر.

القاتل السياسي يقتل مطمئنَّ النفس، راضيَ القلب يعتقد أنه يفعل خيرًا؛ فإنه يعتقد بما بُثَّ فيه من مغالطات أنه يفعل عملًا حلالًا جائزًا، إن لم يعتقد أنه يقوم بواجب إسلامي قصَّر فيه غيره، فهذا مرتدٌّ خارجٌ عن الإسلام يجب أن يُعامَل معاملة المرتدين، وأن تطبق عليه أحكامهم في الشرائع، وفي القانون هم الخوارج كالخوارج القدماء الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله ويدعون من اعترف على نفسه بالكفر، وكان ظاهرهم كظاهر هؤلاء الخوارج بل خيرًا منه، وقد وصفهم رسول الله بالوحي قبل أن يراهم، فقال لأصحابه:

«يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم ج١ ص٢٩٢-٢٩٣) وقال أيضًا «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم

جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر (٦٩٤-٦٩٥)

وليس لله حاجة في أن يدعوا طعامهم وشرابهم؛ إذ لم يطيعوا أمره، ولم يعملوا بسنة نبيه، وإذ أضاعوا صلاة الفجر عن وقتها عمدًا.

أيها السادة: إن الأمم تصهر الآن في النيران، عقابًا لها على ما كفرت بأنعم الله، ولعل الله قد صان بلاد الإسلام من كثير مما يلاقي غيرها، لحكمة يعلمها، وعبرة يبصرها لهم: أن يعود للإسلام مجده، وأن يعود المسلمون حكام الدنيا كما كانوا، ولكن هذا إذا كانوا مسلمين، وإذا تمسكوا بدينهم وأقاموا شريعته، واتعظوا بهذه والنُّذُر من بين أيديكم ومن خلفكم فاعتبروا واخشوا ربكم، فقد نرى من تهافت المسلمين على المنكرات ما نخشى أن ينتقم الله بالعقاب من أجله، وها أنتم أولاء ترون المتجاهرين بالمعاصي لا يخافون الله ولا يستحيون من الناس ولا يخشون عاقبة ما يصنعون.

وقد كان مما نرى من مجاهرتهم ربهم بالحرب أن يجاهروا بالإفطار في رمضان في الطرقات والأماكن العامة، وفي دواوين الحكومة، ويزعمون أنهم يحتمون بما يدعونه الحرية الشخصية، وما هكذا كانت الحرية وما هكذا تكون الأمم في تمسكها بمقوماتها وعاداتها وشعائرها الدينية، وكان هذا العمل يؤذي المسلمين الصادقين في شعورهم ويجرح صدورهم، وقد وفق الله الرجل الصالح: الزعيم الجليل صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس، فأصدر بالأمس القريب كتابًا عظيمًا في هذا الشأن، حفظ على المسلمين كرامتهم وصان لهم شعورهم، ورفع الحرج عن قلوبهم،

وأمر ألا يُجاهر مُفطرٌ بفطره، مسلمًا كان أو غير مسلم، احترامًا لحق الأمة في الاستمساك بشعائرها وتقاليدها، فكان عمله عمل رجل يعرف ما يريد، ويعرف كيف يضع الأمور مواضعها، مستعينًا بربه متوكلًا عليه.

إن الله قد منّ علينا في هذه السنين الشداد بمليكنا الفاروق الملك الحازم التقي، نعم القدوة هو لشباب أمته وكهولها وشيوخها، مُلئ قلبه إيمانًا وحكمة، يقود أمته إلى المجد بخطوات سراع، مهتديًا بهدي الإسلام، متمسكًا بعروته الوثقى.

وإنا لنرجو بيُمن طلعته أن يكون المستقبل لنا إن شاء الله

• • •

جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر (١٩٢-٢٣٣)

المرة الأولى، حين جاء بصفة غير رسمية، فقابل صاحب الجلالة الملك فاروق، والمستر روزفلت الرئيس السابق للولايات المتحدة، والمستر تشرشل الرئيس السابق للوزارة الإنكليزية.

ثم أشاد بما يولي جلالة الملك عبد العزيز من عناية بالغة بفلسطين، وأثبت في الكتاب النص الرسمي لكتاب جلالته إلى المستر روزفلت في شأنها، وإجابة الرئيس روزفلت، وهما مستندان رسميان لهما قيمتهما في هذا الموضوع الخطير.

ووصف المؤلف أول مقابلة تشرف فيها بالمثول بين يدي جلالته، ثم فصل مسألة اللاجئ السياسي «رشيد عالي الكيلاني»، ثم عرض لما يكنه جلالته من الحب والود للبلاد العربية عامة، ولجلالة الملك فاروق خاصة.

وختم الكتاب بالحديث عن الجيش السعودي، وعن صاحب السمو الأمير فيصل نائب جلالة الملك في الحجاز، وعن صاحب السمو الأمير منصور، ثم عن بعض رجال الدولة السعودية الكبار، الذين لهم أثر جميل في نهضة هذه المملكة، التي يتمنى لها العرب جميعًا كل خير وسعادة.

• • •

- في ظنهم - يعتبر إهانة للقضاء الشرعي كله، وهذا الذي تصرّ على طلب منهم حرصًا منا على كرامة القضاء الإسلامي، وإني أحس لو كانت الحادثة وقعت فعلا وحكم فيها القضاء، إذن لكان للقاضي شأن آخر مع (الفكاهة).

• • •

-٢-

قال الشيخ[1]:

يظهر أن صحف الهلال لا يرونها أن ترى في مصر مظهرًا من مظاهر الإسلام، وهي ترى أن لواء الإسلام الآن بيد الأزهر وعلمائه، والمحاكم الشرعية وموظفيها، وأنهم القائمون بإحياء شعائره، والمظهرون سلطانه، والحافظون لما بقي من عزه ومجده في مصر تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة نصير الدين ورافع أعلامه مولانا الملك فؤاد كبير ملوك الشرق الإسلامي أيده الله بتأييده.

إن صحف الهلال ترى الأزهر والمحاكم الشرعية قذى في أعين لا تدري كيف تبصر، وشجى في حلق جمعيات التبشير وصحف الدعاية، فلا تفتأ تنادي بالحرب وتنادي - من وجودهما على ظهر الأرض - بالويل والثبور.

---

(١) مجلة الفتح.

جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر (٧٠٣-٧٠٤)

لا علاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين[(*)(١)]

أول ما يجب أن نبدأ به، ونحن نستبشر بعام جديد: أن نرفع تحياتنا وتهانينا إلى سيد مصر وموضع فخرها، وإمام المسلمين وقائد نهضتهم، حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول، أعز الله الإسلام بتأييده، وهو الذي توسمنا في طلعته الكريمة أن سيبعث الله هذه الأمة الإسلامية على يديه المباركتين بعثًا جديدًا، وأن سيجعل الله لها شأنًا، وأن سيهب لها بيمين نقيبته من بعد ضعف قوة، ومن بعد استكانة عزًا ومجدًا. وهو الملك الحازم الموفق إن شاء الله.

أيها السادة:

إنا نستقبل عامًا جديدًا، ونستقبل عهدًا جديدًا، في ظل مليك رشيد، وهذا أول عام يحتفل فيه برأس السنة الهجرية من أعوام ملكه السعيد، إن شاء الله.

ومن محاسن المناسبات أن يكون إمامنا «الفاروق» سَمِيَّ أمير المؤمنين «الفاروق»، وقد سماه بذلك رسول الله ﷺ؛ لأنه فرق الله

(*) مجلة الهدي النبوي، السنة الأولى، العدد الحادي عشر، صفر ١٣٥٧هـ.

(١) ألقى العلامة المحقق، صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي المحاضرة الآتية بدار جمعية الشبان المسلمين في الاحتفال الذي قامت به جماعة إحياء مجد الإسلام، في مساء الجمعة ٩ محرم سنة ١٣٥٧هـ.

به بين الحق والباطل، وأن يكون الفاروق عمر أول من أرخ التاريخ الإسلامي من الهجرة النبوية، وأنه اختار التاريخ منها؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل، فكان هذا أمارة لنا، وبشرى تطمئن بها قلوبنا، وتنشرح لها صدورنا، أن وفق الله للمسلمين هذا الفاروق خلفًا للفاروق، يفرق الله به في عصرنا الحاضر بين الحق والباطل، ويعز به الإسلام كما أعزه بعمر - رضي الله عنه -.

أيها السادة:

إن أبرز الحوادث وأبعدها أثرًا في تاريخ الإسلام حادثتان خطيرتان، بني عليهما كل ما قام للإسلام من مجد ودولة:

أولهما: هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وثانيهما: غزوة بدر الكبرى. الهجرة استنقذت الإسلام من مخالب الكفرة، وغزوة بدر بدء الصراع وفاتحة الفتوح بل هي صرعة الضعيف المسكين، للقوي المستطيل.

وأقوى الحادثين وأخطرهما في الإسلام: الهجرة؛ إذ صبر المسلمون على ما كانوا عليه فيه من بلاء، واحتملوا ما لقي فيه أعداؤهم من ألوان الأذى والمكروه، حتى أمرهم الله بالهجرة إلى المدينة، ثم أمر رسوله بذلك، فكان بدء الاستقلال للدولة الإسلامية الناشئة، وكانت الهجرة أمرًا عظيمًا، لعلنا لا ندرك الآن ما فيها من شدة وعناء، فإن الله قد حرم على المهاجرين أن ينقضوا هجرتهم، فلا يرجع واحد منهم إلى بلده (مكة) إلا لحج أو عمرة أو نحو ذلك،

الفهرس

الموضوع	الصفحة